المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم التربية



معالم التربية الاجتماعية عند الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وتطبيقاتها التربوية

رسالة مقدّمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) في التربية

إعداد الطالب
محمد بن مسلم بن سليمان السناني

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور
سعيد بن فالح المغامسي

العام الجامعي
١٤٣٠-١٤٣١هـ

المستخلص

عنوان الرسالة: معالم التربية الاجتماعية عند الشيخ عبد العزيز بن باز- رحمه الله- وتطبيقاتها التربوية.

الباحث: محمد مسلم السناني.

جهة الرسالة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التربية.

أهداف الرسالة: تهدف الرسالة إلى إبراز أهمية التربية الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله- وبيان أهم أساليب التربية الاجتماعية عنده، إضافة إلى إبراز جهود الشيخ-رحمه الله-واهتماماته في ميادين التربية الاجتماعية. ثم الكشف عن أبرز مظاهر القيم والآداب والعلاقات الاجتماعية المستخلصة من سيرة هذا العالم الجليل ومؤلفاته. وبيان جملة من التطبيقات التربوية الداعمة في البيئة المدرسية.

منهج الرسالة: استخدم الباحث في الدراسة المنهج الوصفي(الاستنباطي)الذي يُعنى بدراسة النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ وأفكار تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة.

محتويات الرسالة: تتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان:موضوع الدراسة، وأسئلتها، وأهدافها، وأهميتها، وحدودها، ومصطلحاتها، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

الفصل التمهيدي: ملامح شخصية الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- وحياته.

الفصل الأول: التربية الاجتماعية في الإسلام.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عبدالعزيز بن باز-رحمه الله- واهتماماته بالتربية الاجتماعية.

الفصل الثالث: القيم الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-.

الفصل الرابع: الآداب الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- .

الفصل الخامس: العلاقات الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله-.

الخاتمة:واشتملت على أهم نتائج الرسالة، ومن تلك النتائج:

١- المنهجية الواقعية الاجتماعية لابن باز-رحمه الله-، ومدى القيم والآداب والعلاقات الاجتماعية التي اتسم بها، التي كان مبدؤها السماحة واليسر.

٢- الالتزام بالآداب الاجتماعية الإسلامية ومن أهم تلك الآداب : آداب السلام ، آداب الطعام والشراب، آداب السفر ، آداب التعزية ، آداب التهنئة، وآداب اللباس والزينة.

٣- قوة علاقات الشيخ وروابطه الاجتماعية، وتميزها بجميع فئات المجتمع ، والولاة والعلماء خاصة ؛ مما كان له بالغ الأثر في وحدة الأمة، وتوطيد علاقاتها.

٤- للمدرسة دور تربوي في إكساب الطالب الآداب الاجتماعية، وغرس القيم والمبادئ الإسلامية في نفوس الطلاب، وإرساء دعائم العلاقات والروابط الاجتماعية، التي تقوم على الإخاء والمحبة والوئام .

شكر وتقدير

أحمدُ الله سبحانه حمدًا كثيرًا طيبا مباركًا كما يُحِبّ ربُّنا ويرضاه، وأشكره سبحانه على أن هيَّأ ويسّر بفضله وكرمه وجوده وإحسانه، فهو المتفضِّل عليَّ بإتمام هذه الرسالة العلمية التربوية، فاللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

ويسرّني أن أتقدّم بالشكر الجزيل والعرفان المعلن لإدارة الجامعة الإسلامية التي أتاحت لي الفرصة لمواصلة الدراسات العليا، فللعاملين بها جميعاً كلُّ الشكر والتقدير، وأخصُّ منهم معالي الأستاذ الدكتور محمد بن علي العقلا مدير الجامعة الإسلامية، وعميد كلية الدعوة وأصول الدين فضيلة الدكتور عبدالعزيز بن صالح الطويان، وعميد خدمة المجتمع فضيلة الدكتور عبدالله بن مساعد الزهراني، ورئيس قسم التربية السابق فضيلة الدكتور عبدالرحمن الأنصاري، ورئيس قسم التربية اللاحق فضيلة الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم الزهراني.

كما يَطيبُ لي أن أتقدّمَ بالشكر الوافر لفضيلة الأستاذ الدكتور سعيد بن فالح المغامسي المشرف على الرسالة، الذي قدّم لي الكثير من وقته وجهده وعلمه، وأحاطني بعنايته وتوجيهاته الأبوية، فجزاه الله عنّي خير من يجزي والداً عن ولده.

كما أشكر أصحاب الفضيلة؛ أساتذة التربية بالجامعة الإسلامية، الذين شاركوا بتقييم ومراجعة خطة البحث منذ بدايته، والأساتذة الأفاضل الذين تتلمذت على أيديهم، وعلى علمهم بالجامعة أثناء الدراسة المنهجية.

كما أشكر الجهات والمؤسسات العلمية، ومراكز الدراسات والبحوث، على دعمهم وتوفير البحوث وتيسير الوصول لها، ومن تلك الجهات التي أفادتني مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية بالرياض، ومكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، ومكتبة الملك عبدالله بجامعة أم القرى، ومعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.

كما أتشرف بشكر عددٍ من الذين أسهموا بعلمهم وجهودهم ومنهم: فضيلة الدكتور عبدالرحمن الأنصاري رئيس قسم التربية السابق، وفضيلة الدكتور محمد بن يوسف عفيفي، وفضيلة الأستاذ الدكتور خليل الحدري من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

كما أُقدِّمُ جزيلَ شكري ، وعظيمَ امتناني لشيْخَيَّ الفاضلين المناقشَيْنِ لهذه الرسالة : فضيلةِ الدكتور عبدالرحمن بن محمد الأنصاري، وفضيلةِ الدكتور عبدالله بن عبدالحميد محمود ، فشكرَ اللهُ لهما كريمَ استجابتِهما قبولَ مناقشةِ الرسالةِ ، وتقويمَها ، وستكونُ ملاحظاتُهُما محلَّ عنايةٍ خاصة، فهي عونٌ لي بعد الله على تسديدِ ما نقصَ منها .

كما أشكر والدتي أم محمد، التي ما فتئت تدعو لي ليل نهار، فلها مني صادق البِّر وأدومه، فأسأل الله أن يرزقني برَّها ما حييت، كما أشكر زوجي أم عارف، التي ساندتني طوال فترة الدراسة في السنة المنهجية، وأثناء كتابة الرسالة، وتَحَمَّلَتِ الشيءَ الكثير، فلها منّي كلُّ الشكر على عرفانها ووفائها وإخلاصها، وأسألُ اللهَ أن يباركَ للجميع ويُثِيبَهم على ما قدموا.

الباحث

محمد مسلم السناني

المقدمة

وفيها بيان:

موضوع الدراسة،

وأسئلتها،

وأهدافها،

وأهميتها،

وحدودها،

ومصطلحاتها،

والدراسات السابقة،

وخطة البحث ومنهجه.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــــــة:

الحمد لله الذي أخرج لهذه الأمة عمالقةَ فكر، وقادةَ رأيٍ، وأئمةَ صلاح، أناروا الدرب بمنهاج القرآن وهدي النبوة، فأصبحوا قدوةً وأسوةً يهدون الناس، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، حتى غدت أُمتُنا خير أمةٍ أخرجت للناس، والصلاة والسلام على معلم الإنسانية، وهادي البشرية، سيدنا محمد النبي القدوة، الذي أتانا بمنهاج التربية الربانية، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

إن البحث في تربية ومنهج علماء ربانيين أفذاذ كابن باز- يرحمه الله- لهو من أوجب الواجبات وأولى المهمات؛ كيف لا وهم نذروا أنفسهم، وسخروا عقولهم وألسنتهم وأقلامهم في سبيل الدعوة إلى الله، على منهاج من كتاب الله، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فقد وجهوا الناس إلى تقصي المنهج النبوي، الذي ما ترك خيرًا إلا ودل الأمة عليه، وما ترك شرًا إلا ونهى الأمة عنه.

تجلّت للباحث هذه الدراسة، بعد أن قام بإعداد بحث مختصر عن سماحة الشيخ ابن باز-رحمه الله-، قدّمه كعملٍ في إحدى المواد التي تمت دراستها في السنة المنهجية، وأثناء قراءاته تجلّت له صورٌ بديعةٌ في حياة هذا العلم الفذّ، والتي كان يسمعها ويتصورها ضربا من الكمال؛ كونها أعمالا لم يتصدَّ لها سوى القلةِ من الرعيل الأول، من السلف الصالح؛ ولا أُزَكِّي على الله أحدا.

إن جمع مادة مهمة كهذه، لعالم رباني له باع طويل في حفظ العقيدة، وتوجيه الناس ونصحهم، وتربيتهم، وتوجيههم وفق ما جاء به القرآن والسنة؛ لهو حق واجب له من جهة، وحق واجب علينا من جهة أخرى؛ حفاظا على هذا الإرث التربوي الأصيل، النابع من جذور التوجيه الإلهي الكريم، والسنة النبوية المطهرة، في ظل زمن تتعرض فيه الأمة الإسلامية إلى محن تترى يُتَوَجَّسُ منها خيفة؛ لما يشهده من تلاش للهوية الإسلامية، وذوبانِ لكثير من القيم والآداب عند كثير من مجتمعاتها، كما تقطّعت فيه كثير من الوشائج والعلائق والروابط التي كانت تربطهم؛ بسبب طغيان المادة، والركض وراءها

من جهة، والبعد عن التوجيه الإلهي من جهة أخرى؛ الأمر الذي يفرض ويحتم على المهتمين في قضايا التربية الإسلامية النظرَ والالتفاتَ إلى معالجة ذلك الخلل والنقص الحاصل؛ وهذا لا يتأتّى إلا بالبحث والتقصي، ومعرفة مكامن الخلل.

وإذا كانت التربية بوجه عام تعد وسيلة لإصلاح المجتمعات؛ فإن التربية الاجتماعية بوجه خاص، تعد أكثر حيوية وضرورة وفاعلية في ذلك؛ لأنها تتميز بملاءمتها للفطرة الإنسانية، وتوجه السلوك على نحو من القيم والتوجيهات الإسلامية، بغية تحقيق سعادة الإنسان، في الدنيا والآخرة، وتحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع.

والناظر لماضي الأمة وحاضرها؛ يجد أن هناك علماء عاملين،كان لهم قصب السبق في هداية هذه الأمة، وتوجيهها نحو ما ينفعها،ويضمن لها سعادتها، على هديٍ من كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ: الإمام الشيخ العابد الزاهد سماحة المفتي للديار السعودية عبدالعزيز بن باز- رحمه الله تعالى- (١٣٣٠هـ- ١٤٢٠هـ).

وقد جمع سماحته -رحمه الله- قسطا من العلوم والمعارف، قلَّ أن يجده الناس في عالم، وجمع الأخلاق الفاضلة، والآداب المستحبة، فكان القدوةَ والمثال الحي لما يعظ به،كما يذكر عنه الشيخ ابن منيع بقوله: " وهو إمام في كرم النفس وكرم اليد، وإمام في النصح والعمل والمثابرة عليه، وإمام في السماحة والتواضع والقناعة والتقوى والصلاح، وهو إمام لأبنائه وإخوانه في التوجيه والتوجه القويم، والنصح المتمثل في الشعور بالأبوة والأخوة والنصح الخالص لأئمة المسلمين وعامتهم." (١) كما أنه لم يأل جهدا في إعداد الأمة وتنشئتها، وتخريج أجيال من الدعاة والمربين والمخلصين من هذه الأمة، كما ترك لنا- رحمه الله- إرثا حضاريا يزخر بكثير من الأسس والمبادئ التربوية، التي إن اتبعناها في إعداد المناهج، والنظم التعليمية، والتوجيهات الأخلاقية، والإرشادات الاجتماعية؛ لكفلت لنا بحق الإنسان المسلم، والمجتمع الصالح، بإذن الله تعالى.وهذا يتطلب المزيد من الدراسات العلمية، التي تهدف إلى تعميق الدلالات التربوية الاجتماعية،

---

(١) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٥.

ورصدها بطريقة تحليلية، من أجل إبرازها، والإفادة منها، ودحض حجج مبطليها بالدليل والبرهان.

على ضوء ما سبق، تحاول التعرف على معالم التربية الاجتماعية عند الشيخ ابن باز- رحمه الله-، وبيان بعضٍ من التطبيقات التربوية، التي يمكن الإفادة منها في البيئة المدرسية.

موضوع الدراسة وأسئلتها:

تدور هذه الدراسة حول إبراز جانب من جوانب التربية الإسلامية، ألا وهو جانب **(التربية الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله-)** وتجليته بشيء من التمحيص والتدقيق، وذلك بالنظر والتقصي لمعالمها، وكشف النقاب عن تلك التربية التي كان ينتهجها -يرحمه الله-، في بيته، ومسجده، ودرسه، وعمله، وبين طلابه، ومحبيه، ومرافقيه، وما يحوي ذلك الجانب المهم، من قيم، وآداب، وعلاقات اجتماعية، وكذلك الوقوف على جملة من التطبيقات التربوية المستفادة منها في البيئة المدرسية.

إذن الدراسة تحاول الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما أبرز معالم التربية الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله- ؟ وما أبرز التطبيقات التربوية التي يمكن الإفادة منها في البيئة المدرسية ؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس السابق الأسئلة الفرعية التالية:

- ما أهمية التربية الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله- ؟
- ما أهم أساليب التربية الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله- ؟
- ما أبرز الجهود والاهتمامات العلمية والعملية للشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله- في ميادين التربية الاجتماعية ؟
- ما أهم :

١-القيم الاجتماعية التي يمكن استخلاصها من سيرة الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله- ومؤلفاته ؟

٢- العلاقات الاجتماعية التي يمكن استخلاصها من سيرة الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله- ومؤلفاته ؟

٣- الآداب الاجتماعية التي يمكن استخلاصها من سيرة الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله- ومؤلفاته ؟

- ما أبرز التطبيقات التربوية المستفادة من التربية الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله- التي يمكن الإفادة منها في البيئة المدرسية ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١-بيان أهمية التربية الاجتماعية، وأهدافها، وخصائصها، وركائزها في الإسلام، وتوضيح دورها في بناء الفرد، وتنمية المجتمع الإسلامي.

٢- إبراز أهمية التربية الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله-.

٣- بيان أهم أساليب التربية الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله-.

٤- إبراز جهود الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله- واهتماماته في ميادين التربية الاجتماعية.

٥- الكشف عن أبرز مظاهر القيم والآداب والعلاقات الاجتماعية المستخلصة من سيرة هذا العالم الجليل، ومؤلفاته.

٦- إبراز بعض التطبيقات التربوية من خلال البيئة المدرسية، التي تسهم في تنمية هذه القيم والآداب والعلاقات الاجتماعية في بناء الشخصية المسلمة.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة في الأمور الآتية:

١) أن هذه الدراسة محاولة نحو إبراز مجال التربية الاجتماعية كما يمكن استخلاصها من سيرة ومؤلفات هذا العالم الجليل، المبنية على نور من هدي الكتاب وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لإشباع حاجات الفرد والمجتمع، التي تنظم السلوك، وتحدد القيم، والعلاقات، والآداب الاجتماعية الإسلامية.

٢) تتناول فكر عالم مسلم، خدم الإسلام والمسلمين، فله سابق الفضل بعد الله سبحانه في إعادة الأمة، وبناء شخصيتها، وعودها إلى المكانة اللائقة بها.

٣) عُرِف عن الإمام ابن باز - رحمه الله -قبول الناس له خاصة وعامة، على مستوى الداخل والخارج، ومن هنا يرجع إليه المسلمون، ويستأنسون بآرائه وينطلقون منها، وقد وجدت قبولا منقطع النظير، لسعة علمه، واطلاعه، ومعرفته بكتاب الله، وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم، فشخصيةٌ مثل هذه، يجب أن تُشْحَذَ لها الهمم؛ لاستخراج توجيهاتها، وإرشاداتها النيّرة؛ ليتعلم منها عامة الناس، وخاصتهم، ويقتفوا أثر تلك الأصالة التربوية، ويعمّ نفعها أرجاء العالم الإسلامي.

٤) تُبرز إسهام الشيخ ابن باز- رحمه الله- في مجال التربية الاجتماعية، والاسترشاد بتلك التوجيهات والمعالم التربوية المبثوثة في آثاره ومؤلفاته؛ للإفادة منها في توجيه النظم التربوية في المجتمع، بما يحققه نماء الشخصية المسلمة، في ضوء مفاهيم القيم والمبادئ الإسلامية، وبناء المجتمع المسلم.

٥) هذا البحث مساهمة فكرية في محاولة تصور معالم إطار يصلح لتوجيه العملية التربوية؛ بما يساعد على تحقيق أهداف التربية الاجتماعية، في ضوء ما يمكن استخلاصه من سيرة ومؤلفات هذا العالم الجليل، وبما يصلح لتربية اجتماعية إسلامية لأبناء المجتمع الإسلامي؛ مما يساعد في حل بعض المشكلات التربوية في هذا المجتمع الإسلامي.

٦) تُعرِّف الجيل والأجيال من بعده بالقدوة والأسوة الحسنة والمثال الحي.

٧) الإفادة من بعض التطبيقات التربوية من خلال البيئة المدرسية، في تنمية هذه القيم والآداب والعلاقات الاجتماعية في بناء الشخصية المسلمة.

حدود الدراسة:

١. تتناول هذه الدراسة جانب البحث في التربية الاجتماعية عند الشيخ ابن باز- رحمه الله تعالى-، وهي بذلك لا تتناول أي جانب من جوانب التربية الأخرى، كالفكرية، والإيمانية مثلا.

٢. تقتصر هذه الدراسة على مؤلفات الشيخ عبد العزيز بن باز-رحمه الله- ودراستها، سواءً المقالات أو الدروس أو المحاضرات أو الفتاوى أو الكتب المؤلفة، وقد جمعت رسائله وفتاواه فبلغت ثلاثين مجلدا ضخما، وكذلك ما كُتِب عن سيرته، وما يحكيه عنه طلابه ومرافقوه.

٣. وحيث إن التربية الاجتماعية مجالاتها واسعة ومتعددة، لذا سوف تقتصر الدراسة على دراسة الجوانب التالية عند الشيخ-رحمه الله-:

- القيم الاجتماعية - الآداب الاجتماعية - العلاقات الاجتماعية.

_ وسيتم التعرُّف على بعض الجوانب التي تدل على مدى العناية بالتربية الاجتماعية عند الشيخ ابن باز-رحمه الله-، والخاصة في الموضوعات السابقة الذكر.

٤.سيقتصر الباحث في إيراد التطبيقات التربوية في هذه الدراسة على **البيئة المدرسية** فقط دون غيرها من محاضن التربية الاجتماعية الأخرى.

مصطلحات الدراسة:

التربية الاجتماعية: ويقصد بها الباحث: تنمية أفراد المجتمع، بحيث يسلكون في المواقف الاجتماعية على النحو الذي يرغب فيه المجتمع المسلم، وفقا للتوجيه الإسلامي، وتزويدهم بالمهارات، والقيم، والمبادئ، والاتجاهات، وأنماط السلوك الإيجابي، الذي يُيَسِّرُ لهم عملية التفاعل مع البيئة الاجتماعية.

كما وردت في فصول الدراسة مصطلحات يمكن تعريفها، وفق مجريات الدراسة وهي:

- **القيم الاجتماعية:** " مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام تتكوّن لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من

اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة" [1].

- **الآداب الاجتماعية:** ويقصد بها الباحث: جملة أخلاق مسلكية، يتأدب بها أفراد المجتمع الإسلامي، باحثين عن المحامد، نافرين من الخوارم والمقابح، منطلقين في ذلك من الكتاب والسنة، محافظين بها على هُوية مجتمع مسلم، باحث عن الأنموذج المثالي في طرائق تعامله: أفرادا، وجماعةً، في مواقف الحياة الممارسة المختلفة.
- **العلاقات الاجتماعية:** ويقصد بها الباحث: صلاتٌ مبنية على أنشطة هادفة إلى تحسين التفاهم، وصنع جوٍ من الثقة والاحترام المتبادل، والتعاون بين الأفراد، والجماعات، مُؤَسَّسَةٌ على مبادئ الكتاب الكريم، والسنة النبوية، بها تنتظم للناس منافع حياتهم، وتتحقق أهدافهم، وغاياتهم.

الدراسات السابقة:

بحمد الله وتوفيقه قام الباحث بمراجعة قوائم الرسائل العلمية التي نوقشت في أقسام التربية بجامعات المملكة، إضافة إلى المكتبات الكبرى، ومنها مكتبة جامعة أم القرى، ومكتبة جامعة الملك عبد العزيز، ومكتبة جامعة الملك سعود، كما استفاد الباحث من بعض المراكز العلمية، والتي لها عناية بالرسائل الجامعية ومنها: مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ومعهد البحوث بجامعة أم القرى، ومكتبة الملك فهد الوطنية.

وعلى حدِّ علم الباحث، فإنه لم يعثر على أية دراسة مطابقة أو مقاربة لموضوع صلة البحث، إلا ماكان من بعض الدراسات التربوية التي تناولت الفكر التربوي عند الشيخ-رحمه الله-، **ومن هذه الدراسات:**

١- دراسة فائقة عبده يحي يماني (١٤٢٤هـ - ١٤٢٥هـ) [1]

---

(١) أبو العينين، علي خليل مصطفى: **القيم الإسلامية والتربية**، ص ٣٤.

بعنوان: الشيخ عبد العزيز بن باز- يرحمه الله – جهوده وفكره التربوي.

أهداف الدراسة:

١- الكشف عن ملامح شخصية الشيخ ابن باز وتحديد معالم عصره والتعرف على العوامل المؤثرة في فكره الكشف عن أهم جهوده العملية والعلمية في حياته.

٢- الكشف عن أهم الأفكار التربوية لديه.

٣- تعيين بعض من مجالات الحياة التي يمكن تطويرها من خلال جهود الشيخ التربوية.

نتائج الدراسة:

١- شخصية ابن باز أنموذج من نماذج السلف الصالح، وذلك من عدة نواحي: التمسك بالدين الإسلامي والفقه الصحيح لمبادئه، الفكر السليم والفقه بالواقع، العلم الواسع، والاجتهاد لاحتواء مستجدات العصر.

٢- الاهتمام بتكوين المسلم تكوينا إيمانيا كاملا حتى تتبلور رؤى التوحيد على شخصيته وسلوكه.

٣- الدين الإسلامي بكل ما يحتويه من أوامر ونواهي وما إلى ذلك، وما تتضمنه من محاسن عظيمة كفيل بتحقيق السعادة لبني البشر.

٤- التعليم من أهم عمليات التربية، وقد اهتم ابن باز بكل محاوره، وحث المعلم وطالب العلم على لزوم آدابه.

٥- واقعية الفكر أمر لابد منه في فكر كل مسلم، وهو أولى لدى العالم والمتعلم، يعالج مشكلات عصره.

٢- دراسة عبد العزيز بن محسن الخطابي (١٤٢٧هـ) (٢):

---

(١) يماني، فائقة عبده يحي: **الشيخ عبد العزيز بن باز يرحمه الله جهوده وفكره التربوي**، رسالة ماجستير غير منشورة، (مكة المكرمة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ ١٤٢٥هـ).

(٢) الخطابي، عبد العزيز بن محسن: **الآراء التربوية عند الإمام ابن باز**، رسالة دكتوراه منشورة، مكة المكرمة، دار طيبة الخضراء، ١٤٢٧هـ.

بعنوان: الآراء التربوية عند الإمام ابن باز.

هدف الدراسة: البحث عن الآراء التربوية عند ابن باز.

وكذلك الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما الظروف الشخصية التي مر بها ابن باز في حياته ؟
- ما أهم الآراء التربوية عند ابن باز ؟
- ما أهم آراء ابن باز العلمية ؟

وقد استخدم فيها الباحث نوعين من المناهج:المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي. ولم يذكر ضمن دراسته المنشورة التي بين يدي شيئا من النتائج، سوى بعض التوصيات(١).

٣ــ دراسة محمد بن خالد البداح: (١٤٢٦هــ ــ ١٤٢٧هــ)(٢):

بعنوان منهج الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله في الدعوة إلى الله تعالى وهي رسالة دكتوراه في كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب.

أهداف الدراسة:

١ - بيان منهج الإمام ابن باز رحمه الله في تلقي العلم وأدائه.

٢ - بيان أصول دعوة الإمام ابن باز - رحمه الله - ومنهجه فيما يتعلق بأركان الدعوة.

٣ - بيان منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في الاحتساب.

٤ - بيان خصائص منهج الإمام ابن باز - رحمه الله- في الدعوة إلى الله تعالى.

٥ - بيان مقومات منهج الإمام ابن باز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى.

---

(١) منها **التوصية التالية:** "الكتابة عن هذا الإمام في جوانب عديدة من حياته العلمية والدعوية والتربوية والإدارية "والاجتماعية "فلا تزال الحاجة ماسة لإبراز هذه الجوانب في شخصيته- رحمه الله-.

(٢) البداح، محمد بن خالد: **منهج الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله في الدعوة إلى الله تعالى،** رسالة دكتوراه غير منشورة،(كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٢٦هــ ــ ١٤٢٧هــ)

٦ - بيان أوجه الاستفادة من منهج الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى.

نتائج الدراسة:

١ - التميز بمنهجية عصرية.

٢ - العناية بجوانب العمل بعد العلم والتنظير.

٣ - التأكيد المستمر على ضرورة لزوم المنهج النبوي في العمل والدعوة.

٤ - منهج أسوة وقدوة في الدعوة.

٥ - القوة العلمية والمنهجية العملية.

٦ - أهمية توطيد العلاقة بولاة الأمر.

٧ - التأكيد على ضرورة الاستقامة على المنهج.

٨ - العناية والدقة في اتخاذ الأعوان.

٤ - دراسة باسم جعفر أحمد حكيم (١٤١٦هـ - ١٩٩٦هـ)(١)

عنوان الدراسة: مبادئ التربية الاجتماعية في السنة النبوية من خلال كتابي الأدب والآداب في صحيحي البخاري ومسلم.

أهداف الدراسة:

١ - توضيح ماهية التربية الاجتماعية والكشف عن دور التربية الاجتماعية في بناء وتنمية المجتمع الإسلامي.

٢ ـــ الكشف عن خصائص التربية الاجتماعية الإسلامية المتضمنة الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتاب الأدب والآداب في صحيحي البخاري ومسلم.

٣ ـــ توضيح مبادئ التربية الاجتماعية الإسلامية والأبعاد المختلفة التي تضمنها كما وردت في كتابي الأدب والآداب في صحيحي البخاري ومسلم.

نتائج الدراسة:

---

(١) حكيم، باسم جعفر أحمد: **مبادئ التربية الاجتماعية في السنة النبوية**، رسالة ماجستير غير منشورة،(المدينة المنورة، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤١٦هـــ ـــ ١٩٩٦م).

١- تبين أن التربية الاجتماعية تلعب دورا هاما في إبراز ثقافة إي مجتمع لدى أعضائه وتشكل في النهاية نمط حياقم ورؤيتهم.

٢- إن تحديد دور التربية الاجتماعية في بناء الفرد ينطلق من حيث نوع وطبيعة القيم والمبادئ التي تيسر للفرد تفاعله مع المجتمع.

٣- إن السلوك الاجتماعي للفرد يتأثر بالعديد من القوى والعوامل المختلفة، يذكر منها: المدرسة، الأسرة، المجتمع الخارجي..

٤- إن التربية الاجتماعية في الإسلام لها خصائصها مما يجعلها نموذجا منفردا للتربية، وذلك من خلال تأكد علاقة الفرد المسلم بغيره انطلاقا من الصلة الدائمة بين الإنسان وبين الله سبحانه وتعالى.

٥- إنه يمكن تحديد مقومات السلوك الاجتماعي الإسلامي في ثلاثة عناصر هي: الإلزام والواجب والمسؤولية.

٥- دراسة رسمية محمد شحادة منصور (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م) [(١)]:

بعنوان:" التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث للمرحلة الثانوية للبنات ودورها في تربية الفتيات المسلمات ".

وقد استهدفت الباحثة وضع تصور في إمكانية توظيف القيم والمبادئ والآداب الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية في تربية الفتيات المسلمات في المرحلة الثانوية للبنات.

أهداف الدراسة:

١- إبراز بعض القيم التربوية الاجتماعية التي وردت في الأحاديث النبوية المتضمنة في مقرر المرحلة الثانوية للبنات وأسلوها في تربية الفرد اجتماعيا ومدى حاجة المجتمع الإسلامي إلى تلك الوسائل.

---

(١) منصور، رسمية محمد شحادة: **التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث للمرحلة الثانوية للبنات ودورها في تربية الفتيات المسلمات**، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ ـــ ١٩٨٩م).

٢- التعرف على دور المعلمة والإدارة والمنهج في تمثل طالبات المرحلة الثانوية ما جاء في الأحاديث النبوية المتضمنة في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية للبنات من قيم وآداب اجتماعية في سلوكياتهن وتصرفاتهن.

٣- الوصول إلى مقترحات ترتبط بكيفية توجيه وإرشاد الطالبات في المرحلة الثانوية للالتزام بمبادئ التربية الاجتماعية المتعلقة بالعلاقات والآداب والقيم الاجتماعية من حيث الطريقة والأسلوب.

نتائج الدراسة: من أهمها:

١- الإسلام اعتنى عناية فائقة بالتربية الاجتماعية في مختلف مضامينها بدون إفراط أو تفريط.

٢- للمعلمة والإدارة المدرسية والمنهج أهمية كبيرة في تمثل الطالبات قواعد وأسس التربية الاجتماعية التي جاءت في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية.

٣- الاهتمام بإعداد المعلمات ليكن قدوة حسنة ومثلا طيبا للطالبات.

٤- إعادة بناء مقررات الحديث والثقافة الإسلامية بما يجعلها تلبي احتياجات المرحلة السنية، ومتغيرات المجتمع، وعلى أساس جعل الأنشطة المكونة للقيم والمبادئ الاجتماعية جزءا أصيلا من صلب المنهج.

الفرق بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

١- أن الدراسة الحالية تتحدث عن التربية الاجتماعية عند الشيخ ابن باز فحسب، وأما الدراسات السابقة فهي تتحدث عن التربية الاجتماعية في السنة النبوية في بعضها، والآخر عن التربية الاجتماعية في مقررات الحديث في منهج المرحلة الثانوية عند البنات.

٢- ركزت بعض الدراسات السابقة على دراسة الفكر التربوي والآراء التربوية عند الشيخ - رحمه الله - وكذلك منهجه في الدعوة إلى الله تعالى، بخلاف الدراسة الحالية، فقد تركزت حول دراسة التربية الاجتماعية دراسة فاحصة عند الشيخ ابن باز - رحمه الله-.

٣- تتفق بعض الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في كونها تركز على دراسة جانب القيم والآداب والعلاقات الاجتماعية، والتي قصرها الباحث في هذه الدراسة عند الشيخ ابن باز -رحمه الله-.

٤- الدراسة الحالية أفردت جانبا كبيرا للتطبيقات التربوية والتي يمكن القيام بها من خلال البيئة المدرسية، وهذا ما لا نجده في الدراسات السابقة.

٥- استفاد الباحث من هذه الدراسات في التعرف على إجراءات البحث في الفكر التربوي.

خطة البحث:

تتكون الدراسة من مقدمة وتمهيد وخمسة فصول، وهي على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان: موضوع الدراسة، وأسئلتها، وأهدافها، وأهميتها، وحدودها، ومصطلحاتها، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد: ملامح شخصية الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- وحياته:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية.

المبحث الثاني: حياته العلمية والعملية.

المبحث الثالث: حياته الاجتماعية.

المبحث الرابع: مرضه ووفاته ومراثيه.

الفصل الأول: التربية الاجتماعية في الإسلام

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التربية الاجتماعية في الإسلام.

المبحث الثاني: أهداف التربية الاجتماعية في الإسلام.

المبحث الثالث: ركائز التربية الاجتماعية في الإسلام.

المبحث الرابع: خصائص التربية الاجتماعية في الإسلام.

المبحث الخامس: دور التربية الاجتماعية في بناء الفرد وتنمية المجتمع الإسلامي.

المبحث السادس: ميادين التربية الاجتماعية في الإسلام.

المبحث السابع: أساليب التربية الاجتماعية في الإسلام.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- واهتماماته بالتربية الاجتماعية:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أهمية التربية الاجتماعية عند الشيخ ابن باز- رحمه الله-.

المبحث الثاني: أساليب التربية الاجتماعية عند الشيخ ابن باز- رحمه الله-.

المبحث الثالث: جهود الشيخ ابن باز- رحمه الله- واهتماماته في ميادين التربية الاجتماعية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: جهوده في مجال مؤسسات التعليم.

المطلب الثاني: جهوده في مجال المساجد.

المطلب الثالث: جهوده في مجال الأسرة.

المطلب الرابع: جهوده في مجال مؤسسات الإعلام.

الفصل الثالث: القيم الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم القيم الاجتماعية، وأهميتها في بناء الشخصية المسلمة.

المبحث الثاني: مظاهر القيم الاجتماعية عند الشيخ ابن باز- رحمه الله-.

المبحث الثالث:تطبيقات تربوية على القيم الاجتماعية من خلال البيئة المدرسية، وتنميتها عند الطلاب.

الفصل الرابع: الآداب الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الآداب الاجتماعية، وأهميتها في بناء الشخصية المسلمة.

المبحث الثاني: مظاهر الآداب الاجتماعية عند الشيخ ابن باز- رحمه الله-.

المبحث الثالث:تطبيقات تربوية على الآداب الاجتماعية من خلال البيئة المدرسية، وتنميتها عند الطلاب.

الفصل الخامس: العلاقات الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله-.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم العلاقات الاجتماعية، وأهميتها في بناء الشخصية المسلمة.

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الاجتماعية عند الشيخ ابن باز- رحمه الله-.

المبحث الثالث:تطبيقات تربوية على العلاقات الاجتماعية من خلال البيئة المدرسية، وتنميتها عند الطلاب.

الخاتمة: نتائج الدراسة وتوصياتها: ويتضمن:

أولا: نتائج الدراسة.

ثانيا: توصيات الدراسة.

ثالثاً: مقترحات الدراسة.

الفهارس: وتتضمن:

_ فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

_ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

- فهرس الأعلام.

_ فهرس المصادر والمراجع.

_ فهرس المحتويات.

منهج الدراسة:

للإجابة على أسئلة الدراسة وتحقيق الأهداف المشار إليها آنفا، فإن الباحث استخدم **المنهج الوصفي (الاستنباطي):**

" وهو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ مُدْعَمة بالأدلة الواضحة." (١)

كما قام الباحث بالأمور التالية:

١- عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها في القرآن الكريم، بذكر اسم السورة، ورقم الآية في مكانها من المتن دون الحاشية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٢- عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفى به الباحث؛ وإلا عزاه إلى مظانه قدر الإمكان، مع ذكر كلام المحدثين عليه إن وجد.

٣- قد يتم تكرار بعض الشواهد في موضعين أو أكثر؛ وذلك لاشتماله على أكثر من وجه للاستشهاد والدلالة.

٤- الترجمة للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.

٥- التعريف بالمصطلحات العلمية والألفاظ الغريبة.

٦- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٧- تذييل البحث بفهارس فنية،كما هو موضح في الخطة.

هذا وأسأل الله العون والسداد، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

---

(١) عبدالقادر، موفق بن عبدالله: **منهج البحث العلمي وكتابة الرسائل العلمية**، ص٥٩.

الفصل التمهيدي

ملامح شخصية الشيخ

عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - وحياته.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية.

المبحث الثاني: حياته العلمية والعملية.

المبحث الثالث: حياته الاجتماعية.

المبحث الرابع: مرضه ووفاته ومراثيه.

التمهيد: ملامح شخصية الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله -وحياته:

المبحث الأول: حياته الشخصية

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

هو العلامة الجهبذ، الإمام الورع، بقية السلف، سماحة مفتي الديار السعودية، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز- رحمه الله-. ينتمي إلى أسرة عريقة يغلب على كثير من فضلائها طلب العلم، وعلى بعضها الشغل بالتجارة والزراعة.(١)

يقول- رحمه الله- عن عائلته (آل باز): لا أعرف حقيقة أصل هذه التسمية غير أنني أستطيع أن أقول: أن أصلهم ربما يكونون من اليمن، والبعض الآخر يقولون: أن أصلهم من منطقة الحوطة ، ولست متيقنا من هذا ، ولكن هناك جماعة اسمهم جماعة الباز في منطقة تهامة ، قد تكون جماعتنا منهم ، و لم أعرف بالضبط حقيقة ذلك.

ويقول سماحة الشيخ عبد العزيز- رحمه الله- في موضع آخر:

" أهلي وجماعتي أصلهم من الرياض ، أي: أن الآباء والأمهات والأجداد في الرياض، وطائفة منهم في الحوطة، وطائفة في الأحساء، وطائفة في الحجاز، وكلهم يرجعون لنفس العائلة...وهناك أناس يقال لهم: آل باز في الأردن، وفي مصر، وفي بلاد العجم، ولا نعرف عنهم شيئا، ولكن بعضهم يدَّعي أنه من أهل البيت من الموجودين في الأردن...".(٢)

---

(١) البراك، عبدالعزيز بن ناصر: **ابن باز في الدلم قاضيا ومعلما**، ص١٤.

(٢) الشتوي، حمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز: **الإبريزية في التسعين البازية**، ص ١٨، ١٩.

ويذكر الشيخ عبد المحسن بن أحمد بن باز[١] أن أصلهم من المدينة المنورة[٢]، حيث أن اثنين من أعيان الأسرة وهما ابن العم: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن باز-جد الشيخ عبد العزيز رحمهم الله جميعا-، ومرشد بن عبد العزيز ين عبدالله بن باز- جد الشيخ عبد المحسن بن احمد بن عبد بن باز - انتقلا من المدينة المنورة إلى الدرعية فاستوطناها، وكانا أهل ثروة حتى توفيا بها ، فانتقل عبد الله بن مرشد - جد الشيخ عبد المحسن – إلى الحوطة؛ حيث يوجد بها قصر إلى عهد قريب باسم والده يدعى(قصر مرشد)، ثم انتقل للحلوة واستقر بها، وبقي ابن عمه عبد الله بن عبد الرحمن، وابنه الشيخ محمد- جد سماحة الشيخ عبد العزيز- في الرياض؛ حيث كان محمد هذا من أبرز رجال الإمام فيصل بن تركي ، وكان يتولى الإمامة به أحيانا نيابة عن الشيخ عبد المحسن بن الخميس-رحمه الله -، وقتل الشيخ محمد –رحمه الله – في معركة(هينة) في الدلم مع جيش الإمام فيصل بن تركي على يد الأتراك سنة١٢٥٤هـ ، وقد انتقل بعض أحفادهم إلى الأحساء، والمنطقة الشرقية، وقطر، والزبير.[٣]

ويقول الشيخ المجذوب –رحمه الله – بعد أن تحدث عن أسرة آل باز: "وبالإجمال فإن الطابع الغالب لهذه الأسرة هو طابع الجد في ممارسة الخير سعيا في نشدان الكسب الحلال، ومذاكرة مسائل الدين، والتزاما لفضائله، فهي بيئة أسلامية تُذكِّر الناسي، وتُعلِّم الجاهل، وتُنبِّه الغافل."[٤]

---

(١) هو الشيخ عبد المحسن بن أحمد عبدالله بن باز، ولد في الحلوة عام ١٢٥٣هـ، تولى فضاء الحلوة عشرين عاما، توفي في ذي الحجة عام ١٣٤٢هـ. (**علماء وقضاة الحلوة**، خالد العقيلي ص٣٣٠).

(٢) حمدان، سليمان بن عبدالرحمن: **تراجم لمتأخري الحنابلة**، ص ١٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩.

(٤) المجذوب، محمد: **علماء ومفكرون عرفتهم**، ص ٧٧.

المطلب الثاني: مولده ونشأته

ولد في الرياض، عاصمة نجد يوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة عام ألف وثلاثمائة وثلاثين من الهجرة النبوية ، وترعرع فيها وشبّ وكبر، ولم يخرج منها إلا ناويا للحج والعمرة.

ونشأ سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله – في بيئة عطرة بأنفاس العلم والهدى والصلاح ، بعيدة كل البعد عن مظاهر الدنيا ومفاتنها ، وحضاراتها المزيَّفة. [١]

وقد نشأ في بيئة متوسطة، في كنف والديه ، إلا أن الأجل عاجل والده ، إذ توفي عام١٣٣٣هـ، وكان عمر سماحة الشيخ آنذاك ثلاثة أعوام فقط ، فعاش يتيما، في حجر والدته: هيا بنت عثمان بن عبد الله بن خزيم، حيث بدأ في طلب العلم.[٢]

وقد ذكر الشويعر من خلال حديث مع سماحته، حيث أوضح سماحته-رحمه الله-: "أنه بعد وفاة والده بقي في حضانة أمه، وكان له أخ من أمه، موجود معهم في المنـــزل، وهو أكبر منه سنًا يدعى: إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف ، وأخ شقيق يدعي محمد، أكبر من الشيخ بسبع سنوات، كما قال لي الشيخ- رحمه الله- فكان هذان الأخوان يلاحظان البيت، ويجتهدان بكل ما يلزم... وقد قال الشيخ -رحمه الله- لمحمد الشويعر: أصابني في عيوني مرض يسمى في نجد:(أباالرَّغيد)[٣] سنة١٣٤٦هـ، وقد استمر المرض في العينين، حتى عام ١٣٤٩هـ حيث فقدت بصري بالكلية." [٤]

وكان لوالدته - رحمها الله - أثر بالغ، وتوجيه بارز في اتجاهه للعلم الشرعي، وطلبه والمثابرة عليه، فكانت تحثُّه وتشدُّ من أزره، وتحضُّه على الاستمرار في طلب العلم، والسعي وراءه، بكل جدٍّ واجتهاد، كما ذكر سماحته في محاضرته النافعة: (رحلتي مع الكتاب).

---

(١) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٣٦.

(٢) الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص٣٠.

(٣) وهو ما يُسمى علميا بمرض التراخوما.

(٤) الشويعر، محمد سعد: **مرجع سابق**، ص٣٠.

وقد حفظ الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل أن يبدأ مرحلة البلوغ، وعمره أربع عشرة سنة، فوعاه وحفظه تمام الحفظ، وأتقن سُوَرَهُ وآياتِه أشدَّ الإتقان.[1]

ويروي الشيخ محمد بن موسى الموسى مدير مكتب بيت سماحة الشيخ شيئا عن أخباره في صباه: حيث أنه لا يذكر والده، أما والدته فتوفيت وعمره خمس وعشرون سنة.

ويذكر له الشيخ سعد بن عبدالمحسن الباز - وهو قريب لسماحة الشيخ ويكبره بعشر سنوات - ذكر أن سماحة الشيخ منذ نعومة أظفاره كان شابا تقيا، سبّاقا إلى أفعال الخير، وأن مكانه دائما في روضة المسجد، وعمره ثلاثة عشر عاما.[2]

والمتتبع للعوامل المختلفة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية؛ المحيطة والمتواكبة مع ولادة الشيخ ونشأته؛ يجد لها كامل الأثر في نبوغه، وتوجُّهه نحو الطلب الشرعي، وتكريس الجهد فيما يبعث الأمل؛ نحو بناء شخصية مُتَمسِّكةٍ بدينها، وقيمه الإسلامية الصحيحة، النابعة من العقيدة الصافية، التي حمل لواءها الشيخ المجدِّد محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله-، الذي كانت دعوته قد ملأت الأفاق، وخاصة نجد وما جاورها، فكان لهذه الدعوة أثرها البالغ في نشوء الشيخ نشأة إسلامية متزنة، فقد تلقى الشيخ علمه عن بقية السلف، أئمة الدعوة، من أحفاد شيخ الإسلام ومجدِّد الدعوة؛ الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رحمه الله-وتلامذته، الذين تيَّسر للشيخ الأخذ عنهم، والتأثُّر بهم، وقد وفقهم الله لصحة المعتقد، وسلامة المنهاج، والعناية بأصول العلم، وكلياته ومهماته، وإدراك مقاصده وزُبَده، بمثل هؤلاء الأئمة الأفذاذ، تخرج هذا الإمام العلم، واقتدى وتأثَّر، ونهل وحصّل، وحفظ وأدرك، وسابق فسبق، فجاء أصيلا في علمه، غزيرا في تحصيله، سلفيا في اعتقاده، أثريا في منهاجه – رحمه الله- .

---

(١) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٣٦.

(٢) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله**، ص ٣٥.

المطلب الثالث: صفاته الخَلْقية والخُلُقية

أ- صفاته الخَلْقية:

إن الشيخ - رحمه الله - يمتاز باعتدال في بنيته، مع المهابة، وهو ليس بالطويل البائن، ولا القصير جدا، بل هو عوان بين ذلك، مستدير الوجه، حنطي اللون، أقنى الأنف، ومن دون ذلك فم متوسط الحجم، ولحية قليلة على العارضين، كثة تحت الذقن، كانت سوداء يغلبها بعض البياض، فلما كثر بياضها صبغها بالحناء، وهو ذو بسمة رائعة، تراها على أسارير وجهه إن ابتسم، وهو عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ويمتاز بالتوسط في جسمه، فهو ليس بضخم الكفين ولا القدمين.

وكان الشيخ - رحمه الله - حسن الهيئة، جميل المظهر، ولا يتكلف في ذلك أبدا، ويحرص جدا على لباس البياض في ثيابه، ويحب ارتداء الثياب الواسعة، وثيابه تصل إلى أنصاف ساقيه، ويزيِّن ثيابه بمشلح وعباءة عودية اللون.(١)

ب- صفاته الخُلُقية:

من المعلوم عند جميع الناس أن سماحة الشيخ عبد العزيز - رحمه الله – كان ممن تميَّز بالخلال الحميدة، والخصال الرشيدة، وجميل الأخلاق، وطيب الفعال، وعظيم التواضع، وكان ممن يُقتدى به في الأدب، والعلم، والأخلاق' بل هو أسوة حسنة في تصرفاته، وسمته وهديه؛ المبني على كتاب الله العظيم، وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وخاصة في زهده وعبادته وأمانته وصدقه، وكثرة التجائه وتضرعه إلى الله، وعظيم خشيته لله، وذكاء فؤاده، وسخاء يده، وطيب معشره، مع إتباع للسنة الغراء، وكثرة عبادة. (٢)

واختصار للقول: إن الشيخ كان ذا صفات حسنة، وخلال حميدة، وشيم كريمة، ومناقب فذّة عظيمة؛ يجدر أن نتناولها بشيء من التفصيل:

---

(١) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٤٧

(٢) المرجع السابق، ص٤٨.

أولاً: تواضعه:

الشيخ - رحمه الله - قد عرف قدر نفسه، وتواضع لربه أشد التواضع، فهو يعامل الناس معاملة حسنة، بلطف ورحمة ورفق ولين جانب، لا يزهو على مخلوق، ولا يتكبر على أحد، ولا ينهر سائلا، ولا يبالي بمظاهر العظمة الكاذبة، ولا يترفع عن مجالسة الفقراء والمساكين، والمشي معهم، ومخاطبتهم باللين، ولا يأنف أبدا من الاستماع لنصيحة من هو دونه، وقد طبّق في ذلك كله قول الله تعالى ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ۞ خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ سورة الفرقان: (٦٣)، ومما يندرج تحت هذا الخلق خلقا: "السكينة والوقار، وهما من أبرز صفات الشيخ - رحمه الله - وهما أول ما يواجه به الناس سواء القرباء أو البعداء، جلساءه الأدنين أو زواره العابرين، فإن الناس ليتكبكبون حوله أينما وجد، في المسجد، في المترل، في المكتب، وإنه ليصغي لكل منهم في إقبال يخيل إليه أنه المختص برعايته، فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو، ومراجعوه من مختلف الطبقات، ومن مختلف الأرجاء، ولكل حاجته "[١] ، فيقوم الشيخ - رحمه الله - بتسهيل أمره، وتيسير مطلبه، ولربما ضاق بعضهم ذرعا عليه، بكلمات يرى نفسه فيها مظلوما، فما يكون من الشيخ - رحمه الله - إلا أن يوجهه بوقار، والدعاء له بالهداية والصلاح، إنها والله صور صادقة، بالحق ناطقة، تدل على تواضع جم، وحسن سكينة، وعظيم أناة وحلم، وكبير وقار.

ومما يؤكد تواضعه -رحمه الله- تلبية دعوة طلابه ومحبيه في حفلات الزواج الخاصة بهم.[٢]

ثانياً: زهده وعفته:

لعل من أبرز ما تميز به الشيخ - رحمه الله - الزهد في هذه الدنيا، مع توفر أسبابها، وحصول مقاصدها له، فقد انصرف عنها بالكلية، وقدَّم عليها دار البقاء، لأنه علم أنها

---

(١) المجذوب، محمد: **علماء ومفكرون عرفتهم**، ص٨٥.

(٢) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٥٩.

دار الفناء، متأسيا بزهد السلف الصالح - رحمهم الله -، الذين كانوا من أبعد الناس عن الدنيا ومباهجها وزينتها الفانية، مع قربها منهم، فالشيخ - رحمه الله - مثالٌ يحتذى به، وعلمٌ يقتدى به، وقدوة تؤتسى في الزهد والورع، وإنكار الذات، والهروب من المدائح والثناءات العاطرة، وكم من مرة سمع في بعض محاضراته، حين يطنب بعض المقدمين في ذكر مناقبه وخصاله الحميدة، وخلاله الرشيدة، فيقول: " لقد قصمت ظهر أخيك، وإياكم والتمادح فإنه الذبح، اللهم اجعلني خيرا مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون ".بمثل هذه الكلمات النيرة، والتوجيهات الرشيدة، نراه يكره المدح والثناء كرها شديدا، وهذا إن دلَّ على شيء، فإنما يدلُّ على زهد في القلب، وعفّة في الروح، وطهارة في الجوارح، وخشية للمولى جل وعلا ، وأما عفته وتعففه فهو بحر لا ساحل له، فهو عفُّ اللسان، عفيف النفس، بعيدا عن المحارم، مجانبا للمآثم، مقبلا على الطاعات، مدبرا عن السيئات، ومواطن الزلل.[1] نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكِّي على الله أحدا.

ثالثًا: صدقه:

" لقد بلغ الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - من الصدق مبلغا عظيما، وغاية سامية ومنزلة رفيعة، فتجد جميع الناس يثقون به وبعلمه، وبفتاواه التي يعرفون أن مصدرها كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ويتقبلون نصحه؛ لأنهم يعلمون أنه صادر من قلب صادق، مبني على الرحمة والشفقة، وحب الهداية للخلق والخير لهم، وهذا الأمر -أعني به الثقة المتناهية- إنما نتجت وحصلت له، من جهة معلومة هي صدقه مع خالقه ومولاه، ونزاهته وإخلاصه ".[2]

رابعاً: أمانته:

الأمانة خلق فاضل، وسلوك محمود، حثَّ عليه ودعا إليه الإسلام قال تعالى: (©ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم ´ µ ¶ ¸ بِٱلۡعَدۡلِ) النساء:

(1) ا الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٦٢.

(2) المرجع السابق، ص٦٣

(٥٨)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ´ µ ¶ ¸ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ الأحزاب: (٧٢)، فليس من الغريب أن يكون الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- متصفا بهذه الصفة الحميدة، والخلة الرشيدة، والمنقبة الجليلة، وهي من أبرز صفات مَنْ لنا به الأسوةُ الحسنةُ، والقدوةُ الصادقةُ، نبيُنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم. ولا أدلَّ على ذلك من أن العالم الإسلامي بأجمعه قد ائتمنوه؛ ليس فقط على أموالهم وودائعهم وأماناتهم؛ بل على أفكارهم وتوجهاتهم الدينية، فهو مفتي المسلمين، ومرجعهم الأول في عصره، ومما يؤكد ذلك حرص ولاة الأمر، والوجهاء، وأعيان البلاد، والقضاة وغيرهم، على استشارته في دقائق الأمور وعسيرها، مما يستلزم فكرا وقَّادا، وحجة نيرة، ونزاهة في القصد، وإخلاصا في العمل، وأمانة في الفتوى، فقد كان الكثير يأتون إليه في مترله ومكتبه؛ لأخذ المشورة الصادقة، والنصح السديد، والتوجيه المفيد، ومما يدلُّ على حبه للأمانة، حرصه الشديد على تذكير الأمة بالأصول النافعة، والكلمات السديدة، في المناسبات العامة: وذلك بكلمة وعظية، وإرشادات دينية، يرى أن القيام بدورها، والتضلع بمسؤوليتها، أمانة في عنق كل مسلم، وهبه الله علما، وفقها في الدين، فجزاه الله خيرا، وأعظم له الثواب وأسكنه الجنة.(١)

خامساً: حلمه وسعة صدره :

من الصفات الحميدة، والفضائل الرشيدة، التي تميز بها سماحة الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - على غيره من العلماء، صفة الحلم وسعة الصدر، ولا شك بل ولا ريب أن الحلم من أشرف الأخلاق، وأنبل الصفات، وأجمل ما يتصف به ذو العقول الناضجة، والأفهام المستنيرة، وهو سبيل إلى كل غاية حميدة، وطريق إلى كل نهاية سعيدة. ولقد بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم مترلة الحليم، وما له من أجر وثواب عظيم عند الله، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشج عبدالقيس: ((إن فيك خصلتين يحبهما

---

(١) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٦٥.

الله الحلم والأناة))[1]. ولقد مَنَّ الله تعالى على سماحته - رحمه الله - فجمع له بين أكرم خصلتين، وأعظم خلتين، وهما العلم والحلم، فبهما تميّز عن غيره، ولذا اتسع صدره، وامتد حلمه، وعذر الناس من أنفسهم، والتمس العذر لأغلاطهم. دخل عليه رجل عنده قضية في الصباح الباكر، والشيخ يدرِّس الطلاب في الجامع - جامع الدلم - فوقف هذا الرجل عليهم، وأخذ ينادي بصوت مرتفع قائلا: قم افصل بين الناس، واترك القراءة، فلم يزد الشيخ على أن قال لأحد طلابه الجالسين في الحلقة: قم، وأخبرْه يأتينا عندما نجلس للقضاء بعد الدرس[2].

سادساً: كرمه:

الكرم صفة محمودة، ومنقبة جليلة، وأكرم الورى على الإطلاق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. والشيخ عبد العزيز - رحمه الله - كرمه معروف مشهور، وكرمه كرم أصيل، لا تكلف فيه ولا تنطع، وقد سماه بعض محبيه حاتم الطائي في هذا العصر، فمائدته لا تخلو من ضيوف أبدا، يقول المجذوب: "يلتقي عليها الصغير والكبير، والغريب والقريب، وما أحسب طعاما له خلا من عديد الضيفان."[3] وهذه الصفة مما انفرد سماحته - رحمه الله - دون غيره من العلماء، فهو كريم، وكرمه يتمثل في أمور منها:

١ - عطاؤه المستمر للفقراء والمحتاجين والمساكين، فهو لا يرد طلبا، ولا يمسك شيئا من ماله لا قليلا ولا كثيرا، وربما مر عليه بعض الأشهر يستدين على راتبه، ولربما باع أغراضا مهمة؛ لإنفاق قيمتها في سبيل الله.

٢ - يتمثل كرمه في أنه ما يدنو وحده إلى طعامه، ولا يأكل منفردا وحيدا، وإنما إذا حضر طعامه أحضر الناس على طعامه وسفرته، ويحضر العلماء والطلبة والمفكرون

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى: **سنن الترمذي**، كتاب البر والصلة، باب التأني والعجلة، برقم ٢٠١١، ج٤، ص٣٦٦. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصحّحه الألباني.

(٢) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٦٧.

(٣) المجذوب، محمد: **علماء ومفكرون عرفتهم**، ص٨٧.

والأدباء والعامة وعابرو السبيل والفقراء والمساكين، فيحيي الجميع، ويرحب بهم أطيب الترحيب، ويقول لمن دعا الله له: جعل الله فيه العافية...[1]

بمثل هذه الصور المشرقة، من الكرم والجود غير المفتعل، نال الشيخ حبَّ العامة والخاصة، فما من امرئ إلا ويدعو له، سواء كان من طلابه أم من غيرهم، فلا غرو إن سُمي حاتم زمانه.

وهذه الصور المشرقة التي سقناها عن كرم الشيخ وجوده؛ تعد بمثابة دعوة مفتوحة إلى التنافس في الخير، والتسابق في ميادين الفضيلة، والبعد عن الشحِّ والحرص والبخل، وذلك أن الإسلام دين يقوم على التعاون والبر والبذل والإنفاق، ويحذِّر من الأنانية والإمساك، ولذلك رغَّب صلى الله عليه وسلم في أن تكون النفوس بالعطاء سخية، والأكف بالخير ندية، ووصَّى أمته بالمسارعة إلى دواعي الإحسان، ووجوه البرِّ وبذل المعروف، وإلى كل خُلُقٍ نبيل.

---

(١) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف، مرجع سابق، ص٦٩.

المبحث الثاني: حياته العلمية والعملية

المطلب الأول: طلبه العلم وتحصيله ونبوغه

لقد عُرف سماحته بالنبوغ المبكر، والألمعية النادرة، والنجابة الظاهرة، والذكاء المفرط، منذ نعومة أظفاره، حتى برَّ أقرانه، وفاق أترابه، فهو منذ صغره صاحب همَّة عالية، ونفس أبية، وقلب طموح، جعلته تلك الصفات الجليلة، موضع تقدير واحترام، وتبجيل وتعظيم، لكل من عرفه آنذاك، أو خالطه وزامله. ومن أبرز الأدلة، وأبين الأمثلة على نبوغه المبكر، وتوقّد ذهنه، وشدَّة ذكائه: حفظه المتقن لكتاب الله عز وجل، قبل البلوغ، وحفظه لبعض المتون العلمية، وتطلعه للعلم، والحرص عليه أشد الحرص.(١) وكان لوالدته -رحمها الله تعالى- أثرها البارز، في حضِّ الشيخ على المضي قدما، في طريق العلم، وشدِّ أزره في سبيله، كما أفاد بذلك -رحمه الله-، وقد اجتمع للشيخ في وقت التحصيل أمران؛ كان لهما بعد الله الأثر المبارك في تحصيله ونفعه:

أولهما: أهلية التلقي: فقد كان الشيخ رحمه الله ذا ذهن وقاد وذكاء حاد، ومنحه الله قوة حافظة، وسرعة بديهة وذاكرة، وحبا للعلم، ودقة في الفهم، وسعة في الاستحضار، وقوة في الحواس والإحساس، مع النية الصالحة، وسلامة الصدر،... والتواضع الجم، والحرص على الاستفادة والإفادة، ودوام المذاكرة في العلم، والحرص على شغل الوقت بالنافع والمفيد.

ثانيهما: أهلية الشيخ، وأصالة العلم والمعدن: فقد تلقى الشيخ علمه عن بقية السلف أئمة الدعوة، من أحفاد شيخ الإسلام ومجدد الدعوة وتلامذتهم... الذين تيَّسر للشيخ الأخذ عنهم والتأثر بهم، وقد وفقهم الله لصحة المعتقد، وسلامة المنهاج، فكان أصيلا في علمه، غزيرا في تحصيله، سلفيا في اعتقاده، أثريا في منهاجه – رحمه الله -.(٢) ومما لا شك فيه فإن ذلك ما أوصله إلى هذه المكانة الرفيعة، وقبول الناس له؛ لما عُرف

---

(١) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٩٠.

(٢) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: **مجلة التوعية الإسلامية**، العدد ٢٢٠، ص١٦٤.

عنه من تبحر في العلم، وغوص في شتى فنونه الشرعية، فأصبح المرجع لعموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، -رحمه الله رحمة واسعة-.

المطلب الثاني : شيوخه

تلقى العلم على أيدي كثير من العلماء، ومن أبرزهم:

١- الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (قاضي الرياض).[١]

٢- الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.[٢]

٣- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (قاضي الرياض).[٣]

٤- الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال في الرياض).[٤]

٥- سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية[٥] ، وقد لازم حلقاته نحوا من عشر سنوات، وتلقى عنه جميع العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧ هـ إلى سنة ١٣٥٧ هـ.

---

(١) ولد في الرياض ١٢٨٣هـ، بعثه الملك عبدالعزيز إلى عسير والحجاز مرشدا، ثم تولى القضاء في الرياض، من تلاميذه الشيخ محمد بن إبراهيم، كان جوادا كريما، توفي ١٣٦٧هـ رحمه الله.

(٢) ولد في الخرج ولم تذكر المصادر زمن ولادته، طلب العلم مبكرا، عينه الملك عبدالعزيز مفتيا ومرافقا له في غزوانه، تولى قضاء الرياض، من تلاميذه: عبدالله بن حميد، أصيب بمرض عام ١٣٥٤هـ واستمر معه إلى أن توفي عام ١٣٧٢هـ رحمه الله.

(٣) ولد في الحلوة ١٢٦٨هـ، حفظ القرآن مبكرا، تولى قضاء الأفلاج ثم الرياض، من تلاميذه: عبدالله بن حسن آل الشيخ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، له عدة مؤلفات أشهرها: عقيدة الطائفة النجدية، توفي في الرياض عام ١٣٤٩هـ.

(٤) ولد في بلدة العطار عام ١٢٦٣هـ، نشأ في بيئة علمية، عين على وظيفة أمين بيت المال (وزارة المالية) في عهد الإمام عبدالله الفيصل، من تلاميذه: عبدالله بن حسن آل الشيخ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، توفي في الرياض عام ١٣٤٥هـ.

(٥) ولد في الرياض١٣١١هـ، حفظ القرآن وعمره أحد عشر عاما، وشرع في طلب العلم مبكرا، تولى أعمالا كثيرة: أبرزها رئاسة دار الإفتاء، والقضاء، والكليات والمعاهد العلمية، ورئاسة الجامعة الإسلامية، وغيرها، من تلاميذه غير ابن باز: عبدالله بن حميد، ابن منيع، راشد بن خنين، صالح اللحيدان، توفي في الرياض عام ١٣٨٩هـ، رحمه الله.

٦- الشيخ سعد وقاص البخاري[١]، أخذ عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ وقرأ عليه القرآن الكريم.

٧- الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ[٢]، وهو أول مشايخ الشيخ عبدالعزيز، وقد قرأ عليه ثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، وكتاب التوحيد، والعقيدة الواسطية، وزاد المستقنع، وعمدة الأحكام، والأربعين النووية.

٨- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[٣]، وقد أخذ عنه شرح مسلم الأخضري في المنطق، كما كان يحضر حلقته في التفسير في الحرم المدني ما بين ١٣٨٨هـ - ١٣٩٣هـ وكان ابن باز -رحمه الله- إذ ذاك يعد من العلماء.

وهكذا أخذ الشيخ على عاتقه مهمة طلب العلم صغيرا، وما فتئ على دربه كبيرا، حتى توفي -رحمه الله - وهذه طريقة السلف؛ يتعلمون فيعملون، ويُعَلِّمون، فهنيئا لهم تلك الأجور الممتدة بامتداد الدهر - رحمهم الله -.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة، لكن ذكر عنه الشيخ ابن باز -رحمه الله- أن له دكانا صغيرا في الشامية قرب المسجد الحرام، برع في علم التجويد وأخذ عنه كثير من العلماء منهم الشيخ عبدالله حسن ابن قعود. (**الانجاز في ترجمة الإمام ابن باز**، ص١٠٩).

(٢) لم أعثر على ترجمة له.

(٣) العلامة المشهور بالشنقيطي، ولد سنة ١٣٢٥هـ، حفظ القرآن صغيرا، ورحل لطلب العلم، جاء إلى الحج ورغب في البقاء في هذه البلاد، رشح عضوا في هيئة كبار العلماء، درَّسَ في المعهد العلمي بالرياض، وفي كلية الشريعة واللغة العربية، والجامعة الإسلامية، ودرَّس في المسجد النبوي، من مؤلفاته المشهورة: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، من تلاميذه: الشيخ صالح اللحيدان، والشيخ عطية سالم، كانت وفاته ضحى الخميس في مكة ١٢/١٧/ ١٣٩٣هـ. رحمه الله.

المطلب الثالث: تلاميذه:

هناك الكثير من طلاب الشيخ -رحمه الله - الذين درسوا عليه في الرياض، وذلك إبَّان تدريسه في كلية الشريعة بالرياض، وهم الآن يمثلون صفوة المجتمع، من علماء فاضلين، ووجهاء مرموقين، لهم المكانة العليّة، والمنزلة السنية، وقد ساهموا في نشر العلم والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، في جميع أنحاء المملكة، وقد كانت للشيخ - رحمه الله – في الدِّلم حلقات علمية، ودروس فقهية حديثية، يلقيها في الجامع الكبير، وقد كان هناك الكثير من الطلاب الذين يفدون لحضور دروسه وحلقاته، سواء في الجامع الكبير، أو في المنزل آنذاك، ولأن هدفهم هو الدراسة على ذلك العالم الجليل والبحر النبيل، فقد اندمجوا مع بعضهم في جو علمي مفعم بالمحبة والألفة، مقرونا بالمداعبات الفكرية، والطرائف المفيدة، متحملين في ذلك شظف العيش والصبر عليه؛ في سبيل الاستفادة من علم الشيخ - رحمه الله - فنالوا ما أملوا حتى أصبحوا علماء عاملين، ومصابيح هادين، تنير الطريق، وتسنموا غارب القضاء، وغيره من الوظائف الدينية، وساهموا في النهضة العلمية التي مرت بها هذه الدولة المباركة - زادها الله عزا-(١).

ونظرا لما تميز به سماحته من مكانة علمية عالية، ومنزلة رفيعة من العلم والهدى والتقى، فقد أخذ العلم عنه عدد كبير من طلابه وتلاميذه، وهم كثيرون جدا، ولا نستطيع حصرهم من الكثرة؛ بحيث يصعب تعدادهم، فهم منتشرون في أصقاع المعمورة، رحم الله ميتهم، وأسبغ الصحة والعافية على من كان حيا منهم.

---

(١) البراك، عبدالعزيز بن ناصر: **ابن باز في الدلم قاضيا ومعلما**، ص٥٣.

المطلب الرابع: مكانته العلمية

إن مما وفق الله وهيأ لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في عصره هذه الصفات الحميدة، والمناقب الرشيدة، فأتاه الله حسن القبول، ورفعة الذكر، وانكباب المسلمين عليه في أقطار المعمورة، إفتاءً ودعوة وتوجيها وإرشادا وتسديدا، بل إنه ليعد في مكانة علمية رفيعة، فهو مفتي المسلمين ومرجعهم في النوائب والكرب والملمات والشدائد، بعد الله سبحانه، وأما الوسيلة الكبرى في نجاحه في تلك المكانة العلمية ووصوله إليها، فهي أنه قد بدأ بنفسه في نقطة الأمر والنهي، فلا يأمر بشيء مما أمر الله به ورسوله، حتى يكون أول فاعل له، ولا ينهى عن شيء مما نهى الله ورسوله عنه، حتى يكون أول تارك له، كل ذلك ليأخذ الناس عنه بالقدوة والتأسي أكثر مما يأخذون عنه بوساطة الأقوال المجردة والنصوص اللفظية، لأنه أدرك – رحمه الله - تمام الإدراك أن تلاوة الأقوال والنصوص، لا تعدو أن تكون تبليغا، والتبليغ لا يستلزم الإتباع، ولا يثمر الاهتداء ضربة لازم، ولا يعدو أن يكون تذكيرا للناسي، وتنبيها وإيقاظا للخامل، وتعليما للجاهل، وتحريكا للجامد ودلالة للضال. ومما أوصل سماحته إلى هذه المكانة العلمية، والمترلة الرفيعة، أنه يرى نفسه أنه مستحفظ على كتاب الله، ومؤتمن على سنة رسوله في العمل بها وتبليغها كما هي، وحارس لهما وعليهما أن يحرفهما الغالون، أو يزيغ بهما عن حقيقتهما المبطلون، أو يعبث بها المبتدعة الضالون، فهو حذر أن يؤتى الإسلام من قبله، تجده لذلك - رحمه الله - يقظ الضمير، متأجج الشعور، مضبوط الأنفاس. ومما أوصله إلى مكانته العلمية أنه قد أخذ على نفسه بالفزع والجد لحرب الباطل أول ما تنجم ناجمته وتظهر بوادره، فلا يهدأ له خاطر، ولا تلين له قناة، حتى يوسعه إبطالا ومحوا، ولا يسكت عليه وعنه حتى يستشري شره، ويستفحل أمره، فتستغلظ جذوره، ويتبوأ من نفوس العامة مكانا مطمئنا، بل يحاربه محاربة شديدة حتى يقل ويندثر، وتلك صفة مجيدة، ومنقبة حميدة تذكر لسماحته في كل منكر وباطل - رحمه الله - من تلك المقومات، ولمكانته العلمية أنه دائما يتذكر عهد الله على العلماء، وأنه قد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق، وأن الحق هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه

عز جل؛ لهداية البشر، وصلاح حالهم وإصلاح نفوسهم. ومن تلك المقومات، أنه يزن نفسه دائما بميزان الكتاب والسنة، فأي زيغ واعوجاج وميل، قوّمه في الحال، بالرجوع والإنابة والعودة إلى المصدرين الأصليين، والمنبعين العظيمين. ومما أوصله إلى تلك المكانة المتميزة أنه يرد كل ما اختلف فيه إلى الكتاب والسنة، تاركا آراء العلماء، وأقوال الفقهاء، والتي يرى أنها بعيدة عن الكتاب والسنة، لأن الحق واحد لا يتعدد. ومن أبرز مقومات مكانته العلمية التي تبوأها هي: أنه يقدم دينه والوحي على العقل، ويجعل الرأي تبعا للنص، ويحكم عقله في لسانه، فلا يصدر كلاما إلا بعد أن يتحرى ويتروّى فيه، وينظر نظرة ذات اعتبار وتقدير في آرائه وفتاويه، ويجعل ميزان الترجيح داخلا في أمور مهمة من المصلحة والضرورة والزمان والمكان والحال، ودرء المفاسد، بل إنه يميز بين أقل الخيرين وأكثر الشرين مع دفع أعلاهما ضررا وأضرارا، وبين خير الخيرين وشر الشرين، لذلك غلب صوابه على خطئه في الفهم والاجتهاد. ومن أهم مقومات مكانته العلمية أنه ذائد عن حمى الدين، واقف بالمرصاد لمن يريد العلو في الأرض والفساد والضلال بين العباد، لا يقر باطلا أو منكرا، ولا يسكت أو يتجاهل مخالفة صريحة للدين، ولا يتساهل أبدا في حق الله، ولا يرضى مطلقا عن ما يسخط الله من أي شخص كائن من كان، بل يقول كلمة الحق، ويدل عليها، ويحرص أشد الحرص على بيان الحق وإيصاله للأمة أجمع، وأن الأمة تشهد، والتاريخ يشهد، والعلماء يشهدون: أن ابن باز - رحمه الله - أمة في رجل، ورجل في أمة.بمثل هذه الخلال الحميدة التي أشرنا إليها إشارات يسيرة، باللمحة المنبهة، تبوأ ابن باز-رحمه الله- تلك المكانة العلمية، التي أوصلته إلى أعلى المراتب، وأسنى المناصب، وهو التوقيع عن رب العالمين في الإفتاء والدعوة إلى الله، وهذا قليل من كثير في مكانته العلمية، ومترلته الدينية، جعلنا الله مثله من دعاة الحق وأنصار الهدى.(١)

إن ما سقته من السطور السابقة عن سماحته، أجمل ما قرأته عنه، ولذا حرصت على الاستيفاء بجله؛ بالرغم مما كُتب عنه، ولعل ما ذكره تلميذه (الرحمة) ليدل دلالة

---

(١) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٨٩.

واضحة على ما وصل إليه سماحته من مكانة علمية مرموقة، تحدث عنها البعيد قبل القريب، والسامع قبل الشاهد، وتلك والله منقبة قلَّ من يصل إليها إلا من وفقه الله.

أما أهم الأسباب التي جعلته يقبل على العلم، ويقدر من وقته الشيء الثمين لذلك مع ذهن وقاد، وذكاء مفرط، ونبوغ واطلاع تعود إلى خمسة أسباب[1]:

١- إخلاص النية في طلبه للعلم، مع صدق القصد، وحسن التوجه إلى الله.

٢- نشأته الصالحة في بيت علم وهدى وإيمان: وكان يجد من أمه - رحمها الله - التشجيع المستمر، والدعوات الصالحة، والحث والتأكيد على أهمية طلب العلم.

٣- عناية إلهية كريمة، ومنة ربانية رحيمة، ونعمة امتن الله بها على الشيخ، فكان لها أعظم الأثر، وأطيب الثمر، في نبوغه العلمي، وتفوقه في مجال الفقه والفهم لأمور الدين.

٤- دقة استحضاره، وسلامة منهجه، واستقامة حياته، واتقاد ذهنه، وحسن استجابته لنصائح أساتذته وشيوخه.

٥- استعداده الفطري، وصفاء ذهنه، وحضور بديهته، وقوة حافظته، واستثمار وقته في البحث والمطالعة، مع توقد في الهمة، وتوفر الرغبة الملحة في معرفة العلم بمختلف فنونه، والحرص على الدليل في كل مسألة من مسائل العلم المختلف فيها.

المطلب الخامس: آثاره ومؤلفاته:

إن عالما مثل هذا العالم الجليل، لابد أن يترك وراءه ثروة علمية زاخرة في شتى الفنون، وإن كان يغلب عليها الطابع الشرعي، فقد كان طيلة سنيه، يدرس ويحاضر ويفتي ويرسل الرسائل ويؤلف الكتب، ومن هنا نستطيع القول: إن ابن باز – رحمه الله – قد ترك إرثا علميا واسعا، يمكن أن نحتفي به، ويمكن تقسيمه على النحو التالي:

---

(١) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٩١.

أولا: دروسه – رحمه الله –

وهي على أربع مراحل:

المرحلة الأولى: في مدينة الدلم، منذ تولى القضاء عام ١٣٥٧هـ إلى عام ١٣٧١هـ.

المرحلة الثانية: في مدينة الرياض، منذ انتقل إليها للتدريس بالمعهد العلمي، ثم كلية الشريعة، وذلك من عام ١٣٧١هـ إلى عام ١٣٨.هـ حيث انتقل إلى المدينة النبوية؛ لرئاسة الجامعة الإسلامية.

المرحلة الثالثة: في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إبَّان توليه إدارة الجامعة الإسلامية وتأسيسها هناك، فقد رتب دروسه في الجامعة والحرم وغيرهما، واجتمع له الطلاب من شتى أجناسهم؛ حيث طلاب الجامعة، والمقيمون، والزوار، والحجاج والمعتمرون، وهذه الحقبة الزمنية من أفضل أيام مراحله التي اجتمع له فيها من العلوم والمعارف، والعلاقات والاتصالات، ما لم يكن قبل، من عام ١٣٨١هـ إلى عام ١٣٩٥هـ.

المرحلة الرابعة: في مدينة الرياض، بعد أن عاد إليها مرة أخرى رئيسا للإفتاء، وذلك من عام ١٣٩٥هـ إلى عام ١٤١٩هـ حيث سافر آخر ذي الحجة معتمرا، ثم قصد المصيف الطائف.

ثانيا: مؤلفاته:

فقد حصرها صاحب الإبريزية في ثمانية أنواع[١]:

التأليفات والمصنفات.

التقديمات والمراجعات.

التعليقات والحواشي.

التعميمات والتكليفات.

التوجيهات والمقالات.

الفتاوى والسؤالات.

---

(١) الشتوي، حمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز: **الإبريزية في التسعين البازية**، ص ٦٦.

اللقاءات والمقابلات.

الردود والتعقيبات.

وحصر ما تحت هذه الأنواع متعذر جدا، ولكن يمكن لنا أن نذكر أهم المؤلفات، التي منها:

١- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، صدرت مؤخراً حيث بلغت ثلاثين جزءا.

٢- الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

٣- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة (توضيح المناسك).

٤- التحذير من البدع ، ويشتمل على أربع مقالات مفيدة: (حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى: الشيخ أحمد).

٥- رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٦- العقيدة الصحيحة وما يضادها.

٧- وجوب العمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكفر من أنكرها.

٨- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.

٩- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

١٠- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١١- نقد القومية العربية.

١٢- الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٣- الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دعوته وسيرته.

١٤- ثلاث رسائل في الصلاة:

(أ) كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم.

(ب) وجوب أداء الصلاة في جماعة.

(ج) أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع؟

١٥- حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٦- حاشية مفيدة على فتح الباري، وصل فيها إلى كتاب الحج.

١٧- رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب.

١٨- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.

١٩- الجهاد في سبيل الله.

٢٠- الدروس المهمة لعامة الأمة.

٢١- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.

٢٢- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

٢٣- تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الأدعية والأذكار.

هذا ما تم طبعه، ويوجد له تعليقات على بعض الكتب مثل:

- بلوغ المرام.
- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر.
- التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والسقيمة.
- تحفة أهل العلم والإيمان بمختارات من الأحاديث الصحيحة والحسان.

المطلب السادس: أعماله ومناصبه:

يقول سماحته: وقد توليت عدة أعمال هي [١]:

١- القضاء في منطقة الخرج سنة ١٣٥٧هـ لأكثر من أربعة عشر عاماً.

٢- التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢هـ، وكلية الشريعة بالرياض سنة ١٣٨١هـ، في علوم الفقه والتوحيد والحديث.

٣- عين في عام ١٣٨١هـ نائباً لرئيس الجمعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

---

(١) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، ج١، ص١٠.

٤- تولى رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة١٣٩٠هـ.

٥- وفي عام١٣٩٥هـ صدر الأمر الملكي بتعيينه في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (مفتي عام المملكة، بعد إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، في ١٤١٤هـ).

٦- عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة.

٧- رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في هيئة كبار العلماء بالمملكة.

٨- عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٩- رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

١٠- رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

١١- عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

١٢- عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة.

ولم يقتصر نشاطه على ما ذكر، فقد كان يلقي المحاضرات، ويحضر الندوات العلمية، ويعلق عليها، ويعمر المجالس الخاصة والعامة التي يحضرها بالقراءة والتعليق، بالإضافة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي كان صفة ملازمة له.

المطلب السابع: ملخص لأطوار حياته العلمية والعملية- رحمه الله - :

لخص الشيخ الدكتور حمد الشتوي أطوار حياته العلمية والوظيفية على النحو التالي [1]:

سنة ١٣٤٠هـ بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم؛ حتى ختمه عام ١٣٤٤هـ تقريبا.

سنة ١٣٤٥هـ قرأ على بعض المشايخ شيئا من الكتب والمتون.

سنة ١٣٤٦هـ بدأ المرض في عينيه، وضعف بصره.

سنة ١٣٤٩هـ أدى فريضة الحج، وعمره تسعة عشر عاما.

---

(1) الشتوي، حمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز: **الإبريزية في التسعين البازية**، ص ٢٥.

سنة ١٣٥٠هـ في محرم كُفَّ بصره تماما، وبدأ الدراسة على يد العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم.

سنة ١٣٥٧هـ في جمادى الأولى عُيِّن قاضيا في الدلم، وبقي قرابة أربعة عشر عاما وأشهر.

سنة ١٣٧٢هـ انتقل – رحمه الله – إلى الرياض للتدريس بمعهد الرياض العلمي.

سنة ١٣٧٣هـ انتقل – رحمه الله – إلى كلية الشريعة للتدريس فيها، وقد درَّس بهذه الفترة كبارَ علماء المملكة.

سنة ١٣٨١هـ افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية؛ فنقل نائبا لرئيسها سماحة المفتي العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

سنة ١٣٩٠هـ عُيِّن رحمه الله رئيسا للجامعة الإسلامية إثر وفاة رئيسها الشيخ محمد بن إبراهيم

سنة ١٣٩٥هـ في شوال عُيِّن رحمه الله رئيسا عاما لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ومكث في هذا المنصب حتى توفي – رحمه الله -.

سنة ١٤١٤هـ صدر أمر ملكي بتعيينه مفتيا عاما للمملكة، ورئيسا لمجلس هيئة كبار العلماء.

وبهذا تكون مراحل حياته – رحمه الله – خمس:

الأولى: ٢٧ سنة طالبا متعلما.

الثانية : ١٤ سنة قاضيا في الخرج.

الثالثة :١٠ سنوات أستاذا في الرياض.

الرابعة : ١٤ سنة رئيسا للجامعة الإسلامية.

الخامسة: ٢٥ سنة رئيسا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم مفتيا عاما ورئيسا لهيئة كبار العلماء بالرياض.

ومجموعها المبارك تسعون عاما في خدمة الإسلام والمسلمين، فهنيئا للشيخ تلك الحياة الربانية، المبنية على العلم المتواصل، واليقين الذي لا يخالجه أدنى شك؛ بأن هذه

الحياة ما هي إلا مزرعة للآخرة، وعلى هذا بنى الشيخ حياته بهمة وعزيمة؛ لا يعتريها الكلل ولا الملل، بعد توفيق الله له، - فرحمه الله رحمة واسعة، وأجزل له المثوبة والأجر.

المطلب الثامن: ثناء الناس عليه:

نظرا للمكانة العالية التي بلغها - رحمه الله – في العلم الراسخ، والأخلاق الفاضلة، والعمل الدؤوب في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، ومحبة الناس له خاصة وعامة؛ فقد نال الثناء الحسن من القاصي والداني في حياته، وبعد مماته – رحمه الله – رجالا ونساء، داخل المملكة وخارجها؛ ممن قابله وعرفه، وممن لم يقابله أو يلتقيه، في أصقاع المعمورة، ولم يكن له ذلك؛ إلا لأنه إضافة لما سبق ذكره؛ كان يهمه أمر المسلمين صغيرهم وكبيرهم، سواء في الداخل أم الخارج، وبذلك فلا يُستغرَبُ أن يُثني الناس على رجل هذه صفاته وفعاله، وفي هذا المطلب سأستعرض شيئا مما قيل عنه على سبيل التمثيل:

قال الشيخ محمد المجذوب [1]-رحمه الله- وهو مَنْ صاحبَ الشيخَ ولازمه، في الجامعة الإسلامية:" والحديث عن المُتَرجَم لا يكون مستوفى إذا لم يُوفَّى الجانب الخلقي عنه حقه،... ذلك لأن الرجل بسماحته وحلمه وبُعد أناته يكاد يكون صورة أنموذجية للتوجيه القائل: ((تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ الْعِلْمَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُوهُ الْعِلْمَ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ فَلَا يَقُومُ

---

(1) محمد بن المجذوب بن مصطفى، الأستاذ بالجامعة الإسلامية سابقا، ونزيل المدينة النبوية، له مؤلفات قيمة، أديب بارع، وقلمه أقوى من لسانه، صاحب كتاب(علماء ومفكرون عرفتهم)، توفي ١٤٢٠هـ-رحمه الله-.

عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ)).[١]... إن السكينة والوقار أبرز سمات الشيخ، وهما أول ما يواجه به الناس القرباء منهم والبعداء، جلساءه الأدنين، أو زواره العابرين ".[٢]

كذلك أثنى عليه الإمام العلامة المحقق السلفي، عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية - رحمه الله - حيث قال: " نبغ في كثير من علوم الشريعة، وخاصة الحديث متنا وسندا، والتوحيد على طريقة السلف، والفقه على مذهب الحنابلة، حتى صار فيها من العلماء البارزين... فكان مثالا للعالم المحقق، المخلص في عمله، فنهض بطلابه واستفادوا منه كثيرا."[٣]

هذا الثناء السابق الذكر من جملة ما قيل عنه كان في أيام حياته-رحمه الله-، وقد أُلِّفَتْ عنه كتبٌ ومجلدات، ينطوي تحت صحائفها كثير من الثناء الحسن، والخلق الجم، والعلم الراسخ، والذوق الرفيع، والأدب الذي لا يُمَلُّ.

أما ما قيل عنه بعد وفاته فذلك ما لا حصر له ولا عد، ولقد وقف الباحث على أكثر من ستة وخمسين مقالا نثريا، وأربعين قصيدة شعرية، عدا ما نشر في الكتب والصحف والمجلات، كلها ترثي الشيخ، وتثني عليه، وتذكر مآثره – رحمه الله -، ولعل كتاب (ابن باز في قلوب محبيه) لمانع آل خرصان بيَّن ذلك خير بيان.[٤]

يقول عنه العلامة رئيس القضاة سابقا الشيخ صالح اللحيدان:" سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله - قام بأمور عظيمة، قلَّ أن يقوم بها كثير من العلماء ببعضها، فقد قضى حياته في عمل؛ من تعليم ودعوة وإرشاد، وكان سخيا بنفسه وماله وعلمه،... فكان مثالا لعلماء السلف في زهده، وورعه، وتقاه، ونصحه، وقيامه بواجب الدعوة، وكان في علمه من الأفذاذ والعلماء النادر مثالهم. ولا أعلم في هذا الزمان الحاضر

---

(١) أُثِرَ عن عمر رضي الله عنه، أخرجه البيهقي في **شعب الإيمان**، باب نشر العلم، ج٣، ص٢٨١.

(٢) المجذوب، محمد: **علماء ومفكرون عرفتهم**، ص٨٥.

(٣) الشتوي، حمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز: **الإبريزية في التسعين البازية**، ص١٧٨.

(٤) آل خرصان، مانع بن خرصان: **ابن باز في قلوب محبيه**، ١٤٢٠هـ.

عالما يساويه في مجموع علومه، مع النصح والتقى والورع، وكان شديد الحرص على السنة، والأخذ بها، والدعوة إليها، والدفاع عنها."(١)

كما يقول عنه الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد، إمام وخطيب المسجد الحرام، ورئيس مجلس القضاء الأعلى، يقول في عرض حديثه: " وصاحب السماحة الإمام العالم العلامة الحبر والبحر، والدنا وشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – أنموذج وعلم يتسنم الذروة في الرجال، ويعلو القمة في الأفذاذ، دينا وورعا وعلما وفضلا وكرما وجودا،... لقد عاش الشيخ حياة علمية دعوية متوازنة، يتوافق فيها الفكر مع العمل، ويقترن فيها العلم بالسلوك، حياة تَجّلى في توازنها الفكر الثاقب، والعطاء النيِّر، والإسهام العميق، والمداد الغزير، في ميادين الحياة كافة، امتداد في العلم والدعوة والتربية والتوجيه... "(٢)

يتذكره الشيخ عطية محمد سالم، المدرس بالمسجد النبوي الشريف، وأحد الذين زاملوه منذ خمسين عاما – رحمهما الله –، من خلال كلمة حزينة ومؤثرة جاء فيها: " إن الحديث عن الشيخ ابن باز بالنسبة لي شيء طويل المدى بعيد، فقد عرفته منذ السبعينات... ولكن كان علما عالميا، وطودا أشم، وجبلا يتميز بتوحيده وحلمه، وكان لا يتحزب ولا يتعصب في البحث، وفي المسائل الأخلاقية؛ إنما يبحث بمقتضاه الخاص، ويتكلم فيه برأيه. أما النواحي العلمية فكان بحرا، وله من الذكاء والذاكرة ما لم تجده في غيره، وقد أثبتت كثيرٌ من المواقف هذه الفطرة التي وهبه الله إياها من الذكاء والذاكرة.(٣)

---

(١) الشتوي، حمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز: **الإبريزية في التسعين البازية**، ص١٨١.

(٢) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٤٠٤.

(٣) الزهراني، ناصر بن مسفر: **إمام العصر**، ص٣٤٧.

وتحت عنوان (علامة الجزيرة وفقيد الأمة. الشيخ عبدالعزيز بن باز) كتب فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي [١] في مقال له: " ودّعت الأمة الإسلامية علما من أعلامها الأفذاذ، ونجما من نجومها الساطعة في سماء العلم، علامة الجزيرة الشيخ عبدالعزيز بن باز، الذي كان جبلا من جبال العلم، وبحرا من بحور الفقه، وإماما من أئمة الهدى، ولسانا من ألسنة التوحيد، وعمادا من أعمدة الدين، وركنا من أركان الأمة،... لم يكن العلم الغزير وحده الذي ميَّز ابن باز، بل ميَّزه كذلك قوة إيمانه، وغيرته على دينه، واهتمامه بأمر أمته، وتحرقه على مآسي المسلمين، وحسن خلقه في معاملة الناس، ورحمته بالصغير، وتوقيره للكبير، وتعرفته بحق أهل العلم، من إخوانه وإن اختلفوا معه ،... ولقد رأيته في المجمع الفقهي يستمع وينصت إلى الآراء كلها، ما يوافقه منها وما يخالفه، ويتلقاها جميعا باهتمام، ويعلق بأدب جمٍّ، ويعارض ما يعارض منها برفق وسماحة دون استعلاء ولا تطاول على أحد، متأدبا بأدب النبوة، ومتخلقا بأخلاق القرآن،... لا أعرف أحدا يكره الشيخ ابن باز من أبناء الإسلام، إلا أن يكون مدخولا في دينه، أو مطعونا في عقيدته، أو ملبوسا عليه، فقد كان الرجل من الصادقين؛ الذين يعلمون فيعملون، ويعملون فيخلصون، ويخلصون فيصدقون، أحسبه كذلك والله حسيبه، ولا أزكِّي على الله تعالى." [٢]

---

(١) يوسف بن عبدالله القرضاوي، ولد في اليوم التاسع من الشهر التاسع من عام ستة وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد، في قرية (صفط تراب) من قرى القطر المصري، حفظ القرآن قبل العاشرة من عمره، وتدرج في المراحل الدراسية، حتى أتم الدكتوراه في عام ١٩٧٣م، أعير لدولة قطر وأسس جملة من مؤسساتها العلمية، وشارك في عدة ندوات دولية، وهو عضو في كثير من المؤسسات العلمية والدعوية، له مؤلفات عديدة تربو على المئة في شتى العلوم الإسلامية، ومازال نزيلا في دولة قطر.

(٢) الزهراني، ناصر بن مسفر: **إمام العصر**، مرجع سابق، ص٣١٤، نقلا عن **مجلة المجتمع** في عددها رقم (١٣١٥).

إن هذا الثناء الصادق الذي يخالج القلوب، لم يأت من فراغ، إنما هي خواطر لهؤلاء مزجت بيقين ثابت؛ لما يجدونه تجاه هذا العالم الفذّ من استحقاق نحو هذا الثناء العطر، فلله دَرُّهُ ! كيف استطاع بعد توفيق الله له الوصول إلى شغاف النفوس ؟!

كل ما ذُكر؛ ما هو إلا غيض من فيض، ونماذج اجتزأها الباحث من جملة ما قيل عنه – رحمه الله – ولو استطرد لطال به المُقام دون أن يصل إلى مبتغاه، وحسبه أنها شواهد ارتأى إرادها؛ لبيان شيء مما قيل عنه.- رحمه الله وأجزل له الأجر والمثوبة-.

المبحث الثالث: حياته الاجتماعية

الولوج إلى حياة الشيخ ابن باز الاجتماعية (الأسرية وغيرها) تعد مكملة لترجمته، وفي هذا المبحث المقتضب سأستعرض جزءا من هذه الحياة الكريمة، التي تعد نبراسا لكل من أراد أن يعيش حياة اجتماعية هانئة ملؤها المحبة، والمودة، والتراحم، وهذا لا يتأتّى إلا لمن جعل كتاب الله، وهدي رسول الله طريقه وسنته، ففيهما سعادة المسلم ومبتغاه.

المطلب الأول: وصفٌ لدُوْرِ الشيخ – رحمه الله -:

وصف الشيخ محمد الموسى مترل الشيخ بقوله: [1]

لسماحة الشيخ مترل في الرياض، ومترل في الطائف وهما ملك لسماحته، ومترل في مكة، وليس ملكاً له، وإنما هو مستأجر. وسماحته يتنقل بينها بحسب تنقل عمله، وسفره للحج أو العمرة.

أما مترل سماحته في الرياض فيقع في حي (عُلَيْشة) وتقع في الجنوب الغربي من الرياض، ويتكون من خمسة مبان، أو وحدات سكنية بسور واحد.

أما الوحدة الأمامية من جهة الجنوب فتتكون من مجلس، ومكان للطعام، ومكتبة، ومطبخ، ومكان لإعداد القهوة، ودورات مياه، ومكتب البيت. وما فوق هذه الغرف تابع للمكتب، وسكن للعمال من سائقين وطباخين. وتحت ذلك دور أرضي يشتمل على مستودعات تابعة للبيوت، وسكن لبعض السائقين، وغرفة كبيرة للضيوف. وجميع ما في هذه الوحدة خاص بموظفي المكتب، والضيوف، والعمالة.

أما الوحدة الثانية فهي سكن لأم عبدالله زوجة الشيخ الأولى.

أما الوحدة الثالثة فهي سكن لأم أحمد زوجة الشيخ الأخيرة.

أما الوحدة الرابعة فهي سكن لابنه عبدالله.

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله**، ص٥٦.

أما الوحدة الخامسة فهي سكن لابنه أحمد.

وجميع هذه الوحدات في محيط واحد ويجمعها سور واحد - كما مر -. وبين كل وحدة ووحدة جدار وباب يفصل بعضها عن بعض، ويُدْخِل بعضها في بعض.

فإذا أراد سماحة الشيخ الخروج للعمل خرج من بيت الزوجة التي هو عندها إلى الوحدة الأمامية، التي تشتمل على مجلسه، ومكتب البيت، وإذا قدم من عمله دخل من جهة الوحدة الأمامية نفسها، وإذا انتهى مجلسه دخل الوحدات الداخلية إلى أي من الوحدتين اللتين تسكنهما زوجتاه.

أما مسكنه في الطائف فهو يشتمل على مقدمة المنزل، وهي تحتوي على مجالس، ومساكن الموظفين، والضيوف، والمطبخ، أما آخر المنزل فهو خاص بأسرة سماحته، وبينهما باب يدخل منه الشيخ ويخرج، وهكذا منزله في مكة.

والمقصود من ذكر صفة منزله؛ أن يقف القارئ على مدى اهتمامه – رحمه الله – بجمع شمل الأسرة، بحيث تصبح مجتمعةً في مكان واحـــد، لأجـــل التـــرابط والتـــراحم والتزاور. كما عني الشيخ بذلك لمتابعة أمر الأسرة، ومراعاتها نصحا وتوجيها وإرشادا.

وهذا الأمر يكاد أن يتلاشى في أغلب الأسر في هذه الأيام، لطغيان ماديات الحياة ومتطلباتها.

المطلب الثاني: أسرة الشيخ – رحمه الله -:

- والده: عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز، وقد توفي عام ١٣٣٣هـــ، أي بعد ولاته بثلاث سنوات.
- والدته: هيا بنت عثمان بن عبدالله الخزيم، تزوجت بعبد الرحمن بن يوسف، وأنجبت له إبراهيم، فهو أخوه لأمه، ثم تزوجت بوالده عبدالله – رحمه الله -.
- إخوته: منهم محمد وهو أخوه الأكبر وله أربعة أولاد، وأخوه عبدالرحمن وله ولدان.

- زوجاته وأبناؤه: تزوج الشيخ –رحمه الله – بثلاث زوجات، أول زوجاته في حياة أمه-رحمها الله- في الرياض قبل قدومه للدلم عام ١٣٥٤هـ، وكان عمره حينئذ أربع وعشرين عاما، وهي ابنة عبدالله ابن الشيخ سليمان بن سحمان، وبقيت عنده حتى عام ١٣٥٧هـ، بعد وفاة والدته بسنة، ثم طلقها في الرياض، وهذا يعني أن أمه توفيت عام ١٣٥٦هـ رحمها الله.

ثم تزوج الثانية وهي: هيا بنت عبدالرحمن بن عبدالله بن عتيق سنة ١٣٥٧هـ، وهي أم أولاده الكبار: عبدالله، وعبدالرحمن، وثلاث بنات.

ثم تزوج الثالثة: وهي منيرة بنت عبدالرحمن الخضير عام ١٣٨٦هـ، وهي أم أحمد، وخالد، وثلاث بنات. (١)

- بناته: وهن ست: سارة، وهند، ومضاوي، والجوهرة، وهياء، ونوف، وكلُّهن متزوجات.

والملاحظ لأسماء أولاده وأحفاده: الذكور والإناث يجد الأصالة في الاسم، فهو لا يتكلف في تسميتهم، ولا يأتي بأسماء غريبة أو بعيدة عن مسميات العرب، في عصرٍ نجد كثيرا من المسميات التي نكبت الطريق، وشتّت الجادة؛ حبا للأمم الأخرى وتقليدا لها، وهو ما كان يُحذّر منه – رحمه الله تعالى -.

المطلب الثالث: تعامل الشيخ مع أسرته – رحمه الله –

يذكر الشيخ محمد الموسى في روايته عن سماحة الشيخ ابن باز شيئا عن تعامله مع أولاده، وزوجتيه فيقول: " هو إمام في تعامله مع أبنائه؛ فهو-رحمه الله-يعاملهم معاملة الوالد الرحيم، والمربي الشفيق الكبير؛ حيث كان يحنُّ عليهم، ويحترمهم ويقدرهم، ويدعو كثيرا لهم، ويعدل فيما بينهم، ويستجيب لدعوتهم، ومن تقديره لهم، وإكباره بواجبهم؛ أنه إذا قدم كل سنة من الطائف إلى الرياض، كان غداؤه أول يوم عند ابنه

---

(١) الشتوي، حمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز: **الإبريزية في التسعين البازية**، ص٢٠، ص٢١.

الأكبر عبدالله، وفي اليوم الثاني يكون غداؤه عند ابنه عبدالرحمن، وفي اليوم الثالث يكون غداؤه عند ابنه أحمد، وإذا انتهى من الغداء عند واحد منهم دعا له، وقال: أنعم الله عليكم وأكرمكم الله، وكأن الواحد منهم واحد من أصدقائه، لا من أبنائه.

ومن عدله بين أولاده وأزواجه؛ أن جعل لكل من أولاده وزوجاته حسابا خاصا؛ فمن احتاج منهم مبلغا خلاف المصاريف واللوازم الضرورية وما يحتاجه البيت قيد ذلك في حساب المحتاج على سبيل القرض، وكذا لو أن أحدا من أولاده احتاج إلى سيارة، أو غيرها دفع المبلغ، وقيد ذلك في حسابه الخاص ، ومما يدل على عنايته به أنه يخصهم بوقت يسمع منهم، ويسمعون منه، ويسألونه عما أشكل عليهم، وقد خصّص لأبنائه وزوجتيه وقتا معينا كذلك " [١] كما أنه يوجه إليهم خطابات أبوية حانية، يوضح لهم فيها بعضا الترتيبات اللازمة في خصوص لقاءات الأسرة واجتماعاتها.

كما أنه يلتزم العدل ويتحراه مع زوجتيه، وكان برا بهما، رحيما، عطوفا، حريصا على القيام بحقهما.كما أنه محبا لأسرتيه، رفيقا بهما، بعيدا عن الزجر، وكثرة العتاب. وقد وجه سماحتُهُ مديرَ مكتبه ذات يوم وهو يكلم أهله، بقوله: " ما هذا الجفاء؟ أهكذا تكلمون أهليكم ؟ أسأل الله العافية...ثم أردف قائلا: لا حول ولا قوة إلا بالله، خيركم خيركم لأهله". [٢]

المطلب الرابع: سماحة الشيخ مع جيرانه وممن يعملون تحت إدارته:

١- حاله مع جيرانه:

كان سماحة الشيخ محبا لجيرانه، كثير التفقد لهم، كثير السؤال عنهم، وكان يفرح بهم إذا قدموا إليه، ومن صور وفائه لجيرانه، أنه كان يحرص على توديعهم في المسجد إذا أراد السفر، حيث يودعهم في آخر صلاة يصليها معهم في المسجد، ويوصيهم بتقوى الله،

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله**، ص٢٢٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٧.

سواء كانوا جيرانه في الرياض، أو الطائف، أو مكة. بل ربما ودّع ثلاثة مساجد قبل أن يسافر، ففي الرياض - مثلا- يودِّع جماعة مسجده القريب، وجماعة المسجد الجامع القريب، ومسجد الرئاسة. وفي مكة يودع جماعة مسجده ، والمسجد القطري ، ومسجد التوعية. (1)

٢- حاله مع من يعملون تحت إدارته:

" سماحة الشيخ -رحمه الله- يتعامل مع من يعملون معه أو تحـــــت رئاسته بكل مودة ، واحترام ، وتقدير ، سواء كان ذلك من الكُتَّاب ، أو الموظفين ، أو الخدم ،أو السائقين ، أو مسؤولي القهوة والشاي وإعداد الطعام ، أو غير ذلك. فلم يكن سماحته يكهرهم ، أو ينهرهم ، أو يعنفهم ، أو يُحَمِّلُهم مالا يطيقون. بل كان حريصا على نفعهم ، وتفقد أحوالهم ، وإدخال السرور عليهم ، فإذا جلس إليه أحد العاملين لديه لاطفه بالكلام ، وسأله عن أهله ، وأولاده إن كان له أولاد ، وإن لم يكن متزوجا أوصاه بالمبادرة إلى الزواج ، وربما قال له: تزوج ، ونحن نساعدك إذا كنت محتاجا... وكان رحمه الله_حريصا على إتحافهم بالهدايا والأعطيات ، وعلى الشفاعة لهم في الترقيات... وكان - رحمه الله - يُنَزِّلُ من تحته منازلهم ، ويحرص على العدل بينهم، وإعطاء كل واحد منهم حقه."(2)

هذا ما كان منه — رحمه الله — في حياته الاجتماعية، صور مشرقة، وصفحات بيضاء ناصعة، تحمل طيب المعشر، ولين الجانب، وسمت المربي، وكثيرة هي أساريره ومداعباته وملاطفاته، مع محبيه ومن كانوا حوله، يبتسم لهم، ويهليهم، ويدعو لهم، ويتفقد أحوالهم على حد سواء.

إن ما أُوْرِد غيض من فيض في هذا الجانب، ولعل الفصول القادمة في البحث تحمل شيئا مما كان عليه من قيمٍ قَــيِّمة، وآداب جليلة، وعلاقات وعادات له حميدة،- رحمه الله-.

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله**، ص ٢٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣١.

المبحث الرابع: مرضه ووفاته ومراثيه:

المطلب الأول: حالته الصحية قبل المرض:

كان سماحة الشيخ - رحمه الله - يتمتع بصحة جيدة في الجملة، فلم يكن يعاني من كثير من الأمراض التي كان يعاني منها من هو في سنِّه ، أو في مكانته ممن يتصدون للناس، بل من هم أقل منه بكثير، فسماحته لم يكن مصابا بمرض السكر ، ولا بالضغط، ولا(بالكولسترول)، و لم يكن يمتنع عن الطعام ، ولا يوجد معه مرض مزمن.

أما الأعراض التي تمر بالناس فقد تمر به إلا أنها لم تكن تعوقه، أو تلزمه الفراش، فالشيخ-رحمه الله – عاش ممتعا بالصحة والعافية في الجملة، عدا الأمراض العارضة التي مرت، وسيمر الحديث عنها في فقرة قادمة.

والسبب في صحته وعافيته- أولا وآخرا- يعود لمحض فضل الله، ثم لإقبال سماحته على ربه، والإكثار من ذكره، وشكره، وعبادته، والإقبال عليه بشتى القربات، وحرصه على قضاء الحوائج، وتنفس الكربات، فإن لهذه الأمور أبلغ الأثر في أن يُمَتَّع الإنسان بالعافية.

ثم إن هناك سببا مباشرا في تمتعه بالصحة والعافية؛ ألا وهو مزاج الشيخ المعتدل، فسماحته ليس من أهل الوهم ، والمبالغة في تعظيم الأمور، وهناك سبب - أيضا- وهو اعتدال سماحته في مطعمه ومشربه. (١)

المطلب الثاني: مرضه:

كانت تعتريه – رحمه الله – بعض الأمراض الوقتية، حيث عانى من المرارة، وبعض الأمراض المفصلية (الركبة) ولكنه يقرأ على نفسه، ويلتمس الأسباب في العلاج ومراجعة المستشفيات، وكثير ما يقابلها بالصبر والتحمل والتجلد. إلا إنه في السنتين الأخيرتين بدأ يتحسّس كثيرا من الآلام، وخاصة ما تحت القفص الصدري.

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله**، ص ٥٦٠.

بدأ المرض الأخير وهو سرطان في المريء، يشتدُّ مع سماحته ، وذلك في رمضان من عام ١٤١٩هـ وكان سماحته في مكة كالعادة، واشتدَّ عليه المرض حيث البلع كان عليه صعبا.

دخل المستشفى التخصصي في الرياض في شهر شوال ١٤١٩ هـ ، وبعد إجراء بعض الفحوصات خرج من المستشفى، وسافر إلى مكة ، ولسوء صحته لم يستطع الحج في هذا العام، وهي الحجة الأولى التي تخلّف فيها عن الحج المتواصل من عام ١٣٧٢هـ، وقد تأثر كثيرا – رحمه الله – على إثر ذلك ، مع العلم أنه حجَّ ما يقرب من سبعين حجة.

ويصف الشيخ الشويعر بداية معاناته بقوله: " وطلع على الطائف كالمعتاد، أول يوم من محرم عام ١٤٢٠هـ، فكانت صحته رحمه الله، تتدنى يوما بعد يوم، لكنّه صبور، أما همته ونشاطه في العمل ، وحواسه فإنها من نعمة الله عليه ، وعلى المسلمين، كانت قويه، وكان حريصا على أمرين: العبادة، والصلاة جماعة، وقضاء حوائج الناس والجلوس لهم" (١)

المطلب الثالث: وفاته:

بقي على هذا الحال - رحمه الله - يستقبل الناس، ويتابع أعماله، ويقوم ببرنامجه اليومي المعتاد حتى كان " يوم الأربعاء ٢٦/١/١٤٢٠هـ ، وكان- رحمه الله – قد صلى المغرب، ثم جلس للناس يستقبلهم ، فجاءه سائل ، فقال الشيخ: أعطوه، قالوا: يا شيخ يجيء يوم السبت، قال الشيخ – غفر الله له -: لا، ناجز ناجز ، أعطوه، فأعطوه. وجاء جماعة من أهل العلم من القضاة وسألوه بعض المسائل فأجابهم عليها، ثم صلى العشاء في البيت، وكانت آخر فريضة صلاها، ثم عاد إلى منزله، فدخل –وهو ثقيل– آخر دخلة في حياته المباركة، فنام قريبا من ساعتين ونصف، ثم استيقظ الساعة الثانية عشرة، وقد

---

(١) الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص ٧٩٣.

أحس بشيء من النشاط، لكنه النشاط للقاء ربه، فقام يصلي الليل، قبيل الفجر بساعتين تقريبا، ثم تغيرت حالته، وصار عنده شيء من الخفقان في القلب، والضيق في التنفس، فلما رأى أبناؤه ذلك أخرجوا النساء من حجرته التي كان يرقد فيها، ثم حملوه إلى المستشفى المجاورة لمحاولة إسعافه ، لكنه لما وصل الإسعاف أفاد الأطباء أنه قد لفظ أنفاسه الأخيرة، وفاضت روحه الطيبة منذ كان في مصلاه (وذلك فجر الخميس ٢٧/١/١٤٢٠هـ)، فالحمد لله على قضائه، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، وسبحان الحي الذي لا يموت، والإنس والجن يموتون، وكان المسؤولون في الدولة على اتصال بالشيخ، فلما علموا بوفاته ،كانت هذه فاجعة من فواجع التاريخ، التي اهتزت لها أنحاء الأرض.[١]

ثم بعد ذلك نُقِل إلى مكة المكرمة؛ ليكون دفينا فيها، وتم غسله وتكفينه في مترله بالعزيزية، وشارك في غسله مجموعة من المشايخ والمحبين له، ورئي ولله الحمد والمنة ، وقد اكتسى وجهه بعلامات من الضياء والنور الساطع ، فكان بياضه شديدا يأخذ بالأبصار، ويبهر الألباب. ولقد صلي على جثمانه الولاة، والعلماء، وخلق كثير، وجموع غفيرة لا يحصيها إلا الله عز وجل ، لأن المصاب كان عظيما والفاجعة به كبيرة ، والرزية به عظيمة، وصُلِّيَ عليه بعد صلاة الجمعة ٢٨/١ /١٤١٩هـ. –رحمه الله رحمة واسعة-"[٢]

المطلب الرابع: مراثيه:

يقول الشيخ محمد بن موسى الموسى – حفظه الله -:

وبعد وفاته خرج المئات من المقالات، والعشرات من المؤلفات التي تتحدث عن سيرته، ومكانته، ولقد استمرت الصحف مدة طويلة تكتب عنه، وتُفرِد الملاحق الخاصة به، وهذه المؤلفات والمقالات مليئة بذكر مآثره، وأخلاقه، والحديث عن سيرته، ولا زالت الرسائل العلمية الجامعية تسجل في بعض جوانب سيرته.

---

(١) الشتوي، حمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز: **الإبريزية في التسعين البازية**، ص١٨٦.

(٢) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف:**الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٥١٨.

المراثي: بعد وفاة سماحة الشيخ جادت قرائح الشعراء، وكتبوا القصائد في رثائه، وبيان عظيم اللوعة في فقده، وإيضاح الثغرة العظيمة التي تركها. وبالجملة فإن القصائد التي قيلت فيه لا يمكن حصرها.

المرائي: وكذلك المرائي التي رُئيت في سماحة الشيخ لا تكاد تحصى من كثرتها.

وقل أن تجلس في مجلس أيام وفاة سماحته إلا وتسمع من يذكر طرفاً من الرؤى.

إجماع الناس على الفضل والعلم: فالناس - على اختلاف طبقاتهم - أجمعوا على فضل سماحته، وعلمه، وعدله، وتقواه، ومآثره الحميدة.

والذين كتبوا، أو تحدثوا عنه، أو رثوه في القصائد فئات مختلفة، منهم الأمراء، ومنهم العلماء، ومنهم الوجهاء، ومنهم رجال الصحافة، ومنهم الأدباء، ومنهم الرجال، ومنهم النساء. (١)

وبذلك نستطيع القول جازمين؛ بأن ما كُتب من نثر، وما قيل من شعر في رثاء هذا العلم؛ أكبر من أن يُحصى أو يُعد، ولقد وقف الباحث على أكثر من ستة وخمسين مقالا نثريا، وأربعين قصيدة شعرية، عدا ما نشر في الكتب والصحف والمجلات، كلها ترثي الشيخ، وتثني عليه، وتذكر مآثره – رحمه الله-. رحم الله شيخنا، وأجزل له العطاء، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة.

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٥٩٢.

الفصل الأول

التربية الاجتماعية في الإسلام

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التربية الاجتماعية في الإسلام

المبحث الثاني: أهداف التربية الاجتماعية في الإسلام

المبحث الثالث: ركائز التربية الاجتماعية في الإسلام

المبحث الرابع: خصائص التربية الاجتماعية في الإسلام

المبحث الخامس: دور التربية الاجتماعية في بناء الفرد وتنمية المجتمع الإسلامي

المبحث السادس: ميادين التربية الاجتماعية في الإسلام

المبحث السابع: أساليب التربية الاجتماعية في الإسلام

الفصل الأول: التربية الاجتماعية في الإسلام

المبحث الأول: مفهوم التربية الاجتماعية في الإسلام

تمهيـــد:

إن التربية الإسلامية منهج تربوي متكامل، يقوم كل جانب فيه على تعاليم الإسلام، ومفاهيمه، ومبادئه ومقاصده؛ ولذلك فهي تختلف عن جميع الأنظمة التربوية؛ من حيث مصادرها وأهدافها، وأسسها، ومبادئها،ومؤسساتها، وأساليبها،وخصائصها.

وهي التي بدأت بتربية الرسول الكريم عليه السلام، وصحابته الكرام — رضي الله عنهم- وإعدادهم، وتنشئتهم، ورعاية جوانب نموهم، وحفز استعداداتهم، وتوجيه قدراتهم، وتنظيم طاقاتهم، حتى أصبحوا خير الأجيال عبر التاريخ البشري.

والتربية الإسلامية هي العملية التربوية التي سار عليها المسلمون بعد نبيهم عليه السلام في تنشئة أجيالهم، وإعدادهم حتى أصبحوا بها رجال الإسلام، والإيمان، والفكر، والعلم، والأدب، والتهذيب والخلق، وسادات العالم، وخير أمة عرفتها البشرية. (.
/ 0 1 2) آل عمران ١١٠ .

وما التربية الاجتماعية إلا جزء من هذه التربية المتكاملة، وجانب من جوانبها المختلفة، ونحن عندما نُفَصِّل الحديث حول هذا الجانب؛ فإنما لنتتبع جزئياته وتفريعاته؛ لبيانه وتوضيحه، وتقديمه بشكل أرحب.

وقبل التعرف على مفهوم التربية الاجتماعية في الإسلام، يرى الباحث لزاما التطرق إلى بعض المفاهيم ذات الصلة:(مفهوم التربية، مفهوم المجتمع).

المطلب الأول: مفهوم التربية:

١ - التربية في اللغة:

مصدر للفعل (ربَّى) الرباعي، وجاء مصدره على وزن تَفْعِلة؛ لأنه معتل على وزن فعَّل، كما نقول في الفعل زكَّى تزكية.

ولمعرفة معنى هذه الكلمة لابد من الرجوع إلى أصولها في كتب اللغة العربية، ومعاجمها.

قال ابن منظور في لسانه: " رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوّاً، ورِباءً: زاد ونما. وأربيته: نَمَّيْته. وقد رَبَوْت في حجره رُبُوّاً ورَبْواً؛ الأخيرة عن اللحياني، ورَبيتُ رِباءً ورُبيّاً،كلاهما: نشأْتُ فيهم. وقال ابن الأعرابي: رَبيتُ في حجره ورَبَوْتُ ورَبِيْتُ أرْبَى رَباً ورُبُوّاً.

وقال الأصمعي: رَبَوْتُ في بني فلان أربُو نشأْتُ فيهم، وربَّيْتُ فلاناً أرَبّيه تربيَةً وتَربَّيْتُه ورَبَبْتُه وربَّبْته بمعنى واحد. قال الجوهري: رَبَّيْته تَرْبِية وتَرَبَّيْته أي غَذَوْتُه،قال: هذا لكل ما يَنْمي كالولد والزرع ونحوه" [١].

وقال صاحب المختار: رَبَا: الشيء زاد وبابه عدا. وربَّاه تربية: أي غَذَاه.[٢]

وفي المعجم الوسيط: رَبَّاه: نَمَّاه. وربَّاه فلان: غذَّاه ونشَّأَه. وربَّاه: نمَّى قواه الجسدية والعقلية والخلقية.... و(تَرَبى): تنشَّأَ وتغذَّى وتثقَّف. [٣]

ومما تقدم وبعد الرجوع إلى معاجم اللغة، ندرك أن لفظ (التربية): مصدر يعود إلى ثلاثة أصول :

- الأصل الأول: (ربي) بوزن خَفِي، ومعناه: نشأ وترعرع، ومضارعه: يربَى.
- الأصل الثاني: (ربا) ومضارعه يربو، بمعنى زاد ونما.
- الأصل الثالث: (ربّ) ومضارعه يَرُبُّ، بمعنى أصلح الشيء، وتولى أمره، وقام عليه، وساسه، ورعاه.

٢- التربية في الاصطلاح:

اختلف العلماء – قديما وحديثا – في مفهوم التربية، وذلك يعود إلى اختلاف ثقافاتهم ومشاربهم التي يستقون منها، وهنا يورد الباحث بعضا منها للاستدلال فقط لا

---

(١) ابن منظور: **لسان العرب**، ص ٣٠٦، مادة:(ربا).

(٢) الرازي: **مختار الصحاح**، ص ١١٧، مادة: (ربا).

(٣) **المعجم الوسيط**، ج ١، ص٣٢٦، مادة: (ربا).

للتتبع، فمن التعريفات الاصطلاحية للتربية:

- عرفها البيضاوي بأنها: " تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا."[١]

وهنا نجد أن التعريف يحمل نوعا من الشمولية، فهو ليس مقصورا على الإنسان، بمعنى أنه يشمل الإنسان والحيوان والنبات، وغيره.

- وعرفها صاحب المفردات بقوله: " إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام."[٢]

وهنا نجد أن الأصفهاني أيضا لم يقصرها على الإنسان فحسب؛ وإنما قال: (الشيء) عموما، وقوله: إنشاء: توحي بمعنى الإصلاح والرعاية المتدرجة، كما نلاحظ إضافة قوله: (حد التمام)، دلالة على أن هذا (الشيء) إذا تمَّ وكَمُلَ فإنه يقوم على ذاته ونفسه.

- وعرفها مقداد يالجن بأنها: " تزويد الطفل بما يحتاج إليه من الثقافة الإنسانية الضرورية، وتغذيته بما يحتاج إليه من الأغذية الضرورية، وحفظه من كل سوء، ورعايته خلال مرحلة نموه، وتهذيب أخلاقه ونفسه؛ لينشأ نشأة سليمة؛ ولينمو نموا متكاملا، حتى يعلو شأنه، وترتفع مترلته، ويكون شريفا في قومه "[٣]

وهذا التعريف وإن كان فيه شيء من الشمول، فإنه قصر التربية على الطفل دون غيره، والتربية فيما أراه شاملة لجميع مراحل الإنسان، بدءا من اختيار الأم، وتكوين الطفل جنينا، وأطواره، ومراحله المختلفة، حتى يتوفاه الله. كذلك يجد الباحث نوعا من الترادف في ثنايا التعريف.

كما أن المربي الأستاذ عبدالرحمن الباني استنبط مما سبق: أن التربية تتكون من عناصر هي:

١. المحافظة على فطرة الناشئ، ورعايتها.
٢. تنمية مواهبه، واستعداداته كلها، وهي كثيرة ومتنوعة.

---

(١) البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد: **أنوار التتريل وأسرار التأويل**، ج ١، ص٣.

(٢) الأصبهاني، أبوالقاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**، ص ١٩٠.

(٣) يالجن، مقداد، **التربية الأخلاقية في الإسلام** ، ص ٥١.

٣. توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها، وكمالها اللائق بها.

٤. التدرج في هذه العملية، وهو ما يشير إليه البيضاوي بقوله: (... شيئا فشيئا)، والراغب بقوله: (... حالا فحالا).

ثم يستخلص عبدالرحمن الباني من كل هذا نتائج في فهم التربية وهي:

١. أن التربية عملية هادفة لها أغراضها، وأهدافها، وغاياتها.

٢. أن المربي الحق على الإطلاق هو الله الخالق...

٣. أن التربية تقتضي خططا متدرجة، تسير فيها الأعمال التربوية والتعليمية؛ وفق ترتيب منظم صاعد ينتقل مع الناشئ من طور إلى طور، ومن مرحلة إلى مرحلة.

٤. أن عمل المربي تالٍ وتابع لخلق الله وإيجاده،كما أنه تابع لشرع الله ودينه.[1]

مما سبق فإن الباحث يخلص إلى أن التربية بعمومها: نشاط مخطط ومنظم، ومقصود؛ لبناء شخصية إسلامية متكاملة وتنميتها، وفقا لما سنه الله ورسوله، بغية استثمار طاقاتها فيما ينفعها والمجتمع، لتعيش في هذه الحياة عيشة طيبة، وتكسب رضا خالقها في الحياة الآخرة، تحقيقا لقوله تعالى: (Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k) النحل:٩٧.

المطلب الثاني: مفهوم المجتمع

فيما سبق جملة من المفاهيم التي رأى الباحث أنه لا بد من التطرق إليها؛ للوصول ضمنا إلى مفهوم التربية الاجتماعية في الإسلام، ولكي يكون الحديث موصولا عن هذا المفهوم أيضا فإنه من الضروري البحث عن تعريف (المجتمع) في اللغة والاصطلاح.

أولا: المجتمع في اللغة:

---

(١) النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط٢٣، ص١٣، نقلا عن: **مدخل إلى التربية**، لعبد الرحمن الباني.

يقول صاحب اللسان: " الجمع: اسم لجماعة الناس. والجمع: مصدر قولك جمعت الشيء. والجمع: المجتمعون، وجمعه جُموع، والجماعة والجميع والمجمع والمجمعة: كالجمع، وقد استعملوا ذلك في غير الناس حتى قالوا: جماعة الشجر، وجماعة النبات.

والمجمع: يكون اسما للناس وللموضع الذي يجتمعون فيه."[١]

وفي المعجم الوسيط: " المجتمع: موضع الاجتماع. والجماعة من الناس".[٢]

ويقول الرازي في مختاره: " تجمَّع القوم اجتمعوا من هنا وهنا. والجمع أيضا اسم لجماعة الناس ويجمع على جموع. "[٣]

ثانيا: المجتمع في الاصطلاح:

يمكن تعريف المجتمع بأنه " عدد كبير من الأفراد المستقرين، تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة، تصحبها أنظمة تضبط السلوك وسلطة ترعاها ". [٤]

وعرفه متولي بقوله: " إن المجتمع مجموعة من الأفراد يعيشون معا فوق بقعة جغرافية معينة ويرتبطون بتراث ثقافي معين، ولديهم إحساس بالانتماء لمجتمعهم، ويسود بينهم لون من العلاقات المنسقة التي تدفعهم إلى التعاون في تكوين عدد من المؤسسات التي تسهم في إشباع حاجاتهم وتحقيق أهدافهم".[٥]

ويمكن أن يُجْمِل الباحث القول حول التعريفين السابقين باعتبارهما تعريفان تقليديان، حيث مجموعة من البشر يعيشون على بقعة من الأرض، لديهم ثقافة، تربطهم وشائج، يشعرون بالانتماء نحو أرضهم ومجتمعهم، يتطلعون إلى جملة أهداف تحكمها تصوراتهم ومعتقداتهم.

لكن نجد بعضهم يعرف المجتمع من زاوية أخرى على " أن المجتمع كيان عضوي

---

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد:**لسان العرب**، ج ٨، ص٥٢،مادة:(جمع).

(٢) **المعجم الوسيط**، ج ١، ص١٣٦، مادة (جمع).

(٣) الرازي، محمد بن أبي بكر:**مختار الصحاح**، ص٦٠، مادة(جمع).

(٤) أبو غدة، حسن عبد الغني، وآخرون: **الإسلام وبناء المجتمع**، ، ص ١٣.

(٥) متولي، مصطفى محمد، وآخرون: **المدرسة والمجتمع**، ص٢٥.

ديناميكي، تحكمه نظم وعلاقات وقيم ومعتقدات وتقاليد وترتبط به مؤسسات سياسية واجتماعية واقتصادية وهو دائم التغير تبعا للظروف السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية.[١] وطبقا لهذه النظرة يعرف أحدهم المجتمع على أنه: "مجموعة من النظم الاجتماعية التي تتفاعل مع بعضها، وترتبط وتتعاون ارتباطا وتعاونا عضويا؛ لتحقيق أهداف اجتماعية، وفق منهج للتخطيط العلمي الشامل، من أجل التنمية الشاملة ". [٢]

والتعريفان السابقان يمكن أن نقول عنهما: إنهما تعريفان علميان للمجتمع؛ إذا ما تمت المقارنة بينهما وبين ما سبقهما، وهنا يتضح للمتأمل سعة الفرق بينهما.

وقد أجمل الشيخ النحلاوي الحديث في تعريفه للمجتمع بقوله[٣]: " أنه مجموعة أفراد تجمعهم تصورات وأهداف مشتركة، يعملون على تحقيقها، فتنشأ بينهم روابط متينة، تشدهم بعضهم إلى بعض، وتحبب إليهم العيش المشترك، وتبعثهم على التعاون والتكافل والتراحم والتكامل، كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم المجتمع المؤمن بقوله: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[٤].

ثالثا: المجتمع الإسلامي:

" إن نشأة المجتمع الإسلامي بدأت متكاملة بعد هجرة الرسول عليه السلام إلى المدينة، وانبثقت عقيدته وتصوراته وتطلعاته ونظمه ومعايير التعامل وبناء العلاقات فيه على أساس الدين الإسلامي بتكامله، وغدا الدين الإسلامي مركز الدوائر المتداخلة في المجتمع الإسلامي؛ شاملة القوميات، والشعوب من شتى الأعراق والأصول... وبقي الإسلام هو المحور الأساس الذي يدور حوله الولاء والانتماء، وتمايزت الأقليات غير

---

(١) الهنيدي، جمال محمد: **قراءات في علم اجتماعيات التربية**، ص ٣٩.

(٢) سلطان، محمود السيد: **مقدمة في التربية**، ص٣٠.

(٣) النحلاوي، عبدالرحمن: **التربية الاجتماعية في الإسلام** ، ص ٧٦.

(٤) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**،كتاب البر، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم،ج٤، ص١٩٩٩، برقم: ٢٥٨٦.

الإسلامية ذاتيا، داخل الإطار العام للمجتمع الإسلامي الذي تعيش في كنفه.

" إن الانتماء للدين الإسلامي هو شرط الكفاية للانتماء للمجتمع المسلم، والانتماء للإسلام لا يقتصر على الإعلان والشعار، وإنما يقتضي العمل بالشعائر التي تقوم على الكتاب والسنة كمصدرين أساسيين، ومصادر فرعية في الاجتهادات التطبيقية: من قياس وإجماع، وغيرهما."[١] وللمجتمع الإسلامي خصائصه ومميزاته التي تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، ويستمد هذه الخصائص من الإسلام ذاته، ومن أهمها: أنه مجتمع مؤمن، متعبد، متآلف، أخلاقي، متوازن...

ومن خلال ذلك يمكن أن نجمل القول عن المجتمع (عموما): إن المجتمع وحدة متكاملة من البشر، تربطهم صلات فيما بينهم، وتحكمهم جملة من المبادئ والمعتقدات والتصورات؛ وفقا للبيئة التي يتعايشون فيها،ويسعون إلى تحقيق غايات وأهداف يؤمنون بها، ويعملون من أجل تحقيقها، من خلال نظام ومنهج معين. وللمجتمع الإسلامي تمايزه وخصائصه التي ذُكِرت آنفا، والتي تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى.

وبعد أن تم استعراض المفاهيم السابقة، يمكن للباحث أن يورد بعض المفاهيم المختلفة لجملة من التربويين المسلمين، عن التربية الاجتماعية في الإسلام، ويمكن استعراضها على النحو التالي:

مفهوم التربية الاجتماعية في الإسلام:

عرفها حكيم بقوله: " تنمية فكر الإنسان المسلم وتنظيم سلوكه وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، وبقصد امتثال حياة الفرد لقيم الإسلام ومبادئه، وتنظيم حياة المجتمع في إطار منهج الله تعالى وتحكيم شريعته، للوصول إلى بناء الشخصية المسلمة التي تلتزم بقيم الإسلام فكرا وسلوكا، وتنمي العلاقات الطيبة بين أفراد المجتمع المسلم بالتعاون على البر والتقوى."[٢] امتثالا لقول الله تعالى: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا

(١) الأسمر، أحمد رجب: **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء** ، ص٢٠٠.

(٢) حكيم، باسم جعفر أحمد: **مبادئ التربية الاجتماعية في السنة النبوية**، رسالة ماجستير غير منشورة،(المدينة المنورة،كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤١٦هـ)، ص ١٥٦.

تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ) المائدة:(٢).

والباحث يرى أن هذا التعريف غير دقيق، فقوله:(تنمية فكر الإنسان) حديث عن التربية العقلية، أو الفكرية كما يسميها البعض، أما قضية السلوك والعواطف فتدخل فيه جميع جوانب التربية بما فيها الاجتماعية، وبذلك فهي ليست حكرا على التربية الاجتماعية فحسب. كما عرفها محمد العجمي باختصار شديد " توجه المسلم إلى الوفاء بالتكاليف الفردية، والواجبات الجماعية " [١].

وعرفها البابطين بأنها " عملية تنشئة الطفل المسلم على الآداب الاجتماعية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لتكون المحرك له في جميع شؤون حياته". [٢]

والبابطين كأنه يرى الترادف بين التنشئة والتربية من جهة، كما أنه قصر التربية الاجتماعية في هذا التعريف على الطفل فقط من جهة أخرى، والذي يراه الباحث أن التربية أعم من التنشئة، كما أن التنشئة ممارسة عملية على ضوء خطة مستقبلية من قبل الْمُـــنَشِّئ، كما أن الباحث يرى أن التربية الاجتماعية ليست محصورة فقط في مرحلة الطفولة؛ بل تبدأ منذ اختيار الزوجة، مرورا بجميع المراحل حتى نهاية العمر. عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم))[٣]. كذلك يرى الباحث أن التربية الاجتماعية ليست آداب فحسب؛ وإنما هي إضافة إلى ذلك قيم، وأخلاق، وسلوك، وعادات، وتقاليد، وعلاقات، وتعاملات، تعمل في إطار التوجه الإسلامي وتسير وفق مسنوناته وتوجهاته.

---

(١) العجمي، محمد عبدالسلام، وزملاؤه: **تربية الطفل في الإسلام**، ص٨٢.

(٢) البابطين،عبدالرحمن بن عبدالوهاب: **مرجع الآباء في تربية الأبناء**، ص١٧٦.

(٣) القزويني، محمد بن يزيد: **سنن ابن ماجه**، كتاب النكـــاح، بـــاب الأكفـــاء، ج١، ص٦٣٣، برقم:١٩٦٨. وحسَّنه الألباني .

وتعرفها رسمية منصور بأنها " تربية المواطن الصالح الذي يخشى الله، وإقامة المجتمع المسلم الذي يتحقق منه عبودية الله وحده، وذلك في سبيل بناء مجتمع تسوده تقوى الله، وما يتبع ذلك من عدل اجتماعي، مجتمع يسوده نظام مؤسس على المحبة والرحمة والفضيلة، وحب الخير، وعلى التسامح والأخوة، وعلى حرية الفكر المقترنة بالمسؤولية..."[١]

من خلال ما سبق يرى الباحث أن مفهوم التربية الاجتماعية في الإسلام هو :

تنمية أفراد المجتمع بحيث يسلكون في المواقف الاجتماعية على النحو الذي يرغب فيه المجتمع المسلم وفقا للتوجيه الإسلامي، وتزويدهم بالمهارات، والقيم والمبادئ، والاتجاهات، والعلاقات، والتعاملات، وأنماط السلوك الإيجابي الذي يُيَسِّرُ لهم عملية التفاعل مع البيئة الاجتماعية، منطلقين بذلك من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وهي بذلك تحتاج إلى تضافر جهود الفرد مع جهود إخوانه من المسلمين؛ ثقة ويقينا في أن يد الله مع الجماعة، لذا كانت الوحدة والتحام الصفوف والتناصر والتكافل وتحقيق الأخوة الإسلامية بمتطلباتها المختلفة.

---

(١) منصور، رسمية محمد شحادة: **التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث للمرحلة الثانوية للبنات ودورها في تربية الفتيات المسلمات**، رسالة ماجستير غير منشورة، (مكة المكرمة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ)، ص٦٢.

المبحث الثاني: أهداف التربية الاجتماعية في الإسلام

تمهيــــد:

نعني بالأهداف:المقاصد النهائية التي يتوخاها أي مجتمع من تربية أجياله، والتي تمثل نوعية الحياة التي يطمح المجتمع أن يعيشها أبناؤه، ومستوى كفايتهم التي تحقق تلك النوعية.

إن تحديد الأهداف لأي عمل نريد إنجازه غاية في الأهمية؛ لكي نحقق النتائج المرجوة من ذلك العمل، وعلى هذا فإن كل عمل أو نشاط لابد أن يصحبه أهداف، والباحث في هذا المجال سوف يقوم بعرض أهداف التربية الاجتماعية في ضوء الإسلام، ويورد جملة من آراء بعض المربين المسلمين، وقد اختلفوا في تحديد الأهداف؛ ويرجع سبب ذلك إلى تحديد مفهوم التربية الاجتماعية عند كل باحث منهم، ثم سيقوم الباحث بعرض أهداف التربية الاجتماعية في الإسلام؛ بحسب ما تيسر له.

إن المتتبع لأهداف (التربية الإسلامية) على سبيل الإجمال يكاد يجدها تنحصر في ثلاثة أهداف رئيسة هي:

١. تربية الفرد المسلم. ٢. إخراج الأمة الإسلامية. ٣. الدعوة إلى الإسلام في العالم؛ أي توجيه الأمة حين يكتمل إعدادها إلى حمل دعوة الإسلام إلى العالم كله.[١]

وبما أن التربية الاجتماعية جزء من التربية الإسلامية عموما، وجانب من جوانبها، فعلى هذا الأساس فإن أهداف التربية الاجتماعية منبثقة منها، فالفرع من الأصل.

ولما كانت التربية الإسلامية غايتها الفرد والمجتمع، تهذيبا، وإصلاحا، وإرشادا إلى الطريق القيِّم في الدنيا والآخرة، فقد وضع الإسلام الأسس السليمة اجتماعيا؛ تلك الأهداف التي تناولت الإنسان من جميع نواحيه، ولما كان الإنسان اجتماعيا بطبعه؛ لذلك كانت التربية الاجتماعية في الإسلام من أهم جوانب التربية الإسلامية. قال تعالى:

R Q O N M L K J I H G F E)

---

(١) الكيلاني، ماجد عرسان: **الفكر التربوي عند ابن تيمية**، ط٢، ص١٠٧.

) Z Y XW U T S (الحُجُرات:(١٣) .

فمن أهداف التربية الاجتماعية في الإسلام ما يلي:

بدءًا تهدف التربية الإسلامية (الاجتماعية) إلى تنشئة وإعداد الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه حق الخشية؛ فيكون مسلما، عابدا، عالما، عاملا، مؤتمرا بأوامر الله، منتهيا عن نواهيه، وذلك انطلاقا من قوله تعالى: (C D E F G H) الذاريات:(٥٦). ويمكن أن نشير إلى بعض الأهداف الفرعية المشتقة من الهدف السابق، وفقا للآتي:

يذكر أحد الباحثين جملة من أهداف التربية الاجتماعية، منها[١]:

- تحقيق فردية الإنسان وجماعيته: فهي تعمل من جهة على تنمية قدرات الفرد وتهذيب ميوله وصقل فطرته، وإكسابه مهارات عامة في نواحي حياته، ومن جهة أخرى فإنها تعمل على تهيئته لأن يعيش سعيدا في الجماعة، ويتكيف لها، ويسهم في نشاطها.
- تغيير الإنسان الذي لم يتحضر بعد، أو الإبقاء على الإنسان المتحضر في مستوى وظيفته الاجتماعية، وأهدافه الإنسانية؛ بما يمكن الفرد من المساهمة مع أفراد مجتمعه في بناء شبكة العلاقات الاجتماعية؛ بما يتيح للجميع أن يؤدوا نشاطهم المشترك في خدمة المجتمع، أو الجماعة التي ينتمي إليها.
- إكساب الفرد مقومات الحياة الاجتماعية، وأسلوب العيش مع الآخرين، فيشعر الفرد بأن وجوده وجهوده أمر ضروري لأسرته وللأفراد الذين يعيش بينهم؛ بما يساعد على الموازنة بين الاتجاه الفردي والاتجاه الاجتماعي للشخصية الإنسانية.
- تكوين الفرد كعضو صالح في الجماعة، يعمل لخيرها ويشارك في إسعادها ويصون نظامها ويؤمن بعقيدتها، ويحافظ على تراثها الاجتماعي، ويساهم بفاعلية في درء المخاطر المادية والمعنوية التي تهدد كيانها وتستهدف سلامتها.

---

[١] حكيم، باسم جعفر: **مبادئ التربية الاجتماعية في السنة النبوية**، مرجع سابق، ص٣٣.

- إكساب الفرد مجموعة المبادئ والقيم التي تحقق (وبدرجة عالية) توافقه وتكيفه مع المجتمع الذي يعيش فيه، أو الجماعة التي ينتمي إليها، ومن جانب آخر فهي تهدف إلى أن تصبح المفاهيم الحضارية للمجتمع جزءا لا يتجزأ من الحالة النفسية والذهنية للفرد.

من خلال استعراض الأهداف السابقة يرى الباحث أنها اشتملت على القسط الأكبر من أهداف التربية الاجتماعية، وكل ما ذكره حكيم يمكن ربطه مباشرة في النهج القويم والشرع المطهر القائم على كتاب الله، وسنة رسوله عليه السلام.

- كما يذكر الزنتاني هدفا مهما وهو:" إكساب الأفراد الآداب الاجتماعية التي تقوي ترابطهم، وتمتن تعاطفهم، وترسخ تكافلهم، وتجعلهم أسرة واحدة؛ يظللها الوئام، والمودة، والأمن، وترفرف عليها السعادة والطمأنينة والهناء ". (١)
- والنحلاوي يرى أن هدف الجانب الاجتماعي في التربية الإسلامية يختلف عن أهداف التربيات الأخرى؛ حيث جعلت تلك التربيات همها تربية المواطن الصالح، " والمواطن الصالح عندهم هو الذي رُبِّي تربية اجتماعية تلائم المجتمع الذي نما فيه، وتحقق مصالح ذلك المجتمع وأهدافه ومطامعه... فإيجاد المواطن الصالح المساير لمجتمعه في الحق والباطل؛ لا يصلح أن يكون هدفا للتربية، ولا لتكوين الحياة الاجتماعية السليمة، والتصورات المشتركة للمجتمع المستقيم...، أما التربية الإسلامية (الاجتماعية) فإن هدفها: تربية المواطن الصالح المؤمن والمجتمع المسلم، الذي تتحقق فيه عبودية الله وحده، وتتحقق بتحقيقها كل فضائل الحياة الاجتماعية من تعاون وتكافل وتضامن ومحبة، كما تروي الحاجة إلى الأنس بالمجتمع عند الناشئ والحاجة إلى الانتماء، والميل إلى التقليد والاعتزاز بالأمة، تروي ذلك كله بدون انحراف أو استهتار أو انقياد أعمى أو فقدان للمواهب وللذاتيات والمقومات الشخصية. أي إنها تجمع باتزان بين تربية الذاتية الفردية وتربية النزعة الاجتماعية من غير أن تطغى إحداهما على الأخرى أو تنحرف أيٌّ منهما عن الخير، وعن طاعة

---

(١) الزنتاني، عبدالحميد الصيد: **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، ص١١.

الله وتحقيق شريعته، وعن جادة الصواب والاستقامة في الحياة."[١]

- ومن أهداف التربية الاجتماعية " تمكين نمو الفرد ونضجه الاجتماعي على النحو السليم الذي يكفل التوازن والاعتدال بين جميع شخصيته الإنسانية،... وتعميق شعور الفرد بالانتماء الاجتماعي، وذلك نتيجة إحساسه بروح المسؤولية الاجتماعية منذ نشأته الأولى، وترسيخ دوره الإيجابي الفعال في تطوير الحياة الاجتماعية، وتحسين مستواها، وأن يكون عضوا مفيدا في المجتمع."[٢]
- كذلك من أهدافها " بناء العلاقات الاجتماعية السليمة بين الأفراد على أساس قوي من الالتزام الذاتي النابع من نفوسهم، والمستمد من القيم الروحية والفضائل الأخلاقية التي تحدد حقوقهم وواجباتهم، ومسؤولياتهم تجاه بعضهم بعضا."[٣]
- ومن الأهداف المرتبطة بالقيم الإسلامية:" تربية الإنسان المسلم على حب الآخرين، والتعاون معهم، ومساعدتهم. قال الله تعالى : (وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ) المائدة:(٢).
- ويلحق بالهدف السابق " تربية المسلم على أساس البعد عن الانفعالات الضارة بالجسم والعقل التي تثير العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع."[٤] قال تعالى : (.

/ 0 1 2 3 4 5 6 7 ا 9 :

;) آل عمران(١٣٤) .

- وهناك جملة من الأهداف الاجتماعية عند المسلمين، يذكرها عبدالخالق فؤاد، وزميله[٥]:

---

(١) النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص١٢٢.

(٢) الزنتاني، عبدالحميد الصيد:**أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، ص٨٢٧.

(٣) المرجع السابق، ص٨٢٧.

(٤) القاضي، علي: **أضواء على التربية في الإسلام**، ص٤٤.

(٥) عبدالخالق، عبدالخالق فؤاد محمد، وزميله: **دراسات في تطور الفكر التربوي**، ص١١١.

- تقوية الروابط بين المسلمين، ودعم تضامنهم، وخدمة قضاياهم، من خلال توحيد الأفكار والاتجاهات والقيم.
- تنمية العلاقات الاجتماعية للفرد وبناء المجتمع الإسلامي.
- تعريف الفرد بحقوقه وواجباته، وتنمية الولاء للجماعة.
- التعاون، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويُجْمِل المربي الشيخ مقداد يالجن أهداف التربية الاجتماعية الإسلامية في عدة أمور[1]:

- تنمية روح المحبة للخير، والكره للشر.
- تنمية روح الأخوة الإنسانية الإسلامية.
- تنمية الوعي بأهمية وحدة الحياة الاجتماعية.
- تنمية روح الخضوع للنظام الأخلاقي الاجتماعي.
- تنمية روح التعلق بالمجتمع أو الأمة.
- تكوين شخصية اجتماعية قوية متحدة الذات.

كما أنه يذكر في موضع آخر جملة أهداف منها[2]:

- تكوين الوعي بوحدة حياة الأمة وبوحدة مصالحها العامة.
- تكوين روح العدالة الاجتماعية الإسلامية.
- تكوين روح التعاطف والتراحم والمحبة والمودة الإسلامية.
- تكوين روح التعاون والتناصح والتواصي بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والمتأمل لتلك الأهداف يجدها قد ركزت على الجانب الوجداني لتحقيق هذه الغايات. كذلك فالمربي لا ينتهي فعله فقط بالتربية وممارستها؛ وإنما يتعدى ذلك إلى المتابعة والموالاة، ومن هنا يُرَكِّزُ يالجن على قوله: (تنمية)، كما أنه ينظر إلى المجتمع ككتلة واحدة: (أخوة إسلامية، وحدة الحياة الاجتماعية، النظام الاجتماعي، المجتمع، الأمة).

---

(1) يالجن، مقداد، وزميله: **علم النفس التربوي في الإسلام**، ص٣٦٣.

(2) يالجن، مقداد: **منابع مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر**، ص٦٢.

وقد استخلص علي خليل أبو العينين في دراسة له، بعضا من أهداف التربية الإسلامية عند الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذكر هدفا اجتماعيا مهما وهو:

- " الاهتمام بتكوين الإنسان المسلم الاجتماعي، الذي يقدر المجتمع، والعلاقات الاجتماعية والأسرة، ويتمثل الآداب الاجتماعية الإسلامية، ويقدر العمل من أجل المجتمع، ويقدم أفضل عمله من أجل رفعة المجتمع." [١]

وهنا نجد حرص عمر رضي الله عنه على المجتمع، فيركز على العلاقات الاجتماعية، والأسرة حيث أنها مزرعة التربية، إضافة إلى الآداب الاجتماعية، وكذلك اهتمامه بالعمل ومدى انعكاس ذلك على رفعة المجتمع وتقدمه.

ومما استخلصه أبو العينين في دراسته لفكر ابن حيان التوحيدي الهدف الاجتماعي الإسلامي التالي:

- " التدريب على معاشرة الناس بالحسنى، والتودد إليهم، والتعاون معهم من أجل بناء مجتمع فاضل، خالٍ من الأحقاد والأضغان، تتحقق فيه العدالة، محققا إرادة الله تعالى فيه. " [٢]

وترى فتحية الحلواني أن من أهداف التربية الاجتماعية في الإسلام:

- تقوية الروابط بين المسلمين، وبناء مجتمع تسوده مجموعة من القيم والمثل العليا، يتصرف أفراده وفق إطار الإسلام.[٣]

والباحث يختم هذا المبحث بالهدف الذي ذكره سليمان الحقيل:

- "تبصير الإنسان المسلم بضرورة احترام الحقوق العامة، التي كفلها الإسلام وشرع حمايتها حفاظا على الأمن، وتحقيقا لاستقرار المجتمع المسلم في الدين والنفس والنسل

---

(١) مكتب التربية العربي لدول الخليج: **من أعلام التربية الإسلامية**، المجلد الأول، ص٥٧.

(٢) مكتب التربية العربي لدول الخليج: **من أعلام التربية الإسلامية** ، المجلد الثاني، ص، ٢٠٧.

(٣) الحلواني، فتحية:**دراسة ناقدة لأساليب التربية الإسلامية المعاصرة في ضوء الإسلام** ،ص٥٤.

والعرض والعقل والمال."[١]

وهنا يركز الحقيل على مسألة الحقوق، حقوق المسلمين، وغيرهم مما كفل الإسلام حقوقهم، وأن حفظ هذه الحقوق مدعاة للحفاظ على الأمن والاستقرار، كما أنه تطرق للضرورات الخمس، التي لايبيح الإسلام التعدي عليها بأي حال من الأحوال. والباحث يرى في هذا الهدف جِدةً وأصالةً عن غيره من الأهداف التي ذكرت آنفا، ولذا يرى الباحث أن هذا الهدف من أهم التربية الاجتماعية في الإسلام.

ومما تقدم يتضح بأن الهدف الأسمى والغاية العظمى من التربية الاجتماعية في الإسلام: هي تربية الفرد المسلم المؤمن الذي يخشى الله، وإقامة المجتمع المسلم الذي تتحقق فيه عبودية الله، وتسوده الروابط الحميمة، والآداب الإسلامية الراقية، والفضائل الجمة، والعلاقات الاجتماعية المبنية على الود والتآلف، والأخوة الإسلامية، ونشر الخير بين أفراده، ليحيا حياة طيبة في الدنيا، وينعم برضا الله في الحياة الآخرة. تحقيقا لقوله تعالى (Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e

f g h i j k) النحل (٩٧) .

---

(١) الحقيل، سليمان بن عبدالرحمن: **التربية الإسلامية**، ص٣١.

المبحث الثالث: ركائز التربية الاجتماعية في الإسلام

تمـــهيـــد:

إن ركائز التربية الاجتماعية في الإسلام تعبر عن المحاور الرئيسة في بناء الشخصية المسلمة، بما يبعث فيها القدرة على الإتيان بالأفعال السلوكية ذات المضمون الاجتماعي والإسلامي، وتعبر عن قدرة الفرد على أن يأتي بنتائج سلوكية إيجابية ؛ بما يتفق وروح العقيدة الإسلامية، مما ينعكس أثر ذلك على طبيعة الفرد ذاته، وعلى الجماعة المحيطة به.

وفيما يلي يمكن للباحث أن يستعرض بعض ركائز التربية الاجتماعية في الإسلام:

١ - العقيـــــدة:

"إن العقيدة هي جِماع الأمر ومِلاكه، فليس يسبق العقيدة شيء في منهج الدين، وليس يقوم مقام التوحيد شيء في سلوك التديّن، وصلاح القلب والعمل.

وما من نبي ولا رسول إِلا كانت العقيدة عمادَ دعوته، وأول أمره، وباكورة منهجه."[١] وعن أهمية العقيدة للإنسان يقول صاحب كتاب (الإسلام يتحدى): " إن هذا الإيمان بالله يمنح الإنسان يقينا جبارا، حتى يستطيع مواجهة أعتى المشكلات والصعاب، فهو يجاهد في سبيل هدف سام أعلى، ويغض بصره عن الأهداف الدنيئة القذرة. إن الإيمان بالله يعطى الإنسان محركا هو أساس سائر الأخلاق الطيبة، ومصدر قوة العقيدة، العقيدة التي عبر عنها (السيد وليام أوسلر) بقوله: (إنها قوة محركة عظيمة لا توزن بأي ميزان، ولا يمكن تجربتها في المعامل). إن هذه العقيدة هي سر مخزن الصحة النفسية الموفورة التي يتمتع بها أصحابها، وأية نفسية محرومة من هذه العقيدة لن تنتهي إلا بالأمراض أقساها وأعتاها."[٢]

إذن: "العقيدة هي حافز ومنظم نفسي واجتماعي للفرد والجماعة، فهي تكوِّن لدى الإنسان وعيا بمثله الأعلى، الذي يتحكم في توجيه نشاطاته المختلفة؛ فكرا، وسلوكا، نحو السلوك الاجتماعي، والعقيدة... بما تأمر به من تعليمات؛ تؤدي إلى التنمية

---

(١) التركي، عبد الله بن عبد المحسن: **مجمل اعتقاد أئمة السلف**، ص١٩.

(٢) خان، وحيد الدين: **الإسلام يتحدى**، ص٢١٤.

الاجتماعية والتوازن في حياة الإنسان والمجتمع ومتطلباته ".[١]

إن التربية الاجتماعية تستمد أصولها ومقوماتها من العقيدة الإسلامية الصحيحة، فالتربية المنبثقة عن عقيدة قوية وصالحة أقوى وأنفع من تربية صادرة عن عقيدة ضعيفة وفاسدة، فالمجتمع الذي يقوم على عقيدة فاسدة يصيبه التفكك، ويظهر فيه التناقض؛ لأن مؤسساته تفقد مايهديها إلى هدف واحد، أما المجتمع الذي يؤمن بعقيدة قوية؛ يعمل جادا وحريصا على أن يبث عقيدته في حياته كلها.[٢]كما أن العقيدة الإسلامية تسهم في "صياغة الشخصية المتماسكة، وهي تسهم كذلك في تحيق تماسك الجماعة وتحقيق التكامل الاجتماعي، على مستوى المجتمع كله؛ لما تحقق من الشعور بالترابط والتقارب والألفة والقوة بين أبناء العقيدة الواحدة، نتيجة لوحدة المنطق ووحدة الهدف "[٣].

وهنا نستطيع القول أن هناك جملة مبادئ حول أهمية العقيدة:

١- أهمية تنمية العقيدة في الأفراد، والمجتمع على حد سواء، والعقيدة هنا هي التوحيد؛ لما لها أثر في سلوك الأفراد والمجتمعات، وما تحويه من مبادئ ذات أهمية بالغة في تحصيل سعادة الدنيا والآخرة.

٢- أهمية العقيدة في بناء المجتمع الإسلامي، وضرورتها لبناء علاقات اجتماعية سليمة، فالعقيدة الإسلامية لها أثرها الاجتماعي... وبذلك يجب أن توضح هذا الأثر عند الأفراد، وتوضيح أهمية التضحية والإيثار والإخلاص والعطاء في البناء الاجتماعي، ومساعدة الأفراد على بناء علاقات اجتماعية صحيحة وسليمة.[٤]

إن العقيدة تعد من أقوى الدعائم التي تُبنى عليها مبادئ المجتمع، وقيمه، وأخلاقه، فإذا صلحت تلك العقيدة، صلح سائر تلك المبادئ، والأسس المجتمعية.

إذن: " فالمجتمع الإسلامي مجتمع يقوم على أساس العقيدة الإسلامية التي قوامها

---

(١) أبو العينين، علي خليل: **التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي**، ص٣١.

(٢) خان، محمد وصى الله: **التربية والمجتمع في العالم الإسلامي**، ص٥٤،٥٢.

(٣) السمالوطي، نبيل: **بناء المجتمع الإسلامي ونظمه**، ص٢١.

(٤) أبوالعينين،علي خليل: مرجع سابق، ص٣٣.

الإيمان بالله، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، فهذه الأركان هي التي تجمع بين المسلمين ، وتعمل على توحيد صفوفهم، وتوفق العلاقات بينهم، دون النظر إلى جنس، أو لون، أو وطن، أو لغة ، فالرابطة الأساسية التي تربط بين أبناء المجتمع الإسلامي، هي العقيدة الإسلامية، قال الله تعالى: (a b c d e) التوبة : (٧١) .

فهذه الرابطة هي أساس الروابط، وأولها وأوثقها، فلا رابطة فوقها، وهي الرابطة التي وحَّدت بين عمر بن الخطاب العربي وصهيب الرومي، وبلال الحبشي وسلمان الفارسي، وبين أبناء الجزيرة وأبناء العراق، والشام ومصر والمغرب وبلاد فارس وبلاد الهند، فقد ترك أولئك النفر كل روابط النسب، فهانت في ضمائرهم، وعقولهم، وقلوبهم في سبيل رابطة الإيمان، لذلك استطاعوا بناء مجتمع متين الصلات، عظيم القواعد، أنتج حضارة عرفها التاريخ امتدت بنورها لتضئ الحضارات الأخرى."[١]

ثم إن العقيدة الإسلامية ما جاءت إلا لنفع الإنسان في هذه الحياة ليعيش حياة طيبة، وينال الأجر من الله في الحياة الآخرة، "ولهذا الغرض نفسه وضع الله تعالى ما وضع من قواعد الشريعة، وضوابطها. وهكذا حرمت هذه الشريعة على الإنسان كل شيء يجلب إليه الضرر، وأحلت له كل شيء يعود عليه بالنفع ولا يضر غيره.

ولذا وضع الله تعالى – وهو العليم الخبير الذي لا يخفى عليه سر من أسرار الكون – نظاما صحيحا كاملا لحياة الإنسان، وما كان الناس ليفطنوا إلى كثير من مصالح هذا النظام في القرون القديمة، ولكن رقي العلم في هذا الزمان قد كشف عنها الغطاء، بل لا يزال الناس يجهلون كثيرا من مصالحه في هذا الزمان أيضا، ولكنها لا تزال تتكشف وتتجلى لأعين الناس، على قدر ما يكتب للعلم من الرقي والنمو. "[٢]

---

(١) القادري، أحمد رشيد، وزميله: **الفكر التربوي الإسلامي**، ص ١٠٠.

(٢) المودودي، أبو الأعلى: **مبادئ الإسلام**، ص ١٢٧، ص١٢٨.

٢ - الأحكام التشريعية (الأنظمة الإسلامية):

وتعد هذه الركيزة من الركائز المهمة لحياة الإنسان على الأرض؛ لأن الأحكام التشريعية هي نظام الحياة، تتكامل وظيفيا مع الركيزة العقدية، أي إن هناك نوعا من التبادل الوظيفي بين العقيدة والنظم في المجتمع المسلم، حيث النظم تضمن للعقيدة تحقيق أهدافها، وتحقيق الأهداف الإنسانية العليا، هو في نفس الوقت تأكيد للعقيدة، وعمل لبنائها، واستمرارها من حيث أن هذه الأهداف هي جزء أصيل في العقيدة. [١]

وتعنى تلك الأحكام: كلُّ ما شرعه الله تعالى لعباده، دلَّ على بعضها نصوص القرآن، وبعضها دلّت عليه السنة النبوية.

" إن الأحكام التشريعية قائمة على تنظيم الحياة الإسلامية وحماية منجزاتها، بتنظيم حياة الناس في إطار أهداف العقيدة الإسلامية، ويتبلور هذا الدور في الاهتمام بالأحكام التشريعية، والنظم السلوكية الإسلامية، والمحافظة عليها، وتوعية الأفراد بها، وتوضيح الأثر الاجتماعي للأحكام التشريعية، وإبراز أهمية دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأثره في حياة الناس، وفي حفظ مصالحهم، وتنمية الأفراد على التفكير المنطقي، وأصول استنباط الأحكام في ضوء التشريع. "[٢]

إن هذه الأحكام هي الوسام الذي وسم المجتمع الإسلامي، فجعله كالشامة بين مجتمعات الأرض، وقد اتسمت هذه الأنظمة بما اتسم به الإسلام من توازن، واعتدال، وشمول، ورحمة، وإنسانية، وكذلك إيجابية، وعدالة ووضوح، ولقد شملت هذه الأنظمة جميع العلاقات التي تهم الفرد والمجتمع. وفي جميع المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، فلم يعد هناك علاقة إلا وطالتها هذه الأحكام، بالترتيب والتنظيم، فقد ابتدأت هذه الأحكام بتنظيم علاقة الإنسان بنفسه؛ باعتباره عضواً في المجتمع، لذلك نجد العديد من الأحكام في المطعومات والمشروبات واللباس، وجميع ما يهم أمر المسلم.

وبذلك أرادت التربية الاجتماعية بمنظورها الإسلامي، أن تنظم للفرد حياته؛

---

(١) أبوالعينين،علي خليل :**التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي**، ص٣٥.

(٢) المرجع السابق، ص٣٦.

باعتبار ذلك تنظيم لحياة الجماعة التي هي مجموعة من الأفراد.

أما في مجال علاقة الفرد بغيره من الأفراد، فنجد الإسلام قد نظَّمها بأحكام المعاملات، وهي كثيرة ومتنوعة، فالناظر إلى كتب الفقه الإسلامي يجد أن هذه الأحكام قد شملت أجزاء كبيرة منها.

فنجد على سبيل المثال، أحكام الميراث التي بينت حصص الوارثين، ابتداء بالأولاد، ثم الآباء، والأزواج، وحدَّدت أنصبة الذكور والإناث، فجعلت للذكر مثل حظِّ الأنثيين، ثم بينت نصيب الولد الواحد، والأولاد إذا تعددوا، والإخوة الأشقاء، والإخوة غير الأشقاء ونصيب الزوج والزوجة، في حال وجود ولد، وفي الحالة التي يخلو بها الزواج بعد الوفاة من الأولاد، إلى غير ذلك من فقه المواريث، الذي جاءت به أحكام الشريعة الإسلامية.

ومثال آخر وهو عقد الزواج فبينت الشريعة شروط الزواج وأحكامه وأركانه ، وحددت علاقة الزوجين مع بعضهما البعض ، وما ينبغي أن يكون عليه الزواج من السكينة والمودة والطمأنينة ، وما ينبغي أن يكون عليه الزوجين مع أبنائهما، والخلافات الزوجية، وسبل حلها، والطلاق وشروطه وأهميته، وإيجابياته وسلبياته، إلى آخر ذلك من أحكام الزواج.

هذه الأحكام وغيرها، هي التي أطلق عليها الإسلام اسم الشريعة، وجاء الطلب من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم باتباعها، وعدم اتباع أهواء الناس، قال تعالى: (g h i j k l m n o p q r s) الجاثية : (١٨).[1]

" أما في مجال علاقة الفرد بربه ، فقد جاءت أحكام العبادات كالصلاة والصيام والحج تهذب قيم المسلم لتجعل منه إنسانا صالحا، يسعى من خلال اتصاله بربه بأنواع العبادات المختلفة؛ أن يكون مخلوقاً مميزاً، يؤدي الحقوق والواجبات، فتهذب شخصيته

(١) القادري، أحمد رشيد، وزميله: **الفكر التربوي الإسلامي**، ص ١٠٢.

وتسمو أخلاقه".[1]

ويمكن للباحث أن يستجلي بعض مميزات التشريع الإسلامي على النحو التالي:

- أنه من عند الله، وبذلك يجد الإقبال من المسلم، فما كان من عند الله فهو مطلوب ومرغوب.
- شمولية التشريع لكل ما يرتبط به الإنسان من معاملات وعلاقات وروابط مختلفة، إنسانية،أوكونية، فما من شيء في هذا الكون إلا وله ناموس وحكم أوجده الله تعالى.
- أن التشريع من خصائص الله تعالى، وهذه عقيدة ندين الله بها، فنحن نعبد الله بمقتضى ما شرعه، وأمر به.

ومن خلال ذلك كله، يتنبه المسلم إلى أن الأحكام والنظم الإسلامية، ما جاءت إلا لتهذيبه وإسعاده، وإقامة العدل بين الناس؛ تحقيقا لكرامة الإنسان، وتحقيقا للمصلحة العامة، وتتمثل في المحافظة على الضرورات الخمس وهي: الدين، والعقل، والنفس، والعرض، والمال.

٣- القيم والأخلاق:

تلك الركيزة الثالثة التي ترتكز عليها التربية الاجتماعية في الإسلام، فالقيم العليا هي التي تقرُّ الفطرة السليمة لكل إنسان عاقل سوي بأنها خيِّرة نافعة، عادلة، من قول أو عمل أو تصرف، والتي تبنى على أساس منها علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، في كل نشاط يقوم به، سواء أكان سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو فكريا، حيث لا بدَّ من وجود معايير يحتكم إليها الناس في معاملاتهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض؛ ليعيشوا في سلام ووئام وحب وتعاون، وتعاطف، وتراحم، وحق، وعدل، وخير، فيسودهم الأمن والرضا، والاطمئنان، وبذلك يستطيعون العمل بكفاية لخير أنفسهم ومجتمعاتهم. [2]

والإسلام بمصدريه: الكتاب والسنة ما جاء إلا ليحقق هذه الركيزة الأساسية

---

(1) المرجع السابق، ص ١٠٢.

(2) الأسمر، أحمد رجب: **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء**، ص٣٩٣.

"باعتبارها أسس بناء الشخصية المسلمة من أجل ذاتها، ومن أجل الآخرين؛ للنهوض بالإنسان الفرد وبالمجتمع الإسلامي، ودفعه في طريق الحضارة وتيار التاريخ؛ ليصنع ذاته وتاريخه، وإذا كانت القيم الأخلاقية مهمة وضرورية للتنمية بعامة، فإن القيم الإسلامية ذات أهمية بالغة للتنمية الإسلامية في المجتمع المسلم، فهي خير وسيلة لبناء خير فرد، وخير مجتمع، وخير حضارة إنسانية، وهذا من الأمور الضرورية ؛ لحماية سلامة الحياة الاجتماعية والفردية، وهو أمر ضروري لمسيرة التنمية."[١]

وجدير بالذكر أن هذه القيم والأخلاق الإسلامية قد " صاغها خالق الإنسان والكون والحياة، وفق مجموعة من الخصائص، ومن أهم هذه الخصائص: أنها تتناسب وتتلاءم مع خصائص الطبيعة البشرية، ومن ثم فهي تتصف بالإنسانية والاجتماعية والواقعية، وأنها ليست قيما مجردة، بعيدة عن الواقع والممارسة."[٢]

أيضا هذه القيم والأخلاق الإسلامية " أخلاق ثابتة، لا تتغير، ولا تتبدل، ولا تتطور"[٣]، فلا يمكن أن تصبح الأخلاق السيئة في يوم من الأيام أخلاقا حسنة، والأخلاق الفاضلة تصبح سيئة، وعليه فإن " ما جاء الإسلام بذمه فهو مذموم إلى يوم القيامة، وما جاء بتحسينه ومدحه فهو كذلك إلى يوم القيامة لا يتغير ولا يتبدل... وهذا الثبات في الأخلاق الإسلامية يعد من أهم خصائصها وأعظم مميزاتها، التي تنفرد بها عن القيم والأخلاق الوضعية، التي يتعارف عليها الناس بعيدا عن وحي الله المبارك."[٤]

فالأخلاق الإسلامية والقيم الفاضلة التي دعا إليها الإسلام: كالتعاطف، والتراحم، والإحسان، وكفالة الأيتام، والإخلاص، وأدب الحديث، والحلم، والجود، والصبر، والعفاف، والحياء، والإخاء، وغيرها من الصفات؛ كانت سببا في وحدة الأمة، وتضامنها، وتقوية علاقاتها الاجتماعية.

---

(١) أبوالعينين، علي خليل: **التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي**، ص٣٩.

(٢) طهطاوي، سيد أحمد: **القيم التربوية في القصص القرآني**، ص٥٨.

(٣) قطب، سيد: **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، ص٧٢.

(٤) باحارث، عدنان حسن: **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة**، ص ٩٣.

يقول الشيخ رفيق السامرائي[1]: ونظرا لأهمية الأخلاق؛ فقد ربطها الإسلام بالعبادات، وجعل آثارها التهذيب الخُلقي، فالصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، لقوله تعالى :

(ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ´ µ ¶ ¸ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ) . العنكبوت : (٤٥) .

والزكاة تطهر النفس من الشح والبخل، لقوله تعالى : (j k l m n o p) . التوبة:(١٠٣).

والصيام يعود الصبر والأمانة، ويبعد صاحبه عن قول الفحش والزور، لقوله صلى الله عليه وسلم: عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ))[2] وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((الصِّيَامُ جُنَّةٌ إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ فَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِي صَائِمٌ إِنِي صَائِمٌ))[3] .

وفي هذا الصدد يؤكد الباحث إلى ضرورة القدوة الحسنة، عند من يتولى أمر تربية الناشئة، وتعليمها؛ ليشب على حب الفضائل، ومجانبة الرذائل، فلا يكفي تلقينها بالعبارات الرنانة، والألفاظ المحسنة ذات البلاغة الواضحة، بل لا بد من التدريب والتعويد والمتابعة، من قبل المربي، ولنا في رسولنا الكريم خير قدوة ومثال، فقد ربَّى أصحابه، وغرس فيهم حب تلك الفضائل والأخلاق، حتى استقامت أقوالهم وأفعالهم، فكانوا خير أجيال الأرض قاطبة ، رضي الله عنهم.

---

(1) السامرائي، رفيق حميد طه: **النظام الاجتماعي في الإسلام**، ص١٣٤.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، ج٣، ص٢٦، برقم: ١٩٠٣ .

(3) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث: **سنن أبي داود**، كتاب الصوم، باب الغيبة للصائم، ج٢، ص٢٨٠، برقم: ٢٣٦٥. وصححه الألباني.

من هنا نستطيع القول بأن القيم والأخلاق ركيزة أساس في التربية الاجتماعية الإسلامية.

٤ - العلم:

العلم نقيض الجهل ، ولذلك حث الإسلام أمته على العلم والتعلم ، وأن الله يرفع بالعلم أقواما ، ويخفض آخرين ، فقال تعالى : (يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ à ٱلۡعِلۡمَ â ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ç) المجادلة:(١١) ، وقوله تعالى:(/ 0 1 2 3) طه:(١١٤) ، كما أن أول ما نزل من القرآن هو الحث على العلم والتعلم ، فقال تعالى :

(K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\

] ^ _ `ab c) العلق:(١-٥) .

" وقد أتت الآيات تدفع وتفرض على المسلمين التعلم، والإدراك والنظر، والتدبر، والتأمل، وكذلك جاءت الأحاديث النبوية مترجمة هذا إلى سلوك واقعي، ولم تقتصر دعوة الإسلام على هذا، بل أرسى القرآن الكريم مبادئ المنهج الذي يبحث الإنسان به ظواهر دراساته، وأيضا وجّه العقل ولفت نظره إلى المجالات التي يبحث فيها ولم يحدها بشيء إلا ما منع الإنسان من التفكير فيه "(١).

وتباعا لهذا الأمر الرباني فقد اهتم علماء الإسلام بالعلم، واعتنوا به أيما عناية، و بلغوا فيه مبلغا عظيما، حتى أصبحت هناك المدارس، والكتاتيب، وحلق العلم في المساجد، حيث كانت منار إشعاع للعالم الإسلامي.

" إن أهمية العلم في إمداد أي مجتمع بعناصر قوته المادية لا تحتاج إلى توضيح، لا سيما في اكتشاف سنن الكون وقوانينه، ونواميسه، واستثمارها بتسخير طاقاته وإمكاناته وثرواته وموجوداته، لصالح بني الإنسان في هذه الحياة "(٢)، والله يؤكد ذلك بقوله تعالى:

---

(١) أبوالعينين،علي خليل:**التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي**، ص٤٤.

(٢) الأسمر، أحمد رجب: **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء**، ص٢٩٥.

` _ ^ | \ [Z Y X W V U T S R)

a b c d e f g) الروم: (٩).

" ومما لا شك فيه أن علم الشريعة هو خير وسيلة لنفع العباد، فبه يعرف الناس خالقهم، ويؤدون عباداتهم على النحو الصحيح، وتصلح علاقاتهم فيما بينهم، وبه يزداد المجتمع وعيا وثقافة، وقد سئل الإمام مالك عن طلب العلم أهو فريضة على الناس ؟ قال: لا، ولكن يطلب من المرء ما ينتفع في دينه."[١] كما أن العلم " ليس حشدا للمعرفة، بل لا بد أن تتفاعل المعرفة مع صاحبه، وعقيدته، وفكره، يظهر في سلوكه فلا بد من ارتباط وتطابق العلم مع السلوك، وإلا فلا فائدة من العلم ،... ومن هنا أدرك الخلفاء الراشدون والعلماء العاملون أهمية العلم، وكيف أنه يكوِّن شخصية الإنسان، ويرفع من مكانتها، ويعلي قدرها.

وبالعلم والتعلم تتحقق مقاصد الإسلام في الفرد والجماعة، فلا يمكن أن يكون الفرد صالحا، أو تكون جماعة المسلمين صالحة دون تهيئة صالحة، مستقيمة لعناصرها، وتكوينها "[٢].

إذن لا يمكن لأي حضارة أن تقوم وتتفوق بدون التقدم في العلوم جميعا، فبها تكتشف السنن، وتخترع المخترعات وتنتشر المعلومات المفيدة والنافعة، فيتصرف الأفراد بالسلوكيات السديدة، ويحصلوا ثمار العلوم النافعة.

والعلم كان المنطلق الأول لقيام تربية إسلامية (اجتماعية) أصيلة، "فعندما تتربى الأجيال على الإحساس بقيمة العلم وأهميته تتحرك نحو مستقبل مشرق لإنهاض الأمة، وبناء الحضارة، وتحقق بإذن الله الآمال المرجوَّة، والأماني المعقودة، ومن الأسس العلمية؛ الترغيب في طلب العلم، والمداومة عليه؛ ولذلك آثار تربوية عديدة "[٣].

---

(١) السامرائي، رفيق حميد طه: **النظام الاجتماعي في الإسلام**، ص١٦٠.

(٢) السامرائي، رفيق حميد طه: **النظام الاجتماعي في الإسلام**، ص١٦٣.

(٣) الأهدل، هاشم بن علي: **أصول التربية الحضارية في الإسلام**، ص٢٧٨.

١. البناء الاجتماعي، والعلاقات الاجتماعية:

الإنسان بطبعه كائن اجتماعي، ولا يمكنه العيش بدون جنسه، أو أن يستأنس على ظهر هذه الأرض بدون مجتمعه، ومن هنا كان لابد له من أن يتصف بالألفة والمحبة والأخوة؛ حتى يألفه الآخرون، ويتأقلمون معه، ويتشاركون العيش في أنس وطمأنينة، وإن لم يكن كذلك؛ فسوف يصبح في عزلة تامة، لا يألف ولا يُؤْلَف.

ويشير الزنتاني إلى أن العلاقات الاجتماعية في الإسلام هي الوشائج المتشابكة التي تربط الفرد بالآخرين سواء كانوا أعضاء أسرته، أو مجتمعه الكبير، وهي الرباط الوثيق التي تجمع بين كيانهم وتحملهم المسؤوليات؛ حيث تشارك في تطوير الحياة الاجتماعية مشاركة فعالة، ومن أهم دوائر العلاقات الاجتماعية العلاقة بالوالدين، والعلاقة بالأولاد، والأخوة، والزوجة، والجيران، والأصدقاء، والمسلمين، والبشر عامة.(١) فمن خلال هذه العلاقات يدرك الفرد مشاعر الآخرين، ويستبصر نتائج سلوكهم، وتكون لديه بصيرة بالأحداث المختلفة،وأن يأمر بالمعروف،وينهى عن المنكر،وأن يتخلق بالأخلاق والقيم الإسلامية.(٢)

` _ ^ | \ [Z Y X W V U T S R)

(g f e d c b a) الروم: (٩).

إن المجتمع الإسلامي له سمات تميزه عن غيره من المجتمعات، ومن هذه المميزات ما يلي(٣):

١. أنه مجتمع يقوم على الإيمان بالله، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

٢. أنه مجتمع تتجاوب فيه دواعي الفطرة، مع دواعي العقل، وتتجه جميعا إلى الحق، وإلى الخالق العظيم سبحانه، إذ لا مقصود على وجه الحقيقة لدواعي الفطرة، أو دواعي العقل

---

(١) الزنتاني، عبدالحميد الصيد: **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، ص٧٨١.

(٢) السمالوطي، نبيل: **بناء المجتمع الإسلامي ونظمه**، ص٣٦.

(٣) الحمد، أحمد محمود: **تربية الطفل في الإسلام**، ص٥٧.

إلا ذات الله سبحانه، قال الله تعالى: فأقم وجهك للدين حنيفا، قال تعالى: (فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ © ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ´ | ¶ ٱلۡقَيِّمُ) الروم (٣٠).

٣. أنها مجتمع متوازن، تتوازن فيه حاجات الإنسان، والاستجابة إليها، بحيث يقر للإنسان بحاجاته: الروحية، والعقلية، والبدنية، ولا يتحداها ولا يكبتها، ولا يسمح لها أن تتجاوز حدوده إلى غير ما هو ملائم لها.

٤. أنه مجتمع متكامل، أي مترابط الأجزاء بحيث لا يغني بعض الأجزاء عن بعضها الآخر، بل تتوقف مصالح أجزائه إذا توقفت مصالح الآخر.

وهذا التكامل يشمل التكامل في التشريع،والتكامل في الفكر والثقافة،والتكامل في الخلق والسلوك، والتكامل في العمل والإنتاج.

٥. أنه مجتمع منضبط وفق المنهج الإسلامي على كل المستويات:الفريدة والأسرية والاجتماعية،والأمة الإسلامية كلها.فهو مجتمع ملتزم بشرع الله، يلزم به نفسه كما يلزم به اللبنات المكونة له،والحارس لهذا الانضباط،هو مراقبة الله عز وجل لكل لبنات المجتمع. فكل فرد يشعر بمراقبة الله تعالى له، فيتحمل مسؤوليته، وهذا الشعور نابع من الإيمان الكامل بالله.

٦. أنه مجتمع متكافل بين أفراده وجماعاته، تكافل شامل للأقوال والأفعال،في التعاون على البر والتقوى،في التواصي بالحق والتواصي بالصبر،في دفع الأذى، في السراء والضراء.

٧. أنه مجتمع، الدعوة فيه إلى الله على هدى وبصيرة، قال تعالى: (P Q R S T U W X Y Z [|) يوسف : (١٠٨) ، فكل فرد في المجتمع المسلم (رجلا أو امرأة) مطالب بأن يدعو إلى الله، بشرط القدرة على ذلك،وعدم التعصب الأعمى،وبالحكمة والموعظة الحسنة.

٨. أنه مجتمع، الحركة المستمرة الهادفة التي لا تتوقف في أي زمان أو أي مكان، مجتمع

يوظف طاقات أفراده في كل عمل يفيدهم في الدنيا أو الآخرة يدعو إلى زراعة والصناعة وطلب العلم، والتفكير، وتناول كل مجالات الحياة.

٩. أنه مجتمع إنساني، بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى، فهو مجتمع يراعي حرمة الإنسان في نفسه، وماله، وعرضه، يكفل له الحرية الشاملة التي لاتضر بالآخرين ، مجتمع كَّرم الإنسان وفضله على سائر المخلوقات، بل وسخر المخلوقات لخدمته.

١٠. أنه مجتمع عالمي منفتح على الدنيا لأن رسوله جاء لهداية الناس كافة، قال تعالى:

(u v w x y z {) سبأ:(٢٨)، وقال تعالى :

(` a b c d) الأنبياء : (١٠٧) فهو مجتمع عالمي، لا يمايز بين الناس: يساوي بين الغني والفقير، والضعيف والقوي، والأمير والمأمور، فالكل في حق الحياة سواء، ولكن في الوقت نفسه يترل الناس منازلهم، وقد ذُكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أن نُنَزِّلَ الناسَ منازلهم)[١]، فهو مجتمع يكفل الحقوق، ويُكَرِّمُ الإنسان.

تلك الركائز الخمسة التي أوردها الباحث، إلى غيرها مما ذكرها غيرُه، فهي وإن تعددت في أبعادها المختلفة، إلا أنها تستند إلى مقومات الفطرة الإنسانية، كما خلقها الله سبحانه.

---

(١) **صحيح مسلم**، مقدمة صحيح مسلم، ج١، ص٤.

المبحث الرابع: خصائص التربية الاجتماعية في الإسلام

تمـــهـــيـــد:

التربية الاجتماعية الإسلامية فريدة في نوعها، فهي بركائزها التي أوردها الباحث، مكتفية بنظامها عن الحاجة إلى أي نظام آخر، ومستعينة بمنهجها عن أي منهج، وقادرة وحدها على أن تكفل للناس حياة إنسانية سعيدة كريمة، يحققون فيها سعادة الدارين.

إن الأسس والركائز التي جاء بها الإسلام في نظامه الاجتماعي، لا تستطيع أن تدانيها نظم، فضلا عن أن تساويها.

كذلك اللبنات التي يتكون منها بناء المجتمع المسلم من: أسر، وجماعات، وأفراد، في ظل أدب الإسلام، وأخلاقه، ومنهجه، ونظامه، وكفالة الحقوق والالتزام بأداء الواجبات، إن هذه اللبنات هي أقدر على الفاعلية والإنتاج، وصناعة الحياة الإنسانية الكريمة.

ومما يجدر الإشارة إليه أن هذه التربية الاجتماعية الإسلامية، لا تمايز بين الناس؛ لا بألوانهم، ولا بطبقاتهم، ولا بعنصريتهم، ولا بقوميتهم، فهي مثالية، وأنموذج رائع، يمكن أن يُحتذى به. ومن هنا كانت لهذه التربية خصائصها التي تميزها عن غيرها، وسماتها التي لا تكون لأي تربية إلا لها.

خصائص التربية الاجتماعية في الإسلام :

إن خصائص التربية الاجتماعية مستمدة من خصائص التربية الإسلامية نفسها؛ لأنها فرع منها، والباحث هنا يستعرض بعض تلك الخصائص، وذلك على النحو التالي:

ذكر المربي الفاضل خليل أبو العينين – رحمه الله – جملة من الخصائص، وهذه الخصائص يرى الباحث أنها منبثقة من خصائص التربية الإسلامية بشكل عام، ومن أبرز ما ذكره من تلك الخصائص:[١]

١ - أنها شاملة لكل سلوك إرادي صادر عن الإنسان تدخل فيها كافة العلاقات الممكنة

([١]) أبو العينين، علي خليل: **التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي**، ص٤٠.

للإنسان.

٢- أنها تنبثق مباشرة من العقيدة الإسلامية، وترتبط بها ارتباطاً مباشرا، فهي ليست نسبية من حيث المصادر والمضمون.

٣- أنها تقوم على أساس مبدأ: التدرج التكليفي.

٤- أنها تقوم على الوسطية العادلة والتي تعد عملية توفيق دقيقة بين المطلق الثابت وبين المتغير، وهو توفيق ضروري لحياة القواعد الأخلاقية، وحيوية الالتزام بها، وهنا يراعى التناسب العملي بين العناصر المادية والمعنوية تبعا لمقتضيات الحال في نطاق التشريع.

٥- أنها تقوم على أساس مبدأ القيمة التشريعية؛ بمعنى أن كل قاعدة من قواعد الشريعة لها طابعها الأخلاقي و(الاجتماعي)، ووراءها الدافع الإنساني.

٦- أنها إنسانية من حيث العلاقة بين الإفراد أي أن الملتزم بالقيم الخلقية و(الاجتماعية) إنسان، والعلاقة القائمة علاقة إنسانية. [١]

كما ذكر باسم حكيم جملة من خصائص التربية الاجتماعية، ومما ذكره [٢]:

١. إن التربية الاجتماعية تعتني بالتنشئة المتكاملة للإنسان، جسما وعقلا وسلوكاً ووجداناً، وبالعلاقات بين الإنسان وغيره، وبين الإنسان وربه. فهي تحرر العقل من الأوهام، وتحرير النفس من العبودية لغير الله، وتحرير الجسم من الوقوع في أسر اللذات والشهوات، وتُقيم علاقات بين الناس، قوامها الأخوة، والمساواة، والعدل والمحبة.

٢. إن التربية الاجتماعية الإسلامية تنمو باستمرار مع نمو الفرد، حيث تقوم بتعليم الفرد كيفية تطبيق المعايير والقيم الاجتماعية؛ للتوافق مع البيئة المحيطة، والقيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، والمستمدة من الإسلام (القرآن الكريم، السنة)، فهي تعلم الفرد باستمرار من المهد إلى اللحد؛ وذلك لجعله متوافقاً مع مجتمعه، ومستمراً في الاستزادة من العلم؛ لتطوير نفسه ومجتمعه.

---

(١) أبو العينين، علي خليل: **التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي**، ص٤٠.

(٢) حكيم، باسم جعفر أحمد: **مبادئ التربية الاجتماعية في السنة النبوية**، ص ٥٥.

٣. إن التربية الاجتماعية تربية سلوكية وعملية، حيث لا تكتفي بالقول، وإنما ترتكز على العقل والسلوك، والتربية الاجتماعية تربية متوازنة قوامها يؤكد قيمة الإيثار؛ وهكذا يكون التوازن بين مصلحة الفرد، ومصلحة الجماعة في ضوء الشريعة الإسلامية.

٤. والتربية الإسلامية في تحقيق هدف التربية الاجتماعية تعمل على التوفيق بين الترعتين الفردية، والاجتماعية، فردية تدعو الفرد الإنسان إلى التميز والاعتماد على النفس، وإثبات الذات، واجتماعية تميل بالإنسان إلى الانضمام تحت لواء الجماعة ومسايرتها، والاعتزاز بها، وتبني معتقداتها وتصورتها المشركة، والشعور بمشاعرها والخضوع لرقابتها ونظمها الاجتماعية. [١]

٥. كما ذكر بعض المربين أنها تربية نظامية: أي " نظام حياة يحدد للإنسان سلوكه في الحياة، كالسلوك العقدي والسلوك الأخلاقي، والسلوك التعاملي (الاجتماعي)، فهو نظام حياة الإنسان السوي، الذي يسير على دين الفطرة السوية، على عكس من النظام التربوي في الغرب فهو نظام وضعي من صنع البشر " [٢]، ولكن التربية الإسلامية قامت على مصادر سماوية (القرآن الكريم، والسنة النبوية).

٦. أنها تربية عالمية، بما أن العقيدة الإسلامية ربانية المصدر والغاية، وإنسانية الطابع، وخاتمة الشرائع فهي عالمية: أي دعوة لجميع البشر؛ ليست عنصرية، ولا قومية، ولا محدودة بحدود جغرافية أو إقليمية، فهي تربية للناس كافة. كما أنها صالحة في كل زمان ومكان، ولكل فرد ومجتمع وأمة

٧. أنه تربية دائمة ومستمرة، بدوام واستمرار حياة الإنسان الدنيا، إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا، ويستمر عمله معه في حياته الأخروية، إن كان خيرا فخير، وإن كان شرا فله جزاؤه، فهي ليست تربية دنيوية. [٣]

---

(١) حكيم، باسم جعفر أحمد: **مبادئ التربية الاجتماعية في السنة النبوية**، ص ٥٥.

(٢) عبدالخالق، عبدالخالق فؤاد محمد، وزميله: **دراسات في تطور الفكر التربوي**، ص١٣١.

(٣) الحازمي، خالد حامد: **أصول التربية الإسلامية**، ص ٢٠.

والباحث يحدد بعضا من خصائص التربية الاجتماعية في الإسلام :

- أنها شاملة لجميع أنواع القيم والآداب والعلاقات ... ، وجميع جوانب الحياة ، فهي ترتبط بجانب العقيدة ، والعبادة ، والمعاملات ونحوها ، ويصدِّق هذا قوله تعالى : (P Q R S T U) الأنعام :(٣٨) .
- أنها تربية وسطية ، فهي تراعى مصلحة الفرد والجماعة ، وتلبي حاجات الروح والجسد والعقل ، وتوازن بين طلب الآخرة ، وعمارة الأرض في الدنيا ، وهكذا، دون تغليب لجانب على آخر ، وتصوّر هذه الوسطية آيات كثيرة من كتاب الله، قال تعالى: (وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ) القصص: (٧٧) . وقال تعالى: (. / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 :) الإسراء :(٢٩).
- أن المسؤولية فيها لها جانبان : مسؤولية شخصية ، قال تعالى : (U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b d e f g h) الطور : (٢١) . ومسئولية جماعية ، قال تعالى : (وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ) الأنفال: ٢٥ .
- أن الرقابة فيها رقابة إلهية ربانية ، فالرقيب هو الله عز وجل ، الذي قال تعالى: (k l m n o p q) طه : (٧) ، وقال تعالى : (وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ) يونس : (٦١).
- أن منهجها منهج واقعي ، يمكن تطبيقه في حياة الناس ، والعمل به دون عنت أو مشقة ، ولا يطلب من البشر ما لا يطيقون ، قال تعالى: (لَا يُكَلِّفُ © نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ) البقرة :(٢٨). وقال تعالى : (U V W X Y Z [ ] ^ _ ` a) الطلاق : (٧) .

- أنها تربية سهلة ميسرة في الجانب العملي ، غايتها التخفيف ، ورفع الحرج عن الناس ، قال تعالى : (z { | } ~ مِنْ حَرَجٍ) الحج: (٧٨). وقال تعالى : (/ 0 1 2 3 !) النساء :(٢٨) .

المبحث الخامس: دور التربية الاجتماعية في بناء الفرد وتنمية المجتمع الإسلامي

تمـــهيـــد:

إن التربية الإسلامية عامة، والتربية الاجتماعية خاصة، ذات أهمية كبرى؛ في إعداد الإنسان للحياة، وتنمية ذاتيته اجتماعيا، كي يحقق اندماجا مرغوبا في مجتمعه، ويتكيف ويتوافق معه، وبذلك فالتربية تيسر له اكتساب القيم والمهارات والآداب والعلاقات، فبذلك يتحقق الخير والتقدم له، ولأسرته ومجتمعه.

فمن هنا تقوم التربية على إعداد وتنشئة الأجيال، وتنمية المجتمعات، فهي تقوم بدور فعَّال في تحقيق خطط التنمية في المجتمع، وتلبي احتياجاته، ومتطلباته، كما أنها تعاون الفرد على تنمية مواهبه، وتحقيق ذاتيته، وتقويم سلوكه داخل الجماعة.

المطلب الأول: دور التربية الاجتماعية في بناء الفرد المسلم:

لا يمكن لأي مجتمع أن يتطور ويرتقي، إلا إذا ارتقى أفرادُه، ذلك أن كل فرد يُعَدُّ لبنة في البناء الاجتماعي، فإذا تربى كل فرد تربية حسنة خيِّرة، فإننا بذلك كونا نماذج صالحة تؤدي في نهاية المطاف إلى تكوين مجتمع خيِّر، قوامه المودة، والتآخي والتواصل، والتكافل الاجتماعي، وكل الصفات التي ينادي بها الشارع الحكيم.

إن من أهم الأدوار التي تمثلها التربية الاجتماعية: حب الخير، والابتعاد عن الشر، وتنمية روح الأخوة، والتعاون بين الناس.

وعليه فإن تحديد دور التربية الاجتماعية في بناء الفرد ينطلق من إكسابه القيم، والاتجاهات السلوكية، ومقومات السلوك الاجتماعي؛ بما يمكنه من التوافق والتكيف مع البيئة الاجتماعية المحيطة به.

وفيما يلي جملة من العناصر[١]، التي يرى الباحث أنها تمثِّل أدوارا أساسية لبناء الفرد المسلم:

---

(١) يالجن، مقداد: **دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع**، ص٣٨. وكذلك كتاب: **علم النفس التربوي في الإسلام**، لمقداد يالجن، ويوسف القاضي، ص٣٦٣.

١. تنمية روح المحبة للخير، والكره للشر:

بحيث يلتزم الفرد المسلم السلوك الخيِّر، ويسعى لتحقيق الخير للناس،كما يبتعد عن السلوك السيئ، ويعمل جاهدا للحيلولة دون وقوعه، ويُسَخِّرُ جُلَّ إمكانياته، وطاقاته العلمية في سبيل خير المجتمع ورفعته، والأمة بأسرها، وهذا يعني بأن يُكَوِّن المرء لنفسه طريقا يستنُّها، وجادة يرتسمها؛ في سبيل تعويده على ذلك، والالتزام بها، ليكون سلوكا طبيعيا لا مفتعلا، فيصبح الخير سمة ممتزجة بروحه ووجدانه، وكذلك يتعوَّد كره الشر، والبعد عن انزلاقاته، وجوادِّه، فتنشأ نفسه كارهة له مشمئزة عنه، وهذه الروح استجابة لنداء الحق سبحانه، قال تعالى : (N O P Q R S T U V W X Y Z | \ ] ^) الحُجُرات :(٧) .

وبهذا فإن التربية الاجتماعية " تقوم على تربية الإنسان تربية فردية ذاتية، فهي تربية على الفضيلة ليكون مصدر خير لجماعته وتحمل مسؤولية أعماله وتصرفاته... وفي نفس الوقت يربي الإسلام الفرد تربية اجتماعية؛ فالمسلم أخو المسلم، والمسلم للمسلم كالبنيان، يشد بعضه بعضا ".[١]

٢. تنمية روح الأخوة الإنسانية:

يجب أن يغرس في نفس الناشئ أن إنسانيته تقتضي أن ينظر إلى الناس كما ينظر لنفسه، لأن الآخرين أناس مثله، لهم حق الحياة، وعليه التزامات ومسؤوليات كما عليهم، ولا فرق بينهم، بل كلهم سواسية، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع:

((أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى))[٢]

---

(١) مرسي، محمد منير: **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، ص٦٢.

(٢) ابن حنبل، أحمد: **مسند الإمام أحمد**، ج٣٨، ص٤٧٤، برقم ٢٣٤٨٩. وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

وهذه النظرة الإنسانية إلى الناس تقتضي أن يحب الإنسان لأخيه ما يحبه لنفسه، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم:((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَايُحِبُّ لِنَفْسِهِ)).[١] وفي لفظ مسلم ((أو قال لجاره)) [٢].

بل أكثر من هذا يدعو الإسلام الناس جميعا إلى الوحدة الإنسانية حيث يقول الله تعالى: (: ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R) آل عمران:٦٤ .

٣. تنمية الوعي بأهمية وحدة الحياة الاجتماعية:

وهنا يستشهد يالجن بمقولة أحد المربين إذ يقول " إذ إنه لو لم تتوفر للمجتمع تلك الوحدة التي تنشأ عن التنظيم الدقيق للصلات بين أجزائه وعما يكفله النظام الصالح من انسجام بين وظائفه، ولا تلك الوحدة التي تأتي من اتجاه جميع القوى نحو هدف مشترك. فعندئذ لن يصبح المجتمع سوى حفنة من الرمل تكفي أقل هزة أو أضعف نسمة لتذروها في الهواء، على ذلك فالشعور الذي يجب في أحوالنا الحاضرة أن نحاول إيقاظه هو الإيمان بمثل أعلى مشترك... لا شك أن ذلك هو الهدف العاجل للتربية.. "[٣].

لأجل هذا فالإسلام يربي الفرد تربية اجتماعية؛ فالمسلم أخو المسلم، والمسلم للمسلم كالبنيان، يشد بعضه بعضا، كما ذُكر سابقا، " فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ومن كل عرق ولون ولغة أعضاء في الأسرة الإسلامية الواحدة، يؤلف الإسلام بين قلوبهم، ويجمعهم على قلب رجل واحد في جسد واحد." [٤]

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج١، ص١٢، برقم: ١٣.

(٢) **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير. ج ١، ص ٦٧، برقم: ٤٥.

(٣) يالجن، مقداد: **دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع**، ص٤٣، نقلا عن: **التربية الأخلاقية** لدور كايم ص٩٩.

(٤) مرسي،محمد منير:**التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، ص٧٤.

٤. تنمية روح الخضوع للنظام الأخلاقي الاجتماعي الإسلامي:

ذلك أن تكوين هذه الروح لدى أفراد المجتمع، يؤدي إلى تماسكه وترابطه، ووحدته، وسيادة الأمن فيه، ثم إن النظام والانتظام قوة في المجتمع، وتوجيه الطاقات البشرية فيه خير للمجتمع... والإسلام بدأ بتكوين تلك الروح في نفس المرء من داخل نفسه أولا، وذلك بالتعود على ضبط النفس والتحكم فيها والسيطرة على مختلف نوازعها الطبيعية في مختلف الأحوال والمواقف، فهذا الرسول الكريم يدرب أصحابه على ذلك، فقال مثلا عن الغضب: عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ((لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ))[١] .

وشجع الله سبحانه على التحكم في نوازع الشح، والبخل عند الضيق والحاجة، وعلـــى نوازع الانتقام عند القوة والانتصار، قال تعـــالى : (. / 0 1 2

3 4 5 6 7 9 : ;) آل عمــــــران (١٣٤)

ودعا إلى التغلب على هذه النزعة الانتقامية بالإحسان إلى مَنْ أساء إليه ، قـــال تعـــالى :

(_ ` a b c) المؤمنون: (٩٦) .

٥. تنمية روح التعلق بالمجتمع أو الأمة الإسلامية:

إن السلوكيات الاجتماعية تابعة للأخلاق في الإسلام، ثم تكوين هذه الروح ضروري للفرد ليستطيع الحياة الاجتماعية، كما أنه لا بد منه أيضا لدوام المجتمع، أو لدوام الحياة الاجتماعية. وبناء مجتمع متماسك من أهداف التربية الأخلاقية الاجتماعية.

---

(١) **صحيح البخاري**،كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ج٥، ص٢٢٦٧، بـــرقم: ٥٧٦٣. **وصحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضـــب، ج٤، ص ٢٠١٤، برقم: ٢٦٠٩. **ومسند الإمام أحمد**، ج ١٢، ص ١٥٣، برقم ٧٢١٩.

أما ضرورته لحياة الفرد في المجتمع، فهي أن لا يمكن أن ينجح في حياته في المجتمع إذا عمل لمصلحته الخاصة باستمرار دون شعور الآخرين وحقوقهم الطبيعية، ولا يمكن أن تنجح حياته إذا عاش حياة منعزلة، فإن حياة العزلة عواقبها وخيمة، وقد يصاب الطفل بأمراض نفسية، وانطوائية إذا ابتعد عن مجتمعه ومخالطته، وحول هذا المعنى يقول الإمام الغزالي:

" ولا خير في عزلة من لم تحنكه التجارب، فالصبي إذا اعتزل بقي غمرا جاهلا... ومن أهم التجارب أن يجرب نفسه وأخلاقه وصفات باطنه وذلك لا يقدر عليه في الخلوة، فإن كل مجرب في الخلاء يسر، وكل غضوب أو حقود أو حسود إذا خلا بنفسه لم يترشح منه خبثه وهذه الصفات مهلكات في أنفسها يجب إماطتها وقهرها ولا يكفي تسكينها بالتباعد عما يحركها...."[١]

ومن هنا يُنصح بأن يكون المرء اجتماعيا، يكسب محبة الناس، ويرضيهم، ويرضى عنه الناس، فيعيش في مودة ومحبة.

ولهذا كله فقد اهتم الإسلام بالتعلق بالمجتمع أو الجماعة اهتماما بالغا، وبيَّن علاقة الفرد به، حتى شبه المجتمع بالجسد الواحد، قال صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن)) [٢] .

وقال صلى الله عليه و سلم:((المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم))[٣] .

([١]) الغزالي، محمد أبو حامد: **إحياء علوم الدين**، ج٢، ص٢٤١.

([٢]) **سنن الترمذي**، كتاب الفتن، باب لزوم الجماعة، ج٤، ص ٤٦٥، برقم: ٢١٦٥. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

([٣]) **مسند الإمام أحمد**، ج٢، ص٤٣، برقم: ٥٠٢٢. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين.

ومن هنا نرى أهمية الجماعة، وضرورة الالتفاف حولها، مع مراعاة أن تكون تلك الجماعة صالحة، تدل على الخير، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، فليس كل جماعة مرغوب في مجالستها والاختلاط بها، ولذا يحرص المرء المسلم على أن يكون رفيقا للصالحين، بعيدا عن الطالحين، ليكسب رضا الله ومحبته، ومحبة خلقه.

٦. تكوين شخصية اجتماعية قوية ومتحدة الذات:

وهذا التكوين مهم في بناء الفرد والمجتمع القوي المتماسك المتحد،؛ ذلك أن المجتمع يكون كما يكون أفراده، فإذا كان الأفراد أقوياء الشخصية متحدي الذوات تكون شخصية المجتمع كذلك، وهذا يتحقق في ثلاثة أمور: توحيد الذات عن طريق توحيد ميولها، ثم توحيد الهدف، ثم توحيد الطريق.

وأهمية تكوين الذات المتحدة تظهر بصفة عامة في حالات التزعزع الداخلي الذي يجعل الشخص يتخبط تخبطا عشوائيا في الطريق، إلى أن يعيش في صراع دائم بين ميوله واتجاهاته المتعارضة. ولهذا بين الإسلام أن في طريقه تتحد ذات السالك واتجاهه، وطريقه في الحياة، قال تعالى: (J K L M N P Q R S T U V X Y Z [\ ) الأنعام :(١٥٣) .لأن الإسلام كما وحَّد المعبود وحَّد الطريق أيضا إلى الحياة، وهذا من وسائل توحيد الذات.

إذن فالإسلام يكوِّن بذلك وجهة شخصية متحدة الذات عن طريق توحيد إيمانه بإله واحد، وتوحيد وجهته وتوحيد طريقه، وتوحيد ميوله. [١]

٧. تكوين الشعور بالاعتزاز بالعقيدة والقيم الإسلامية:

" وذلك بتكوين بصيرة بأهمية القيم الإسلامية وقيمها وتفوقها على كل القيم الاجتماعية والحضارية الموجودة لدى الأمم الأخرى، ثم ببيان أنه لا يمكن تبديلها أو تعويضها بغيرها بأي حال من الأحوال... ومعرفتهم بقيمة هذه القيم وجدواها في تقدم الأمة وتحضرها". [٢]

---

(١) يالجن، مقداد، وزميله: **علم النفس التربوي في الإسلام**، ص٣٧٩.

(٢) يالجن، مقداد: **أهداف التربية الإسلامية وغايتها**، ص١٧٠.

ويذكر المربي علي أبو العينين - رحمه الله – بعضا من أدوار التربية الاجتماعية الإسلامية منها [1]:

أ- رعاية النمو الاجتماعي للفرد المسلم بتكوين سلوكه، وطرق تعامله مع الآخرين، وأساليب تصرفه تجاه المواقف والمشاكل التي تواجهه في الحياة وتوعيته بمركزه ودوره في المجتمع، كما أوضحه الإسلام وبَيَّنَه، كل ذلك في إطار النمو المتكامل للشخصية الإنسانية، ورعاية هذا النمو منذ النشأة الأولى في الأسرة.

ب- رعاية الصحة النفسية والجسمية للأفراد، حتى يتمكنوا من الإقبال بتحفز ونشاط على الأنشطة الاجتماعية، والارتباط بأعضاء الجماعة بثقة في النفس واعتداد بالذات، فأساس الجماعة الصحيحة القوية فرد مسلم صحيح.

ج- العناية بالتكوين العقلي للفرد المسلم، وصقل مواهبه واستعداداته؛ لما لهذا من أثر في التكوين الاجتماعي والتكيف معه.

د- العناية بتنمية الروح الاجتماعية للفرد المسلم؛ بحيث يصبح لديه اهتماما بشؤون مجتمعه، وإدراكا لمشاكله وظروفه، ويتكون لديه الشعور بالمسؤولية نحو خدمته، والاستعداد للتضحية والبذل في سبيل تقدمه والدفاع عنه، والاهتمام بمصالحه، والمحافظة على إمكانياته.

هـ- مساعدة الفرد المسلم على بناء علاقات اجتماعية ناجحة قائمة على الود والمحبة، مع الأفراد المشاركين له في المجتمع والمرتبط بهم، من الكبار والصغار، في كافة مجالات الحياة، وتوظيف تلك العلاقات لخدمة المجتمع الإسلامي، وربطها بالإطار المرجعي الإسلامي.

و- الاهتمام بتنمية الآداب الاجتماعية التي تقوي العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، مثل آداب المأكل والمشرب، وآداب اللباس والزينة، والتحية والسلام، والجلوس والتزاور، والضيافة، وغير ذلك من الآداب التي حبذها الإسلام ورعاها في الفرد المسلم؛ لما لعا من آثار اجتماعية إيجابية.

---

(1) أبو العينين، علي خليل: **التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي**، ص٥٧.

المطلب الثاني: دور التربية الاجتماعية في تنمية المجتمع الإسلامي

لاشك أن دور التربية الإسلامية عموما في بناء المجتمع يتمحور حول نقاط أهمها:

- إقامة مجتمع قوي البنيان، مترابط الأطراف، مستقر وهادئ، تسود بين أفراده الرحمة والألفة والمحبة.
- إقامة مجتمع متقدم وحضاري.
- إقامة مجتمع سعيد. [١]

وهذه المحاور لا يمكن لها التحقق إلا إذا كانت وفقا لما سنه الله وشرعه، كون الإسلام ما جاء إلا لإسعاد البشرية، وإقامة العدل بها، وانتشالها من بؤر الظلام إلى فِساح النور والهدى. وعلى ذلك فإن من مسؤوليات التربية الإسلامية " دعوة الناشئة من المسلمين إلى الإسهام في تنمية المجتمع وتغييره نحو الأفضل، وبما يتوافق ويتلاءم مع المعتقدات ومبادئ الدين الإسلامي، كما ينبغي الصبر في ذلك؛ لأن تيارات مقاومة التغيير تعمل على إفشال أي تقدم حديث تَحَسُّباً منها أنه ينافس وجودها، وسيلغي دورها، وسيؤدي إلى اختلاف في توازن مصالحها "[٢].

وعلى هذا الأساس يكون دور التربية الاجتماعية بارزا وهاما في بناء المجتمع، ولعل ذلك يتمثل في الأدوار التالية:

١- بث روح الأخوة الإسلامية والإنسانية، وعدم التفريق بين الأجناس والألوان والأعراق في المجتمع، واتخاذ التقوى المبدأ الذي تتمحور حوله المفاضلة، لقوله تعالى: (E F G H I J K L M N O Q R S T U W X Y Z) الحُجُرات :(١٣) .

٢- أن تسود هذا المجتمع بواعث الخير والتحلي بها، والبعد عن نوازع الشر والتخلي عنها، بحيث يصبح هذا المجتمع مفتاحا للخير، مغلاقا للشر، ناشرا للفضيلة مبتعدا

---

(١) يالجن، مقداد: **دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع**، ص٦٦.

(٢) حوامدة، باسم علي، وزميلاه: **تربية الأطفال في الإسلام**، ص١٦٧.

عن الرذيلة، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، ومحققا لقوله تعالى : (f g

h i j k l m n o p r s

t) آل عمران:(١٠٤).

٣- أن تسود هذا المجتمع روح الاتحاد والتضامن والقوة ، وهذه متمثلة في توحيدهم لله عز وجل ، واتجاه قبلتهم ، وبذلك يتطلب من المجتمع نبذ الخلافات والتراعات ، محققين قوله تعالى: (A B C D E F H I J

K L M N O P Q R S T U V W

X Y Z [\ ^ _ ` a b c d) آل عمران:(١٠٣) .

٤- التخلق بروح الخضوع للأنظمة والقوانين التشريعية، والسير وفق ما سنته الشريعة، وعدم الخروج على أنظمة المجتمع وقوانينه التي استنها، تحقيق للمصالح الاجتماعية المشتركة، والحرص على النظام والانتظام.

كما أن التربية الاجتماعية المبنية على المبادئ الإسلامية يكمن دورها في تحقيق[1]:

أ- الأمن الاجتماعي: وذلك عن طريق إزالة الجرائم والشرور، والعلاقات العدوانية بين الأفراد والجماعات، فيأمن الجار بوائق جاره، والمواطن مجتمعه، والمجتمع أفراده.

ب- الترابط الاجتماعي: فالإسلام أثبت حقوق الفرد، وحقوق الأسرة، وحقوق الجار، وحقوق عامة المسلمين، كما أرسى دعائم هذا الترابط من خلال فرضية الزكاة، والصدقات، وأداء الصلوات جماعة، والحج في زمان ومكان مخصوص، بهيئة مخصوصة.

---

(١) الحازمي، خالد حامد: **أصول التربية الإسلامية**، ص٣٩.

ج- التنمية الاقتصادية: فالتربية تهيئ للمجتمع سبل التنمية الاقتصادية المتزنة من عدة جوانب: التربية الأخلاقية وما يترتب على الالتزام بها، والتربية المهنية والإبداعية وما تحققه من ارتفاع في مستوى الإنتاج والاستثمار...

ومما ذكره أحمد القادري وزميله حول دور التربية الاجتماعية في تنمية المجتمع وبنائه[١]:

- التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع.
- مقاومة الظلم والاستبداد.
- مقاومة أسباب الانهيار والهلاك.
- ترسيخ عوامل الوحدة.
- إعداد الأمة لمواجهة التحديات.
- زيادة الانتماء لأصول المجتمع الحضارية.
- إحلال الأمن والطمأنينة.

وكذلك من الأدوار الرئيسة للتربية الاجتماعية في بناء المجتمع[٢]:

- تكوين روح الفضيلة، وإيثار المصالح العامة على المصالح الشخصية.
- تكوين روح التعاون مع الآخرين.
- تكوين روح التضحية من أجل رفعة مكانة المجتمع بين المجتمعات.

وهذا كله من القيم النبيلة التي لا يرقى إليها إلا المتربون على المستويات العليا من الأخلاق الفاضلة، الذين يحرصون على نفع مجتمعاتهم وأمتهم.

كما ذكر خليل أبو العينين – رحمه الله – بعضا من أدوار التربية الاجتماعية في تنمية المجتمع الإسلامي منها [٣]:

- العناية بتنمية روح التعاون والعمل الجماعي، والنشاط المشترك لتحقيق أهداف

(١) القادري، أحمد رشيد، وزميله: **الفكر التربوي الإسلامي**، ص١٢٥.

(٢) الأهدل، هاشم بن علي: **أصول التربية الحضارية**، ص٣٩٣.

(٣) أبو العينين، علي خليل: **التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي**، ص٥٨.

المجتمع المسلم، والتعاون والعمل الجماعي أمران ضروريان، للإنسان المسلم السائر في تحقيق العدالة الاجتماعية والخروج من دائرة التخلف، قال الله تعالى:

(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ) المائدة:(٢) .

- التمكين للقيم الاجتماعية المسلمة، لتحقيق تماسك المجتمع الإسلامي وترابطه، وتبني منظومة القيم الاجتماعية الإسلامية للمحافظة على هوية وذاتية المجتمع الإسلامي.

- الاهتمام بتخليص الأفراد والمجتمع من الأفكار القبلية الضيقة، وتنمية روح الولاء للمجتمع الإسلامي، ولمبادئ الإسلام ولمبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، والوحدة الاجتماعية، وتنمية روح الاعتزاز بالذات المسلمة، وبالحضارة والتاريخ الإسلامي، دون تعصب أو احتقار لثقافات الشعوب، أو الأقليات.

إن هذه الأدوار التي ذُكرت تعمل في إطار متكامل، ولا يمكن فصلها، وإن قام الباحث بتعدادها؛ فإن ذلك على سبيل معرفتها والتركيز على جوانبها، وإعطائها نوعا من الاهتمام والعناية ليس إلا.

ومن هنا نستطيع القول: بأن دور التربية وأهميتها يكمن في " نقل الإنسان المسلم إلى قلب الحضارة والتنمية، وليس هذا بالسهل، ولكنه يحتاج إلى جهود وجهود".[١]

---

(١) أبو العينين، علي خليل: **التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي**، ص٦٢.

المبحث السادس: ميادين التربية الاجتماعية في الإسلام

تمـــهيـــد:

التربية بحد ذاتها مشروع متكامل ذو أبعاد متلازمة؛ يهدف إلى توجيه الجيل، وتنميته في سبيل تحقيق الهدف الأسمى: تحقيق العبودية لله وحده، ولنكون خير أمة أُخرجت للناس. وللتربية ميادين من خلالها نستطيع توجيه الجيل للمبتغى الذي نسعى إليه، ومن هنا يستقي الفرد منها تربيته، أو عن طريقها يتمرَّس الفرد أساليب معايشته في الجماعة، وتتكون من خلالها شخصيته، وتنمو وتزداد إمكانات تكيفه مع الجماعة، وتتفاعل هذه الميادين فيما بينها، ويكون الفرد محور هذا التفاعل.

بهذا تعددت المؤسسات التربوية في المجتمع الإسلامي، وتواكبت مع تطور المسيرة التربوية، وهذه المؤسسات تمثل أهم منابع وروافد الحياة العلمية، والثقافية، والتربوية في الإسلام. ومن هذه المؤسسات: الأسرة، المسجد، المدرسة،... بيد أن الباحث سوف يقصر الاهتمام هنا على: الأسرة، المسجد، المدرسة، باعتبار هذه المؤسسات الثلاثة؛ تؤثر تأثيرا واضحا في حياة الفرد، ولدورها في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، وإكسابهم الأخلاقيات، والسلوكيات القويمة، ولما لهذه المؤسسات من تأثير في المراحل العمرية الأولى للفرد بعد ذلك، كما أن فعالية المؤسسات التربوية الأخرى في المجتمع ترتبط بالدور الذي تحدثه هذه المؤسسات الثلاثة لدى الفرد. وسوف يعرض الباحث لكلٍّ من حيث الوظائف والأدوار المنوطة بها.

المطلب الأول: الأسرة

"كانت أول أسرة في تاريخ البشرية هي أسرة آدم عليه السلام، ثم تكاثرت الأسر وانتشرت إلى ما نراه اليوم. ولقد عني الإسلام بالأسرة فأحاطها بسياج من العناية والرعاية، وحرص على استمرارها قوية متماسكة، وما ذلك إلا لأهميتها ومكانتها ". (١)

---

(١) أبو غدة، حسن عبد الغني، وآخرون: **الإسلام وبناء المجتمع**، ص١٠٠.

والأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، وهي الوعاء الذي يضم الرجل والمرأة؛ فيتحقق بذلك وجود الأبناء، وهي التي تنشأ منها المجتمعات عندما يكبر أبناؤها، وينفصلون عنها ليشكلوا أسرا وتقع عليهم المسؤوليات والمهام الاجتماعية [1]. قال تعالى: (! " # $ % & ' ( ) (* + , - . / 0 1) النساء : (١) . " والأسرة نظام اجتماعي تربوي من ضمن النظم الاجتماعية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود (الاجتماعي). "[2] كما أن " الأسرة أول المؤسسات الاجتماعية التي أقامها الإنسان لاستمرار حياته في الجماعة وتنظيمها، وهي أساس الربط بين الفرد والجماعة، وأساس الربط بين جيل وجيل، وعن طريقها تنتقل ثقافة المجتمع عبر الزمن،... فهي تمثِّل القاعدة لكل المؤسسات بحيث لا يكون لها استمرار إلا باستمرار الأسرة كمؤسسة اجتماعية."[3]

وتتفق النظم التربوية على أهمية الأسرة في تربية أبنائها وأفرادها، وعلى دورها الكبير في ذلك، وهي تعدها المؤسسة التربوية الأولى المؤثرة في تربية الفرد، وتكوين شخصيته المستقبلية، والتربية الإسلامية تتفق مع تلك النظم التربوية في ذلك، ولذا نجدها تولي اهتماماً كبيراً بتكوين الأسر وبنائها في المجتمع، وحيث إن التربية الإسلامية تريد من الأسرة المسلمة أن تكون مؤسسة تربوية إسلامية، وليس مجرد مؤسسة تربوية لا تقيم أهمية لما سيكون عليه أبناؤها وأفرادها، جعلت التربية الإسلامية من وظائفها؛ تربية أفراد المجتمع المسلم الكبار والمسؤولين عن تكوين الأسر، على معرفة المبادئ والمعايير والأحكام التي ينبغي أن تراعى في تكوين الأسرة؛ لتكون أولاً أسرة مسلمة، ولتكون-بالتالي- مؤسسة تربوية إسلامية، صالحة لتربية الجيل المسلم منذ الطفولة إلى أن يبلغ حد التمام، وذلك بتعريف مؤسسي الأسرة المسلمة - الوالدين – بوظائفهما، وواجباتهما التربوية

---

(١) السامرائي، رفيق حميد طه: **النظام الاجتماعي في الإسلام**، ص١٨٧.

(٢) علي، سعيد إسماعيل، وزميلاه: **التربية الإسلامية (المفهومات والتنظيمات)**، ص١٣٨.

(٣) الخميسي، السيد سلامة: **الضبط الاجتماعي في المجتمع العربية من منظور تربوي**، ص٨٠.

تجاه أولادهم، والناشئين تحت رعايتهم.

فالمنهج الإسلامي ينطلق في بناء الأسرة من خلال نظرة الإسلام لها، وعلى أنها الأساس في بناء المجتمع واستقراره، فالأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فبها يكون صلاح المجتمع وفساده. " إن البيت هو المؤثر الأول، وهو أقوى ركائز التربية الأساسية، لأنه يتسلم الطفل من أول مرحلة، ولأن الزمن الذي يقضيه الطفل في البيت أكبر من أي زمن آخر، ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيرا في الطفل " [١]

لقد اهتم الإسلام اهتماماً لا مزيد عليه بشأن الأسرة وأُسُسِ تكوينها، وأسباب دوام ترابطها؛ لتبقى الأسرة المسلمة شامخة يسودها الوئام، وترفرف عليها المحبة، وتتلاقى فيها مشاعر المودة والرحمة، قال الله تعالى: (Y Z [\ ] ^ _

` a b c d e f h i j k l

m) الروم :(٢١). فهي البيئة الأولى التي تحتضن الطفل، و تقوم على رعايته، وتؤثر في توجيهه، وهي المسؤولة عن بناء النسيج لشخصية أطفالها خلال سنوات طفولتهم المبكرة.

و قد أشارت الدراسات إلى أهمية السنوات الأولى من عمر الطفل، فهي التي ترسم ملامح شخصيته المستقبلية.

كما يتمثل دور الأسرة في تهيئة البيئة الصالحة لنمو شخصية أبنائها، بما تمنحهم من الدفء العاطفي، والشعور بالأمن، والطمأنينة. وللأسرة دورها في حفز الأبناء وتشجيعهم بالكلمة الطيبة، والتوجيه السديد. والأسرة الواعية تعمل على بناء الثقة في نفوس أبنائها، و إثارة التفكير العلمي لديهم بحرية عن طريق: الحوار، و المحادثة، ومحاكمة الأمور والإقناع، وتدربهم على: الاعتماد على النفس، وتحمل المسؤولية، ومواجهة الأمور الصعبة، وتحمل المشاقّ، والصبر عليها ، وعلى الطريقة السليمة في حل المشكلات.

وتعودهم التعلّم الذاتي عن طريق:البحث والاستكشاف والتجربة والملاحظة

---

(١) الفقي، سعد كريم : **أخطاء شائعة في تربية الأولاد وحلول عملية**، ص١٠.

والتدريب. وتعلمهم التخطيط لأهدافهم، ومراجعة أعمالهم.كل ذلك بما يناسب الخصائص النمائية لمراحلهم العمرية.

كما تقوم الأسرة بدور بناء الاتجاهات الإيجابية، والمشاعر النبيلة لدى أطفالها، من نحو: احترام الكبير ، والعطف على الصغير، ومساعدة الفقراء والمحتاجين.

وللأسرة دورها في غرس القيم، والمبادئ الإيمانية، والأخلاقية في نفوس أطفالها، وفي تعليمهم أنماطاً من السلوك الصحيح كسلوك:التغذية، والعناية بالنظافة، والصحة، والمحافظة على البيئة ، وترشيد الاستهلاك، والاتصال الاجتماعي، وممارسة الحرية في إطار المحافظة على حقوق الغير، ونحو ذلك.

ويعكس مستوى الأسرة الديني والأخلاقي والنفسي والعلمي والاجتماعي والاقتصادي آثاره في نفوس الأبناء.كما يعد الوالدان القدوة الصالحة، والمثل الأعلى لأبنائهم، يتأثرون بأفعالهم أكثر من أقوالهم، لأن القدوة تعمل ما لا تعمل الكلمة، وهي أبلغ وأصدق عند المتأسي من الكلمة.

وتخلِّي الوالدين أو أحدهما عن دوره التربوي؛ بسبب انشغالهما، أو إهمالهما؛ يتسبب عنه آثار سلبية، وتشوهات تربوية خطيرة، ابتداءً من ضعف مكانة الوالدين، واحترامهما في نفوس الأبناء، وانتهاء بانحراف، الأبناء وضياع مستقبلهم. "وقد أوجب التشريع الإسلامي أن تسود الأسرة التربية الدينية الصحيحة، التي تغرس في النفوس العقائد السليمة الراسخة، وتربيها في جو من الإيمان الصحيح،... ويدعوها إلى مراقبة الله وحده وخشيته في السر والعلن،ويهذب النفوس،ويكبح جماحها،وينشر بين أفرادها احترام الحقوق وحب الخير"(١)

أهداف تكوين الأسرة:

إن الأسرة المسلمة هي المعقل الأول الذي ينشأ فيه الطفل في جو التربية الإسلامية، ومن أهم أهداف تكوين الأسرة ما يلي (٢):

- إقامة حدود الله: أي تحقيق شرع الله ومرضاته في كل شؤونهما وعلاقاتهما الزوجية،

---

(١) علي، سعيد إسماعيل، وزميلاه: **التربية الإسلامية (المفهومات والتنظيمات)**، ص١٣٨.

(٢) النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص١٣٥.

وهذا معناه إقامة البيت المسلم الذي يبنى حياته على تحقيق عبادة الله، أي على تحقيق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية. وهكذا ينشأ الطفل في بيت أقيم على تقوى الله فيقتدي بذلك إذ يمتص ويكتسب تلك العادات الأبوية السمحة من خلال المعايشة اليومية، ومن ثم يقتنع بعقيدتهما الإسلامية حين يصبح واعياً.

- تحقيق السكون النفسي والطمأنينة: قال الله تعالى: (Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f h i j k l m n) الروم:(٢١). فإذا اجتمع الزوجان على أساس من الرحمة والاطمئنان النفسي المتبادل، فحينئذ يتربى الناشئ في جو سعيد، يهبه الثقة والاطمئنان، والعطف والمودة، بعيداً عن القلق وعن العقد والأمراض النفسية التي تضعف شخصيته.

- تحقيق أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإنجاب النسل المؤمن الصالح؛ ليباهى بنا الأمم يوم القيامة، قال صلى الله عليه وسلم:((حجوا تستغنوا، وسافروا تصحوا، وتناكحوا تكثروا فإني مباه بكم الأمم)).(١) قال الألباني: ضعيف. وقال صلى الله عليه وسلم: «تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ » (٢)

والحديث دليل واضح على أن البيت المسلم يجب عليه التناسل والإنجاب، مع الرعاية والتربية الإسلامية الحقة؛ لأن المباهاة إنما تكون بكثرة النسل الصالح.

فعلى الأبوين تقع مسؤولية تربية الأبناء ووقايتهم من الخسران والشر والنار، التي تنتظر كل إنسان لا يؤمن بالله، أو يتبع غير سبيل المؤمنين. قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين: **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ج١٥، ص٨٣١، رقم ٤٣٣٠٤.

(٢) النسائي، أحمد بن شعيب: **سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي**، كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم. ج ٦، ص ٦٥، برقم ٣٢٢٧. قال الألباني:حسن صحيح.

قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ´ µ) التحريم: (٦). ولقد جاء لفظ أهليكم بالجمع ليشمل الزوجة والولد، وهذه المسؤولية تزداد أهمية فى أيامنا هذه؛ لأن بعض مظاهر الحياة الاجتماعية خارج الأسرة والمسجد ليست فى كل الأحيان متوافقة مع هدف التربية الإسلامية، كالمذياع والتليفزيون والإنترنت والمجلات الخليعة والقصص الماجنة التى تتسرب إلى أيدي الأطفال، الأمر الذى يتطلب من الأبوين الحذر واليقظة.

- إرواء الحاجة إلى المحبة عند الأطفال: وتتحمل الأسرة وقوامها الأبوان، مسؤولية رحمة الأولاد ومحبتهم والعطف عليهم، لأن هذا من أهم أسس نشأتهم، ومقومات نموهم النفسي والاجتماعي، نمواً قوياً سوياً. فإذا لم يتحقق المحبة للأولاد بالشكل الكافي المتزن، نشأ الطفل منحرفاً فى مجتمعه لا يحسن التآلف مع الآخرين، ولا يستطيع التعاون أو تقديم الخدمات والتضحيات، وقد يكبر فلا يستطيع أن يكون أباً رحيماً أو زوجاً متزناً حسن المعشر.

لقد جاءت التجارب العلمية مؤيدة ضرورة محبة الأطفال ورحمتهم والصبر على مداعبتهم وهو أمر تربوي أقره الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث ثبت أن الطفل الرضيع لا ينمو على الغذاء فحسب، بل على عطف الأم الذى لا يقل أهمية عن الغذاء، بل هو أهم منه فى تربية شخصيته الناشئ، وأن قوام الأسرة هو الحب المتبادل، حتى إذا شب الطفل استطاع نقل هذا الحب معه إلى خارج الأسرة، إلى المجتمع الإسلامي الواسع، فيتراحم المسلمون ويتحاب أفراد المجتمع المسلم.[١]

- صون فطرة الطفل من الزلل والانحراف: اعتبر الإسلام الأسرة مسؤولة عن فطرة الطفل، واعتبر كل انحراف يصيبها مصدره الأول الأبوان. ذلك أن الطفل يولد صافى السريرة، سليم الفطرة، وفى هذا المعنى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً

(١) النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص١٣٩.

جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:{فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}))[١].

وعليه فإن من ركائز بناء البيت المسلم والحفاظ على هويته وكيانه؛ العناية الفائقة بتربية الأولاد وتعليمهم.

الدور التربوي للأسرة:

للأسرة دور مهم جدا في إيجاد جيل مؤمن، تتحقق فيه مقومات التربية الحقيقة القائمة على المنهج الرباني؛ بغية سعادته ورقيه، ووصوله إلى شرف الاستخلاف الذي يريده الله عز وجل، وفيما يلي بعض جملة من الأدوار التربوية التي يرى الباحث ضرورة مراعاتها:

١- حسن اختيار الاسم لولدهما، فإن لكل شخص من اسمه نصيب، ولا شك أن الاسم الحسن يؤثر في نفسية صاحبه، خاصة عندما يكبر ويناديه به الناس.

٢- عدم التفريق بين الأولاد بشكل عام، وبين الذكور والإناث بشكل خاص،ومن الأخطاء القاتلة التي يقع فيها بعض الآباء التمييز بين الأبناء في العطايا والهدايا، مما يثير الحقد والكراهية بينهم بدلا من أن يسود جو الأسرة جو الود المحبة والإخاء.

٣- إيجاد القدوة الصالحة للأولاد: ينظر الطفل حوله فيرى والديه وإخوته وأخواته ممن هم أكبر منه سنا، فيندفع فطريا يقلدهم في سلوكهم وأفعالهم، فعلى الأسرة أن تجعل من نفسها نموذجا يحتذى به الطفل، ولنا في حديث (ما من مولود إلا يولد على الفطرة))[٢] أكبر دليل على ذلك.

٤- مساعـــدة الأبناء في اختيار أصدقـــائهم، لأن الأصدقـــاء يلعبـــون دورا هامـــا في ســـــلوك الفـــــرد، قـــال تعـــالى: (l m n o p q r) الزخرف:(٦٧).

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، ج٢، ص٩٥، برقم: ١٣٥٨.

(٢) سبق تخريجه ، ص١٠٦.

٥- تربية الأولاد على احترام الكبار والعلماء وأهل الفضل، واحترام الوالدين.

٦- الفصل بين الجنسين خاصة عند وصول الأطفال إلى سن التمييز، بحيث يمنع نومهم مع بعضهم بعضا، حيث أن اختلاط الأولاد الذكور بالإناث، والاعتياد عليه؛ يضعف فيهم الشهامة والنخوة، ويغرس فيهم الميوعة والانحلال، فيفتقدون على مر الأيام رجولتهم.

٧- الواقعية في تربية الأولاد: على الأسرة أن تعلم أن كل مرحلة يمر بها الناشئ لها متطلباتها واحتياجاتها، وأن للناشئ قدراته التي لا يستطيع أن يتجاوزها، وليس من الحكمة ولا من المنطق أن نكلفه ما لا يطيق.

فما أحوج المسلمين اليوم إلى معرفة دور الأسرة في التربية الإسلامية، والعمل على بناء الأسر، في ضوء المبادئ والتوجيهات التي يدعو إليها الإسلام، فيكون الزوجان صاحبي دين وخلق، ومهتمين بالإنجاب، ومقيمين لحدود الله في الأسرة، وعلى معرفة بالتربية الإسلامية؛ لتتمكن من القيام بوظائفها التربوية، والتي من أهمها: جعل الأسرة مؤسسة تربوية إسلامية، والمحافظة على فطرة الطفل السوية في جميع مراحل نموه.

المطلب الثاني: المسجد

المساجد بيوت الله، فيها يعبد وفيها يذكر اسمه، وزواره فيها عُمَّارُها، وهى خير بقاع الله في الأرض، ومنارات الهدى وأعلام الدين، فكما أنها مجالس للذكر، ومحراب للعبادة، فهي منارات لتعليم العلم، وتربية النشء، ومعرفة قواعد الشرع، بل هي أول المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام !! وفي فضلها وعظم منزلتها وردت نصوص كثيرة.

" ولقد كانت علاقة المسلمين في المسجد قد بدأت بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، من مكة إلى المدينة، وكان أول عمل قام به عليه السلام هو إقامة مسجد قباء، وهو يعد أول مسجد في الإسلام، ثم أقام النبي مسجده الشريف بالمدينة بعد

ذلك".[1]

وللمسجد أهميته الكبرى، ومنزلته العظيمة في المجتمع المسلم، وقد نوّه القرآن الكريم بالمسجد ومكانته، والمثوبة الكبرى للمشتغلين بعمارته، فقال تعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا à وَٱلۡأٓصَالِ) النور :(٣٦) ، وقال تعالى: (G H I J K L M N) الجن :(١٨) .

وروى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أَحَبُّ الْبِلاَدِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَضُ الْبِلاَدِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا)).[2]

وإذا أريد من المسجد أن يقوم بوظائفه فليُمكَّن من ذلك، ولتُعاوِنْه المؤسساتُ الأخرى، وعندئذ سيصبغ حياة مجتمعه بالصبغة الإسلامية التي صبغ بها مجتمعه الأول في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والجيل الأول من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، والعصور الزاهية للإسلام.

على أنه ينبغي أن تكون هذه المؤسسات متعاضدة مع المسجد، في مجال التوجيه والتثقيف ويكون عملها متكاملا منسجما بحيث تكون النتيجة هي المسلم الصالح.

إن دور المسجد في الواقع جزء متكامل مع أدوار المؤسسات الأخرى في المجتمع، فتنطلق منه لتمارس أنشطتها من خلاله معزولة، ومتداخلة في النسيج الذي يُكَوِّنُ حياة المجتمع.

وقد استمرت المساجد تؤدي هذا الدور العظيم قرونًا طويلة من الزمن، حتى أصبحت الأمة الإسلامية اليوم في مرحلة الغثائية الهزيلة الطافية من الداخل، وتكالب قوى الشر والطغيان والغزو عليها من الخارج، فضعف دور المسجد وانحسر مدة، ونضب نبعه، أو كاد في كثير من بلدان الإسلام!! وذلك على حين غفلة من بعض المسلمين، وسذاجة

---

(١) زيادة، مصطفى عبدالقادر، وزميلاه، **فصول في اجتماعيات التربية**، ص١٦٠.

(٢) **صحيح مسلم**، كتاب المساجد، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد، ج٢، ص ١٣٢، برقم: ١٥٦٠.

بعضهم، وسوء نية بعضهم الآخر. وفي ظل هذه الأوضاع المتردية وفي خضم تلك المؤامرات الهادفة إلى إقصاء المسجد عن رسالته ووظيفته في المجتمع، ما فتئت روح الإسلام تدب في كل عرق من عروق العالم الإسلامي دبيًا طبيعيًا هادئًا، فتدفعه إلى الإسلام دفعًا متواصلاً، ونتيجة لهذه اليقظة الواعية، والصحوة المباركة، بدأت المساجد تستعيد دورها الرائد في المجتمع المسلم: توجيهًا وتعليمًا وتربية، وخلايا حية تنبض بالحركة والعطاء؛ لتؤدي دورها وتقوم بواجبها مُوجِّهةً المؤسسات الأخرى كالبيت والمدرسة والمعسكر والنادي.. إلخ، متعاونة معًا في ميدان التوعية والتوجيه.

يقول الشيخ صالح الخزيم رحمه الله: " وفي المسجد غذاؤك الروحي، وزادك الإيماني، تكتسب بين أروقته علما غزيرا، وخلقا حميدا، وسمات فريدة، وتجالس فيه أصفياء أوفياء خيرين، وأصدقاء أحماء طاهرين، تستفيد منهم سلوكا حسنا، ونهجا مشرفا، يحفزونك للعلم والهدى، ويرشدونك للحق والتقى، ويمنحونك العلم الذي يرفعك الله به درجات، تزكو به بين أقرانك." (١)

وظائف المسجد:

ويمكن تلخيص أهم الوظائف التي يقوم بها المسجد بما يلي:

١. المساجد دور للعبادة والصلاة.
٢. أنها مراكز تربوية ثقافية هامة تعقد بها حلقات العلماء لدراسة القرآن الكريم والفقه والحديث الشريف واللغة والتفسير...
٣. قامت المساجد لفترات طويلة بدور المدارس.
٤. كانت المساجد مركزا للفتوى والقضاء وفض المنازعات بين الناس.
٥. عملت المساجد مركزا لإدارة الدولة، فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستقبل السفراء ويدير شؤون الدولة من المسجد.
٦. كانت المساجد منبرا إعلاميا هاما، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد

---

(١) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجلة دراسات إسـلامية، العـدد (٣)، السنة (٢) ١٤١٩هـ ، ص٢٦.

شيئا دعا الناس إلى المسجد، حيث يأمر المنادي فيقول: الصلاة جامعة، الصلاة جامعة .

٧. استخدمت المساجد كقواعد لانطلاق الجيوش وعقد رايات الحرب، وكانت منطلقا لحركات التحرر، وتحرير الأمم والأوطان من عبودية البشر والطواغيت.

الدور التربوي للمسجد:

إن المساجد وإن كانت دورا للعبادة بالدرجة الأولى، إلا أنها ذات رسالة شاملة، قومت الشخصية الإسلامية وصقلتها، وحولت رعاة الإبل والغنم إلى علماء حكماء رحماء وقادة أكفاء.

- فالمسجد مكان لاجتماع المسلمين وتعارفهم: حيث الجمع والجماعات والأعياد وغيرها، ففيها يتعارف المسلمون، وتتوطد العلاقات الاجتماعية بينهم، " ولهذه الاجتماعات أثرها في إحكام الأواصر وتدعيم العلاقات بين المسلمين على هدي من الله سبحانه، ينعكس أثرها على توادهم وتراحمهم... وإذا انطلق التعارف من المسجد فإنه يعتمد أولا على أساس ركين لا يوجد في أي تعارف آخر، هذا الأساس هو الأخوة الصادقة في الله سبحانه، قال تعالى : (**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**) الحُجُرات :(١٠) ، كما أن المساجد ميدان من ميادين تطبيق المساواة."[١]
- المسجد أنموذج لإيجاد القدوة الصالحة: ففي المسجد يتم تلقي الصغار عن الكبار، والجيل اللاحق من الجيل السابق، بدءا بالتلقي من إمام المسجد، ولذا فإن التقليد والمحاكاة هي السبل الأولية لتعليم الأطفال، بحيث يرى الطفل جماعة المصلين، وكيفية أداء الصلاة والعبادة، والحرص على قراءة القرآن والذكر، كل ذلك واقعه عملي مشاهد، ويرى تآزر المصلين وتآلفهم، وهذه من أروع الأدوار التربوية يتمثل فيها المسجد رابطا بين الأجيال، موجدا لكل جيل القدوة لمن بعده، وعليه فإنه لابد من الحرص على أن تكون المساجد جاذبة للشباب؛ لكي يتحقق التأثير

---

(١) مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (١١)، محرم ١٤١٥هـــ، ص٥٩.

ويستمر التواصل بين الأجيال على تلك الصفة ذات القدوة الصالحة. [١]

- تقوية الوازع الديني: وهذه ملموسة محسوسة، حيث اعتياد المسلم للمسجد مدعاة لتقوية صلته بالله، ولا يروم الانقطاع عنها، فالصلاة وتكررها باليوم خمس مرات تجعل المسلم يتعود عليها، حتى تصبح مزيجا في وجدانه وسويداء قلبه، فلا يلبث قليلا حتى ينتظر الصلاة التي تليها، فيتعلق قلبه بالمسجد، وذلك من السبعة الذين يضلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:قال صلى الله عليه وسلم: ((وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ)).[٢] . إذن فالمسجد له دوره الاجتماعي في زيادة التدين والعلو فيه، وتقوية الروح الإيمانية، ولزوم الفضائل والبعد عن الرذائل.
- المسجد مكان للالتزام والانضباط والانتظام: حيث أوقات الصلاة، وبقية الشعائر الإسلامية الأخرى، فوقت الصلاة في المسجد محدد بالأذان والإقامة، وكذلك اصطفاف المصلين عند أداء الصلاة، وأداء الصلاة خلف إمام واحد يتابعه المصلون، كل ذلك أمور تنطبع في ذاكرة الناشئ، فيتربى على الالتزام والانتظام، وهذا الدور التنظيمي التربوي الواضح لا يكون إلا في المسجد. وأكبر دليل الحرمان الشريفان مع كثرة المصلين، فإنه في ثوانٍ معدودة يصطف المصلون في منظر رهيب مهيب.
- المسجد مكان للتواصل الاجتماعي، والتكافل الاجتماعي، ففيه يتفقد الجماعة بعضهم، وتقل أسباب العزلة بينهم، وتتواصل الأسر، وتتناسب وتتراحم، وتقوى بينهم الصلات، وتنشأ بينهم العلاقات الحميمة، المبنية على التعاطف والتراحم.

للمسجد والمدرسة دور تربوي فعال إذا تم التعاون بينهما، ولم يظهر التناقض، وهناك **بعض الوسائل المعينة على أداء رسالة المسجد:**

---

(١) المرجع السابق، ص٦٤.

(٢) **صحيح البخاري**:كتاب الآذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، ج١، ص ١٣٣، برقم: ٦٦٠. **وصحيح مسلم**،كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ج٢، ص٧١٥، برقم: ١٠٣١.

(١) أن يلمس الطفل من المربي محبة المساجد وتعظيمها، فإذا سمع الأذان أنصت أهل البيت ورددوا معه، وأمروا الطفل بتقليده، فعند ذلك ينتبه الطفل لهذا الصوت المتكرر، ويقترن بالصلاة، لأنه يرى مبادرة أهل البيت إلى الصلاة، ويصير الأذان بذلك منبهاً نفسياً للصلاة، يعيش في ضمير الطفل، ويحسن بالأم أن تُلفت نظر الطفل إلى شكل المسجد، وتريه صورته وترسمها معه، وتخبره أنه إذا كَبُر ذهب إلى المسجد للصلاة، وعلى الأب أن يذكر فضل المساجد، وثواب المصلين فيها، ويمدح المحافظين على صلاة الجماعة، من أهل البيت أو الجيران والمعارف.

(٢) أن يصحب والده إذا أحب ذلك، وبعد أن يكون قد تعلم آداب قضاء الحاجة، وإن أحدث شَغَباً فلا يمنع من الحضور، بل يُعَلّم ويوجَّه.

(٣) أن يؤمر بالصلاة إذا مَيَّز، ويطالبه المربي بالصلاة مع الجماعة، ويأمره بما تصح به الصلاة من طهارة وستر عورة وطمأنينة، وغير ذلك مما يكون شرطاً لصحة الصلاة.

(٤) أن يُعَامَلَ الطفل معاملة حسنة من أهله، وإمام المسجد ومؤذنه ومن المصلين، وإذا رأوا شيئاً ينكرونه من الحركات، فعليهم أن يغضوا أبصارهم، ويعلموه برفق ولين، كما يجب عليهم التلطف له، والتبسم في وجهه [١]، والثناء عليه، والسؤال عنه، والسلام عليه، وإهداؤه الهدايا، وإذا حضر مبكراً فلا ينبغي تأخيره عن مكانه، ولو كان في الصف الأول.

(٥) أن يُلحق بحلق تحفيظ القرآن؛ لتتوثق علاقته بالمسجد وبأهل الحي؛ وليتعرف على رفقة صالحة؛ وليُشغل وقت العصر، الذي يضيع في اللعب في الشوارع أو مشاهدة التلفاز.

(٦) أن يأخذه والده لحضور الدروس والمحاضرات المقامة في المسجد.

وخلاصة القول: فإن للمساجد دورا هاما في توجيه الفعل التربوي في حياة الإنسان عبر التاريخ، في ذلك شأن أي مؤسسة تربوية أخرى تؤثر في حياة الأفراد تأثيرا

---

(١) سويد، محمد نور: **منهج التربية النبوية للطفل**، ط٣، ص١٣٤.

مباشرا، من خلال دورها العقائدي والأخلاقي والسلوكي، فهو أداة للحفاظ على المقدس، ووسيلة لتنمية القيم، والمثل لدى الأفراد والجماعات، ولعل دوره ذلك يرجع إلى كون الدين الإسلامي ديناً يهتم بأمور الخلق الدينية والدنيوية؛ ويرتبط فيه العلم بالعبادة، بدءا بالدراسات والحلقات الدينية، وانتهاء بأمور الدنيا والحياة المعيشة.

المطلب الثالث: المدرسة

تتباين التعريفات الخاصة بالمدرسة بتباين الاتجاهات النظرية التي تتناولها مناهج البحث التي تستخدم في دراستها، على أن أكثر الباحثين اليوم يصفها بأنها (نظاما اجتماعيا).

فمن التعريفات التي تناولت المدرسة تعريف "فردينان بويسون" حيث يقول عنها: " إنها مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال العديدة، ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية ".[١] ويتضح أن المدرسة بلا شك تأتي في صدارة المؤسسات المجتمعية المسؤولة عن التربية في المجتمع، وقد أشار أحد المربين إلى ذلك بقوله: " هناك خمس مؤسسات رئيسة تتولى أمر الحضارة محتفظة بماضيها، وصائنة حاضرها، وراعية مستقبلها التقدمي. هذه المؤسسات هي: الدين، والأسرة، والمدرسة، والدولة، ومؤسسة العمل." [٢]

" والمدرسة موئل له أهميته القصوى وقيمته العظمى، إنه ينبوع العلم، وزاد المعرفة، فكلما كان منهلها صافيا، وزادها شهيا دسما، وساقيها فطنا حاذقا؛ غذَّت روادها بما يتوافق ومتطلبات الضرورة والحاجة، وبما ينمِّي عقولهم، ومداركهم، ويصقل مواهبهم، ويبرز كفاءاتهم ".[٣] وبذلك تعد المدرسة المؤسسة التعليمية الهامة في المجتمع بعد الأسرة، فالطفل يخرج من مجتمع الأسرة المتجانس إلى المجتمع الكبير الأقل تجانساً، وهو

---

(١) زيادة، مصطفى عبدالقادر، وزميلاه، **فصول في اجتماعيات التربية**، ص٦٦.

(٢) متولي، مصطفى محمد، وآخرون: **المدرسة والمجتمع**، ص١٠٩.

(٣) قطب، محمد علي: **أولادنا في ضوء التربية الإسلامية**، ص٩٢.

المدرسة. هذا الاتساع في المجال الاجتماعي، وتباين الشخصيات التي يتعامل معها الطفل تزيد من تجاربه الاجتماعية، وتدعم إحساسه بالحقوق والواجبات وتقدير المسؤولية، وتعلمه آداب التعامل مع غيره. فالمدرسة تمرر التوجيهات الفكرية والاجتماعية والوجدانية، من خلال المناهج الدراسية والكتب، التي لا تنقل المعرفة فقط، بل تقولب الطفل وتوجهه نحو المجتمع والوطن، كما تقدم المدرسة إضافة إلى هذا الجهد التعليمي في التنشئة بجهد آخر، من خلال ممارسة السلطة والنظام، وأنماط العلاقات في الصف، ومع الجهاز التعليمي، والرفاق، أي إنها تحدد النماذج المرغوبة للسلوك، من خلال صورة التلميذ المثالي، أو المشاغب والناجح أو الفاشل، وهكذا نلاحظ أن عمليات التربية بين جدران المدرسة، تساهم إسهاماً مؤثراً في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي عبارة عن مجتمع صغير يعيش فيه التلاميذ؛ حيث يوفقون فيه ما بين أنفسهم كأفراد، وبين المجتمع الذي يعيشون فيه، وهم في هذا المجتمع الصغير يتدربون على العمل الجمعي، وتحمل المسؤولية، والمشاركة، وإطاعة القانون، وإدراك معنى الحق والواجب.

أهمية المدرسة ودورها التربوي:

وأما المدرسة فلها اليوم دور أكبر من دور المسجد، وتعد المؤسسة التربوية الثانية،" وتأثيرها عظيم في الطالب، فهو يقضي ربع يومه فيها، وهو أحسن الفترات، ففيها يتعلم، وفيها يتربى، وفيها يجد الصديق والجليس "[١].

وفي رأي الباحث فإن أهمية المدرسة تكمن في أربعة جوانب:

١ - البناء الاجتماعي: يتساوى الطلاب في المدرسة، ولا يتميز أحد منهم إلا بالتفوق العلمي، أو الأخلاقي، أو كليهما، وبهذا يجد الطفل المنبوذ في أسرته ترحيباً في المدرسة، وفرصةً لاكتساب التفوق؛ لتظهر له شخصية محبوبة لم تظهر له في أسرته، كما أنه يندمج في مجموعة من أترابه تختلف شخصياتهم، فيتعلم مبادئ التعامل، واحترام الآخرين، ومراعاة مصلحة الجماعة، هذا إضافة إلى الانضباط الذي يتعلمه من خلال اللعب الجماعي، والأنشطة المدرسية، وتظهر فيهم شخصيات قيادية، ذات قدرة على

---

(١) السليمان، عبدالسلام بن عبدالله: **تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة**، ص٦٥.

تحمل المسؤولية.

٢- البناء الأخلاقي: تقوم المدرسة بدور فعال في بناء الأخلاق، إذا اختار المربي مدرسةً فيها مدرسون أتقياء وأمناء ملتزمون بالشرع، وتضم كذلك قرناء صالحين.

والبناءان الاجتماعي والأخلاقي، يقعان ضمناً تحت المجال التربوي بصفة عامة.

٣- البناء العلمي: وهذا البناء يتم من خلاله تزويد الفرد بما يحتاجه من العلوم والمعارف والاتجاهات والقيم والمهارات بطريقة مخططة ومنظمة، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بواسطة البيئة المدرسية.

٤- البناء الوظيفي: ليس المقصود بالبناء الوظيفي تأهيل الفرد لممارسة مهنة تنفعه، وتنفع أمته فحسب، بل يتسع المفهوم ليشمل تأهيل المرأة؛ لتكون زوجة وأمّاً قبل كل شيء، وتأهيل الذكر؛ ليكون عضواً صالحاً في المجتمع، وأباً مسؤولاً، وصاحب مهنة شريفة.

ومجمل القول: فإن " المدرسة تسعى لتحقيق هدف تربوي وتعليمي. وتمثل بيئة اجتماعية اصطناعية مصغرة ومصفّاة ، تهدف إلى مساعدة الأطفال في عملية التربية والتعليم؛ للنمو السليم في الحياة... والمؤسسات التربوية عادة – مهما كان نوعها – من شأنها أن تساعد الأفراد على النمو ، وتزودهم بما يعنيهم على ذلك بشتى الطرق والوسائل.

والمدرسة تنقل حضارة الأمة وثقافتها للأجيال الناشئة ، وتكون عونا على نهضة المجتمع وتقدمه ، وأداة مهمة من أدوات الإصلاح فيه ، فرسالتها إذن أوسع مدى ، وأثرها في تكوين الجيل المؤمن المتسلح بالخبرات والمهارات وأدوات العلم أعمق وأبلغ".[١]

وظائف المدرسة وأهدافها:

إذن فالغاية من العملية التربوية التي تقوم بها المدرسة: فهم الإسلام فهما صحيحا متكاملا ، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها ، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية، وبالمثل العليا ، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة ، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة،

---

(١) بريغيش، محمد حسن: **نحو منهج تربوي أصيل**، ص١٠٩.

وتهيئة الفرد ليكون عضوا نافعا في بناء المجتمع. وبذلك فإن " المدارس والمعاهد والجامعات بيئات تربوية متخصصة مختارة، ويرتجى منها في الأصل أن تقوم بوظائف تربوية؛ لا تستطيع الأسر القيام بها فكثير من الآباء والأمهات أميون، كما أن كثيرين منهم لم يتلقوا أي معلومات أو خبرات في الثقافة التربوية، مع أن البيوت هي المحاضن الأساسية للتربية".[١]

ويجمل أحد الباحثين الوظائف الاجتماعية للمدرسة في الآتي [٢]:

- نقل التراث والمحافظة عليه.
- تبسيط التراث الثقافي.
- انتقاء التراث.
- الاقتصاد الثقافي للتراث.
- تحقيق النمو الشامل للتلاميذ.
- تنمية الولاء للمجتمع والوطن.
- تنمية روح الابتكار والإبداع.
- تنمية أنماط اجتماعية جديدة.

كما يجملها النحلاوي في النقاط التالية [٣]:

- وظيفة التبسيط والتلخيص.
- وظيفة التصفية والتطهير.
- توسيع آفاق الناشئ، وزيادة خبراته بنقل التراث.
- وظيفة الصهر والتوحيد، وإيجاد التجانس والتأليف بين الناشئين.
- وظيفة تنسيق الجهود التربوية المختلفة وتصحيحها.
- التكميل لمهمة المترل التربوية.

---

(١) بكار، عبد الكريم: **بناء الأجيال**، ص٦٣.

(٢) الهنيدي، جمال محمد: **قراءات في علم اجتماعيات التربية**، ص١٢٤.

(٣) النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص١٤٨.

وهناك وظيفة أخرى أوردها أحد المربين وهي:

- "تنسيق الجهود بين المدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى:

وتمثل هذه الوظيفة مرحلة أشبه بمرحلة الإشراف والمتابعة، للتأكّد من مخرجات المدرسة، وفي هذه المرحلة تعمل المدرسة على متابعة أداء مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، ولا سيما الأسرة والمسجد والإعلام وسواها، من حيث مدى الانسجام والتناغم بينها، ولا شك أن التنسيق والتكامل بين المدرسة وبقية المؤسسات الأخرى يُعدّ صمام أمان نجاح العملية التربوية بصورة عامة، كما أن تحقق ذلك التنسيق والتكامل المأمولين رهن بمدى تفعيل ذلك الدور الإشرافي للمدرسة ومتابعته، حتى يؤتي ثماره.

ومن هنا كانت عملية التواصل بين مؤسستي المدرسة والمسجد في غاية الأهمية والضرورة، بحيث لا تعمل أي منهما، وكأنها في جزيرة نائية معزولة عن الأخرى، بل إن آليات التواصل خصبة ومثمرة، إذا أُحسن إدارة ذلك، عن طريق دعوة خطباء المساجد- مثلاً- إلى المدرسة لأداء محاضرات، والإسهام في أنشطة، تُحدّدها المدرسة، بناء على إدراكها للموضوعات ذات الصلة.كما أن الخطباء والوعاظ والدعاة الواعين لابد أن يتفاعلوا مع المدرسة في تقويم مسارها، عن طريق تبصير القائمين عليها بالتوجيهات والأساليب الدعوية والتربوية الناجحة، وأن يعرضوا خبراتهم عليها، بحيث يغدون أشبه بأعضاء- غير رسميين- في الهيئة التدريسية للمدرسة، من حيث تقديم المشورة، والإسهام مع جهود الإدارة والموجّهين والمدرسين في حل المشكلات." (1)

وعلى ضوء هذه الوظائف يمكن للباحث أن يحدد بعض أهداف المدرسة على النحو التالي:

١.تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام ، واستقامة الأعمال والتصرفات وَفْقَ أحكامها العامة.

٢.العناية بالقران والسنة ، بصيانتهما، ورعاية عظمتها ، وتعهد علومها، والعمل بما جاء

---

(1) www.almotamar.net/news/.htm تاريخ الزيارة:٢/٧/١٤٣٠هـ الساعة ٢٢: ١.

فيهما؛ لتحقيق الخلق الإسلامي الأصيل لدى الناشئة.

٣.إعداد الناشئ المؤمن ، ليكون قادرا على حمل رسالة الإسلام، وليكون لبنة صالحة في بناء أمته ، ويشعر بمسؤوليته تجاه ذلك.

٤.تزويد الطالب بالقدر المناسب من المعلومات الثقافية ، والخبرات المختلفة ، وتوفير الفرص المناسبة لتنمية قدراته؛ ليصبح عضوا عاملا في مجتمعه وأمته، يتحسس مشاكلها، ويسهم في حلها.

٥.دراسة ما يشاهده الناشئ من الظواهر العظيمة في الكون الفسيح، واكتشاف ما تنطوي عليه من أسرار، والاستفادة من ذلك في غرس العقيدة في نفسه، ليصدر عن تصور إسلامي صحيح، وإعداده للاستفادة من تلك الظواهر، وتسخيرها ليقوم بدوره الصحيح في هذه الحياة.

٦.تعويد الطلاب العادات الصحيحة ، وتنمية مهارة التفكير، وعادة القراءة لديهم، وإكسابهم القدرة على التعبير الصحيح ، في التخاطب ، والكتابة ، والتفكير المنظم.

٧.إيجاد القدوة الصالحة للناشئ، والمتمثلة في أساتذته، وزملائه في الدراسة، وعلى القائمين على المدرسة متابعة اجتماعاتهم.. وتوفير المناخ المناسب، لغرس الفضائل في نفوسهم، عن طريق المحاكاة والتشجيع.. ولاشك أن اللقاء بالإقران أمر هام بالنسبة للناشئ، وتأثره بهم قد يفوق تأثره بأسرته، ومن هنا وجب استغلال هذا الميول الفطري، والإفادة منه في العملية التربوية.

٨.الربط بين ما يتلقاه من علوم ومعارف وبين الواقع العملي ، والاستفادة من ذلك في كافة شؤون الحياة.

٩.إقامة الروابط الوثيقة بين أفراد الطلاب ، وإبراز وحدة الأمة الإسلامية، وخاصة إذا كانت المدرسة تضم طلاباً مختلفين في أجناسهم ولغاتهم.

١٠.إيقاظ روح التضحية والجهاد الإسلامي؛ لمقاومة أعدائنا ، واسترداد حقوقنا واستعادة أمجادنا ، والقيام بواجب رسالة الإسلام.[١]

([١]) السليمان، عبدالسلام بن عبدالله:**تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة**، ص٤٣.

إن الإنسان إذا نشأ في بيئة صالحة، وأسرة متدينة، ومدرسة راقية، ورفقة صالحة، وأمة خيرة، وتربية ممتازة: كان الشخص المثالي الذي تهدف التربية إلى إيجاده، أما إذا وجد في بيئة سيئة، وأسرة منحلة، ورفقة سيئة، وأمة شريرة، وأنظمة بشرية فاشلة، وتربية لا تقوم على أساس، فإن النتائج أفراد فاشلون، وذلك مصداق لقول الله تعالى: (! "

$ % & ') (* + , - .) الأعراف :(٥٨) .

المبحث السابع: أساليب التربية الاجتماعية في الإسلام

تمهيـــد:

الأسلوب عند اللغويين: كلُّ طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق والوجهُ والمذهب؛ يقال أنتم في أسلوب سُوءٍ، ويجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه.(١) والأساليب التربوية هي: الإجراءات التي يستخدمها المربِي، بهدف إحداث تغيير في الـــمُربَى نحو الأفضل؛ بما يعود عليه وعلى غيره بالنفع في دينه ودنياه. والباحث في صدد الحديث عن الأساليب التربوية التي تُعنى بالجانب الاجتماعي لدى الفرد المسلم، وهي كثيرة ومتنوعة، منها ما يستغرق زمنا طويلا، ومنها ما هو قصير، ويكون تأثيرها بحسب حال الـــمُربَى، وحال من يربيه، وطريقة أسلوبه، لذلك لابد الأخذ بواقع الـــمُربَى، واختيار ما يناسبه من أسلوب قد يؤثر فيه. وفيما يلي يستعرض الباحث على وجه الإجمال:

أهم أساليب التربية الاجتماعية في الإسلام، التي يمكن للمربي أن يأخذ بها:

أجمل النحلاوي أساليب التربية الإسلامية في الآتي(٢):

- أسلوب الحوار القرآني والنبوي.
- التربية بالقصص القرآني والنبوي.
- التربية بالأمثال القرآنية والنبوية.
- التربية بالقدوة.(التأسي بسيرة الرسول الكريم، وصحابته الكرام، والسلف الصالح في هذه الأمة، وكذلك التأسي بالوالدين الصالحين، والأخوة الكبار، والمعلمين والمربين.)
- التربية بالممارسة والعمل.
- التربية بالعبرة والموعظة.
- التربية بالترغيب والترهيب (الثواب والعقاب).

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ج١، ص٤٧٣.

(٢) النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص٢٠٥.

وبما أن التربية الاجتماعية جزء من التربية الإسلامية؛ فإن الباحث يرى تقاطع هذه الأساليب مع بعضها بعض؛ بل إنه لا يمكن أن يستغني المربون عن أي واحدة منها، فلكل أسلوب من هذه الأساليب تأثيره وعمله وفائدته المبتغاة.

وما ذكره الشيخ النحلاوي من أساليب؛ يكاد يجمع عليه أكثر باحثي التربية الإسلامية، ولا يمكن لأي مربٍ أن يخصص أسلوبا معينا لجانب معين من جوانب التربية، بحيث لا يتعداه إلى غيره من جوانب التربية الأخرى، بيد أنه يغلب الظن على استخدام أسلوب تربوي قد يفيد في جانب من الجوانب الاجتماعية، عن غيره في الجوانب الأخرى، وهكذا.

ومن الأساليب التربوية التي تعنى بالجانب الاجتماعي كذلك، ما أورده السعدي[١]:

- التعاون والاجتماع لتحصيل الخير ودفع الشر.
- الاستفادة من خبرات الآخرين وتجاربهم ومعارفهم.
- التمايز وعدم التشبه بغير المسلمين فيما هو من خصائصهم.
- المحافظة على الهوية الإنسانية، وعدم التشبه بالناقص.
- العناية بما يجهله الناس من الخير، وإظهاره قولا وعملا.
- تميز الشخص أو الشيء بما يدل عليه ويعرف به.
- الابتعاد عما يفرق الناس بواقع العرق أو اللون.
- مناصحة الناس وتغيير المنكر وذلك عن طريق:

أ- تغيير المنكر باليد. ب- تعزير المفسدين (أسلوب العقاب البدني). ج- منع من يتكلم بلا علم من الفتيا فيما لا يعلم. د- مناصحة الكبار وأصحاب القرار بالسر، ومكاتبتهم. هـ- مناصحة ولاة الأمر، والصدع بالحق.

والأساليب التي أوردها السعدي خصصها ضمنا للجانب الاجتماعي، ولم يجملها إجمالا كما فعل غيره من المهتمين في مجال التربية الإسلامية، ومن هنا يُسْتَأْنَسُ بها، ويُعَوَّلُ

(١) السعدي، خطاب بن يعقوب: **الأساليب التربوية عند شيخ الإسلام ابن تيمية** ، ص٢٦٢.

عليها.

ومن الأساليب التربوية التي تُعنَى بالتربية الاجتماعية الإسلامية كذلك [1]:

١. التربية باللعب الهادف: فهو يُدْخِل على نفسية الطفل الترويح والسرور، ويعمل على بناء شخصيته، ويمد آفاق التواصل الاجتماعي، والعمل الاجتماعي لديه.

٢. التعويد على الشجاعة: كالمصارعة، وغيرها، مما يعود الأبناء على الجرأة وعدم الخوف.

٣. بثٌّ الثقة بالنفس، وتجنب الإحباط والتثبيط: لخلق مواقف إيجابية، وخلق فرص دافعة للنجاح.

٤. التعويد على الاندماج في المجتمع، وعدم الانعزال.

٥. مجالسة الكبار، وحضور مجالس أهل العلم والفضل.

ومن الأساليب التربوية الاجتماعية كذلك:

- استخدام التوجيه المباشر: كأن يتحدث عن السلوك الخاطئ وينتقده، ويبين المربي أن هذا من الأمور التي لا يُرَغَّب فيها. ويتمثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما بالُ أقوامٍ) دون أن يخصص أحدا بعينه.
- التشجيع والثناء والمدح: فالمرء مفطور على حب الثناء مهما كَبُر، فكيف بالصغير إذن، فكم من كلمة طيبة، أثرت في نفس الطفل، وغرست فيه قيمة عظيمة.[2]
- استثمار المواقف والفرص (التربية بالموقف): كأن يستغل موقف معين في إيصال قيمة اجتماعية خيِّرة، أو آداب اجتماعية قيمة، متى ما رأى أن الفرصة سانحة لذلك.

" ولقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يعلمنا ذلك عندما يجد غلاما صغيرا تغوص يديه في طبق الطعام ولا يعرف الأدب في ذلك، فيوجهه المربي الأعظم صلى الله عليه وسلم ساعتئذ " [3]

---

(١) الشريف، محمد شاكر: **نحو تربية إسلامية راشدة**، ص٤٧.

(٢) حوامدة، باسم علي، وزميلاه:**تربية الأطفال في الإسلام** ، ص١١٢.

(٣) مرسي، محمد سعيد: **فن تربية الأولاد في الإسلام**، ج١، ص١٣٧.

ويقول: ((يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ)).[1]

- ومن الأساليب التربوية الاجتماعية: "أسلوب التدرج ولأهميته في التربية جاء بيانه في عدة مواضع في القرآن الكريم، واستخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوب التدرج في تربية أصحابه رضي الله عنهم " [2] وهذا الأسلوب يفيد في التخلص من بعض العادات الاجتماعية الموجودة لدى بعض الأفراد أو الجماعات، التي تغلغلت في أفكارهم وطريقة تعاملاتهم؛ مما يجعل الانفكاك منها صعبا، وباستخدام هذا الأسلوب التربوي يمكنه الخلاص والابتعاد عن مثل هذه العادات.
- وهناك جملة أساليب أجملها أحد الباحثين بقوله:

" وإذا كان لكل تربية وسائل يسير المربون عليها،... فإن الوسائل العملية – في نظري - التي تؤدي إلى تربية اجتماعية فاضلة، تتركز في أمور أربعة:

١. غرس الأصول النفسية النبيلة.
٢. مراعاة حقوق الآخرين.
٣. التزام الآداب الاجتماعية العامة.
٤. المراقبة والنقد الاجتماعي. " [3]

فمن الأصول النفسية النبيلة التي يسعى الإسلام لغرسها:

أ- التقوى. ب- الأخوة. ج- الرحمة. د- الإيثار. هـ- العفو.
و- الجرأة والشجاعة. ز- التواضع.

ومن الحقوق التي يجب مراعاتها:

أ-حق الأبوين. ب- حق الأرحام. ج- حق الجار. د- حق المعلم. هـ- حق

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ج٥، ص٢٠٥٦، برقم: ٥٠٦١، **وصحيح مسلم**، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ج٦، ١٠٩، برقم: ٥٣٨٨.

(٢) البابطين، عبدالرحمن بن عبدالوهاب: **مرجع الآباء في تربية الأبناء**، ص٢٨٦.

(٣) علوان، عبدالله ناصح: **تربية الأولاد في الإسلام**، ج١، ص٢٧٣.

الرفيق. و- حق الكبير.

ومن الآداب الاجتماعية العامة:

أ- أدب الطعام والشراب. ب- أدب السلام والاستئذان. ج- أدب المجلس. د- أدب الحديث. ه- أدب المزاح. و- أدب التهنئة. ز- أدب عيادة المريض... إلخ.

ومن أهم أسس المراقبة والنقد الاجتماعي:

١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ٢- التذكير الدائم بمواقف السلف الصالح.

- يقول النحلاوي في معرض حديثه عن المجتمع ومسؤوليته التربوية[١]:

تتجسد مسؤولية المجتمع الإسلامي عن تربية أبنائه في أمور وأساليب تعد من أفضل أساليب التربية الاجتماعية أهمها:

١ـــ أن الله جعله آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، قال تعالى : (f g h

i j k l m n o p | r s t)

آل عمران:(١٠٤) ، وقال تعالى : (. / 0 1 2 3

4 5 6 7 8 9 : ; < =

> ? @ A | C D E F) آل

عمران :(١١٠) ، فتربية النشء على هذا الأساس، معناه صونهم عن التدنس وارتكاب الأخطاء، واستهواء الرذيلة، وهو كذلك واجب الراشدين أن يغرسوا معاني الإيمان في قلوب الناشئين بشتى المناسبات، وأن يوجهوا ويهذبوا سلوكهم بآداب الإسلام.

٢ـــ اعتبار الناشئين أبناء، أو أبناء إخوة للراشدين: فجميع الناشئين في المجتمع الإسلامي هم أبناء، أو أبناء أخوة لجميع الراشدين، أو الكهول، فكل كهل ينادي أي ناشئ

---

(١) النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص١٧٧.

مسلم (يابن أخي)، وكل ناشئ ينادي الكهل بلفظ (يا عم)، فقد روى البخاري في الأدب المفرد، عن أنس رضي الله عنه قال: كنت خادما للنبي صلى الله عليه وسلم قال: فكنت أدخل بغير استئذان فجئت يوما فقال: (كما أنت يا بُني فإنه قد حدث بعدك أمر لا تدخلن إلا بإذن) [١].وعن الصعب بن حكيم عن أبيه عن جده قال: أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجعل يقول: يا بن أخي، ثم سألني فانتسبت له، فعرف أن أبي لم يدرك الإسلام فجعل يقول:(يا بُني يا بُني).[٢]

وهكذا نرى أن العطف على الناشئين وإشعارهم بصلة العقيدة من أهم أساليب التربية الاجتماعية في الإسلام.

٣ــ التأديب بسخط المجتمع وتعنيفه للمسيء: فقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم المجتمع وسيلة لتأديب المسيء، فعن عن أبي هريرة (قال: قال رجل يا رسول الله: إن لي جارا يؤذيني، فقال: (انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق) فانطلقَ فأخرجَ متاعه فاجتمع الناس عليه فقالوا ما شأنك ؟ قال: لي جار يؤذيني فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: (انطلق فأخرِج متاعك إلى الطريق) فجعلوا يقولون: اللهم العَنْه اللهم اخْزِه، فبلغه فأتاه فقال: ارجع إلى مترلك فوالله لا أؤذيك)[٣].

يقول النحلاوي معلقا على هذا الأسلوب التربوي: " وفي هذا دليل على أن النقد الاجتماعي اللاذع من أساليب التربية الاجتماعية في الإسلام، ولكن لا يُلجأ إليه إلا عند الضرورة القصوى. "[٤]

٤ــ التأديب بالحرمان الاجتماعي أو الهجر والمقاطعة: ولعل الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وما أصابهم جراء الهجر الذي فرضه النبي صلى الله عليه وسلم عليهم، أكبر دليل وشاهد على فاعلية هذا الأسلوب التربوي الناجع.

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل: **الأدب المفرد**، ج١، ص١٩٣. قال الألباني: صحيح لغيره.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل:**الأدب المفرد**، ج١، ص٢٨.قال الألباني:ضعيف الإسناد موقوف.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة. قال الألباني: حسن صحيح.

(٤) النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص١٧٨.

٥ــ التربية الاجتماعية بالتعاون: فالمجتمع الإسلامي بتواده وتعاطفه وتراحمه كالجسد الواحد، كما ورد في الحديث، وبهذا الأساس رغَّب القرآن الكريم بالتعاون، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ المائدة:(٢). كذلك فإنه " مما يحقق التعاون في التربية الاجتماعية الإسلامية، قضاء حاجات الناس، والتفريج عنهم، وستر عيوبهم، ونصحهم على انفراد."[١]

٦ــ تربية الناشئين على الحب في الله: فالتربية الاجتماعية تُبنى على أساس عواطف اجتماعية، قوامها المحبة، والعطف، والحنان، ومحبة الآخرين، فعن الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ))[٢].

٧ــ حسن انتقاء الأصدقاء على أساس التقوى و الإيمان: فالفرد تواقٌ لمخالطة الناس ومرافقتهم، وتكوين صلات حميمة بينهم، وفي هذا يجب أن يكون الرفيق أو الصديق ممن يعين على الصلاح والتقوى، ففي هذا المعنى يرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفقة الصالحة، وذلك في قوله:((لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِىٌّ))[٣].

وبعد هذا العرض يحسن بالباحث أن يُعَرِّجَ على بعض التوجيهات النظرية التي أوردها صاحب (الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام)، والتي يرى أنها مهمة في

---

(١) النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص١٨١.

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب حب الأنصار من الإيمان، ج٣، ص١٣٧٩، برقم: ٣٥٧٢، **وصحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار من الإيمان، ج ١، ٨٥، برقم: ٧٥.

(٣) **سنن أبي دواد**، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، ج٤، ص٤٠٧، برقم: ٤٨٣٤. **وسنن الترمذي**، كتاب الزهد، باب صحبة المؤمن، ج٤، ص٦٠٠، برقم: ٢٣٩٥. حسنه الألباني.

مجال التربية الاجتماعية، حيث أورد نقاطا من أهمها [1]:

١- الترغيب في حسن معاملة الآخرين والإحسان إليهم من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، وبذكر قصص الصالحين من المحسنين؛ عسى النفوس المتكاسلة أن تنهض بها وتعلو الهمم بذكرها.

٢- تعريف الأولاد بالأخوة وأنواعها وحقوقها والترغيب فيها بكتاب الله تعالى، وذكر قصص الأخوة بين الصالحين عليهم رحمه الله.

٣- تعريف الأولاد بحقوق الأبوين، ووجوب برهما، وبصلة الأرحام ووجوبها، وبحق الجوار، وحق الضيافة، وعيادة المرضى وآدابها.

٤- تعريف الأولاد بالأخلاق الاجتماعية الزكية، التي بها يحيون حياة طيبة مع الآخرين، في ظل آداب الإسلام الاجتماعية وصفاته الزكية، مثل: الجود، والكرم، والرأفة، والرحمة، واللين، والرفق، والعطف، والعفو، والصفح، والعدل، والوفاء، والمواساة.

٥- إعلاء همم الأولاد بذكر قصص الصالحين في الأخلاق المذكورة؛ فإن لها الأثر العظيم والوقع الكبير في نفوس سامعيها من المؤمنين – بإذن الله.

٦- ضرورة تأثر الآباء والأمهات أولا بما يقولون؛ لأن ذلك من صفات المؤمنين؛ ولأن ذلك أدعى لقبول الأبناء لما يدعون إليه من قبل آبائهم أمهاتهم. فإذا ما رأى الولد أباه وأمه ذوي جود وكرم، تمثل بهذه الصفات من حياته، وما عرف البخل والشُّح، وإذا ما وجدهما ذوي عطف ولين ورفق ورحمة ورأفة في معاملة الآخرين، تشبهوا بهم، وكانوا مثلهم في معاملاتهم، وإذا ما ألفوا آباءهم وأمهاتهم ذوي عدلٍ، ومواساة للمحتاجين، ووفاء مع الآخرين، شبُّوا مثلهم؛ وفي ذلك أكبر الأثر في نفوس الأولاد من الكلمات النظرية الجوفاء، التي تفتقر توجيهاتها إلى تطبيقات.

---

(١) متولي، أحمد مصطفى: **الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام**، ج٢، ص٨.

الفصل الثاني

جهود الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله – واهتماماته بالتربية الاجتماعية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:أهمية التربية الاجتماعية عند الشيخ ابن باز - رحمه الله -:

المبحث الثاني: أساليب التربية الاجتماعية عند الشيخ ابن باز -رحمه الله-:

المبحث الثالث:جهود الشيخ ابن باز -رحمه الله-واهتماماتـــه في ميـــادين التربية الاجتماعية:

الفصل الثاني

جهود الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمه الله -واهتماماته بالتربية الاجتماعية:

المبحث الأول:أهمية التربية الاجتماعية عند الشيخ ابن باز- رحمه الله -:

تمـــهـــيد:

إن التربية الاجتماعية هي ثمرة مباشرة للتربية الإيمانية والأخلاقيـــة؛ لأن التعامـــل الاجتماعي يعبر وينطق بما استقر في القلب من إيمان، وما وقر في النفس مـــن أخـــلاق إسلامية رفيعة، تصنع من شخصية صاحبها أنموذجا متميزًا رائعًا للمســـلم الاجتمـــاعي الراقي المهذب التقي الخيِّر النظيف.

وللتربية الاجتماعية الصالحة أهمية بالغة في تحديد شخصية الفرد، وقيمه، وآدابه، وعلاقاته بغيره؛ فمن خلال تربية الفرد يظهر توجهه الاجتماعي، الذي يبني نفسه علـــى العمل من أجله، والتضحية والبذل تجاهه.

وقد اهتم الإسلام في تربية الفرد التربية الإسلامية النقية في جميع جوانب الشخصية، فقد وجّه الله سبحانه ولي الأمر على تربية أهله التربية التي تنجيه من عذاب الله في الآخرة وتسعده في الدنيا فقال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ´ ¶ ¸ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ) التحريم: (٦). وبذلك تتحقق أهداف التربية بجميع جوانبها، ومنها التربية الاجتماعية الإسلامية.

إن أي تربية لا تتوجه نحو هدف معين هي تربية فاشلة؛ لأنها هيام علـــى غـــير هدى، ومآلها تخبطٌ في أودية الدنيا، ولهذا كان هدف التربية واضحاً جلياً عند مَـــنْ أراد التربية الصالحة، ولذا يقول الله تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه الســـلام: (; > = < ?) إبراهيم:(٣٥) فغاية التربية هو الوصول بـــالمربي والـــنشء إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبودية. فالمربي الناجح هو الذي يتخير لناشئته البيئة الصـــالحة التي تعزز فيهم التزام أمر الله وتعين عليه. وهنا تكمن أهمية التربية الإسلامية بوجه عـــام،

والتربية الاجتماعية بوجه خاص.

أهمية التربية الاجتماعية عند الشيخ ابن باز - رحمه الله -:

إن المتأمل في سيرة الشيخ رحمه الله يجد له قبولا منقطع النظير، عند عامة النـــاس وخاصتهم، صغيرهم وكبيرهم، على المستوى الداخلي والخارجي، بل على مستوى الملوك والقادة والرؤساء، بل نجد المخالفين له يعاملونه تعاملا راقيا، ينم عن تقدير واحترام؛ لمـــا يجدون عنده من حسن التعامل، ودماثة الخلق، وهذا إن دلَّ فإنما يدل علـــى أن الشـــيخ رحمه الله قد تشَرَّبَ مغازي التربية الإسلامية الحقة، وسار على منوالها، ولـــو لم يكـــن كذلك؛ لما أعطاه الله هذا القبول، وهذه المحبة العارمة في أوساط المجتمع الإسلامي. يقول أحد طلابه: " وقد تأملت كثيرا هذا القبول له –رحمه الله- والحب الذي أوجده لـــه في قلوب الناس أينما كنت من هذه الدنيا، وتسألت هل يمكن التعرف على العوامل المؤثرة في هذا القبول الذي جعله الله له في هذه الأرض ومع أن ذلك يبدو صعبا إلا أنني اطلعت على جانبين يمكن النظر على أنهما من العوامل التي أسهمت في ذلك أحدهما:من خـــلال قوله-رحمه الله- : نتحمل ونصبر، والآخر: قوله-رحمه الله-: إنني لا أحمل في قلبي علـــى أحد شيئا."[1]

وتتضح أهمية التربية الاجتماعية عند الشيخ رحمه الله في عدة أمور منها:

١. صلاح الجيل؛ ليكونوا مشاركين في الحياة على أسس من قواعد والتزامات العقيدة الإسلامية السمحاء، التي تحفظ لهم ولمجتمعهم هويته، تحقيقا لعبودية الخالق عز وجل، ولذلك بذل طيلة سني حياته-رحمه الله- جهده في سبيل تعليم الناس وتوجيههم، ونصحهم ووعظهم، وأخذ على عاتقه توضيح مسائل العقيدة لعامة الناس، كل ذلك لأجل صلاح هذه الأمة ومجتمعها،كونه يعلم علم اليقين-رحمه الله-أنه لا صلاح للأمة إلا بصلاح معتقدها، ولذا جُلّ محاضراته في هذا المنحى، وفي هذا السياق يقول: "فالمقصود من خلقك وإيجادك يا عبدالله هو توحيده ســبحانه وتعظــيم أمــره

(١) المطر، حمود بن عبدالله: **مواقف مضيئة في حياة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله**، ص٦٤.

ونهيه"[١] وهذا هو أساس التربية الحقة، وكما ذُكر سابقا من أن التربية الاجتماعية هـــي حصيلة مباشرة للتربية الإيمانية، فمتى صلُحت العقيدة صلُحت الأعمال والأقوال، ومـــتى كانت العقيدة باطلة بطل ما يتفرع منها من أعمال وأقوال. ومن هنا تكمـــن " أهميـــة العقيدة في بناء المجتمع الإسلامي، وضرورتها لبناء علاقات اجتماعية ســـليمة، فالعقيـــدة الإسلامية لها أثرها الاجتماعي في الأفراد والمجتمع على السواء."[٢] وعلى إثر هذه العقيدة الإسلامية الصافية ربَّى المصطفى صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم، فكـــانوا أسعد جيل، يقول سماحته-رحمه الله- في ذلك: "وقد تربَّى على يديه الكريمتين صلى الله عليه وسلم جيل صالح يعد أفضل الأجيال التي عرفتها البشرية في تاريخها الطويل. ومعلوم أن ذلك ناشئ عن حسن تربيته وتوجيهه لأصحابه ، وصبره على ذلك بعد توفيق الله لهم وأخذه بأيديهم إلى الحق سبحانه وتعالى."[٣]، وبهذا فإن سيرة الفـــرد وحياتـــه تنـــتظم وتستقيم؛ إذا كانت صادرة عن إيمان صحيح، وكذلك فإن مجموعة الأفراد يؤلفون أمـــة ذات حضارة متجانسة متجاوبة مع عقيدتها،ودينها. "وهكذا تكون التربية الاجتماعيـــة المرتكزة على الإيمان هي التي تنتج مجتمعا قويا حضاريا مستقيما سليما من كل الأمراض والانحرافات."[٤]

٢. تمكين الشريعة الإسلامية وأحكامها التشريعية في نفوس الأفراد والمجتمع المسلم: وفي ذلك تنتظم الحياة الإسلامية، وتنتظم حياة الناس، فالشريعة: تحفظ على الإنسان كرامته، وتصون الحياة من أن يقع فيها الفساد أو الظلم والعدوان، وتحقق للإنسان سعادته الدينية والدنيوية.[٥]وفي هذا المنوال يقول ابن باز ناصحا لأحد المؤسسات الصحفية: " فالواجب عليكم الحذر من نشر كل ما لا تقره الشريعة، والحرص على

---

(١) بن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، ج٢، ص١١.

(٢) أبو العينين، علي خليل : **التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي**، ص ٣٣.

(٣) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٢، ص٣١٧.

(٤) النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص٧٦.

(٥) أبو العينين، علي خليل ،مرجع سابق، ص ٣٨.

نشر هديها وتعاليمها."[1] وللحق فإنه:"نصح سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- الأمة كثيرا، شرقا وغربا، في ضرورة تطبيق الشريعة، والعمل بأحكامها، ووجوب الالتزام بالدين، اعتقادا وقولا وعملا، وأن الدين شامل للحياة جميعها، عامٌّ للدين والدنيا، اجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً، وفي الشؤون كلها."[2]، فالشريعة الإسلامية روضت النفوس على حب الخير ورغبتها في التواضع، وتناولت ما يدعو إليه الخلق القويم والتعامل مع أفراد المجتمع، وأقرت بعض الفضائل التي تعد ضوابط اجتماعية للفرد والمجتمع، ومنها التسامح والصفح والإعراض قال تعالى: (E F G H

I J K) (الأعراف:١٩٩)،وكظم الغيظ والتجاوز عن الهفوات

قال تعالى: (. / 0 1 2 3 4 5

6 7) (آل عمران:١٣٤)، والمساواة الإنسانية والعدل بين الجميع قال تعالى:

K) L M N O P Q R S T U

V W | Y Z [ ) (النحل:٩٠)، والصدق في

كل شيء قال تعالى: (6 7 8 9 : ; <

= > ? @ BCD E F) (الأحزاب:٢٤)، والوفاء بالعهود قال

تعالى: ( ] ^ _ ` a b c d e f g

h i j k lm n o p q) (النحل:٩١) . فالشيخ

—رحمه الله —كان من أبرز الأعلام الذين لهم اليد الطولى في نشر الشريعة الإسلامية، وتوضيح أحكامها، وإزالة الأمية الدينية عن هذا المجتمع. فطلابه ولله الحمد يملؤون الآفاق، وكتبه ومؤلفاته تزخر بها المكتبات الإسلامية.

---

(1) **مجموع الفتاوى لابن باز**، مرجع سابق، ج٢٩، ص٣٨.

(2) الطريم، سليمان بن عبدالله: **علامةُ الأمَّةِ الأمَّةُ ابن باز: دراسة في المنهج والعمل**، ص٧٠.

٣. سلامة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد (الأسرة، المدرسة، المسجد، الشارع، الرفقاء) حيث إن الفرد يستقي منه مقومات الحياة الاجتماعية والخلقية: عقيدةً، وفكراً، وسلوكاً، فسلامة الفرد المسلم من سلامة مجتمعه، يقول ابن باز:" فالإسلام هو دين الفطرة ، وهو دين العدالة والأخلاق ، ودين القوة ، ودين النشاط ، ودين المواساة ، ودين كل فضيلة."(١)، فالمولود يولد على الفطرة، ويكسبه مجتمعه الصغير اعتقاداته وتصوراته (٢)، قال صلى الله عليه وسلم: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ))(٣). ومن هنا لا بد من سلامة المجتمع ومكوناته من الضلالات، والزيغ، ولزومه جادة الصواب القائمة على توحيد الله سبحانه وتعالى، وبذلك يصلح المجتمع، وأفراده، وتصلح مؤسساته، ويكون الفرد وفقها على أسس من الشرع المطهر؛ يأتمر بأمره، وينتهي بنهيه، وتصلح سلوكياته، وعاداته، ونياته، ويصبح الكل في المجتمع يرفل بالسعادة والوئام.

٤. التضامن الإسلامي، والحفاظ على وحدة المجتمع الإسلامي (الأخوة الإسلامية): وهذا من الأسس التي تؤدي إلى "ترابط المجتمع والتئامه من خلال مسارات متعددة، تتضافر جميعها لتحقق ذلك... وجميع هذه الأسس الإسلامية إذا طبقت عمليا فإن لها آثارا تربوية بين أفراد المجتمع، فيتحقق للمجتمع الترابط والتآلف الاجتماعي."(٤) وهنا تبرز أهمية التربية الاجتماعية عند الشيخ في أوج صورها، وفي هذا المنوال يقول: " ومن المعلوم أنه لا يتم أمر العباد فيما بينهم ، ولا تنتظم مصالحهم ولا تجتمع كلمتهم ، ولا يهابهم عدوهم ، إلا بالتضامن الإسلامي الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى ، والتكافل والتعاطف والتناصح، والتواصي بالحق ، والصبر عليه ، ولا

---

(١) **مجموع الفتاوى لابن باز**، مرجع سابق، ج٢٣، ص ٣٦٤.

(٢) الغانمي، بلغيث بن أحمد: **منهج التربية الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم**، ص ٢٦.

(٣) (البخاري ومسلم) سبق تخريجه. ص١٠٦

(٤) الحازمي، خالد حامد: **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ط٢، ص٤٠.

شك أن هذا من أهم الواجبات الإسلامية ، والفرائض اللازمة ، وقد نصت الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، على أن التضامن الإسلامي بين المســــلمين - أفــرادا وجماعات ، حكومات وشعوبا - من أهم المهمات ، ومن الواجبات التي لا بد منها لصلاح الجميع ، وإقامة دينهم وحل مشاكلهم ، وتوحيد صفوفهم ، وجمع كلمتهم ضد عدوهم المشترك. والنصوص الواردة في هذا الباب من الآيات والأحاديث كثيرة جدا ، وهي وإن لم ترد بلفظ التضامن فقد وردت بمعناه وما يدل عليه عنــد أهــل العلم ، والأشياء بحقائقها ومعانيها لا بألفاظها المجردة ، فالتضامن معنـــاه: التعـــاون والتكاتف ، والتكافل والتناصر والتواصي ، وما أدى هذا المعنى من الألفاظ..."[1]

ويقول في موضع آخر:" إن الأخوة الدينية بين الشعوب الإسلامية هي أقوى الوشائج والروابط التي تشد الأمة وتؤلف بينها لتكون قوية متماسكة في وجوه أعدائها المتربصين بها من الكفار والمنافقين ، وهذه النعمة - نعمة التآلف بين قلوب المسلمين - هي التي امتن الله بها على نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى:

((* + , -) (الأنفال:٦٢) وقوله تعالى: (/

0 1 3 4 5 6 7 8 9 : ; < =

< ? @) (الأنفال:٦٣) وامتنَّ بها على المسلمين جميعا رجالا ونساء في قوله تعالى: (a b c d e) (التوبة:٧١) وفي قوله تعالى: (إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ) الحُجُرات:(١٠).

وهذه النعمة العظيمة قد ضاق بها أعداء الإسلام ، وعملوا جاهدين لتفكيك أواصر الأمة وزرع أسباب الفرقة والتنازع بينهم لتذهب ريح الأمة وقوتها وليسهل إذلالها وقهرها والسيطرة عليها. وكما يقولون: فرق تسد. "[2]. كما يقول رحمه

---

(١) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٢، ص١٩٢.

(٢) **المرجع السابق**، ج٧، ص٣٤٤.

الله في موضع آخر:

" من أعظم المهمات: الاجتماع وعدم التفرق، فإن التفرق هو سلم الأعداء، وهو جند لهم على المسلمين، فمن أعظم الأسلحة للعدو: تفرق المسلمين وتنابزهم واختلافهم،(ومن هنا يجب): الاتحاد على الحق، والتعاون في نصره، والتكاتف في ذلك، والحذر من أسباب الفشل التي قد يصاب بها بعض الناس حتى يضيع الحق بينهم."[1] وبهذا تتحقق الغاية التي يسعى إلى إيجادها الشارع الحكيم، كونه يهدف إلى " بناء مجتمع تقوم علاقات أفراده على الحب والمودة والـــتآلف والرحمة، ويبعد عن الشقاق والاختلاف والعداوة والبغضاء، وقد اعتمد الإسلام على تربية أتباعه وفق هذه المبادئ وذلك بتوحيد عقيدته أولا، فيتم تجانسهم الفكري، وتتحد مقاييسهم الخلقية، وتتوحد مصادر التلقي عندهم؛ إذ كلهم يأخذون من الكتاب والسنة، ويصدرون عنهما في أقوالهم وأفعالهم..." [2] وهذا المبدأ من أهم المبادئ التي كان يسعى الشيخ ابن باز-رحمه الله-إلى توطيده وبثه في المجتمع الإسلامي.

٥. تربية المسلمين على التناصح الاجتماعي، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، من أكبر مهام التربية الاجتماعية، والشيخ رحمه الله في هذا المجال له باع طويل، حيث أغلب محاضراته ودروسه حول هذا المحور، بل وشغله الشاغل، والشواهد في ذلك كثيرة، نذكر منها قوله –رحمه الله-:" وكل إنسان عليه أن يحاسب نفسه ، ويتقي الله ويؤدي الأمانة ،... مع التواصي بالحق والصبر عليه. هذا واجب الجميع الأغنياء والفقراء ، والأمراء والدولة والعلماء ، كل واحد منهم عليه واجبه ، يقول الله تعالى: (w x y z) التغابن:(١٦). وهذا هو الواجب على جميع المؤمنين والمؤمنات لقول الله سبحانه وتعالى: (a b c d e (g h i j k) التوبة:(٧١)،كلهم أولياء فلا يغتب

(١) السليمان، عبدالسلام بن عبدالله: **الفوائد العلمية من الدروس البازية**، ج٤، ص٢٣٢.

(٢) العُمري، أكرم ضياء: **التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام**، ص٢٥٠.

بعضهم بعضا ، ولا يشهد عليه بالزور ، ولا يظلمه ، ولا يدعي عليه الدعاوى الباطلة حكامهم ومحكوموهم ، وعلماؤهم وغيرهم ، كلهم مقصرون إذا لم يتناصحوا ويتعاونوا على البر والتقوى ، ويستقيموا على دين الله قولا وعملا ، ويلزموا التوبة إلى الله سبحانه.ثم قال سبحانه (g h i j k) التوبة: (٧١)، أي يكونون أولياء فيما بينهم بالنصيحة والتوجيه ، والأمر بالمعروف، والبعد عن أسباب الفرقة والاختلاف والشحناء والغيبة والنميمة ، وسائر ما حرم الله في الكتاب والسنة. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات ، ومن أعظم فرائض الإسلام وليس خاصا بالبعض ، بل واجب على المؤمنين والمؤمنات جميعا ،كما قال تعالى (a b c d e g h i j k) التوبة:(٧١)." [1] إن ما قاله سماحته فيما سبق؛ ليدل دلالة واضحة على أهمية التربية الاجتماعية عنده رحمه الله، وتربية الناس على هذا الجانب أمر لا بد منه، ففيه صلاح الأفراد والجماعات، فالتناصح الاجتماعي واجب الجميع، وهو ديدن الأنبياء والصالحين من بعدهم.

٦. اهتمامه الكبير بالمسلمين أينما كانوا، واطلاعه على أخبارهم: وهذا متواتر عنه معلوم، ويكفي فيه قول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[2] رحمهما الله تعالى حيث يقول:" لا يوجد رجل في العالم يهتم بأمور المسلمين كسماحة الشيخ عبدالعزيز" [3]، وهذا يدل دلالة قاطعة على اهتمام الشيخ الكبير بحال المسلمين، "وهذا الاهتمام وتلك المتابعة أورثاه ثراء لا بأس به في الناحيتين الفكرية والثقافية."[4] وهذا حال المسلم الحق، ولذلك أُثر عنه رحمه الله أنه يرسل المساعدات المالية للمسلمين خارج

---

(١) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٧، ص٣٠٨.

(٢) سبق ترجمته في الفصل التمهيدي.

(٣) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**،رواية محمد الموسى،ص٢٥٤.

(٤) الشريف، محمد موسى: **شخصية الشيخ عبدالعزيز بن باز الفكرية والثقافية**، ص٦٠.

المملكة، فضلا عن داخلها، بل تأتيه المراسلات ممن يطلبون العون والمساعدة، فلا يلبث إلا أن يقتطع من راتبه أحيانا تلبية لذلك.

٧. "أن التربية وسيلة لإيجاد توافق وتطبُّع بين المجتمع والطفل البشري، الذي يولد ضعيفا عاجزا... لكنه مجهَّز بأجهزة ووسائل مدهشة تمكِّنه من التَّزوُّد بكل ما يحتاج إليه من الخبرات "[1]؛ لكي يعيش في هذه الحياة على وفق من الهداية والصواب وعلى هدى وبصيرة من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الصدد يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: "هكذا يجب على المسلمين أن يتعلموا فالإنسان ما خلق عالما، بل خلق جاهلا، قال تعالى: (µ ¶ ¸ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) النحل:(٧٨)، فالواجب على الجميع من الرجال والنساء التعلم والتفقه في الدين، من طريق المكاتبة، ومن طريق سماع المقالات العلمية في إذاعة القرآن الكريم وغيرها، ومن برنامج نور على الدرب،... وكذلك سماع المواعظ والمحاضرات التي تذاع في إذاعة القرآن الكريم وغيرها. وكذا العناية بخطب الجمعة والاستفادة منها ومن المحاضرات والندوات التي يقوم بها العلماء وحضور حلقات العلم والاستفادة منها." [2]

٨. أمن الفرد والمجتمع، من خلال ضبط السلوك الإنساني عن طريق مراقبة الله في السر والعلن، وبذلك يأمن الفرد والمجتمع من كل ما يشوب أمنه واستقراره، وتحصل له السعادة في هذه الحياة، وبهذا يقول ابن باز رحمه الله: " ولا صلاح للمجتمعات ولا سعادة لها ولا أمن ولا استقرار إلا بأن يحكم قادتها شريعة الله ،... وبهذا يعلم أن تطبيق الشريعة، والعناية بذلك واستكماله، من أعظم أسباب كمال الأمن، وكمال الهداية وكمال السلامة والحياة الكريمة، وأن العبد متى أخل بشيء مما أوجب الله عليه، أو ارتكب شيئا مما حرمه الله عليه، فإنه يناله من اختلال الأمن، ومن اختلال الهداية، ما يناله بحسب ما لديه من تقصير في أمر الله... وبهذا يأمن العباد في نفوسهم

---

(١) النحلاوي، عبدالرحمن: **التربية الاجتماعية في الإسلام**، ص٧٧.

(٢) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٦، ص٤١.

وأموالهم وأعراضهم، وبهذا تستقيم أحوالهم المعيشية، وتتحسن حياتهم، ويتمكنون من المكاسب الصالحة، والحياة الكريمة، في ظل الأمن في ظل تطبيق الشريعة، في العبادات والمعاملات، والحدود وغير ذلك. ولا يستقيم أمر للعباد ولا حياة كريمة، ولا أمن، مع إضاعتهم لحدود الله، وعدم قيامهم بأمره، وارتكابهم لمحارمه، فإن ذلك له أسباب تسليط الله عليهم، ومن أسباب وجود أنواع المخاوف، وعدم الاطمئنان. ومن أسباب تسليط بعضهم على بعض، حتى لا يتمكن الناس من الحياة الكريمة والأسباب المفيدة من الزراعة والتجارة وغير ذلك؛ لأن الخوف الذي أصيبوا به بسبب أعمالهم الخبيثة، ومعاصيهم، يمنعهم من كثير من الأسباب التي تنفعهم في الدنيا والآخرة، ويجعلهم في حياة قلقة، غير مطمئنة، فلا يطمئنون إلى الإكساب الطيبة، والأرزاق السليمة، لا من طريق التجارة، ولا من طريق الزراعة، ولا من الطرق الأخرى، بسبب ما لديهم من المخاوف والعدوان من بعضهم على بعض، وهذا مجرب قديما وحديثا، وكل بلاد استقامت على أمر الله، وحكم حكامها شريعة الله، تطمئن ويقل فيها الخوف ويسود فيها الأمن، وتحصل فيها الحياة الكريمة، وتسهل الأرزاق، ويعيش الناس في أمن وعافية وطمأنينة في كل شيء.

وكل بلاد تضيع فيها الشريعة، ولا تقام فيها حدود الله، يكثر فيها الخوف، ويقل فيها الأمن، وتسود فيها الفوضى، وتكثر الرذائل، وتقل الفضائل، ولا يطمئن الناس في عيش ولا في رزق، قال الله تعالى:

> =< ; : 9 8 7 6 5 4 3 2)

H G F E D C B A @ ?

I) النحل: (١١٢). وكل من نظر في العالم، وأحوال الناس، يعلم ما ذكرنا عن يقين، وعن مشاهدة. فإذا تأمل المؤمن البصير حالة عصر الصحابة، وما فيه من الخير العظيم، والجهاد الواسع، والفتوحات الكثيرة، والأمن والأمان في البلدان التي حكمها المسلمون، بسبب تطبيقهم لشريعة الله وتنفيذهم لأحكام شرعه الذي شرع، وإقامتهم لحدوده، يرى العجب العجاب، ويتضح له صحة ما ذكرنا من وجود الأمن والحياة الكريمة، بسبب تطبيق الشريعة." (١)

٩. بث الآداب الإسلامية وإشاعتها في المجتمع الإسلامي: فقد حرص الشيخ ابن بـــاز –

---

(١) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٢، ص١٥٢، ١٦٥.

رحمه الله- على الآداب الإسلامية، ومنها الآداب الاجتماعية، ويتضح ذلك جليا في سيرته الحية، في بيته، وعمله، وبين طلابه، وفي جميع أحواله –رحمه الله- ، ومما يبلور حرصه على هذه الآداب،ما ورد في الدرس السادس عشر، في كتابه (الدروس المهمة لعامة الأمة) بعنوان: الآداب الإسلامية:

" ومنها السلام، والبشاشة، والأكل باليمين، والشرب بها ، والآداب الشرعية عند دخول المسجد، أو المترل، والخروج منهما ، والإحسان مع الوالدين، والأقارب، والجيران، والكبار، والصغار، والتهنئة بالمولود، والتعزية في المصاب، وغير ذلك من الآداب الإسلامية " [١]. وهذه الآداب التي أوردها رحمه الله ملاك الآداب وجماعها.

كما يقول –رحمه الله- في موضع آخر:" ثم إن الآداب الإسلامية التي جاء بها كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم توضح ذلك وترشد إليه؛ لأن الله سبحانه وتعالى بين الآداب الإسلامية وأوضحها في كتابه الكريم ، وبينها لنا الرسول عليه الصلاة والسلام في سنته المطهرة. فالمؤمن عليه أن يتأدب بالآداب الشرعية في أقواله وأعماله وعباداته وسائر تصرفاته الأخرى. ولا بد أن يلتزم بهذه الآداب الإسلامية التي تقربه من الله سبحانه وتعالى ومن جنته وتباعده من أسباب غضبه وعقابه - وعلى المسلم أن يتدبر القرآن الكريم ويعرف مواضع المدح والذم ويتبين معاني الآيات الكريمة ويأخذ منها الآداب الإسلامية التي ينبغي أن يتبعها ، ويترك كل ما ذمه الله سبحانه وتعالى ويترفع عنه - كما أنه يجب على المسلم أن يخاف الله في جميع أعماله وعبادته ، ومعاملاته."[٢] ويقول بعد أن أشار إلى بعض ما يقع في بلاد المسلمين من الأمور غير الصحيحة في العبادات والمعاملات " هنا يأتي دور الآداب الإسلامية التي تنهى عن مثل هذه الأعمال وتدعو إلى عبادة الله وحده والاستقامة على أوامره وترك نواهيه والسير على منهج رسوله وأصحابه رضي الله عنهم." [٣].

كما أنه مما يبين أهمية التربية الاجتماعية عند الشيخ –رحمه الله – بعض المناشط

---

(١) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: **الدروس المهمة لعامة الأمة**، شرح محمد العرفج، ط٣، ٢٥٤.

(٢) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٧ ، ص١٩٧.

(٣) المرجع السابق، ج٧، ص١٩٨.

الاجتماعية، تتجلى هذه المناشط في الآتي [1]:

- الشفاعات الحسنة للمسلمين، مكاتبة ومشافهة ومهاتفة، للأفراد والجماعات، وعند كل أحد، حتى كاتب الملوك والرؤساء وهاتفهم، وقد توسَّط في أمور كثيرة من الخير.
- معالجة مشاكل الطلاق التي تقع بين الأزواج كثيرا، والفتيا فيها، والكتابة للقضاة في ذلك.
- بذل الصدقات للفقراء والمساكين، وفك الغارمين، ومساعدة المحتاجين، وإعانة المتزوجين، وتبليغ ابن السبيل، وإطعام الطعام، وحب المساكين، والسؤال عن حالهم، والدعاء لهم.
- دعم المناشط والمراكز والجمعيات الإسلامية في العالم، وترتيب المعونات لهم.
- إجابة الدعوة، كالزواجات، أو اجتماع المشائخ، وغير ذلك من المناسبات.
- استقباله الناس والجلوس لهم في المنزل، فكل يطلب حاجته، فلا يرد أحدا أبدا.
- كرم الضيافة، وحسن القرى لكل من قصد الشيخ، وما يكون أثناءها من بشاشة وأنس.

كل ذلك ينم عن حرص الشيخ-رحمه الله- وعلى أهمية التربية الاجتماعية لديه، والتي قلَّ أن نجدها عند غيره.

بهذه النقاط التي أوردها الباحث تتضح أهمية التربية الاجتماعية عند الشيخ ابن باز-رحمه الله-، وما ذكره الباحث يعد غيض من فيض، فالشيخ اهتماماته بالتربية الاجتماعية أكثر من أن تُعد أو تحصى، ولكنه يكفي ما تلزم به الحجة على الاستدلال.

---

(1) الشتوي، حمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز: **الإبريزية في التسعين البازية** ، ص ١٠٦.

المبحث الثاني: أساليب التربية الاجتماعية عند الشيخ ابن باز -رحمه الله-:

تمهـــيد:

إن الأساليب التربوية وسيلة لتحقيق مقاصد التربية وأهدافها، وإنَّ لنا في الأساليب التي خلفها لنا سلفنا الصالح وأتباعهم من العلماء غنية، وسلامة من آفـــات الأســـاليب المحدثة التي غزت الوسط التربوي والاجتماعي، وإن مما لاشك فيه " إن مهمة المربي نقل الخير للناس، وترغيبهم فيه بكل صوره ومعانيه، وتحذيرهم من الشر وخطره بكل أنواعه وأشكاله، وذلك يتطلب أساليب متعددة، ومتزنة معتدلة، تتناسب مع من يراد تربيته، من جهة سنه وثقافته، وميوله، ورغباته، وسلوكه، وتصرفاته، وأوضاعه في البيت والمدرسة، وطبيعة البيئة التي يعيش فيها، واستعداداته الفطرية والاجتماعية،... واختيار الأساليب التي تمكنه من تنشئته النشأة السليمة."[1]

والواقع أن الشيخ ابن باز -رحمه الله- قد تعددت أســـاليبه التربوية،خاصـــة في الجانب الاجتماعي، لذا فإنه من الصعوبة رصد الأساليب التربوية في كل مبادئها، ولكن يكفي الإشارة إلى بعض ما يمكن ملاحظته خلال دروسه، ولقاءاته، وما يصدر عنه مـــن توجيهات مباشرة وغير مباشرة طيلة حياته العامرة بالعلم والتعلـــيم والـــدعوة. ومـــن هنا"اتسم بالوعي الكامل والدراية التامة بالواقع الراهن داخل وخارج العالم الإسلامي وما يواجهه من تحديات وكذلك إدراكه العميق للأساليب التي تتناسب مع هذا الواقـــع."[2] لذا نجد اهتمام الشيخ ابن باز بتنمية الأفراد والمجتمع على الالتزام بمبادئ الإسلام وآدابـــه الاجتماعية، وكل ما يصطبغ في الحياة الاجتماعية وضرورياتها، حيث كرس ابن بـــاز- رحمه الله- جهده ليؤصله في حياة الناس من خلال أساليب تربوية محببة، ولهذا يقول أحد طلابه:" وشيخنا ابن باز الحريص على تقفي أثر النبي صلى الله عليه وســـلم قـــد وُفِّـــق لأحسن الأساليب في قوله وفعله، ومن ثم رزقه الله محبة الناس والقبـــول في الأرض."[3]

---

(1) السعدي، خطاب بن يعقوب:**الأساليب التربوية عند شيخ الإسلام ابن تيمية**، ص١٨١.

(2) البكران،فهد:سلسلة الأعلام:**ابن باز الداعية الإنسان**،مؤسسة عكاظ للطباعة والنشر، ص٤١.

(3) آل خرصان، مانع بن خرصان: **ابن باز في قلوب محبيه**، ص ١٣.

وهو ما يستعرضه الباحث خلال هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

فمن أساليب التربية الاجتماعية عن الشيخ ابن باز –رحمه الله- إجمالاً :

أولا: غرس العقيدة وتحقيق التوحيد:

ثانياً: القدوة الصالحة:

ثالثا: الرفق واللين في التعامل:

رابعاً: الحكمة والموعظة:

خامساً: المناصحة والتوجيه:

سادساً: تحبيب الناس في فعل الفضيلة ، وتنفيرهم من فعل الرذيلة:

سابعاً: الدعاء للمسلمين:

ثامناً: التناصح الاجتماعي، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر:

تاسعاً: المشاركة المجتمعية:

عاشراً: حب العمل والتعاون:

حادي عشر: الشورى، والحوار:

وفيما يلي تفصيل لهذه الأساليب :

أولا: غرس العقيدة وتحقيق التوحيد:

لقد كان اهتمام الشيخ ابن باز بنشر العقيدة الصحيحة وتحقيق التوحيد في نفوس الناس من أولى اهتماماته، وهذا التوجه من الشيخ ابن باز منسجما مع رأي علماء التربية الذين يؤكدون أن الأساس العقدي هو الأساس المعول عليه في العملية التربوية، والمراد بذلك العقيدة التي يؤمن بها الإنسان ويصدر عنها في تصرفاته وسلوكه، " وبالتأمل والمقارنة بين طرائق التربية والتوجيه الحديثة وبين مناهج الإسلام التربوية؛ يبدو أثر العقيدة قوياً فيما يشرعه من أخلاق وآداب وفيما يمنع ويبيح،...، كذلك كان سلطان العقيدة قويا بارزا؛ حتى في تربية النساء وغرس روح التضحية والفداء في نفوسهن، (والخنساء خير مثال)،... ذلك هو أثر العقيدة في نجاح تربية الفرد، وإصلاح الجماعة، فبدون عقيدة لا ينفع علم، ولا تشفع تربية، ولا يردع قانون،... فالإيمان أساس الأخلاق

الفاضلة،... ومن هنا كانت مناهج التربية والتعليم مسؤولة عن توفير عناصرها الأساسية عن طريق توفير منبعها الأصيل، الذي هو الإيمان."[1] ولكي يحيا المجتمع حياة سعيدة ملؤها المحبة والألفة والتآخي فإنه لابد من ترسيخ الجانب العقدي لدى الأفراد والجماعات، تقول المزروع:[2] " من هنا نجد أن امتناع الإنسان عن الرذائل، والتزام الفضائل لن يكون إلا بتعميق الإيمان بالله في نفس الفرد، ولن يكون ذلك إلا بمحاولة تحقيق معنى الإحسان -الوارد في حديث جبريل الطويل الذي رواه البخاري ومسلم- هو (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ". وفي هذا المجال نجد أن الشيخ قد أولى هذا الجانب الأساس في التربية جل اهتمامه، وتكاد تندرج مؤلفاته ودروسه ومحاضراته حول هذا الركن المهم،يقول –رحمه الله- " إن الدعوة إلى إصلاح العقيدة وسلامتها مقدمة على بقية الأحكام ؛ لأن العقيدة هي الأساس الذي تبنى عليه الأحكام."[3]ويقول في موضع آخر:"ومعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال."[4] ويقول في إحدى محاضراته:"ومحاضرتي هذه الليلة في أعظم موضوع ، وأهم موضوع ، وهو: موضوع العقيدة، موضوع التوحيد وضده."[5] وعن هذا الأساس يقول-رحمه الله-: " هذا الأساس العظيم يجب أن يكون منه المنطلق للدعاة المخلصين، والمصلحين في الأرض، الذين يريدون أن يتولوا إصلاح المجتمع والأخذ بيده إلى شاطئ السلامة، وسفينة النجاة، كي يرتكز هذا الإصلاح على أعظم عامل، وهو الإخلاص لله في العبادة والإيمان برسوله

---

(1) جمال، أحمد محمد: **نحو تربية إسلامية**، ص٦٠، ٦١.

(2) المزروع، ليلى بنت عبدالله: **دور المرأة المسلمة في بناء شخصية الطفل**، ص٦٧.

(3) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٥، ص٢٨٧.

(4) المرجع السابق، ج١، ص١٣.

(5) المرجع السابق، ج١ ، ص٣٠.

عليه الصلاة والسلام."[١]

ويقول عنه صاحب الإبريزية:" فقد كتب في مسائل الاعتقاد من المؤلفات والتعليقات، والرسائل، والفتاوى الخاصة، والفتاوى المشتركة مع اللجنة الدائمة للإفتاء، فضلا عما له من الدروس، والتوجيهات، والمحاضرات، والقراءات، في كتب العقيدة السلفية ما لا يعد ولا يحصى."[٢]

إن الشيخ –رحمه الله – كان موضوع العقيدة شغله الشاغل، وهمه الذي لازمه طيلة حياته، وهو بذلك يرى أنه لا مجال ولا طريقة لإصلاح الأفراد والمجتمعات، إلا بإصلاح عقائدهم، فإذا صلحت العقيدة صلح ما ينجم عن الفرد من أعمال وأقوال، وهو بذلك تأصيل لآراء التربويين الذين يؤكدون أن الأساس العقدي هو الأساس المعوَّل عليه في العملية التربوية، وبناء عليه فإن هذا الأسلوب التربوي الذي سار عليه الشيخ في تأصيل العقيدة في نفوس الناس، يعدُّ أنموذجا في صياغة جيل اجتماعي، ينعم بالقيم والآداب الاجتماعية الجمَّة والراقية، وبذلك تسوده المحبة والتآلف، والود والوئام، في ظل عقيدة إسلامية سمحة تدعو إلى التآلف والتكاتف والتلاحم الأخوي.

ثانياً: القدوة الصالحة:

القدوة من أهم الأساليب التربوية المعينة على ترسيخ الجانب الاجتماعي، وعلى هذا الأساس فإن المربي يجب أن يتمثل النموذج الأمثل في التعامل والسلوك، في قيمه، وآدابه، وتعاملاته مع الأفراد والجماعات، ولنا في الرسول الكريم القدوة والأسوة، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب:(٢١)، وقال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –:" من نصَّبَ نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم."[٣] ويقول الشيخ ابن باز في هذا الصدد: " وكن حريصا على العلم

---

(١) المرجع السابق، ج١، ص٤٨.

(٢) الشتوي، حمد بن إبراهيم: **الإبريزية في التسعين البازية**، ص ١١٠.

(٣) الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد: **المستطرف في كل فن مستظرف**، ج١، ص٤٨.

والفقه في الدين حتى تستطيع أن توجه المجتمع إلى الطريق السوي ، وتأخذ بيده إلى شاطئ السلامة ، وحتى تعلم كيف تعمل ، فتبدأ بنفسك ، وتجتهد في إصلاح سيرتك ومسابقتك إلى كل خير."[1]، ولقدكان الشيخ أنموذجا يُحتذى بحق، ومهتما بهذا الجانب اهتماما شديدا منذ وقت الطلب، كما أنه دائما ينادي بأن يكون العالم ذا أخلاق وصفات حسنة، وذا قدوة صالحة، وعن هذا يقول -رحمه الله-: "ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي بل يجب أن يكون عليها الداعية ، العمل بدعوته ، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه ، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه ، أو ينهى عنه ثم يرتكبه، هذه حال الخاسرين نعوذ بالله من ذلك ، أما المؤمنون الرابحون فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه ، ويبتعدون عما ينهون عنه ، قال الله تعالى:(k l m n o qp r) الصف:(٢)، وقال تعالى موبخا اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم:(t u v w x y z { | } ~) البقرة:(٤٤)، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا فُلاَنُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ بَلَى قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ ».[2] هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم خالف قوله فعله، وفعله قوله ، نعوذ بالله من ذلك.

فمن أهم الأخلاق ومن أعظمها في حق الداعية ، أن يعمل بما يدعو إليه ، وأن ينتهي عما ينهى عنه ، وأن يكون ذا خلق فاضل ، وسيرة حميدة ، وصبر ومصابرة ، وإخلاص في دعوته ، واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس ، وفيما يبعدهم من الباطل."[3] وعلى هذا الأساس يؤكد ابن باز على هذا الأسلوب التربوي بقوله: "الذي أنصح به إخواني في هذه البلاد وفي كل مكان أن يتحروا

---

(1) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج١، ص٢٤٩.

(2) **صحيح مسلم**، كتاب: الزهد والرقائق، باب: عُقُوبَةِ مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ يَفْعَلُهُ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَفْعَلُهُ، ج٨، ص٢٢٨، برقم: ٧٦٧٤.

(3) أسعد، عبدالعزيز: **موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين**، ج١،ص٤١٩.

طريقة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وطريقة أصحابه رضي الله عنهم في القول والعمل ، ويكونوا أسوة صالحة في أقوالهم وأعمالهم وأن يبدؤوا بأنفسهم في كل خير وفي تـرك كل شر حتى يكونوا قدوة عملية في أعمالهم وأحوالهم وأخلاقهم ورفقهم ورحمتهم وإحسانهم."[1] ويقول كذلك فيما يجب ملاحظته:" الحرص على إيجاد القدوة الحسنة في المدرسة والبيت ، والنادي والشارع وفي أسلوب التعامل ، وعدم وجود المظاهر المنافية للإسلام ، والتي قد تحدث لديهم شيئا من الشك والريبة أو التردد في القبول ، أو اعتزال المجتمع..."[2] وعليه فإن التربويين يؤكدون بأن " أسلوب القدوة الصالحة من أنجع الأساليب التربوية المؤثرة في سلوك الآخرين، لأنها تطبيق عملي يثبت القدرة والاستطاعة الإنسانية على التخلي عن الانحرافات، والتحلي بفضائل الأعمال والأقوال، فهي تنقل المعروف من الحيز النظري إلى الجانب التطبيقي المؤثر، فتلامس بها الأبصار، والآذان، والأفئدة، فيحصل الاقتناع والإعجاب ثم التأسي."[3] فكان- رحمه الله- نعم القدوة في زمانه.

ثالثا: الرفق واللين في التعامل:

الرفق واللين هو: اللطف ولين الجانب، وهو ضد العنف، وضد الخشونة، قال الله تعالى: ((7 6 5 4 3 2 1 0 . - , + * ((آل عمران: (١٥٩)، والرفق واللين يتضمن: لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل والأيسر، وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال، وعدم الإسراع بالغضب والتعنيف.

ومما يدل على أهمية الرفق ولين الجانب ما روته عائشة – رضي الله عنها – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: ((إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي

(١) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٧ ، ص٣٠١.

(٢) المرجع السابق، ج٢، ص٣٦٧.

(٣) الحازمي، خالد حامد: **أصول التربية الإسلامية**، ص٣٧٨.

الْأَعْمَارِ))[1]. وبذلك فقد عظم النبي صلى الله عليه وسلم شأن الرفق في الأمور كلـــها، وبين ذلك بفعله وقوله بياناً شافياً كافياً، لكي تعمل أمته بالرفق في أمورها كلها، وخاصة العلماء، والمربين، فإنهم أولى الناس بالرفق في تربيتهم، وفي جميع تصرفاتهم، وأحوالهم.

فالرفق سبب لكل خير، لأنه يحصل به من الأغراض ويسهل من المطالب، ومـــن الثواب ما لا يحصل بغيره، وما لا يأتي من ضده.

والرفق ولين الجانب صفة من صفات الشيخ ابن باز قبل أن يكون أسلوبا تربويا، ارتسمه في توجيهه وتعليمه وتربيته، وتلك صفات حميدة، ومناقب حسنة قلَّ أن تجدها في هذا الزمان الذي كَثُرت مؤثراته ومعطياته، وفي هذا المنوال يقول-رحمه الله-: "هناك أمر آخر ، وهو اختيار الألفاظ المناسبة ، والرفق في الكلام ، وعدم الغلظة إلا عند الضـــرورة إليها ،... فلا بد من الرفق كما قال صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِى شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ »[2]. وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حُرِمَ الرِّفْـــقَ حُرِمَ الْخَيْرَ أَوْ مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ »[3] فعلى المسلم أن يتحرى في دعوته الرفق ، والأسلوب الحسن ، حتى يستجاب له ، وحتى لا يقابل بالرد أو بالأســـلوب الـــذي لا يناسبه.

فإن بعض الناس لما عنده من الشدة وسوء الخلق قد يقابل بالشتم والسب الـــذي يزيد الطين بلة، فمتى كان الداعي إلى الله ذا أسلوب حسن ، حكيما رفيقا فإنه لا يعـــدم قبول دعوته أو على الأقل الكلام الحسن والمقابلة الحسنة من المدعو ، الذي يرجى مـــن الرفق به أن يتأثر بدعوته ويستجيب لها."[4].ويقول في موضع آخـــر ناصـــحا العلمـــاء

---

(1) **مسند الإمام** أحمد، ج٤٢، ص١٥٣، برقم: ٢٥٢٥٩. **وسنن الترمذي**، ج٤، ص٣٦٧، برقم: ٢٠١٣. قال الشيخ الألباني: صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الشيخين.

(2) **صحيح مسلم**،كتاب:البر والصلة والأدب، باب:فضل الرفق،ج٨، ص٢٢،برقم: ٦٧٦٧.

(3) **صحيح مسلم**،كتاب:البر والصلة والأدب، باب:فضل الرفق،ج٨، ص٢٢،برقم: ٦٧٦٥.

(4) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٤ ، ص٢٣٧.

والدعاة والمربين، فالواجب أن:"يتحرى الرفق والعبارات المناسبة ، والألفاظ الطيبة عندما يمر على من قصر في ذلك ، في المجلس أو في الطريق أو في أي مكان يـــدعوهم بـــالرفق والكلام الطيب."[1]. ويقول –رحمه الله-: على "المعلم أن يتحرى الأســـاليب المفيـــدة النافعة وأن يحذر الشدة والعنف" [2]. ويقول –رحمه الله -: " ويعلموا بالتي هي أحسن، بالأسلوب الطيب والرفق واللين."[3]، ويقول كذلك: " ولا بد من رفقٍ في أمرك ونهيك ودعوتك."[4]

---

(1) المرجع السابق، ج٥ ، ص٦٥.

(2) المرجع السابق، ج٥، ص١٥٦.

(3) المرجع السابق، ج٦، ص٥٣.

(4) المرجع السابق،ج٧، ص١٦٣.

رابعاً: الحكمة والموعظة:

الحكمة من العلم. والحكيم: العالم، وصاحب الحكمة. والحكيم: المتقن للأمور[١]. والحكمة:معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والعلم والتفقه.[٢]

والحكمة في حقيقتها: وضع الأشياء في مواضعها. وهذا تعريـف عـام يشـمل الأقوال والأفعال وسائر التصرفات، والحكمة غالبا ما تكون قولا في علم وموعظـة، أو تصرفا نحو الآخرين؛ من أجل دفعهم إلى الخير، أو صرفهم عن الشر.

ومما يُعلم قول القائل:كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة، أو نهتك عن قبيح، فهي حكمة. وقيل:كل صواب من القول ورث فعلا صحيحا فهو حكمـة.[٣] وذكـر صاحب المعجم الوسيط أن: " أمهات الفضائل هي: الحكمـة، والعفـة، والشـجاعة، والعدل" [٤].

والموعظة هي: " النصح والتذكير بالعواقب، قال ابن سيده: هو تذكيرك للإنسان بما يُلَيِّن قلبه من ثواب وعقاب."[٥] وهناك تلازم بين الحكمة والموعظة، وفي هذا الشـأن يقول الحازمي[٦]:"والموعظة مرتبطة بالحكمة تماماً، لأن الواعظ إذا فقد الحكمة ربما وضع وضع الأمر في غير موضعه، وأساء في ذلك باختيار الوقت غير المناسب، والألفاظ غـير الملائمة لحال المدعو، والمكان الذي لا يناسب الحال، فمن هنا تلازمت الموعظة والحكمة"

قال الله تعالى: (v w x y z { | | ~ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ) النحل:١٢٥. وعليه "فإن للموعظة أثراً فعالاً وكبيراً على سـلوك الأبنـاء في

---

(١) الجوهري ، **الصحاح في اللغة**، ج٥، ص١٧٩.

(٢) **المعجم الوسيط**، ج١، ص١٩٠.

(٣) ابن حميد، صالح بن عبدالله: **مفهوم الحكمة في الدعوة**، ص٥.

(٤) **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج٢، ص٦٩٣.

(٥) ابن منظور، **لسان العرب**، ص ٤٦٦.

(٦) الحازمي، خالد حامد: **أصول التربية الإسلامية**، ص٣٩٦.

ترسيخ المبادئ والأسس الإسلامية في نفوس الأبناء "[١]، كما أنَّ من " أهم آثار أسلوب الموعظة تزكية النفس وتطهيرها وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية، وبتحقيقـــه يسمو المجتمع ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء، فلا يبغي أحد على أحد، ويأتمر الجميع بأمر الله، بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان، وقد جمعت هذه المعاني في قولـــه تعـــالى:(K L M N O P Q R S T U V W | Y Z [ ) النحل:(٩٠). ولا شـــك أن الشيخ ابن باز -رحمه الله- قد أوتي في هذا المضمار ما لا أوتي غيره، فلقد عُـــرف عنـــه مواعظه وحكمه البالغة، في كل شيء، دعوةً، وتربيةً، وتعاملا، ومؤلفاته زاخرة بـــالكثير من الاستشهادات التي تدل على هذا الأسلوب التربوي. فهو القائل: " فعلى الداعية إلى الله عز وجل أن يدعو بالحكمة ويبدأ بها ويعتني بها ويعنى بها"[٢] ويقول ابن باز في مجموع الفتاوى في كيفية نصح الناس وإرشادهم إلى الخير:

" فانصح له باللين وبالرفق وبالحكمة... والأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكـــر بالحكمة "[٣].

ومن هنا يرى ابن باز أن " يبدأ أولا بالحكمة ، والمراد بها الأدلة المقنعة الواضحة الكاشفة للحق ، والداحضة للباطل ، ولهذا قال بعض المفسرين: المعنى بـــالقرآن، لأنـــه الحكمة العظيمة، لأن فيه البيان والإيضاح للحق بأكمل وجه، وقال بعضهم معناه بالأدلة من الكتاب والسنة، وبكل حال، فالحكمة كلمة عظيمة، معناها الدعوة إلى الله بـــالعلم والبصيرة، والأدلة الواضحة المقنعة الكاشفة للحق، والمبينة له، وهي كلمة مشتركة تطلق على معان كثيرة، تطلق على النبوة وعلى العلم والفقه في الدين وعلى العقـــل، وعلـــى الورع وعلى أشياء أخرى، وهي في الأصل كما قال الشوكاني رحمه الله: الأمر الذي يمنع

---

(١) المزروع، ليلى بنت عبدالله: **دور المرأة المسلمة في بناء شخصية الطفل**، ص٧٠.

(٢) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج ٢٧، ص ٧٨.

(٣) المرجع السابق، ج ٥، ص ٣٢.

عن السفه، هذه هي الحكمة، والمعنى: أن كل كلمة وكل مقالة تردعك عن السفه، وتزجرك عن الباطل فهي حكمة، وهكذا كل مقال واضح صريح، صحيح في نفسه، فهو حكمة، فالآيات القرآنية أولى بأن تسمى حكمة، وهكذا السنة الصحيحة أولى بأن تسمى حكمة بعد كتاب الله، وقد سماها الله حكمة في كتابه العظيم، كما في قوله تعالى:

(L M N O) البقرة:(١٢٩)، وَالْحِكْمَةَ يعني: السنة ،

وكما في قوله سبحانه وتعالى: (µ ¶ ¸ يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ) البقرة:(٢٦٩)، فالأدلة الواضحة تسمى حكمة ، والكلام الواضح المصيب للحق ، يسمى حكمة."[١]. ويقول كذلك:" فإن الحكمة والأسلوب الحسن والرفق من أهم المهمات في كل وقت وفي هذا الوقت بوجه أخص ، لكثرة الجهل وغلبة الهوى على أكثر الخلق ، وبالشدة ينفر منك الناس ويبتعدون عنك ولا يقبل الحق إلا من رحم الله."[٢] ويقول –رحمه الله-: "والمقصود أن المؤمن يسلك مسلك الحكمة في جميع أموره بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن"[٣] ويقول: " فالواجب على الدعاة وعلى العلماء وعلى كل ناصح أن يتحرى الحكمة والحق والرفق مع أهله ومع أولاده ومع جيرانه، ومع المسلمين عموما."[٤] كما أنه يجب " أن يعالجوا مشكلات المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يخاطبوا كل إنسان بما يليق به، حتى ينجحوا في مهمتهم، ويصلوا إلى غايتهم."[٥] ويقول في موضع آخر:" فالواجب أن تكون دعوتهم بالأساليب الحسنة التي يرجى منها قبول الحق وترك الباطل، قال الله تعالى: (v w x y z { | } ~ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ) النحل:١٢٥.، فهذه الطريقة التي

([١]) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج١، ص٣٣٦ .

([٢]) المرجع السابق، ج٧، ص ٢٦٦.

([٣]) المرجع السابق، ج ٧، ص ٢٧٥.

([٤]) المرجع السابق، ج٨، ص٥١.

([٥]) المرجع السابق، ج١، ص٢٥٢.

رسمها الله لعباده ، فيها الخير العظيم، فيها توجيه الناس وإرشادهم بالعلم والحكمة ، فإن الحكمة هي: العلم وذلك بوضع الأمور في مواضعه عن علـــم وبصـــيرة ، ثم الموعظـــة الحسنة... فالواجب على الدعاة أن يسلكوا المسالك التي يرونها ناجحة مفيـــدة صـــالحة لإرشاد المدعوين وتوجيههم إلى الخير ، ولا شك أن الحكمة في الدعوة والتبصر فيها من أهم المهمات "[١].

خامساً: المناصحة والتوجيه:

التناصح خلق إسلامي تفرضه الأخوة الإسلامية، والمبدأ في هذا هـــو أن تحـــب لأخيك ما تحبه لنفسك. والنصح يكون خاصا وعاما، فالنصح الخاص هو الذي يقتصـــر على شخص معين في قضية معينة، أما النصح العام، فهو النصح الذي يكون له أثر واسع ويدخل في التعامل بين الناس. فعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: إني أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: ((أُبَايِعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا))[٢]. وعن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال عليـــه الصـــلاة والسلام: " « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا لِمَنْ قَالَ « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْـــلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ». [٣] فالنبي صلى الله عليه وسلم فسر النصيحة بهذه الأمور الخمسة التي تشمل القيام بحقوق الله وحقوق كتابه، وحقوق رسوله، وحقوق المسلمين جميعا، وبذلك تكون النصيحة إلزامية، بأن يتحراها الإنسان لأخيه الإنسان، وأن لا يكتمه النصيحة إن وجـــد لزوما لها. والتناصح يدخل أيضا في باب التعاون الذي يتناول البر والتقوى، والنهي عـــن التعاون بالإثم والعدوان، لأن النصح للغير فيه عون له على إرشاده إلى ما فيه صـــلاحه. والتناصح يدخل أيضا في مفهوم التواصي بالحق والتواصي بالصبر المؤكد عليهما في سورة العصر. وهذا الضابط الأخلاقي له أثره الإيجابي، لأن هذا التعامل لا يقتصر علـــى ذات

---

(١) المرجع السابق، ج ٩، ص٢١٦.

(٢) **صحيح البخاري**،كتاب الإيمان،باب قول النبي عليه السلام الدين النصيحة،ج١، ص٢١، برقم: ٥٧.

(٣) **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ج١، ص٥٣، برقم: ٢٠٥.

الإنسان، وإنما يتعداه إلى الغير، فإذا تحقق التناصح بين الناس اطمأنت النفوس بعضها لبعض، وعم الخير والتضامن بين أفراد المجتمع ، وكان لذلك أثره في جميع شؤون الحياة.[١]

وفي هذا يرى ابن باز ضرورة التناصح بقوله:" بل عليهم المناصحة بالمكاتبة والمشافهة ، بالطرق الطيبة الحكيمة ، وبالجدال بالتي هي أحسن ، حتى ينجحوا ، وحتى يقل الشر أو يزول ويكثر الخير. " [٢] ويقول في موضع آخر " وعليهم أن يناصحوهم ويوجهوهم إلى الخير، ويعلموهم ما ينفعهم، ويدعوهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله وإلى تحكيم الشريعة، وعليهم المناصحة."[٣] ويقول كذلك: " والواجب يحتم على كل مسلم بقدر استطاعته وعلى حسب مقدرته أن يشمر عن ساعد الجد في النصح والتوجيه حتى تبرأ ذمته ويهتدي به غيره."[٤] ومن ثم يبين أن النصح واجب الجميع حيث يقول " فعلى كل واحد من الرجال والنساء النصح في أداء ما يجب عليه، فالمرأة عليها أن تجتهد والرجل كذلك. إذ صلاح البيوت من أهم الأمور."[٥]

سادساً: تحبيب الناس في فعل الفضيلة ، وتنفيرهم من فعل الرذيلة:

فإرشاد الناس إلى الخير من أولى مهمات المربي الناجح، حيث يغرس فيهم الأخوة الصادقة، وحب الخير للأمة، ويدلهم على الطريق الصالح، الذي يوصلهم إلى السعادة والنجاة، فتتربى نفوسهم على الفضيلة، وتشوم عن الرذيلة، وفي هذا المعنى يقول الشيخ ابن باز –رحمه الله-: " فأهل العلم رعاة وهداة ، فعليهم أن يعنوا برعيتهم ، الشعوب رعية لهم فعليهم أن يعنوا بهذه الرعية ، وأن يخافوا الله فيها ، وأن يرشدوها إلى أسباب النجاة ، ويحذروها من أسباب الهلاك ، وأن يغرسوا فيما بينهم حب الله ورسوله،

---

(١) http://www.iu.edu.sa/Magazine، تاريخ الزيارة: ١٥/٨/١٤٣٠هـ.

(٢) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٨، ص٢٠٥.

(٣) المرجع السابق، ج٢٨، ص٢٧٠.

(٤) المرجع السابق، ج٢، ص١٥٤.

(٥) المرجع السابق، ج٦، ص٤٦.

والاستقامة على دين الله. والشوق إلى الله وإلى جنته وكرامته ، والحذر من النار ، فالنار بئس المصير. يجب الحذر منها ، والتحذير منها ، وأولى الناس بهذا الأمر هـــم العلمـــاء ، وطلاب العلم ، هكذا يكون حالهم أبدا ، وهكذا تكون أخلاقهم أبـــدا ، مســـارعة إلى مرضاة الله ، وابتعاد عن معاصي الله ، ودعوة إلى الله ، وإرشاد إليه ، ووقـــوف عنـــد حدوده ، وأخذ بالأحوط دائما ، وبُعدا عما حرم الله ، وعما كرهه الله ، حتى يتأســـى بهم إخوانهم من المؤمنين ، وحتى يتأثر بهم المسلمون أينما كانوا."[1]ويبين كذلك إلى أن المجتمع المسلم بحاجة إلى من يوجهه ويرشده إلى جادة الصواب حيث يقول " فـــالمجتمع المسلم في حاجة إلى المزيد من العلم ، وإلى التنبيه إلى ما قد يقع منـــه مـــن أغـــلاط أو منكرات حتى يدرك ما وقع منه من الأخطاء ، وحتى يستقيم على طاعـــة الله ورســـوله وحتى ينتهي عما نهى الله ورسوله."[2]

سابعاً: الدعاء للمسلمين:

الدعاء عبادة قبل أن يكون وسيلة للتربية، فبالدعاء يحصل الخير والهداية، وتعـــم الطمأنينة.

والدعاء دأب الصالحين والمصلحين، فهذا نبي الله إبراهيم يدعو: (S T

U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b

c d e f g) إبراهيم:(٣٧)، فالدعاء وسيلة قوية في هداية الناشئة، وصلاحهم، وحسن تربيتهم، قال تعالى: (وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ) هود:(٨٨). ولقد دأب الشيخ ابن باز على الدعاء في كل أحواله، كما أنه يوجه إلى ضرورة المداومة على الدعاء، ويحث المسلمين على ذلك، يقول –رحمه الله-: " وجاء في الكتاب العزيز ما يدل على شرعية الدعاء للمسلمين أحياء أو أمواتا."[3] ويقول كذلك: " فالمؤمن يدعو للناس

---

(1) أسعد، عبدالعزيز: **موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين**، ج١،ص٦٢٠.

(2) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٧، ص٣٢٠.

(3) المرجع السابق، ج٨، ص٣٤٢.

بالخير ، والسلطان أولى من يدعى له ؛ لأن صلاحه صلاح للأمة ، فالدعاء له من أهم الدعاء."[١]

ويقول كذلك في حق الولاة ومن هم قائمون على رعاية الأمة: " هكذا المصلح، هكذا الداعي، يدعو لهم بالخير ويشكرهم على الخير، يشكرهم على ما بذلوه من الخير، يدعوهم إلى الاستقامة، وإلى صلاح البطانة والحذر من أهل السوء، ويدعو إلى إزالة المنكرات، يدعو إلى إزالتها، بالكلام الطيب، والأسلوب الحسن، والنصيحة لولاة الأمور والعلماء، مع الدعاء لهم بالتوفيق، يقول لهم: تواصوا، تناصحوا في ذلك، أرشدوا الناس جزاكم الله خيرا، وفقكم الله، كما قال تعالى: (! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1) العصر:(١-٣). هكذا تكون النصيحة، هكذا تكون الدعوة إلى الله، نشر العلم عن طريق الكتاب والسنة، نصيحة الناس بالكلام الطيب، بالرفق، والدعاء لهم بالتوفيق، والدعاء لهم بحسن العاقبة."[٢] وابن باز يرى أن هذا الأسلوب من أهم أخلاق المربين والدعاة، حيث يقول: " وأن يكون ذا خلق فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة،واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس، وفيما يبعدهم من الباطل، ومع ذلك يدعو لهم بالهداية، هذا من الأخلاق الفاضلة، أن يدعو لهم بالهداية.."[٣]

ثامناً: التناصح الاجتماعي، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر:

وهذا الأسلوب دعا إليه المولى عز وجل في كتابه العزيز، قال تعالى: ( ) (* + , - . / 0) العصر:(٣).وقد كان ابن باز حريصا كل الحرص على هذا الأسلوب القيِّم، ويوليه جلَّ اهتمامه، حتى أنك لتجد حديثه ودروسه لا تخلو من الإشارة إليه. وهو في هذا الشأن كثيرا ما يُذكِّر بسورة

---

(١) المرجع السابق، ج٨، ص٢١٠.

(٢) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٨، ص٤١٦.

(٣) أسعد، عبدالعزيز: **موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين**، ج١،ص٤٢٠.

العصر التي بيَّنت هذا الأسلوب، حيث يقول-رحمه الله-: " فلا بد من صبر وتواص بالحق ، ودعوة إليه ، حتى تنجح في مهمتك."[١] ويقول قي موضع آخر: " ولا ريب أن كل مؤمن بل كل إنسان في حاجة شديدة إلى التذكير بحق الله وحق عباده والترغيب في أداء ذلك ، وفي حاجة شديدة إلى التواصي بالحق والصبر عليه."[٢]، ويقول بعد أن نوَّه على ضرورة القيام على رعاية المجتمع بأن يعالجوا مشكلاته بالحكمة والموعظة الحسنة،" والراغب في الإصلاح أن يراعي عاملين آخرين ، سوى العاملين السابقين وهما: عامل التناصح والتواصي بالحق مع إخوانه وزملائه ومع أعيان المجتمع وقادته." [٣]

والنحلاوي في كتابه (أصول التربية الإسلامية) يعدُّ هذا الأسلوب من أهم الأساليب التي يمكن من خلالها تحقيق المعاني الإسلامية. فهو يرى أن من قلَّ خوفه من الله وسوَّلت له نفسه العبث بحرمات الإسلام " فتعالجه الشريعة بالأسلوب الثاني: التناصح الاجتماعي والتواصي بالحق والتواصي بالصبر...فتصبح هذه الحياة أقرب ما تكون إلى الكمال والسعادة والحضارة والرخاء والتكافل والطمأنينة والاستقامة."[٤]

والشيخ ابن باز في هذا المجال باعه طويل، بل له من الرسائل التي يحث بها كثيرا من طلبة العلم على التزام هذا الأسلوب التربوي الناجع.

يقول ضمن رسالة له لأحد طلابه: " وقد أوجب الله على المسلمين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا قوام لهم في أمر دينهم ودنياهم إلا بذلك مع التناصح فيما بينهم والتواصي بالحق، والصبر عليه."[٥] ويقول كذلك: " فالمسلمون في أي مكان وزمان واجب عليهم التناصح فيما بينهم ، والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق

---

(١) **مجموع الفتاوى** لابن باز،مرجع سابق، ج١، ص٢٥١.

(٢) المرجع السابق، ج٢، ص١٥٤.

(٣) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج١، ص٢٥٢.

(٤) النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص٦٨.

(٥) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٢٢٦.

والصبر عليه."[1] ويقول: " إن التذكير بالله والتآخي في الله من أهم القربات ومن أفضل الطاعات ، وهو من التناصح والتعاون على البر والتقوى ، ومن التواصي بالحق الذي أثنى الله على أهله."[2]

إن كثيرا من المشكلات التي تقع في المجتمع إن لم تعالج في مثل هذه الأساليب الإسلامية الراقية، فإنه يصعب تقويضها والقضاء عليها، فالتناصح والتواصي بالحق والصبر عليه من أنجع الأساليب التربوية، التي تساعد في صلاح المجتمع وأفراده.

تاسعاً: المشاركة المجتمعية:

الشيخ ابن باز -رحمه الله- ليس بعيدا عن الناس بل هو مخالطهم، قريب منهم، يشاركهم في أتراحهم وأفراحهم، وهذا النهج الذي ارتسمه لنفسه دون حاجب أو غيره، أتاح لجميع فئات المجتمع الالتصاق به، فيسمعون مواعظه، ويلحظون سمته وآدابه، وينهلون من معينه الصافي، ويخرجون جراء هذه المشاهدات بانطباعات جيدة، فيكون لها كامل الأثر في تهذيبهم، وتربيتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، " فقد كان -رحمه الله- يقابل الجميع ويتصل بالجميع، يستثمر الجميع في مصالح المسلمين، ويحقق من خلالهم الأهداف التي ارتسمها لنفسه."[3] وجراء ذلك " فإن الشيخ -رحمه الله - كان يغتنم كل مناسبة تمر على الناس فيبادر فيها إلى التوجيه بما يناسب الحال " [4] فإذا أقبل شهر رمضان وجه لهم التهاني بقدومه كلمة، وحثهم فيه على أنواع الطاعات، ومشاركة الفقراء وإطعامهم، بل ويقوم بتقديم موائد الإفطار في بيته وفي غيره...، وكذا إذا جاء موسم الحج فإنه ينصح للناس، ويكون له مقر في كل مشعر يلتقي الناس فيه، ويوجه التهاني بقدوم العيدين، ويُعَيِّدُ على كبار المسؤولين، وينتهز الفرص في نصحهم،

---

(1) **مجموع الفتاوى لابن باز**،مرجع سابق، ج ٢، ص٣٧٢.

(2) المرجع السابق، ج٤، ص١٠٥.

(3) أبا الخيل،سليمان بن عبدالله: **منهج الشيخ عبدالعزيز بن باز في الدعوة إلى الله** ص٢٨٥.

(4) الحمد، محمد بن إبراهيم:**جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٥٢٤.

وتوجيههم نحو ما ينفع البلاد والعباد، وكان يكتب مهنئا بسلامة الوصول، أو السلامة من المرض، لاسيما المسؤولون، والعلماء، وطلاب العلم. كما أنه يحضر المناسبات العامة كولائم الأفراح، ويحرص على تلبيتها. [١]

كل ذلك وغيره مما لا يسع ذكره؛ كان له بالغ الأثر في تهذيب الناس المخالطين له، وغيرهم ممن تتاح له الفرصة في لقائه أو زيارته، والشيخ في مشاركاته مناسبات المجتمع؛ تعدُّ أسلوبا حيا في تربية الناس تربية اجتماعية إسلامية.

عاشراً: حب العمل والتعاون:

حرص الإسلام على العمل ورغَّب فيه، وحثَّ عليه بغية بذر بذور الهمة العالية في النفوس، روي أن لقمان الحكيم قال لابنه:" يا بني استعن بالكسب الحلال، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الخصال استخفاف الناس به."[٢] وهذا حث منه لابنه على العمل، والسعي في الطلب علماً وعملاً، والشيخ ابن باز –رحمه الله- حياته كلها عمل دؤوب، فبرنامجه مليء من الفجر حتى الساعات المتأخرة من الليل، لا يعرف الكلل ولا الملل، والمطلع على برنامجه اليومي يدرك ذلك تماما، بل ويستغرب هذا الجهد والعمل المتواصل، وهذا ديدنه حتى آخر يوم في حياته، وقد وقَّع –رحمه الله- فتوى بتاريخ ٢٥/١/١٤٢٠هـ، قبيل وفاته بيوم واحد فقط.[٣]، وبذلك يقول – رحمه الله – عن نفسه:" أنا أمضيت في العمل سبعاً وخمسين سنة، وما أخذت إجازة ولا يوماً واحداً."[٤]

---

(١) للاستزادة، المرجع السابق ص٥٥٢، وما بعدها، وكذلك **الإنجاز في ترجمة ابن باز** لعبدالرحمن بن يوسف الرحمة.

(٢) ابن قدامة المقدسي، أحمد بن عبدالرحمن: **مختصر منهاج القاصدين**، ج٢، ص١٧.

(٣) أبا الخيل،سليمان بن عبدالله: **منهج الشيخ عبدالعزيز بن باز في الدعوة إلى الله** ص٢٠٩.

(٤) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله**، ص٣٧٩.

يقول عنه الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد[١] " وقد كان رحمه الله صابراً محتسباً، جادّاً مُجِداً في جميع مراحل حياته، إلى أن توفّاهُ اللهُ عزّ وجلّ، وكان عاملاً في محلِّ العمل الرّسميّ، وفي المسجد، وفي الطّريق، وفي البيت، لا يعرفُ وقتاً للرّاحة إلاّ الشّيء اليسير، فبابُه مفتوحٌ -رحمه الله- لاستقبال النّاس للاستفتاء، وطلب الشّفاعة والمُساعدة والنُّصح، وغير ذلك من الأمور التي يحتاجُ إليها النّاسُ. فهو إنّما حصّلَ هذا السُّؤددَ وهذه المنزلةَ العاليةَ الرّفيعةَ بالجِّدِّ والاجتهاد، وبذل النّفس و النّفيس، رحمه الله وغفرَ له."[٢] ومما عُرف عنه رحمه الله أن"العيد عند سماحته كغيره من الأيام له نصيبه من العمل، والجهد المتواصل، واستقبال الناس، والقيام بمصالحهم الخاصة والعامة، سواء كان ذلك مباشرة، أو مراسلة، أو عبر الهاتف.

ومع ذلك لا نراه يضَّجر أو يمل، أو يكفهر، أو ينهر. بل يقابل الناس كلهم بالبشاشة، والترحاب ولا فرق في ذلك عنده بين أمير، أو وزير، أو قريب، أو بعيد، أو

---

(١) الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد، هو الشيخ المحدث الفقيه العلامة السلفي، ولد بالزلفي في رمضان من عام ١٣٥٣هـ، ودرس ونال الشهادة الابتدائية فيها عام ١٣٧١هـ،ثم انتقل الشيخ إلى الرياض ودخل معهد الرياض العلمي،،ثم التحق بكلية الشريعة بجامعة الإمام بالرياض،ودرس الشيخ في الجامعة وفي المساجد على يد العلماء الكبار أمثال الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ عبدالرحمن الأفريقي والشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمهم الله أجمعين. عُين مُدرساً بالمعهد العلمي ببريدة عام ١٣٧٩هـ. عُين مدرساً بالمعهد العلمي بالرياض عام ١٣٨٠هـ. ثم عُين مدرساً بالجامعة الإسلامية في عام إنشائها ١٣٨١هـ،وكان أول من ألقى فيها درساً، له مؤلفات عديدة، وهو الآن يدرس في المسجد النبوي الشريف.الترجمة من الموقع:(http://alqurabaa.net/tarjumacabaad.htm)
بتاريخ: ١٦/ ٨/ ١٤٣٠هـ.(كتاب الكتروني).

(٢) العباد، عبد المحسن بن حمد: الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:نموذج من الرعيل الأول، (محاضرة ألقيت ليلة الجمعة السّادس من شهر صفر عام ١٤٢٠هـ في مسجد الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة).

من يعرفه، أو لا يعرفه."[1] ويقول الشويعر:" ولو كان علماؤنا في كل منطقة من مناطق المملكة على مثل علم الشيخ عبدالعزيز بن باز وعمله لكان المجتمع السعودي اليوم طولاً وعرضاً غير ما نرى في مجالات الثقافة والتعليم، والتربية والسلوك الاجتماعي، والعلاقات العامة بين السادة والعامة." [2] " فنظامه اليومي طيلة العام يكاد يكون معروفاً عند جميع مرتاديه وعارفيه، فنظام خروجه من الدرس بعد الفجر معروف، ونظام دخوله منزلَه معروف، ونظام خروجه للدوام ومجيئه منه معروف، ونظام جلوسه للناس يوم الخميس والجمعة، وبعد المغرب ونحو ذلك معروف، سواء كان في الحج، أو في الطائف، أو الرياض، أو المدينة. كما أن عمله في كل وقت معروف، حيث يخصص هذا الوقت لذلك العمل، وذلك الوقت لعمل آخر... "[3] ثم يستطرد قائلاً:" وإن الذي يعمل معه، ويرافقه ليعجب أشد العجب مما يراه من همته، وإنك لترى الإعياء يبلغ مبلغه بمن يرافقون سماحته، ويعملون معه مع أنهم في قوتهم ونشاطهم، ومع أنهم مجموعة يتعاقبون العمل، ويتناوبون على القراءة عليه، ومرافقته، ومع أنهم يجدون متعة ولذة في العمل معه، ومع أنهم متفرغون له، ومع أن سماحته كبير في السن، ويقوم بأعمال متنوعة كثيرة، ومع ذلك كله؛ تجد أن سماحة الشيخ يقوم بالأعمال العظيمة بمنتهى اليسر، والسهولة، والسرور، والسكينة، يستوي بذلك حاله في السفر، أو الحضر، أو الصحة، أو المرض. والشواهد والقصص في هذا السياق لا يمكن حصرها. "[4]. ويبين معالي الشيخ عبدالله بن منيع- عضو هيئة كبار العلماء – أسلوب تعامل الشيخ ابن باز مع عماله بقوله: " وكان – يرحمه الله- نعم الرئيس في العمل نصحا، ورأفة، ورحمة، وتقديرا لزملائه وتابعيه في العمل...ويرعى حقوقهم، ويحترم مشاعرهم، ويقدر جهودهم، ويكره الحديث فيهم، وعنهم مما يكرهون...وقد قال لبعض الناس حينما كان يتحدث في حق موظف تابع له:

---

(1) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٧.

(2) المرجع السابق، ص٨٥.

(3) المرجع السابق، ص١٠٢.

(4) المرجع السابق، ص١٣٢.

اتركوا لي عمالي. ولا يألو جهدا في سبيل تحقيق مصلحة لأحد موظفيه إذا كانت لا تتعارض مع المصلحة العامة."[1] وعلى هذا فالشيخ –رحمه الله- يربي المجتمع على حب العمل، وينمي فيه الكفاح والنضال في سبيل تحقيق الغاية المرتجاة، فيغرس في النفوس حب العمل، والتعاون، والتضحية، والبذل، والعطاء، وترسيخ التعاون وتكوين اتجاهات إيجابية؛ وبهذا تتاح فرصا كبيرة لاكتساب العديد من الخبرات، ومواجهة المشكلات وحلها، والثقة بالنفس، والإيثار، والتعاون.[2] وبذلك تزداد تلك الاتجاهات رسوخا حين يقرأ الناشئة وعامة المجتمع سير مثل هؤلاء الأعلام، وتصبح لديهم مثلا يقتدى.

حادي عشر: الشورى، والحوار:

يحرص الشيخ –رحمه الله- على الأخذ برأي الآخرين، وخاصة طلبة العلم، وممن يعملون معه، والاستئناس برأيهم، بغية تحصيل الفائدة، كما أنه يحرص على المذاكرة اللطيفة، والحوار الهادئ مع من يلتقي به من أهل العلم، ومن النماذج التي توضح ذلك، ما ذكره الشيخ محمد المجذوب-رحمه الله-:"وذات ليلة احتدم النقاش حول إحدى القضايا المطروحة، وتباينت الآراء فيها، وكأني بالشيخ قد خشي أن يكون في إبدائه وجهة نظره إحراج للآخرين، فقال بلهجة ملؤها الود: أرى يا إخوان أن يأتي رأيي ورأي نائبي آخر الآراء ، لئلا يكون في غير ذلك حرج لكم. وهي كلمة عميقة الدلالة على سماحة الرجل، واحترامه النبيل للعاملين معه، ورغبته في الصادقة الانتفاع بخبراتهم إلى أقصى الحدود. وليس ذلك شأنه في مجلس الجامعة فقط، بل هو مسلكه الطبيعي في كل شأن يتسع للتشاور، حتى القضية يسأل بها في الفقه، وهي من صميم اختصاصه، يطارحنا بها الرأي على ضوء النصوص الواردة في شأنها، حتى يطمئن قلبه إلى الوجه الأمثل.. وقد يعترضه الأمر فيه الإبهام فيطرق مليا يتأمله في صمت، ثم يدلي برأيه، أو يقول لمن حوله ممن يثق به: أشيروا عليَّ."[3] ويقول أحد تلاميذه: " إذا ثبت لدى الشيخ وجود منكر

---

(1) المطر، حمود بن عبدالله: **مواقف مضيئة في حياة الإمام عبدالعزيز بن باز**-رحمه الله- ص٨.

(2) المزروع، ليلى بنت عبدالله: **دور المرأة المسلمة في بناء شخصية الطفل**، ص٨٤.

(3) المجذوب، محمد: **علماء ومفكرون عرفتهم**، ص٩١.

كبير عند شخص أو مؤسسة ذي شأن ولهذا المنكر سريانه في المجتمع لو تُرك، فتــرى أن الشيخ –رحمه الله- يستدعي خواص طلبة العلم وأهل الخير ممن لهم عنايــة وتوفيــق في الحسبة ويستشيرهم في أفضل الوسائل وأنجح السبل في تغييره والقضاء عليه..."[1] ويقول عنه أحد طلابه: " والشيخ من المحبين للتشاور في كثير من الأمور، ولا يحــب الخــلاف الشديد،... وإذا بدا له عدم قناعة المشــاركين، كــان يقــول: (n o p) (الشورى:٣٨)، فالشيخ-رحمه الله- يشاور طلابه ومحبيه وإخوانه مــن العلمــاء فيمــا يستجد من الأمور، فلا يبدأ قضية من القضايا المهمة إلا بالتشاور حولها، وإن كان هناك ثمة رأي مخالف للأمر الذي إرتأه نظر إليه بعين الاعتبار والتقدير، وبذلك فإن الشورى في حياة الشيخ في شتى صورها وألوانها، وهو يشاور أهل بيته في القضايا الخاصة الأسرية التي تتعلق بهم، ولا يستنكف من أخذ آرائهم، وهكذا يشاور مستشاريه، وينظر لآرائهم بعين الاعتبار والتقدير.[2] بهذا يتضح عناية الشيخ-رحمه الله- بهذا الأسلوب، ويوليه اهتمامه.

إن ما ذُكر من أساليب تربوية انتهجها الشيخ؛ مجرد أمثلة فحســب، وإلا لــو استطرد الباحث لضاق ذرعا في الكتابة، ولتضخم البحث، ولكن يكفي أن أورد الباحث أهم الأساليب التي اتبعها -رحمه الله- من خلال مؤلفاته، وما كتبه عنه طلابه.

وبهذا يتضح حرص الشيخ -رحمه الله- على اتباع أنجع الأساليب التربوية في تربية الأمة، والأخذ بيدها نحو تحقيق سعادتها في الدارين، تحقيقا لقوله تعالى: (Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d f g h i j k) النحل: (٩٧).

المبحث الثالث: جهود الشيخ ابن باز -رحمه الله- واهتماماته

(1) وزارة الشؤون الإسلامية: **مجلة التوعية الإسلامية**، العدد ٢٢٠، سنة ٢٥، ١٣٢٠هـ ص١٧٨.

(2) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٣٨٠.

في ميادين التربية الاجتماعية:

تمهـــيد:

إن من واجب العلماء والمصلحين والمربين، وممن هم قائمون على شؤون المجتمع؛ العناية به، ومتابعة مصالحه، والقيام على تهيئة الظروف التي تساعد على أن يعيش الفـــرد المسلم بل المجتمع كله في هذه الحياة على نهج قويم يضمن له السعادة والطمأنينة، ويبعث فيه روح التعاون والتكافل والتراحم، ويجمع مشاعر الأفراد والجماعة على تكوين قـــيم اجتماعية عليا، ترتسم خلالها الآمال والطموحات التي تسعى الأمة إليها، وتنشدها.

وهذا لا يتأتى إلا بجهود جبارة، يقوم بها من أُوكلت إليهم رعاية هذا المجتمـــع، ضمن منظومة تنظيمية تخطيطية؛ وفق أسس علمية منهجية، قوامها الشرع المطهر، مـــن خلالها تتعلم الأمة، وتقوم مبادئ التربية الإسلامية الحقة، وتصـــل بـــالمجتمع إلى الغايـــة المنشودة، وهو بناء مجتمع متماسك يعتز فيه الإنسان بكرامته، وحريته، وينعم فيه بقـــيم إسلامية؛مِلْؤُها الأُخُوَّة الصادقة، والتعاون، والتكافل الاجتماعي، والترابط بين الأفـــراد، والجماعات.

وميادين التربية الاجتماعية التي تحدث عنها الباحث في الفصل الأول: الأســـرة، والمسجد، والمدرسة؛ تلك أهم الوسائط التي من خلالها يكتسب الفرد، بل المجتمع بأَسْرِه جُلَّ مهاراته المعرفية، والقيمية على اختلافها، بل ومعتقداته وتصوراته المختلفـــة، فمـــتى صلحت كان لها أثرها في تربيته ورقيه، والعكس كذلك.

والشيخ -رحمه الله- كان له تأثيره الإيجابي على المجتمع الإسلامي برمتـــه، وقـــد تجلت عنايته —رحمه الله- بكل ميادين التربية الاجتماعية، وعمل ما بوســـعه في ســـبيل تحقيق الأهداف، والوصول بهذه الأمة إلى الغاية المرتجاة.

وفي هذا المبحث سيتناول الباحث إن شاء الله اهتمامات الشيخ وجهوده في هذه الميادين، وذلك من خلال أربعة مطالب، وذلك على النحو التالي:

ـــ جهوده في مجال التعليم.

ـــ جهوده في مجال المساجد.

ـــ جهوده في مجال الأسرة.

ـــ جهوده في مجال مؤسسات الإعلام.

المطلب الأول: جهوده في مجال التعليم:

للعلم والتعليم عند ابن باز مترلة كبيرة وشأوٍ عظيم، كيف لا وهو -رحمه الله- إمام العلماء في عصره، ومنتهى طلاب العلم، فالشيخ منذ نعومة أظفاره وهو في الطلب، متعلم ومعلم، حتى توفاه الله، و لم يترك فرصة للتوجيه في طلب العلم والسعي إليه، بل كان يعقد المحاضرات لبيان فضل العلم، ومترلة العلماء، فهو القائل:"والعلماء الذين أظهروا العلم هم خيرة الناس، وأفضلهم على وجه الأرض، وعلى رأسهم أئمتهم الرسل - عليهم الصلاة والسلام -، والأنبياء ، فهم القدوة والأساس في الدعوة والعلم والفضل، ويليهم أهل العلم.."[1]، ويقول عن العلماء والمعلمين ومن يقومون على رعاية الناس، وتربيتهم، وتعليمهم الخير: " فالعلماء هم ورثة الأنبياء ، وهم أئمة الناس بعد الأنبياء يهدون إلى الله ، ويرشدون إليه ، ويعلمون الناس دينهم. فأخلاقهم عظيمة ، وصفاقم حميدة. علماء الحق ، علماء الهدى ، هم خلفاء الرسل ، الذين يخشون الله ويراقبونه ويعظمون أمره ، وهو من تعظيمه سبحانه. هؤلاء أخلاقهم أرفع الأخلاق وأسماها...فهم القدوة ، والأسوة بعد الأنبياء ، في أخلاقهم العظيمة ، وصفاقم الحميدة، وأعمالهم الجليلة ، وهم يعملون ويعلمون ، ويوجهون طلاهم إلى أسمى الأخلاق وخير السبل."[2]

والشيخ ابن باز –رحمه الله – عُني بالتعليم، منذ وقت مبكر، وله جهود كبيرة في سبيل نشر العلم، والتعليم، حيث يقول أحد طلابه: " وقد بذل سماحته نفسه منذ وقت مبكر للعلم، وتدريسه ونشره والعناية بالطلاب ورعايتهم منذ أن كان قاضيا في محافظة الدلم، وينتقل التدريس والتعليم معه في حله وترحاله في المدينة، أو الرياض، أو الطائف، أو مكة، وقد انتظم عنده طلاب مجتهدون، بل وانتظم عنده عدد من كبار طلاب العلم

---

(1) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج٢٣، ص٣٠٥.

(2) المرجع السابق، ج٢، ص٣٠٩.

فترات طويلة؛ يستفيدون من علمه وسمته –رحمه الله-. "[1]

وعليه فإن للشيخ جهودا في مجال التعليم؛ لا ينكرها إلا جاهل بالشيخ، أو منكر لمعروفه، فقد شارك في تأسيس المدارس، في مختلف بقاع الأرض، وكان يسعى دائما لإعانتها بتحمل بعض رواتب المدرسين،... من هذه المدارس : دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، أشرف على عملها، وكفل طلابها، ووفر ميزانيتها، وحرص على تميزها واستقلالها حتى غدت شهادتها العالية تعادل الشهادة الجامعية.[2]

وكان –رحمه الله – معلما مربيا... ينشر العلم ويربي النفوس، ويزرع الخير فيها، لا يجعل من التعليم وحشو الأحكام والمفاهيم وحشو العلوم هدفا وحيدا له، بل يقدم مع العلم التربية التي تخرج من قلب واسع رحيم، وتقدم بلا تتكلف، هكذا بسيطة سهلة، لكن غالية تقع في النفوس فلا تخرج منها، وتركز في العقل فلا تفارقه. وكان – رحمه الله- مربيا: بسمته، وخلقه، وتواضعه، دون أن يتكلم في ذلك أو يرشد إليه.. إنه بذلك ينشئ جيلا، ويربي نفوسا، ويزرع خيرا وعلما وفقها، ويصقل مواهب، ويكتشف كنوزا.[3]

ـ التعليم في الدلم أولى محطات الشيخ:

ولقد كان لمجيء الشيخ في الدلم أول محطاته العملية؛ النقلة التعليمية الكبرى؛ حيث عقد حلقات التدريس، في الجامع الكبير، وبدأ الطلاب يتوافدون عليه من أنحاء المملكة، وغيرها من بقية أقطار العالم الإسلامي، حيث رتب الدروس للطلبة، وكذا المساعدات الشهرية على حساب المحسنين، وفي هذا يقول ابن باز: فاجتمع جمع غفير من داخل المملكة وخارجها في العقد السابع من القرن الرابع عشر ونحن في الخرج والدلم، ثم انتقلنا إلى الرياض وصارت الدروس في الرياض، ثم انتقلنا إلى المدينة وصارت الدروس في

---

(1) الطريم، سليمان بن عبدالله:**علامة الأمَّةِ الأمَّةُ ابن باز:دراسة في المنهج والعمل**، ص٤٥.

(2) المؤسسة العربية للأبحاث والعلاقات العامة، **ملف صحفي توثيقي يرصد أصداء رحيل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله-**، المملكة العربية السعودية، الرياض،١٤٢٠هـ،ص١٨.

(3) المرجع السابق، ص١٢٧.

المدينة في المسجد النبوي. [١]

ولم يكتف بالدروس التي يلقيها بالجامع الكبير بالدلم، وإنما " طلب من ولي العهد آنذاك الأمير سعود بن عبدالعزيز (الملك سعود فيما بعد)... خلال مقابلته له في موسم الحج لعام ١٣٦٨هـ، طلب منه افتتاح مدرسة ابتدائية في الدلم،... فتم افتتاحها في نفس العام وسميت المدرسة السعودية الابتدائية (ابن عباس حاليا)".[٢] وأخذ الشيخ يحض الناس، ويشجعهم على إلحاق أبنائهم في تلك المدرسة؛ حرصاً منه على تعليم الناس الخير، وانتشار العلم ومحو الأمية والجهل. ولحرصه على المدرسة كان يتفقد أحوالها ويسأل عن أوضاعها، ويشجع القائمين عليها، ويحثهم على بذل المزيد من العطاء.[٣] فأصبح للمدرسة أنشطتها المختلفة التي كان يشارك الشيخ من خلالها، إلى جانب ما تقدمه من مقررات ومناهج.

وفيما يلي بعض من جهوده في مجال مؤسسات التعليم:

١ - التدريس في المعهد العلمي، وكلية الشريعة بالرياض:

تولى الشيخ ابن باز التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢ هـ. وكلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها سنة ١٣٧٣ هـ. في علوم الفقه والتوحيد والحديث واستمر عمله على ذلك تسع سنوات انتهت في عام ١٣٨٠ هـ، وانتقل بعدها سماحته للمدينة المنورة في عام ١٣٨١هـ. [٤] وكان في تدريسه مثلا لرحابة الصدر، وإبانة المسائل، وتربية الطلاب على طريقة الترجيح، "واستمر على هذا المنوال معلما ومربيا فاضلا وأستاذا حنونا واسع الصدر، كبير العلم، عظيم الحلم.[٥] – رحمه الله-.

(١) البراك، عبدالعزيز بن ناصر: **ابن باز في الدلم قاضيا ومعلما**، ص٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص٣٩.

(٣) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص١٩٠.

(٤) الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص ٥٩.

(٥) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **مرجع سابق**، ص٢٠٣.

٢- نائباً ورئيسًا للجامعة الإسلامية:

أخبر سماحته بقوله: " عينت في عام ١٣٨١ هـ. نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وبقيت في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٠ هـ.

وتوليت رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة ١٣٩٠ هـ. بعد وفاة رئيسها شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في رمضان عام ١٣٨٩ هـ. وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥ هـ." [١] وبذلك يصبح عمله في الجامعة الإسلامية نائباً ثم رئيساً خمسة عشر عاما.

٣- جهوده في الجامعة الإسلامية:

يقول الشيخ محمد المجذوب –رحمه الله-: وهاهي ذي إحدى عشرة سنة، تنقضي فلا تزيدني إلا توكيدا لهذه التوقعات، التي أشرت إليها، من رسالة هذه الجامعة، لحماسة الشيخ ودأبه على تحقيق المنهج العلمي السليم. ومما لا خلاف فيه: أن للشيخ أثره العميق، في كل تقدم أحرزته الجامعة، تحت إشرافه نائبا، ثم رئيسا.

إن الشيخ ليتفقد الفصول بين الحين والحين، ويستمع إلى دروس المشائخ، ويلقي توجيهاته، وتعقيباته، كما يتردد على قاعات المدرسين، ويسألهم عن حالهم، ويحاورهم في شؤون التعليم، ويدعو المدرسين في مطلع كل عام دراسي؛ لاجتماع عام يضم أساتذة المعاهد مرة، وأساتذة الكليات المرة الأخرى، وهكذا في نهاية العام الدراسي، حيث يعقد الشيخ ابن باز اجتماعا آخر فيتدارس مع الأساتذة شؤون المقررات، وملاحظاتهم عليها، ورأيهم في كل أمر يهم الجامعة، ويرتقي بأعمالها، ويتفقد دار الحديث التابعة للجامعة.

وهكذا أصبحت الجامعة الإسلامية... مركز إشعاع ليس على المدينة وحدها بل على العالم كله. [٢]

وهذه الأعمال منه- رحمه الله- في الجامعة الإسلامية، التي لم تفتح أبوابها ألا في بداية التأسيس، تدل على قدرته الإدارية، وسعة أفقه في التطلع إلى ميدان واسع، في المجال

---

(١) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج١، ص١٠.

(٢) المجذوب، محمد: **علماء ومفكرون عرفتهم**، ص ٨١.

العلمي، وبعد النظر إلى أفق أرحب، فقد بدأت الجامعة الإسلامية، حسبما صدر عنها من إحصاءات، منذ الافتتاح ١٣٨١هـ، بداية متواضعة، ففي الجانب الجامعي كانت أول كلية بدأت الجامعة: كلية العلوم الشرعية، وفي جانب التعليم العام: المتوسط، والثانوي معهدان، فإلى جانب هذين المعهدين:أوجدت شعبة خاصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وإلى جانب كلية الشريعة، قامت كليات عديدة، منها: كلية الدعوة وأصول الدين، وكلية القرآن والدراسات الإسلامية؛ وهي الوحيدة من نوعها في العالم، حيث استبشر بها كثير من علماء الإسلام، وكتبوا لسماحته في هذا الشعور، وكلية ثالثة باسم: كلية اللغة العربية وآدابها ، أما الرابعة فخُصصت للحديث الشريف، إلى جانب فتح المجال للدراسات العليا: الماجستير، والدكتوراه، إذ كانت نظرة الشيخ التخطيطية، بعيدة المدى، والمسؤولون يدعمونه بالتأييد، والموافقة على الاعتمادات التي يقترحها. [١] والمتأمل يجد أن الشيخ -رحمه الله- لم يركز نشاطه التعليمي في الجامعة فحسب، بل أمتد ذلك إلى غيرها من دول العالم الإسلامي، يقول الرحمة: "ولا يقف نشاط الشيخ العلمي والعملي عند حدود الجامعة وحدها، على الرغم من عظم أعبائها، بل إن نشاطه هذا ليمتد إلى الأقاصي البعيدة من وطن الإسلام، ومهاجر المسلمين، فهناك المدرسون الذين ينتدبهم باسم الجامعة للتدريس في أكثر من مؤسسة علمية، أو مدرسة وجامعة أثرية، وبخاصة في الهند وإفريقية وباكستان."[٢] كما أنه رحمه الله اهتم بالمتفوقين من خريجي الجامعة؛ حيث ينتدبهم، بغية تعليم المسلمين في بلدانهم، وتبصيرهم في دينهم، وتحصينهم من التيارات الهدامة.

كما أن للشيخ نشاطا واسعا في إمداد المسلمين بالكتب النافعة التي هم بحاجة إليها، في نطاق التدريس، أو المطالعة، كما أن في الجامعة الإسلامية دارا لتوزيع الكتب، يعنى بتلقي الكتب والمطبوعات، وتوزيعها على طلاب الجامعة، والجهات المحتاجة في مختلف أنحاء العالم.

---

(١) الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص ٧٠.

(٢) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٢٠٨.

ـــ ومن وصيته لطلاب الجامعة الإسلامية: " فالذي أوصي به أبنـــائي طـــلاب الجامعة الإسلامية هو تقوى الله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال ، والحرص على طلـــب العلم والعناية بالمقررات الدراسية والمذاكرة فيما بينهم فيما قد يخفى مـــن مســـائلها ، والإصغاء للمدرسين والسؤال عن كل ما يشكل في الدرس بالأسلوب الحسن."[١]

لقد استطاع الشيخ ابن باز -رحمه الله- أن يجعل الجامعة الإسلامية تصل إلى أعلى مرتبة ممكنة لمؤسسة خاصة بنشر العلم النافع، وقد تخرج فيها أفواج كبيرة من أبناء العالم الإسلامي، عادوا إلى بلادهم مشاعل هداية ودعاة إسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وفق ما تعلموه على يديه في هذه الجامعة من منهج سلفي قويم.[٢]

٤ - الدروس العلمية وحلقات التدريس:

الدروس العلمية للشيخ بدأت منذ أن كان في الدلم، حيث رتَّب لها، وتجمَّع حوله الناس بشكل منقطع النظير؛ حتى ذاع صيته، وبدأ يتوافد عليه كثير من أقطار المعمـــورة، واستمرت حتى وفاته –رحمه الله- تنتقل معه حسب تنقلات الشيخ ومقر عمله، وقـــد مرت دروسه وحلقاته العلمية في أربع مراحل؛ في الدلم، في الرياض، في المدينة النبويـــة، وأخيرا في الرياض، عدا أيام الصيف فإنه ينقلها حيث إقامته في الطائف، والمراحل هي:

المرحلة الأولى: في مدينة الدلم، منذ تولى القضاء عـــام ١٣٥٧هـــــ إلى عـــام ١٣٧١هـــ. المرحلة الثانية: في مدينة الرياض، منذ انتقل إليها للتدريس بالمعهد العلمي، ثم كلية الشريعة، وذلك من عام ١٣٧١هـــ إلى عام ١٣٨٠هـــ حيث انتقـــل إلى المدينـــة النبوية؛ لرئاسة الجامعة الإسلامية.

المرحلة الثالثة: في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إبَّان توليه إدارة الجامعة الإسلامية وتأسيسها هناك، فقد رتب دروسه في الجامعة والحرم وغيرهما، واجتمـــع لـــه الطلاب من شتى أجناسهم؛ حيث طلاب الجامعة، والمقيمـــون، والـــزوار، والحجـــاج والمعتمرون، وهذه الحقبة الزمنية من أفضل أيام مراحله التي اجتمع له فيها مـــن العلـــوم

---

(١) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج٦، ص٣١١.

(٢) المؤسسة العربية للأبحاث والعلاقات العامة، **ملف صحفي توثيقي**، ص ١٧.

والمعارف، والعلاقات والاتصالات، ما لم يكن قبل، من عـــام ١٣٨١هــــــ إلى عـــام ١٣٩٥هـــ.

المرحلة الرابعة: في مدينة الرياض، بعد أن عاد إليها مرة أخرى رئيســا للإفتـــاء، وذلك من عام ١٣٩٥هـــ إلى عام ١٤١٩هـــ حيث سافر آخر ذي الحجة معتمــرا، ثم قصد المصيف الطائف.[١] وبها انقضت تلك الدروس؛ التي طالما النـــاس نهلـــوا منـــها، فخرجت طلابا، حملوا بعده مشعل العلم والهداية بين الناس، نسأل الله أن يبـــارك بهـــم وبعلمهم.

وبتدريسه-رحمه الله- " كان ذا نهج سديد في التعليم سواء في الدروس في بيتـــه، أو في المساجد، أو في المعهد العلمي، أو الكليات، وله قدره عجيبة في تفهـــيم الطـــلاب والجمع بين الآراء المختلفة...مع سهولة العبارة، واختصار الكلام، والمحافظة على اللغـــة العربية."[٢]

٥- عنايته بمدارس تحفيظ القرآن الكريم:

وفي هذا الصدد يقول أحد طلابه ومرافقيه: " ويعتبر سماحته أعظم مشجع لمدارس تحفيظ القرآن الكريم، في مدن وبلدان المملكة، وبكل ما يكسبها المكانة عند الناس، ويعتز بالنتائج عندما تأتيه التقارير والإحصائيات،ويتحدث دائما بها وما حققته مـــن نتـــائج: حفظت الشباب عن اللعب، وهذَّب القرآن الكريم طباعهم وأدَّبتهم تعاليمه."[٣] كما أنه يساهم في ميزانيات الجمعيات لتحفيظ القرآن الكريم من ماله الخاص.

٦- ثناؤه على المعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

وعن المعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ودورهـــا في نشر العلم والتعليم يقول –رحمه الله -:

---

(١) الشتوي، حمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز: **الإبريزية في التسعين البازية** ، ص٦٢.

(٢) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: **مجلة التوعية الإسلامية**، العـــدد٢٢٠، ص١٧٠.

(٣) الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص ٢٤٥.

" ولقد كان للمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الأثر العظيم في نشر علوم العقيدة والشريعة ، وتربية الأجيال الناشئة على فهم كتاب الله وفقهه ومعرفة علوم اللغة العربية ، لغة القرآن والسنة. وإن ثمار هذه المعاهد وما حصل بها من الخير العظيم والنفع العميم لتظهر واضحة جلية على ناشئة شباب هذه البلاد وغيرها من البلاد التي فتحت فيها معاهد تابعة لهذه الجامعة. فنسأل الله أن يوفق القائمين عليها في الإكثار منها والحرص عليها. كما أن من فضل الله أن وفق ولاة الأمر للأمر بفتح بعض هذه المعاهد خارج المملكة؛لتقوم بإبلاغ الحق والخير ونشر العقيدة الصحيحة الصافية، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم للإكثار منها في جميع البلدان ، وأن يوفق القائمين عليها لاختيار الأشخاص الأتقياء والدعاة المخلصين لإدارة هذه المعاهد والتعليم فيها.."[1]

٧- توجيهه القيادات العليا في التعليم:

ومن دأبه أنه يحث المسؤولين عن التعليم؛ وخاصة القادة ومن لهم اتخاذ القرار في ضرورة العناية به، وضرورة إيجاد المعلمين الأكفاء، ومن الأمثلة على ذلك رسالته إلى وزير التعليم العالي، حيث يقول بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

"وبعد لا يخفى على معاليكم أن التعليم الجامعي مناهج مختلفة من دينية ودنيوية ، والأساتذة القائمون على التعليم كثير ، منهم جاء من بلدان لا تخفى عليكم حالها ، وقد نشأ من ذلك تأثير بعض الأفكار على بعض تأثيرا ليس بمحمود ، والطلبة هم الذين ترد عليهم المؤثرات فيتأثرون بها وليس لدى كثير منهم من البصيرة ما يجلو الشبه ، وقد قمت بزيارة بعض الجامعات لإلقاء بعض المحاضرات بناء على الدعوة التي وجهت إلي، فأدركت أن الطلبة في أمس الحاجة إلى العناية بهم وأنتم المسئولون عنهم أمام الله سبحانه. وبناء على ذلك فإنني أرى أن تعتني بهذه الناحية عناية خاصة."[2]

٨- آداب المعلم والمتعلم عند ابن باز:

أولا: آداب المعلم:

يقول سماحته ضمن الآداب التي يرى أن يتحلى بها المعلم:"فإن من أهم الأمور في حق المعلم أن يوجه الطالب إلى الإقبال على طلب العلم حتى يعلم من أمور دينه ما لا

---

(1) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج٦، ص٣١٧.

(2) المرجع السابق،ج ٦، ص٣١٣.

يسعه جهله،كمعرفة العقيدة الصحيحة وأحكام الصلاة والزكاة والصيام وأحكام الحج وأحكام المعاملات..."[1]

ويقول سماحته في موضع آخر:"والواجب على المعلم...أن يبدأ بنفسه فيكون مخلصا لله في كل أعماله ، حسن السيرة والسلوك ؛ لأن الطالب يتأسى بأستاذه في الخير والشر ، باذلا وسعه في تحصيل العلم الموروث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يوجه طلبته إلى ما ينفعهم ويعينهم على تحصيل العلم مذكرا لهم بحسن العاقبة للمخلصين وسوئها لغيرهم." [2]

كما يقول-رحمه الله-عن مهنة التدريس، وما تتطلبه من مهارات معينة ولازمة في الميدان التربوي:"مهمة المعلم من أصعب المهام لما تتطلبه من الاتصاف بأكمل الصفات حسب الإمكان، من علم نافع ، وخلق كريم وعمل صالح متواصل وصبر ومصابرة وتحمل للمشاق في سبيل إصلاح الطالب، وتربيته تربية إسلامية نقية ، وبقدر ما تتوفر صفات الكمال في المدرس يكون نجاحه في مهمته...وما أشد حاجة الأمة في هذا العصر الذي كثر فيه دعاة الهدم وقلَّ فيه دعاة البناء والإصلاح إلى المعلم الصالح الذي يتلقى علومه ، وما يربي به طلابه من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وينشر بينهم أخلاق السلف الصالح من الصدق والأمانة والإخلاص في العمل وتعظيم الأوامر والنواهي والمسابقة إلى كل فضيلة والحذر من كل رذيلة. وبما تقدم يعلم أن مهمة المعلم مع كونها من أصعب المهام فهي مع ذلك من أشرف الوظائف، وأعظمها نفعا وأجلها قدرا إذا وفق صاحبها للإخلاص وحسنت نيته ، وبذل جهده، كما أن له من الأجر مثل من انتفع بعلمه. ولا ريب أن المعلم هو المربي الروحي للطالب ، فينبغي أن يكون ذا أخلاق فاضلة، وسمت حسن حتى يتأسى به تلامذته، كما ينبغي أن يكون محافظا على المأمورات الشرعية، بعيدا عن المنهيات، حافظا لوقته ، قليل المزاح، واسع البال، طلق الوجه ، حسن البشر، رحب الصدر، جميل المظهر، ذا كفاية ومقدرة وسعة اطلاع، كثير العلم بالأساليب العربية ليتمكن من تأدية واجبه على أكمل وجه". [3]

ثم يسرد الشيخ جملة من القواعد التربوية الهامة التي يجب أن يراعيها المعلم أثناء

---

(1) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج١، ص٣٤٩.

(2) المرجع السابق، ج١، ص٣٥٠.

(3) المرجع السابق،ج ٢، ص٣٢٠.

تدريسه حيث يقول:

"وهناك قواعد يمكن إجمالها في أنه إذا ما أراد أي معلم أن يغرس معلوماته في أذهان تلامذته فلا بد له قبل كل شيء أن يكون ذا إلمام تام بالدرس الذي وكل إليه القيام به ، وذا معرفة بالغة بطـــرق التـــدريس ، وكيفية حسن الإلقاء ، ولفت نظر طلابه بطريقة جلية واضحة إلى الموضوع الأساسي للدرس ، وحصـــره البحث في موضوع الدرس دون الخروج إلى هوامش قد تبلبل أفكار التلاميذ ، وتفوت عليهم الفائدة، وأن يسلك في تفهيمهم للعلوم التي يلقيها عليهم طرق الإقناع مستخدما وسائل العرض والتشبيه والتمثيل، وأن يركز اهتمامه على الأمور الجوهرية التي هي القواعد الأساسية لكل درس من الـــدروس، وأن يغـــرس في نفوسهم كليات الأشياء، ثم يتطرق إلى الجزئيات شيئا فشيئا ، إذ المهم في كل أمر أصله، وأما الفروع فهي تبع للأصول، وأن يركز المواد ويقربها إلى أذهان التلاميذ، وأن يحبب إليهم الدرس ويرغبهم في الإصـــغاء إليـــه ويعلمهم بفائدته وغايته، آخذا في الحسبان تفهيم كل طالب ما يلائمه وباللغة التي يفهمها، فليس كل الطلبة على حد سواء، وأن يفسح المجال للمناقشة معهم وتحمل الأخطاء التي تأتي في مناقشاتهم لكونها ناتجة عـــن البحث عن الحقائق، وأن يشجعهم على كل بحث يفضي إلى وقوفهم على الحقيقة آخذا في الحسبان عوامل البيئة والطباع والعادات والمناخ؛ لأن لتلك الأمور تأثيرا بالغا في نفسيات التلاميذ ينعكس علـــى أفهـــامهم وسيرتهم وأعمالهم."(١)

كما أن الشيخ يشير إلى مسألة مهمة، قلَّ أن يهتمَّ بها بعض المعلمين في وقتنـــا الحاضر، ألا وهي: إعداد الدروس، وهو ما يسمى عند التربـــويين بالإعـــداد الـــذهني والكتابي، وفي هذا يقول-رحمه الله-: "ونوصي الأساتذة بالجد في توجيه الطلبة إلى الخير والحرص على تحضير الدروس والعناية بها وتفهيم الطلبة لها ، وأن يكون الأستاذ قـــدوة صالحة لتلاميذه في كل خير."(٢)

إن ما ذكره الشيخ من الآداب العامة للمعلم، والمهارات التدريسية التي يتطلبـــها المعلم، لهي من أشمل ما نادى به منظرو التربية، وواضعو أسس المناهج وطرق التـــدريس،

---

(١) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج٢، ص٣٢١. (حرص الباحث على نقل جل كلام الشيخ لحرصه على عموم الفائدة) .

(٢) المرجع السابق، ج٥، ص٢٤٣.

وهي أشبه ما تكون بجملة من الكفايات التعليمية والتربوية اللازمة للمعلمين، والتي لا غنى للمعلم عنها، كما أنه توجيه تربوي ناجع، يحكي المثال الحي، للمربي الناجح، والمعلم الصالح.

ثم يستطرد الشيخ في هذا التوجيه التربوي الفريد، داعيا المعلمين إلى جملة أخرى من القضايا التربوية الهامة، فيقول:

"ولهذا فإن من المسلم به أن المعلم النابه الذكي الآخذ بهذه الأمور يكون تأثيره على تلامذته أبلغ من تأثير من دونه من المعلمين...وأهم العلوم الواجب تعليمها على الإطلاق هو العناية بإصلاح العقيدة على ضوء الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح، ثم العناية ببقية العلوم الشرعية ، ثم العلوم الأخرى التي لا غنى للبشر عنها... ولقد هدى الله من هدى لتعلم العلم النافع وتعليمه بتوفيق منه وفضل وحكمة بالغة فنفع الله بهم العباد والبلاد وفازوا بالذكر الجميل، والسمعة الحسنة، ومضاعفة الأجر، وحسن العاقبة، وحرم التوفيق آخرين بسبب تنكبهم الطريق السوي فكانت علومهم وبالاً عليهم وعلى تلاميذهم فضلوا في متاهات الكفر والإلحاد والزندقة وأضلوا غيرهم فباؤوا بمثل إثمهم."[١]

إن ما نقله الباحث من جملة التوجيهات التربوية لسماحته؛ إنما هي بمثابة القواعد الأساسية التي يجب الأخذ بها في مجال التربية والتعليم، وتعد بحق دروس تربوية صادرة من مربٍ وعالم جليل، قلَّ أن يأتي بمثلها غيرُه، وتعد كذلك طريقة في الإصلاح والتغيير والبناء.

ثانياً: آداب المتعلم:

وهنا يذكر ابن باز -رحمه الله- جملة من الآداب التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم فيقول: "ومن أهم المهمات في حق طالب العلم أن يكون حسن الأخلاق طيب السيرة مهتما بدينه حريصا على المحافظة على الصلوات في الجماعة،يحفظ لسانه وجوارحه عن كل ما يخالف شرع الله سبحانه ويحرص على بذل المعروف والخير والكف عن الشر والأذى،هكذا يكون طالب العلم الصادق وهكذا يكون الشاب النجيب يتحرى الأخلاق الفاضلة والسيرة الحميدة ويتباعد عن الأخلاق الذميمة والسيرة

(١) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج ٢، ص٣٢١.

السيئة أينما كان في البيت وفي الطريق ومع زملائه وفي كل حال."[1]

إضافة إلى ما ورد ذكره من صفات طالب العلم، يمكن أن يُجمل الباحث آداب المتعلم التي أشار إليها الشيخ ابن باز- رحمه الله- ضمن مجموع فتاواه ومقالاته في الآتي:

يحفظ وقته للعلم والعمل، يتواضع ولا يتكبر، يقصد العلم والفائدة، ويكون لين الجانب متواضعا مع إخوانه، ومع أساتذته، ويتأدب مع الأستاذ، ويسأل بقصد العلم وبقصد الفائدة، وبالعبارة الحسنة والأدب الصالح، العناية بالعمل، يكون الطالب قدوة لغيره، الإخلاص في طلب العلم، الصدق، والرغبة في العلم، البعد عن الرياء والسمعة، وحفظ الوقت، وتنظيمه: وقت للعلم والعمل والدرس والمذاكرة، ووقت لحاجة البيت والأهل، ووقت للنوم. سؤال المعلم عما أشكل بأدب، الإقبال على الدرس، النية صالحة في طلب الحق ومعرفته.

٩ - بعضاً من توجيهاته وآرائه حول بعض قضايا التربية والتعليم:

أ- في مسألة الابتعاث إلى خارج المملكة، ومحاربة الغزو الثقافي الغربي والشرقي:

وعن الحد من ابتعاث الطلاب إلى الدول الكافرة، وأنها قد تكتسب فكرا دخيلا يضرها، ويضر البلد في حالة تسلمهم مناصب كبيرة، وعن الكيفية في محاربة الغزو الثقافي الغربي والشرقي، يقول –رحمه الله-:

" أما الطريق إلى السلامة من هذا الخطر والبعد عن مساوئه وأضراره فيتلخص في إنشاء الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة بكافة اختصاصاتها للحد من الابتعاث إلى الخارج، وتدريس العلوم بكافة أنواعها مع العناية بالمواد الدينية والثقافة الإسلامية في جميع الجامعات والكليات والمعاهد؛ حرصا على سلامة عقيدة الطلبة، وصيانة أخلاقهم، وخوفا على مستقبلهم، وحتى يساهموا في بناء مجتمعهم على نور من تعاليم الشريعة الإسلامية، وحسب حاجات ومتطلبات هذه الأمة المسلمة، والواجب التضييق من نطاق الابتعاث إلى الخارج وحصره في علوم معينة لا تتوافر في الداخل. فنسأل الله التوفيق لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، وحماية المسلمين من كل ما يضرهم في عقائدهم وأخلاقهم إنه جواد كريم. وهذا المقام مع ما ذكرنا آنفا يحتاج إلى مزيد من العناية في إصلاح المناهج وصبغها بالصبغة الإسلامية على وجه أكمل، والاستكثار من

---

(1) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج٥، ص٢٤٣.

المؤسسات العلمية التي يستغني بها أبناء البلاد عن السفر إلى الخارج واختيار المدرسين والمدرسات والمديرين والمديرات، وأن يكون الجميع من المعروفين بالأخلاق الفاضلة والعقيدة الطيبة والسيرة الحسنة، والغيرة الإسلامية والقوة والأمانة؛ لأن من كان بهذه الصفات أمن شره ورجي خيره وبذل وسعه في كل ما من شأنه إيصال المعلومات إلى الطلبة والطالبات سليمة نقية.

أما إذا اقتضت الضرورة ابتعاث بعض الطلاب إلى الخارج لعدم وجود بعض المعاهد الفنية المتخصصة لاسيما في مجال التصنيع وأشباهه فأرى أن يكون لذلك لجنة علمية أمينة لاختيار الشباب الصالح في دينه وأخلاقه المتشبع بالثقافة والروح الإسلامية ، واختيار مشرف على هذه البعثة معروف بعلمه وصلاحه ونشاطه في الدعوة ليرافق البعثة...وفي الوقت نفسه يشرف على البعثة ، ويتفقد أحوالها وتصرفات أفرادها ، ويقوم بإرشادهم وتوجيههم ، وإجابتهم عما قد يعرض لهم من شبه وتشكيك وغير ذلك. وينبغي أن يعقد لهم دورة قبل ابتعاثهم ولو قصيرة يدرسون فيها جميع المشاكل والشبهات التي قد تواجههم في البلاد التي يبتعثون إليها ، ويبين لهم موقف الشريعة الإسلامية منها، والحكمة فيها حسب ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكلام أهل العلم ".[١]

كما أنه يتحدث عن أهداف هذا الغزو بقوله:

"وأهدافه تتلخص في إيجاد مناهج دراسية على صلة ضعيفة بالدين، مبالغة في الدهاء والمكر والتلبيس، ركز فيها على خدمة أهدافه ونشر ثقافته وترسيخ الإعجاب بما حققه في مجال الصناعات المختلفة، والمكاسب المادية في نفوس أغلب الناس حتى إذا ما تشربت بها قلوبهم، وأعجبوا بمظاهر بريقها ولمعانها، وعظيم ما حققته وأنجزته من المكاسب الدنيوية والاختراعات العجيبة، لا سيما في صفوف الطلاب والمتعلمين الذين لا يزالون في سن المراهقة والشباب - اختارت جماعة منهم ممن انطلى عليهم سحر هذه الحضارة؛ لإكمال تعليمهم في الخارج في الجامعات الأوربية والأمريكية وغيرها حيث يواجهون هناك بسلسلة من الشبهات والشهوات على أيدي المستشرقين والملحدين بشكل منظم، وخطط مدروسة، وأساليب ملتوية، في غاية المكر والدهاء، وحيث يواجهون الحياة الغربية بما فيها من تفسخ وتبذل وخلاعة وتفكك ومجون وإباحية."[٢]

---

(١) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج١، ص٣٨٦.

(٢) المرجع السابق، ج٢٧، ص٣٣٤.

وعلى ذلك فالشيخ- رحمه الله- ينصح الأولياء بأن لا يستجيبوا لهذه النداءات المغرضة، فيقول: "أنصح أولياء أمور الطلبة خاصة بالمحافظة على أبنائهم وعدم الاستجابة لطلبهم السفر إلى الخارج؛ لما في ذلك من الأضرار والمفاسد على دينهم وأخلاقهم وبلادهم كما أسلفنا ، وفي بلادنا بحمد الله من التعليم لسائر أنواع العلوم ما يغني عن ذلك ، وإن إرشادهم إلى أماكن النزهة والاصطياف في بلادنا وهي كثيرة بحمد الله والاستغناء بها عن غيرها، مما يتحقق بذلك المطلوب وتحصل السلامة لشبابنا من الأخطار والمتاعب والعواقب الوخيمة والصعوبات التي يتعرضون لها في البلاد الأجنبية."(١)

ب- التعليم المختلط في مراحل التعليم العام والدعوات إليه:

وعن الاختلاط بين البنين والبنات، والدعوات التي أُثيرت حوله قال سماحته:

"فأقول: إن الاختلاط وسيلة لشر كثير وفساد كبير لا يجوز فعله. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)).(٢) وإنما أمر صلى الله عليه وسلم بالتفريق بينهم في المضاجع ؛ لأن قرب أحدهما من الآخر في سن العاشرة وما بعدها وسيلة لوقوع الفاحشة بسبب اختلاط البنين والبنات. ولا شك أن اجتماعهم في المرحلة الابتدائية كل يوم وسيلة لذلك. كما أنه وسيلة للاختلاط فيما بعد ذلك من المراحل. وبكل حال فاختلاط البنين والبنات في المراحل الابتدائية منكر لا يجوز فعله لما يترتب عليه من أنواع الشرور وقد جاءت الشريعة الكاملة بوجوب سد الذرائع المفضية للشرك والمعاصي."(٣)

ج- عنايته بالطلاب والمناهج التعليمية:

وعن ضرورة مراعاة المناهج والاهتمام بها يقول سماحته: لابد من "العناية بالشباب منذ نعومة أظفارهم، وذلك بتوجيههم الوجهة الإسلامية، والاهتمام بمناهجهم التعليمية، وإبعاد المؤثرات الضارة بأخلاقهم ، والعمل على ربطهم بدينهم وبكتاب ربهم، وسنة نبيهم ، وأن يعنى العلماء ورجال الفكر الإسلامي باحتضانهم وتقبل آرائهم واستفساراتهم، وإرشادهم إلى طريق الحق والصواب ، بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن لاستعدادهم لتقبل التوجيه ،من منطلق الرأي الصائب،الذي يحدده

---

(١) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج٤، ص١٩٤.

(٢) **سنن أبي دواد**،كتابُ الصلاةِ، باب متى يُؤْمَرُ الغلامُ بالصَّلَاة، ج١، ص١٨٥، برقم: ٤٩٥.

(٣) **مجموع الفتاوى**، لابن باز،مرجع سابق، ج٤، ص ٢٤٥.

الإسلام،ويحث عليه."[1]

ويقول –رحمه الله-:"وهذا المقام... يحتاج إلى مزيد من العناية في إصلاح المناهج وصبغها بالصبغة الإسلامية على وجه أكمل." [2]

وللشيخ رأيٌ حول مستقبل الجيل الإسلامي في المملكة، وسائر بلاد العالم، وفي هذا يقول الشيخ محمد المجذوب: فأملى علينا سماحته ما خلاصته:"إن الجيل المعاصر من شباب الإسلام يتعرض لخطر عظيم إن لم ينشط العلماء والمعلمون والحكام لتداركه." [3]

ثم يستطرد المجذوب بقوله: وهذا الخطر بنظر الشيخ يرتكز حول مناهج الدراسة التي لا ترتكز على قواعد الإسلام. ولهذا لابد من إصلاح هذه المناهج بتحويلها إلى منطلقات إسلامية تتولى بناء شخصية الطالب، وتحصينه من الضياع بالتصور السديد لمهمته التي من أجلها خلق... وطبيعي أن المناهج مهما تبلغ من الصلاح لا تؤدي مهمتها إلا عن طريق المدرس الصالح، ولهذا يلح الشيخ ابن باز-رحمه الله- على ضرورة العناية باختياره على هذا الأساس.[4]

ومن هنا نجد الشيخ-رحمه الله- يكاتب المسؤولين عن التعليم، خاصة فيما يعني بأمر المناهج الدراسية، وفي هذا المنوال يقول الموسى فمن أمثلة شفاعاته-رحمه الله-: "الشفاعة في إصلاح المناهج الدراسية، وإبعاد ما لا فائدة فيه، وإبداله بما تقتضي المصلحة وجوده."[5]

د- الإجازة الصيفية واستغلالها:

وعن استغلال الإجازة الصيفية للطلاب والمعلمين يوجه ابن باز نصيحة في هذه المناسبة حيث يقول:

---

(1) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج٢، ص٣٦٧.

(2) المرجع السابق، ج ٦، ص٣١٣.

(3) المجذوب، محمد: **علماء ومفكرون عرفتهم**، ص ١٠٣.

(4) المرجع السابق، ص ١٠٤.

(5) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله**، ص٣٠٠.

" فبمناسبة الإجازة (الصيفية) الحالية فإنه يسرني أن أوصي الشباب خاصة والمسلمين عامة بتقوى الله عز وجل أينما كانوا واستغلال هذه الإجازة فيما يرضي الله عنهم ويعينهم على أسباب السعادة والنجاة ، ومن ذلك شغل هذه الإجازة بمراجعة الدروس الماضية والمذاكرة فيها مع الزملاء لتثبيتها والاستفادة منها في العقيدة والأخلاق والعمل ، كما أوصي جميع الشباب بشغل هذه الإجازة بالاستكثار من قراءة القرآن الكريم بالتدبر والتعقل وحفظ ما تيسر منه... وأوصي جميع المدرسين في هذه الإجازة باستغلالها في إقامة الحلقات العلمية في المساجد والمحاضرات والندوات لشدة الحاجة إلى ذلك ، كما أوصيهم جميعا بالتجول للدعوة إلى الله في البلدان المحتاجة لذلك حسب الإمكان ، وزيارة المراكز الإسلامية والأقليات الإسلامية في الخـــارج للدعوة والتوجيه ، وتعليم المسلمين ما يجهلون من دينهم وتشجيعهم على التعاون فيما بينهم والتواصي بالحق والصبر عليه ، وتشجيع الطلبة الموجودين هناك على التمسك بدينهم والعناية بما ابتعثوا من أجله والحذر من أسباب الانحراف ، مع وصيتهم بالعناية بالقرآن الكريم حفظا وتلاوة وتدبرا ، وعملا بالسنة المطهرة حفظـــا ومذاكرة وعملا بمقتضاها."[1]

هـــ -تشجيعه الدراسة في الأقسام الشرعية في المرحلة الثانوية:

وردا على سؤال مَنْ يرى أن الدراسة في القسم الشرعي لا فائدة منها، وأن هذا القسم للفاشلين، يقول:"هذا غلط ممن يقوله،والواجب التشجيع على القسم الشرعي،وتشجيع الطلبة على العناية به مع بقية الأقسام التي يحتاجها الطالب،والقسم الشرعي هو أهم العلوم؛لأن الطالب يجب أن يتعلم دينه،وأن يعرف ما أوجب الله عليه؛حتى يؤدي العبادة التي خلقه الله لها وأوجبها عليه على بصيرة،والقســـم الشرعي مما يعينه على ذلك إذا اجتهد فيه ووفقه الله للأستاذ الصالح.والواجب على المدرسين والمســـئولين التشجيع على العناية بهذا القسم والاستفادة منه حتى يتفقه الطالب في دينه، فينفع نفسه وينفع المسلمين."[2]

و- ضرورة متابعة ولي الأمر لأولاده، والتعاون بين البيت والمدرسة:

وعن ضرورة متابعة الأولياء لأبنائهم، وعنايتهم بهم يقول الشيخ عبدالعزيز-رحمه الله-:

"لا شك أن إهمال الآباء والأمهات لأولادهم وعدم تشجيعهم على طلب العلم من الأســـباب المؤدية إلى ضعفهم.والواجب على الآباء والأمهات والإخوة الكبار أن يكونوا عونا لأولادهم على التفقه في

---

(1) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج٤، ص١٩٠.

(2) المرجع السابق، ج٨، ص٢٧٦.

الدين،والتعلم، والعناية بطلب العلم، والمحافظة على أوقات الدراسة، هذا هو الواجب عليهم. وأما إهمـــالهم والتساهل معهم فهو من أسباب فشلهم، ومن أسباب قلة علمهم، ومن أسباب تكاسلهم. فالواجب علـــى الآباء والأمهات والإخوة الكبار أن يؤدبوا من يتخلف ويتساهل، وأن يعتنوا بهذا الأمر، وأن يشجعوا الأولاد على الجد والنشاط، والمواظبة على الدروس، والمحافظة على أوقات الدراسة.."(١)

ز- رأيه في الدروس الخصوصية:

ولسماحته رأي عن الدروس الخصوصية، وأنه لا مانع من أن يُستعان بـــالمعلمين خارج حجرة الصف؛ إذا كان ذلك لا يتعارض مع الأنظمة والتعليمات، وفي هذا المنوال يقول: "لا بأس أن يستعين الطالب بالمدرس خارج غرفة التدريس في أن يعلمه ويفقهه في المواد التي يدرسها، سواء كان المدرس هو الذي يدرسه أو مع مدرس آخـــر، إلا إذا كانت التعليمات لدى المدرسة تمنع من ذلك، فعلى الطالب أن يلتزم بالتعليمـــات الـــتي توجه إليه، أما إذا لم يكن هناك تعليمات تمنع فلا مانع من أن يكون بعـــض الأســـاتذة يدرسونه ويعلمونه في خارج أوقات الدراسة في بيته، أو في المسجد، أو في غير ذلك، لا حرج في ذلك."(٢)

ل- توجيه للقائمين على المدرسة من المربين والمربيات:

ويقول:"فعلى المدرسين أن يعنوا بالطلبة ويوجهوهم إلى الأخلاق الفاضلة والصفات الحميـــدة والعمل بما علموا من العلم ، وعلى المدرسات أن يتقين الله في البنات، وأن يعلمنهن الأخلاق الدينية الفاضلة والعقيدة الصالحة في الدراسة وفي المذاكرة والوعظ.فواجب المدرس والمدرسة عظيم... فعلى كل من لديـــه علم من الرجال أن يعلم أولاده من الذكور والإناث وأهل بيته وغيرهم حسب الطاقة. وعلى كل من لديها علم من النساء أن تعلم بناتها وأبناءها وتعلم أخواتها وتعلم من حولها من النساء وتنتهز الفرصة عند الاجتماع في عرس أو وليمة أو غير ذلك."(٣)

---

(١) **مجموع الفتاوى،** لابن باز، ج٨، ص٢٧٩.

(٢) المرجع السابق، ج٨، ص ٢٧٩.

(٣) المرجع السابق، ج٥، ص٢٢١.

ي- ضرب الطلاب لغرض التعليم:

وفي رد له على سؤال عن إمكانية ضرب الطالب، في سبيل تربيته وتحفيزه للتعليم، وعدم الإهمال، يقول سماحته:"لا بأس في ذلك فالمعلم والمعلمة والوالد كل منهم عليه أن يلاحظ الأولاد ، وأن يؤدب من يستحق التأديب إذا قصر في واجبه حتى يعتاد الأخلاق الفاضلة وحتى يستقيم على ما ينبغي من العمل الصالح ، ولهذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ »(١) فالذكر يضرب والأنثى كذلك إذا بلغ كل منهم العشر وقصر في الصلاة ويؤدب حتى يستقيم على الصلاة ، وهكذا الواجبات الأخرى في التعليم وشئون البيت وغير ذلك ، فالواجب على أولياء الصغار من الذكور والإناث أن يعتنوا بتوجيههم وتأديبهم، لكن يكون الضرب خفيفا لا خطر فيه ولكن يحصل به المقصود"(٢).

وفي نهاية هذا المطلب يتضح لنا أن التعليم عند الشيخ ابن باز-رحمه الله- " أصل في منهاجه الدعوي والعلمي، وطريقه في الإصلاح والتغيير والبناء، وهو من أهم المقومات عنده في بناء الشخصية المسلمة، وتكوين الأمة الراشدة.وكان منهاج الشيخ-رحمه الله- امتدادا لمنهاج السلف الصالح في ذلك من العناية بالعلم الشرعي وتأصيله ونشره، وتربية الناس عليه، وتصحيح عقائدهم والعمل على تنشئة علماء ربانيين يحملون أنوار الشريعة، وينشرون هدي النبوة."(٣)

لقد وضع الشيخ لَبِناتٍ أساسيةً في سبيل نشر العلم، وتعليم الناس، ولعل الجامعة الإسلامية أكبر شاهد في ذلك، فطلابها يملؤون الآفاق، في شتى بقاع الدنيا، وكأن الشيخ بتلك الجهود التي قام بها لأجل التعليم يبرهن حقيقةً مفادها: أن الهدف الأساس والأسمى الذي تبنى من أجله المؤسسات التعليمية هو التربية، والتعليم ما هو إلا وسيلة تستخدمها تلك المؤسسات؛ حيث إن المقصود الأكبر هو تنمية شخصية الفرد المسلم بكل جوانبها:

---

(١) **سنن أبي دواد**،كتابُ الصلاةِ، باب متى يُؤْمَرُ الغلامُ بالصَّلاَة، ج١، ص١٨٥، برقم: ٤٩٥. قال الألباني:حسن صحيح .

(٢) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج ٦، ص٤٠٣.

(٣) الطريم، سليمان بن عبدالله: **علامة الأمَّةِ الأمَّةُ ابن باز: دراسة في المنهج والعمل**، ص١١٤.

العقلية والثقافية والاجتماعية، وهذا هو معنى التربية. وبهذه التربية نصل بسمو الإنسان: موحداً لله على بصيرة، متخلقاً بأخلاق الإسلام عملاً وسلوكاً.

المطلب الثاني: جهوده في مجال المساجد:

المسجد هو المؤسسة الأولى في حياة المسلمين، وهو بلا شك الميدان الأول الذي انطلقت منه مبادئ التربية الإسلامية الحقيقية، منذ أن بنى الرسول الكريم مسجده في المدينة النبوية إلى اليوم.

والمسجد يُنْظَرُ إليه نظرة خاصة وهامة، من حيث اعتباره ميداناً واسعاً، ومكاناً رحباً، يُعْبَدُ اللَّهُ تعالى في أرجائه، ويطاع في سائر نواحيه وأجزائه ، ولذا منحه فضائل فريدة، وميَّزَه بخصائص عديدة، باعتباره مركز الإشعاع الأول، الذي انطلقت من جنابته أحكام التشريع، وانبعثت من ردهاته أشعة الإيمان ولقد عَظَّم الإسلامُ المسجد وأعلى مكانتَه، ورسَّخَ في النفوس قدسيتَه، فأضافه اللَّهُ تعالى إليه إضافةَ تشريفٍ وتكريم فقال تعالى: (G H I J K L M N) الجن:(١٨).

ولقد قام المجتمع الإسلامي على عدّة دعائم، أهمّ هذه الدعائم وأوثقها المسجد؛ لأجل ذلك كان أوّل عمل قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة بناء المسجد،كما في البخاري: (...بَنَاهُ مَسْجِدًا وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبِنَ فِي بُنْيَانِهِ...) [1]، وهذا يدل على أهمّيّة المسجد، ومكانته في الإسلام، فأصبح المسلمون كلّما بنوا مدينةً أو مصراً أول ما يبدؤون بالمسجد، ثم يبنون بيوتهم حوله،كما فعل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حين بنى الكوفة والبصرة.

فالمسجد يحتل مرتبةً مميزة وسامية في أفئدة المسلمين، تزكو به نفوسُهم، وتطمئن قلوبُهم، وتتآلف أرواحهم، وتصفو أذهانُهم، يجتمعون فيه بقلوبٍ عامرةٍ بالإيمان، خاشعة

---

(1) **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، ج٣، ص١٤٢١، رقم: ٣٦٩٤.

متذللةٍ للخالق الديان، فرسالة المسجد شاملة ومتنوعة، وضافية ومتعددة، تنتظم مجـــالاتٍ مختلفة لنشر القيم الإسلامية، وغرس الآداب والأخلاق الحميدة، وإبراز سمـــو الإنســـان وكرامته، والحفاظ على وجوده وحياته وتقويم سلوكه، وإشعاره بالأمن والطمأنينة، من خلال الأدوار المتعددة، والمجالات المختلفة التي يضطلع بهـــا المســـجدُ لتحقيـــق الأمـــن الاجتماعي، وتوفير الطمأنينة النفسية والروحية، التي تخفف عن النـــاس أعبـــاءَ الحيـــاةِ وآلامها، وتكبحُ فيهم جموح الغرائز وشهواتها، وترسّخ أواصر المحبة، وروابط الألفة بـــين الأفراد، وبسط الأمن الوارف في ربوع المجتمع، ونشر الاستقرار والاطمئنان في أرجائـــه، وتوطيد قواعده، وتثبيت دعائمه.(١)

وتتضح أهمية المسجد جلية؛ كونه منطلق جماعة المسلمين، وتقام فيه أجل عبادة، ألا وهي الصلاة، والمتأمل يجد أن عبادات الإسلام كلها تطهير للنفس، وتزكية للأخلاق، وتقوية لأواصر التعاون بين المسلمين.

وصلاة الجماعة والجمعة والعيدين، مظهر قوي من مظاهر اجتماع المســـلمين، ووحدة كلمتهم، وأهدافهم، وتعاونهم على البر والتقوى، لا جرم أن كـــان للمســـجد رسالة اجتماعية وروحية عظيمة الشأن في حياة المسلمين، فهو الذي يُوحِّد صـــفوفهم، ويهذِّب نفوسهم، ويوقظ قلوبهم وعقولهم، ويحل مشـــاكلهم، وتظهـــر فيـــه قـــوتهم وتماسكهم.(٢)

من هذا المنطلق كان دور الشيخ ابن باز -رحمه الله- في المساجد وعمارتهـــا دوراً بارزاً، "حيث كان —رحمه الله- حريصاً كل الحرص على عمارة بيوت الله، وقد شُـــيِّد على يديه من المساجد ما لا يحصى سواء كان في الداخل، أم في الخارج." (٣)

والشيخ- رحمه الله- كان يشغل منصب رئاسة المجلس الأعلى للمساجد، الـــذي يجتمع له رؤوس الجهات الشرعية في الأمصار الإسلامية مـــن المفـــتين ومـــن كـــان في

---

(١) العبد الجبار، عادل: **الإرهاب في ميزان الشريعة**، ص٧٥.

(٢) الشحود، علي بن نايف: **المفصل في أحكام الهجرة**، ص٤٨.

(٣) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله**، ص ٣٦٠.

مرتبتهم،[١] ولا شك أن ذلك يعطي مؤشرا وبرهانا على أن الشيخ من أولى مَنْ يهتم في هذا الشأن.

يقول الشويعر- أحد تلامذته، ومَنْ لازمه طويلاً- أثناء حديثه عن مجمل أعمال سماحته، يقول:" فكان من اهتمامه بأحوال المسلمين... بناء المساجد لهم.."[٢]

كما يذكر عنه تلميذه عبدالرحمن الرحمة:أن"للشيخ –رحمه الله- مساهمة كبيرة في بناء المساجد وتشييدها وإعمارها، وذلك يتمثل في كتابته للمحسنين، والإشارة إلى عليهم ببناء المساجد في الأماكن المحتاجة، من القرى والهجر البعيدة..بل في كل بقعة من بقاع الدنيا تجد أن للشيخ –رحمه الله- معلما بارزاً، وأثراً واضحاً، في بناء بيوت الله وإقامتها وعمارتها."[٣] إنها والله مِنَّةٌ منَّها الله عز وجل على هذا الإمام، فكم من الأكف تدعو له في أروقة هذه المساجد التي شيدها وعمَّرها. إنه ما زال كذلك يقوم بهذه الأعمال حتى في آخر يوم من حياته، فيذكر عنه-أحد طلابه-:أن الشيخ كان حريصا على بناء المساجد، وأن المساجد التي سعى الشيخ في بنائها بالتعاون مع ولاة الأمر، وأهل الخير تعد بالمئات، داخل المملكة وخارجها، وكان آخرها في يوم وفاته على مكتبه أوراق ثلاثة مساجد قد بدأ رحمه الله في إجراءات تعميرها، وقد فرَّغ لهذا العمل موظفا يتابع معاملاتها، ووقتاً يَدْرُسُ أوراقها فيه.[٤]

إن الشيخ في أعماله هذه؛ ليدرك أهمية المسجد ودوره في تربية الناس، وصقل نفوسهم، وتهذيبها، وهو يعلم تماماً أن المسجد هو الميدان الحقيقي للتربية الحقة، ففيه اجتماع المسلمين ووحدتهم، ولمِّ شعثهم، تُقام فيه الصلوات، وتعقد فيه الندوات والدروس والمحاضرات، وتقام فيه حلقات تحفيظ القرآن الكريم، فهو مدرسة المسلمين الأولى. وللشيخ ابن باز-رحمه الله- كلام طويل عن أهمية المسجد حيث يقول:" لا ريب

---

(١) الشتوي، حمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز: **الإبريزية في التسعين البازية** ، ص١٠٥.

(٢) الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص ٥٠٩.

(٣) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز** ، ص ٢١٩.

(٤) المطر، حمود بن عبدالله: **مواقف مضيئة في حياة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله**، ص١٢٧.

أن المسجد والمنبر هما آلتان قديمتان في توجيه المسلمين خاصة والناس بصفة عامة إلى الخير وتعليم الناس ما ينفعهم ، وتبليغ الناس رسالة ربهم سبحانه وتعالى ، وقد بعث الله الرسل عليهم الصلاة والسلام... بعثوا ليبلغوا رسالات الله من طريق المساجد والمنابر ".[1]

ويقول في موضع آخر:" والمنبر والمسجد هما أهم طريق في تبليغ الرسالة ، ونشر الدعوة ، تلك الرسالة العظيمة التي يجب على جميع العلماء ومعلمي الناس الخير أن يعنوا بها ، وأن يعيدوها إلى حالتها الأولى ، وأن يفقهوا الناس أمور دينهم من طريق المسجد؛ لأنه مجمع المسلمين في الجمع وغيرها."[2]

فالشيخ من خلال هذا الحديث، يوجِّه إلى أن المسجد هو الأداة الجيدة، والوسيلة المناسبة لتربية الناس، وتعليمهم، فهو المكان المناسب والرحب في تبليغ الناس الرســالة، ودعوتهم للعلم والتفقه في الدين.

المطلب الثالث: جهوده في مجال الأسرة:

لقد أشار الباحث في معرض حديثه عن ميادين التربية الاجتماعية إلى أنَّ الإسلام اهتم اهتماماً لا مزيد عليه بشأن الأسرة وأُسُسِ تكوينها، وأسباب دوام ترابطها؛ لتبقى الأسرة المسلمة شامخة يسودها الوئام، وترفرف عليها المحبة، وتتلاقى فيها مشاعر المودة والرحمة، قال الله تعالى: (Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f h| i j k l m) الروم:(٢١).

والشيخ ابن باز-رحمه الله- كانت له جهود واضحة في مجال الأسرة، تتمثل في الآتي:

أولا: أهمية تكوين الأسرة الصالحة عند ابن باز:

أشار الباحث في مقدمة بحثه إلى أن المنهج الإسلامي ينطلق في بناء الأسرة مــن خلال نظرة الإسلام لها، وعلى أنها الأساس في بناء المجتمع واستقراره، فالأسرة هي اللبنة

---

(1) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج ٥، ص٨٠.

(2) المرجع السابق، ج٢٧، ص٢٨١.

الأولى في بناء المجتمع، فبها يكون صلاح المجتمع وفساده، لذا " فإن البيت هو المؤثر الأول، وهو أقوى ركائز التربية الأساسية، لأنه يتسلم الطفل من أول مرحلة، ولأن الزمن الذي يقضيه الطفل في البيت أكبر من أي زمن آخر، ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيرا في الطفل."[1]

والأسرة المسلمة عبارة عن صورة مصغَّرة للمجتمع الإسلامي الكبير، وهي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع المؤمن. وفي الأسرة يتلقى الطفل القيم والمُثُل والمبادئ، ومن خلالها تتكون شخصيته، ويتتطبع بطابعها، وبهذا كان واجب الأبوين محتما في حسن الرعاية والولاية، والحرص على أن تكون الأسرة صالحة، فلا غرو إن صلحت الجذور صلحت الشجرة وفنونها.

وهذا لا يتأتى إلا باستشراف مستقبل الذرية، وذلك باختيار الأم الصالحة المستقيمة، ذات الدين والخلق الرفيع.

ولأجل هذا سُئل سماحته عن كيفية اختيار المرأة الصالحة، فأجاب سماحته بقوله(٢) : " بسؤال أهل العلم والأمانة عنها وعن أهلها حتى يثبت لدى الخاطب أنها من ذوات الدين؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: « تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك »(٣)، متفق على صحته. وقوله صلى الله عليه وسلم: « الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة »(٤)، وقوله صلى الله عليه وسلم: « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل »(٥)."

والمتتبع للشيخ في هذا الشأن يرى أن سماحته يشدِّد عل هذا الأمر، حيث يقول لأحد الأولياء: " إن الواجب عليك وعلى جميع الأسرة المساعدة على تزويج الفتاة بالرجل الصالح المرضي في دينه وأخلاقه." (٦)

---

(١) الفقي،سعد كريم:**أخطاء شائعة في تربية الأولاد وحلول عملية**، ص١٠.

(٢) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج٢٠، ص٤٠٤.

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين برقم: (٥٠٩٠).

وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين برقم: (١٤٦٦).

(٤) **صحيح مسلم**، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، برقم: (١٤٦٧).

(٥) **مسند الإمام أحمد**، ج ٢، ص ٣٣٤. قال شعيب الأرنؤوط:إسناده جيد رجاله ثقات.

(٦) **مجموع الفتاوى**، لابن باز،مرجع سابق، ج٢٠، ص ٤١٦.

ويقول في موضع آخر:"الواجب على الأسرة وبالأخص على وليها أن يختار لها الرجل الصالح الطيب في دينه وخلقه "[١].

ولاشك أنَّ صلاح الزوجين مدعاة إلى صلاح الذرية، وهذا هو المطلب الأساس في تكوين الأسرة الصالحة، إذ إنَّ إنجاب الذرية الصالحة مدعاة إلى بناء أمة صالحة إن شاء الله، " وقد دعا الإسلام إلى تحقيق هذا الهدف النبيل بوسائل: منها تشجيع الآباء على التربية الصالحة، واعتبر تكوين الذرية الصالحة صدقة جارية..." [٢] وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى تربية الأولاد التربية الصالحة حيث قال: ((مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ)) [٣]

ثانياً: واجب الأسرة التربوي في رأي ابن باز:

يوجه الشيخ ابن باز الأسرة؛ وخاصة الأم إلى ضرورة ملاحظة الأبناء ورعايتهم وتوجيههم، والنصح لهم، فيقول: " فعليك أيتها الأخت في الله أن تنصحي ولدك، وأن تجتهدي في توجيهه للخير، وتحذيره من مغبة عمله السيئ،... وأن تأمري من له شأن من أقاربك كأعمامه أو أخواله أن يوجهوه وينصحوه، وأن يؤدبوه إذا استطاعوا؛ لعل الله أن يهديه بأسبابك، مع الدعاء له بالصلاح والهداية في صلاتك وغيرها. "[٤]

ويذكر الشيخ ابن باز عدة أمور يجب الأخذ بها تجاه الأسرة ورعايتها، فيقول:

"وعلى المسلم أيضا أن يجتهد فيما يصلح دنياه،كما يجتهد في صلاح دينه وصلاح أهل بيته، فأهل البيت لهم حق عليك كبير بأن تجتهد في إصلاحهم وتوجيههم إلى الخير.فعليك أن تجتهد في إصلاح أهل بيتك.وهم زوجتك وأولادك الذكور والإناث،وإخوانك،فجميع أهل البيت تجتهد في تعليمهم وتوجيههم

---

(١) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، ج٢٠، ص ٤١٧.

(٢) العك، خالد عبدالرحمن: **بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة**، ص ٤٣.

(٣) **سنن الترمذي**، كتاب البر والصلة، باب أدب الولد، ج٤، ص ٣٣٨، برقم ١٩٥٢. **ومسند الإمام أحمد**، ج٢٧، ص٢٦٥، برقم ١٦٧١٠. والترمذي قال حديث مرسل.وضعَّفه الألباني والأرنؤوط.

(٤) **مجموع الفتاوى**، لابن باز، مرجع سابق، ج١٠، ص ٢٤٥.

وإرشادهم،وتحذيرهم مما حرم الله؛لأنك مسئول عنهم"[١]؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم:« كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ »[٢] متفق عليه، ثم يعرج سماحته- رحمه الله- قائلا:" فعلى كل واحد من الرجال والنساء النصح في أداء ما يجب عليه، فالمرأة عليها أن تجتهد والرجل كذلك. إذ صلاح البيوت من أهم الأمور،... فينبغي التأسي بالأنبياء والأخيار، والعناية بأهل البيت لا تغفل عنهم يا عبد الله من زوجة أو أم أو أب أو جد أو جدة أو إخوة أو أولاد، عليك أن تجتهد في صلاحهم.."[٣] كما يبين ابن باز أن الدور ليس قائما على الوالدين فقط، وإنما يتعدى ذلك إلى جميع أفراد البيت، حيث يجب عليهم النصح، والتوجيه، فيقول:" فكل واحد منا عليه ذلك الدور، وكل امرأة عليها ذلك فعلى المرأة والرجل التعاون على البر والتقوى في صلاح البيوت وتحذير الأولاد مما يضرهم، هذا مما يجب عليك نحو ولدك وأختك وغيرهما من أهل البيت." [٤]

ثالثاً:بعض الأعمال التي قام بها نحو الأسرة:

أ- حرصه على تزويج الشباب، وإعانته لهم:

ذكر مدير مكتب سماحة الشيخ أنَّ لسماحة الشيخ عناية كبيرة بعفة شباب المسلمين ونسائهم، ولهذا يسعى سعيه في سبيل تزويجهم، وتيسير أمور الزواج لهم؛ فتراه في كلماته كثيراً ما يحث على ذلك، وينهى عن تعسير أمور الزواج من غلاء المهور، ورد الخاطب الكفء، ونحو ذلك. ومما قام به في ذلك السبيل أنه تبنى مشروع مساعدة الراغبين في الزواج العاجزين عن تكاليفه. وقد بدأ المشروع في عام ١٤٠٠هـ، وهذا المشروع برئاسة سماحته، وعضوية خمسة من أصحاب الفضيلة والمشائخ، وقد كان نظام المشروع مساعدة الراغب في الزواج بمبلغ خمسة وعشرين ألف ريال. وذلك إذا انطبقت عليه جملة من الشروط، حددتها وثيقة المشروع.

---

(١) **المرجع السابق**، ج٦، ص٥٧.

(٢) سبق تخريجه.ص .

(٣) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٦، ص ٥٧.

(٤) المرجع السابق، ج٦، ص٤٧.

وبعد ذلك أسند هذا المشروع إلى معالي الأمين العام لهيئة كبار العلماء، وقد استمر الصرف إلى شهر الله المحرم عام ١٤٢٠هـ؛ حيث تم نقلها إلى جمعية البر في الرياض، وجعل لها إدارة مستقلة تحت مسمى: مشروع ابن باز الخيري. [١]

وبهذا فإن الشيخ –رحمه الله- حريص على تحصين الشباب ذكورًا وإناثاً، وسنداً لهم، ومعينا بعد الله تعالى، بتوجيهه، ونصحه، وحرصه على تزويجهم، وإعانتهم. كما أن للشيخ اليد الطولى في سبيل تخفيض مهور الزواج؛ من خلال المكاتبات لعامة الناس وخاصتهم، وكذلك الحد من المغالاة التي تحدث في كثير من حفلات الزواج، وما يقع فيها من بعض التجاوزات الشرعية؛ نصحا، وتوجيها، وإرشادا، وتبياناً للحق.

ب- إنشاؤه مكتب للفتاوى المتعلقة بالطلاق:

الطلاق من الأمور التي اهتمَّ بها سماحته، ولهذا الأمر اقتصرت فتاوى الطلاق عليه دون غيره، للمنهج الذي سار عليه، وانتهجه في هذا المضمار. وقد ذكر الشويعر أنَّ ملفات الطلاق تكاد أن تعادل في كفه، وما يخرج من مكتبه من معاملات في كفة أخرى. [٢]

والشيخ –رحمه الله – منذ وقت مبكر وهو يفتي بالطلاق، ذكره غير واحد من طلابه، وقد ذكر الشيخ محمد الموسى مدير مكتب مترل سماحة الشيخ أنه منذ عام ١٣٦٢هـ وهو يفتي في مسائل الطلاق. وفي هذا يقول الموسى:

"ومن المعلوم أن الله قد نفع بسماحته في هذا الباب كما نفع به في غيره، وأن الله جمع به أسراً لا تحصى، وأزاح به من الهم والغم والحزن ما لا يحصيه إلا الله.ومنذ أن تعين قاضياً إلى ليلة وفاته وهو لا يكاد يمر عليه يوم إلا ويفتي في عدة معاملات تتعلق بالطلاق، بل قد ينهي منها في مجلس واحد بعد المغرب أو نحوه ما يزيد على عشر معاملات."[٣]

وجراء هذه الفتاوى (مسألة الطلاق بالثلاث)، حصل بهذه الفتوى منافع كثيرة،

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٣٦٤.

(٢) الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص ٦٣١.

(٣) الحمد، محمد بن إبراهيم ،مرجع سابق، ص ٢٨٩.

واجتمعت بها بيوت لا تحصى، وكان -رحمه الله- يكاتب بهذا القضاة ويكتبون له. [1]

رابعاً: آراؤه في بعض المسائل المتعلقة بالأسرة:

١- في تحديد النسل وتنظيمه:

كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن الانفجار السكاني، والشكوى من قلة الموارد، وجاء صوت الغرب ليؤكد أن دول العالم الثالث تعاني من انفجار سكاني، ولابد من وقف هذا الانفجار وتأجيله، الأمر الذي يستدعي التعامل مع هذا من خلال تحديد النسل، تماما كما فعلت الصين، وعلى إثر هذا الاتجاه؛ تصدى الشيخ ابن باز -رحمه الله- لهذه الدعاوى الباطلة والمغرضة، التي قصدها تقليل المسلمين وإضعافهم، ومما قاله في هذا الصدد:

" إن القول بإباحة تحديد النسل قول مخالف للشريعة الكاملة التي جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها.. فإن الله قد فطر العباد على محبة الأولاد وبذل الأسباب في تكثير النسل.. ومن تأمل عرف أن القول بتحديد النسل مخالف لمصالح الأمة.. ويفضي إلى قلتها وضعفها، بل إلى فنائها وانقراضها.."[2] والشيخ بهذا القول يحذر من الانجراف وراء هذه النداءات الباطلة التي "يقوم على ترويجها ودعمها المادي مؤسسات صهيونية وصليبية في محاولة لتقليل الأعداد، والحد من نسبة المواليد، لإبعاد المسلمين عن أهم مصدر للقوة؛ وهو القوة البشرية حتى تتحقق أهداف أعدائهم."[3]

ويوضح الشيخ بأن الله قد كفل للناس أرزاقهم، فأسباب الإنتاج والأرزاق قد كثرت، وتسهلت وتنوعت أكثر مما كانت عليه من قبل، وهذا رد على من يقول بقلة الموارد، ومن هنا يرى الشيخ أن قوة المسلمين بكثرتهم، وتمسكهم بعقيدتهم، وإيمانهم بالله تعالى.

ومن جهة أخرى يرى الشيخ أنه يسوغ للمرأة (تنظيم النسل)؛ ولكن في حدود

---

(1) البراك، عبدالعزيز بن ناصر: **ابن باز في الدلم قاضيا ومعلما**، ص ٦٨.

(2) البكران، فهد: سلسلة الأعلام: **ابن باز الداعية الإنسان**، ص٦١.

(3) أبو غدة، حسن عبد الغني، وآخرون: **الإسلام وبناء المجتمع**، ص ١٦٧.

المصلحة الشرعية، وفي هذا يقول في إجابة له لأحد المستفتين عن هذه المسألة[1]:

"لا حرج في استعمال وسائل تنظيم النسل ، لدفع الضرر، ولكن أن يكون ذلك في وقت الرضاع في السنة الأولى والثانية، حتى لا يضرها الحمل المتتابع، وحتى لا تمنع من التربية الشرعية لأطفالها، فإذا كانت تتضرر في الحمل على الحمل بتربية الأولاد أو صحتها فلا حرج في هذا التنظيم في حدود السنة والسنتين أيام الرضاع؛ لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحث على كثرة النسل، ويباهي بأمته الأمم يوم القيامة بقوله - صلى الله عليه وسلم -: «تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ » [2]

وعلى هذا فإن الشيخ يرى أن تحديد النسل مخلفة صريحة لنصوص الكتاب والسنة، أما تنظيم النسل فإنه لا بأس به إذا ما دعت الضرورة والحاجة إليه، وفي حدود ما تقتضيه الشريعة. وهو بهذا الرأي يسد ذريعة لطالما يثيرها الناعقون - سواء من ربقة المجتمع الإسلامي، أم خارجه - وذلك حفاظا على ثروات الأمة البشرية، وإعدادا لها، وقوة لها في حاضرها ومستقبلها.

٢- في مسألة تعدد الزوجات:

الشيخ-رحمه الله- توفي عن اثنتين، وهو بهذا العمل يؤكد بالطريقة العملية على تعدد الزوجات، بل ويدعو إليه متى ما كان الأمر متهيئاً، وفي هذا الصدد يقول ابن باز- رحمه الله-:"وقد ذكر علماء الإسلام أن تعدد الزوجات من محاسن الشريعة الإسلامية ومن رعايتها لمصالح المجتمع وعلاج مشاكله."[3] ويقول في موضع آخر:"وفي تعدد الزوجات - مع تحري العدل - مصالح كثيرة، وفوائد جمة، منها عفة الرجل وإعفافه عددا من النساء، ومنها كثرة النسل الذي يترتب عليه كثرة الأمة وقوتها، وكثرة من يعبد

---

(١) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٢١، ص ١٩١.

(٢) النسائي، أحمد بن شعيب: **سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي**، كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم. ج ٦، ص ٦٥، برقم ٣٢٢٧. قال الألباني: حسن صحيح.

(٣) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٣، ص٢٣٢.

الله منها، ومنها إعالة الكثير من النساء والإنفاق عليهن."[1].

كما يذكر ابن باز مبررات أخرى إلى التعدد، ومما ذكره سماحته-رحمه الله-: "أن الرجل قد تعظم شهوته ولا تعفه المرأة الواحدة ، ولأنه محتاج إلى كثرة الأولاد والنسل ولأنه قد يكون له شئون كثيرة يحتاج إلى عدة نساء يساعدنه فيها، ولأن النساء قد يحتجن إلى الرجل لعدم وجود أولياء لهن ، أو لقلة الرجال بسبب الحروب والفتن.. "[2]

ولا شك أن التعدد يُعَدُّ أحيانا ضرورة لا مندوحة عنها، والدليل على ذلك " أنَّ المجتمعات التي أُطلقت فيها الحريات، وأخذت بمبدأ المساواة بين الرجال والنساء؛ قد تجرَّعت مرارة الفجور والإباحية والتشرد والتفكك، مما حدا بمفكريهم وعقلائهم نساءً ورجالاً، بالمناداة بالأخذ بنظام التعدد كما هو الحال عند المسلمين،ومن هذه البلاد:انكلترا، وأمريكا،وألمانيا، وفرنسا، وغيرها."[3] وقد استعرض سماحة الشيخ ابن باز جزءاً من مقولات هؤلاء الغربيين-(والحق ما شهدت به الأعداء)- مستشهداً في معرض حديثه في رده على مَنْ أثار شُبَه هذه المسألة.

وبهذا نرى أن الشيخ-رحمه الله- يدعو إلى التعدد؛ وبخاصة إذا تهيأت أسبابه والقدرات عليه، ولا تخفى المصالح المنبثقة من خلاله، ومردوده الإيجابي على المجتمعات الإسلامية.

٣- في الخادمات وأثرهن على البيوت:

ما أكثر الطلب على الخادمات في عصرنا الحاضر، في ظل انشغال الوالدين بأعمالهما وبعدهما عن المنزل، أو طلبهما للراحة أحيانا أخرى، أو تقليدا ومسايرة لبعض الأسر.

ولا يخفى أنَّ كثيرا منهن غير مسلمات، وبهذا يكون الخطر كبيراً وخاصة على العقيدة، إذ يستقي الطفل كثيرا من الأفكار والمبادئ من خلالها،كما يتعدى ذلك إلى

---

(١) **المرجع السابق**، ج ٢١، ص٢٤٠.

(٢) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج ٥، ص ٢١٧.

(٣) أبو غدة، حسن عبد الغني، وآخرون: **الإسلام وبناء المجتمع**، ص ١١٤.

الأخلاق والمثل واللغة والثقافة، وبهذا يكون التأثير واضحا وجليا على الطفل، وبقية أفراد الأسرة.

إن وجود الخادمة في المترل لا يحتِّمه إلا الضرورة القصوى، كأن تكون المرأة ذات عمل وأطفال، ولا يوجد من يقوم بملاحظتهم ورعايتهم حيال غيابها، أو أي عذرٍ يرى ربُّ البيت أنه كفيل بوجودها. وفي هذه الحالة يختار الأب من الخادمات المسلمات العربيات المعروفات بالدين والخلق، مع ضرورة ومراعاة التقيد بالأمور الشرعية حال وجودها في المترل. على أن تقوم بمهام التنظيف والكنس، وفيما ليس له علاقة في تربية الأولاد ألبتة. ومما يؤكد ضرورة ما ذهب إليه الباحث قول أحد المربين: " ولا ينبغي تكليفها بشؤون الأولاد أياً كانت، فلا تكلف تغذيتهم، أو تنظيفهم، أو اللعب معهم، أو النوم معهم، أو تعليمهم، أو غير ذلك من المهام المتعلقة بالتربية، إلا عند الضرورة.. وفي فترات قصيرة لئلا يتعودوا عليها، ويتعلقوا بها." [١]

والشيخ ابن باز-رحمه الله- كثيرا ما تحدث عن الخادمات، وأخطارهن، وما تؤول إليه آثارهن على بيوت المسلمين، وفي هذا المنوال يقول:" لا شك أن كثرة الخدم والسائقين والعمال بين المسلمين وفي بيوقم وبين أسرهم وأولادهم له نتائج خطيرة وعواقب وخيمة لا تخفى على عاقل ، وأنا لا أحصي من يتذمر ويتضجر منهم وما يحصل من بعضهم من المخالفات لقيم هذه البلاد وأخلاقها الإسلامية."[٢] ويقول في موضع آخر:" فالخادمات خطرهن عظيم والبلية بهن كبيرة."[٣]

إن المشكلة التي أفرزتها ظاهرة الخدم تتمثل في عنصرين:

أولاً: القلق العام على المستوى الاجتماعي:

بسبب استفحال الظاهرة في حياتنا، وما ترتب عليها من خطر يهدد حرمات الأسر وقيم وعقيدة المجتمع.

---

(١) باحارث، عدنان حسن:**مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة** ، ص٥٦٢.

(٢) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٤، ص ٣٩٢.

(٣) المرجع السابق، ج٥، ص٤٠.

ثانياً: الحيرة على المستوى الأسري والتمزق النفسي:

بين الرغبة في الاستجابة لمتطلبات ضرورية أوجدها التطور الاجتماعي، وبين الخوف من أضرار الخدم التي تؤكدها الحوادثُ الكثيرة، ويحذر منها العلماء ورجال التربية والفكر والاجتماع.

٤- في خروج المرأة للعمل:

يثير المنادون بتحرير المرأة كثيرا من الشبه حولها،ومن ذلك مناداهم بخروجها للعمل،لأن عدم خروجها بمثابة تعطيلها وشل لحركتها،ويعطل طاقاها ونتاجها العلمي والفكري زعموا. وردا على هذه الشبه نستطيع القول بأن:"الإسلام لا يمنع عمل المرأة من حيث المبدأ في المجالات التي تدعو الحاجة إليها مثل التطبيب والتدريس، وذلك بشروط منها: الالتزام بالحجاب الشرعي،وإذن الزوج لها أو ولي أمرها،والابتعاد عن الاختلاط والخلوة."[١]

أنَّ خروج المرأة للعمل دون حاجة؛ تكتنفه بعض الإشكالات منها ما هو شرعي وهو الأهم، ومنها ما هو اجتماعي، ففيه تعريض للفتنة، وحصول المنكر، وضياع لكثير من حقوق الزوج، وتقصير في حق الأولاد تربيةً ورعايةً.تقول دكتورة أمريكية:"إنّ اشتغال المرأة بالأعمال الحرة تاركة بيتها وأبناءها لتساعد زوجها على رفع مستوى المعيشة قد ترفع مستوى المعيشة، وتهدم التربية والخلق في المجتمع."[٢]

والشيخ ابن باز-رحمه الله- لم يكن بعيدا عن هذه القضايا المجتمعية، فله السبق في توجيه المجتمع إلى قضاياه المهمة، وهنا يشارك في الحديث عن هذه القضية فيقول-رحمه الله-:

"فالدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي ، ومن أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل الزنا الذي يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه. ومعلوم أن

---

(١) وزارة التعليم العالي، المركز الوطني للتعلم الالكتروني والتعليم عن بعد: **الإسلام والمجتمع**، ص١٢٢.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيبا خاصا يختلف تماما عن تركيب الرجال هيأها به للقيام بالأعمال التي في داخل بيتها والأعمال التي بين بنات جنسها. ومعنى هذا: أن اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر إخراجا لها عن تركيبها وطبيعتها ، وفي هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء على معنوياتها وتحطيم لشخصيتها ، ويتعدى ذلك إلى أولاد الجيل من ذكور وإناث ؛ لأنهم يفقدون التربية والحنان والعطف ، فالذي يقوم بهذا الدور هو الأم قد فصلت منه وعزلت تماما عن مملكتها التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة إلا فيها وواقع المجتمعات التي تورطت في هذا أصدق شاهد على ما نقول. والإسلام جعل لكل من الزوجين واجبات خاصة على كل واحد منهما أن يقوم بدوره ليكتمل بذلك بناء المجتمع في داخل البيت وفي خارجه. فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب، والمرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة والأعمال التي تناسبها لتعليم الصغار وإدارة مدارسهن والتطبيب والتمريض لهن ونحو ذلك من الأعمال المختصة بالنساء. فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعا للبيت بمن فيه، ويترتب عليه تفكك الأسرة حسيا ومعنويا وعند ذلك يصبح المجتمع شكلا وصورة لا حقيقة ومعنى."[١] ويقول -رحمه الله- في موطن آخر:" فالإسلام حريص جدا على جلب المصالح ودرء المفاسد وغلق الأبواب المؤدية إليها، ولاختلاط المرأة مع الرجل في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الأمة وفساد مجتمعها كما سبق؛ لأن المعروف تاريخيا عن الحضارات القديمة: الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص إلى ميدان الرجال ومزاحمتهم مما أدى إلى فساد أخلاق الرجال، وتركهم لما يدفع بأمتهم إلى الرقي المادي والمعنوي.. وانشغال المرأة خارج البيت يؤدي إلى بطالة الرجل وخسران الأمة، وعدم انسجام الأسرة وانهيار صرحها، وفساد أخلاق الأولاد، ويؤدي إلى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه من قوامة الرجل على المرأة. وقد حرص الإسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها.." [٢]

إنَّ الكلام الذي نقله الباحث عن الشيخ ابن باز -رحمه الله- في قضية خروج المرأة للعمل وتركها المنزل؛ ليدل دلالة واضحة على أنَّ الشيخ لم يكن غافلا عن قضايا المجتمع، وما يدور فيه، وهو بذلك يحرص كل الحرص على بقاء لبنة المجتمع الإسلامي وتماسكها،

---

(١) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج١، ص ٤١٩.

(٢) المرجع السابق، ج ١، ص ٤٢٤.

كما أنه ينافح بكل ما أوتي من قوة على ضرورة بقائه خالياً من كل المنغصات والمغريات التي قد تحول دون صفائه ونقائه وطهارته. وهو بهذا القول الرزين الذي ساقه الباحث على لسانه يشارك التربويين آراءهم وأفكارهم بكل صدق وشفافية؛ دون تحيز لرأي دون آخر، مضيفاً إلى أقوالهم أدلة وآراء الشرع المطهر وحكمه البالغة، التي قد يغيب بعضها عن فطن التربويين ونظرياتهم.

المطلب الرابع: جهوده في مجال مؤسسات الإعلام:

مؤسسات الإعلام: يقصد بها المؤسسات الرسمية و غير الرسمية التي تنشر الثقافة وتعرف الأفراد بالتراث قديمه وحديثه، وتنفتح على الثقافات الأخرى هادفة إلى جعل الفرد يتكيف مع الجماعة التي ينتمي إليها، ومن هذه المؤسسات، الإذاعة والتلفزة والصحف والمسرح وغيرها.

والإعلام له دور بارز وهام في حياة المجتمع، إضافة إلى كونه يعد من أبرز الأدوات الرئيسية للتربية الاجتماعية في المجتمع المعاصر.

وللشيخ-رحمه الله- اهتمامات كثيرة في مجال وسائل الإعلام، ولهذا نجده دائما يتحدث عنها، وأنها وسيلة فعالة لنشر العلم، وإرشاد الناس للخير.

فعن الإذاعة مثلاً يقول –رحمه الله-:" إن الإذاعة في حد ذاتها أداة ذات حدين إن أحسنت استعمالها فهي لك وإن أسأت استعمالها فهي عليك."[١] وعن الوسائل المعينة تربية الناس وتعليمهم يرى أنها"بطرق متنوعة مثلا عن طريق الإذاعة وعن طريق التلفزة وعن طريق الصحافة وهناك طرق شتى.."[٢] ويقول في موضع آخر:" إن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التي تقدم بيانها ، طرق الإذاعة والتلفزة والصحافة وغير ذلك من الطرق التي تيسرت اليوم ، ولم تتيسر في السابق.."[٣] والشيخ –رحمه الله- كثيرا ما ينصح

---

(١) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٣، ص٤٢٧.

(٢) المرجع السابق، ج٥، ص٢٥٦.

(٣) المرجع السابق، ج٥، ص٢٥٨.

بمتابعة الإذاعات المفيدة، كإذاعة القرآن الكريم، فهو يقول: " ومن الوسائل لتحصيل العلم النافع: متابعة ما يبث بواسطة إذاعة القرآن الكريم؛ من القــرآن الكــريم، والأحاديــث النبوية، والمحاضرات المفيدة، والندوات العلمية، وبرنامج نور على الدرب، وغير ذلك من الفوائد الكثيرة.

فنوصي جميع المسلمين في كل مكان بأن يستفيدوا من هذه الإذاعة - أعني: إذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية - لما في ذلك من الخير العظيم، والعلم النافع، والفوائد المهمة..."[1] ومن اهتمام الشيخ بوسائل الإعلام نجده دائما ينصــح للقــائمين عليها، ويدعو لهم، حيث يقول:" وأن يهدي القائمين على وسائل الإعلام وعلى شــئون الصحافة لكل ما فيه سلامة المجتمع ونجاته..."[2] كما أن الشيخ –رحمه الله- يرى لزاما على من يتولى أمر وسائل الإعلام أن يُعني بما يُقدم للناس من مادة " ومن هذا المنطلــق يجب على وسائل الإعلام التي يتولاها المسلمون أن يترهوها عن ما حرم الله ، وأن يحذروا البث الذي يضر المجتمع حيث يجب أن تكون هذه الوسائل مركزة على ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم وأن يحذروا أن تكون عوامل هدم وأسباب إفساد لما يبث فيها..."[3]

والشيخ كذلك يرى أن " وسائل الإعلام لها دور عظيم ، ولا شك أنها سلاح ذو حدين ، فالواجب على القائمين عليها أن يتقوا الله ويتحروا الحق فيما ينشرون ، ســواء كان ذلك عن طريق الوسيلة المرئية أو المسموعة أو المقروءة..."[4] ويقــول في موضــع آخر: " أنجح الطرق في هذا العصر وأنفعها استعمال وسائل الإعلام؛ لأنها ناجحة وهــي سلاح ذو حدين. فإذا استعملت هذه الوسائل في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى مــا جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - من طريق الإذاعة والصحافة والتلفــاز فهــذا شيء كبير ينفع الله به الأمة..."[5]

---

(1) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٨، ص٧٩.

(2) المرجع السابق، ج٤، ص٢٠٩.

(3)المرجع السابق ، ج٥، ص٢٦٧.

(4) المرجع السابق، ج٦، ص١٧٩.

(5) المرجع السابق، ج٢٧، ص٣٠١.

إنَّ ما ساقه الباحث من استشهادات موسعة حول أهمية وسائل الإعلام في نظـــر الشيخ ابن باز؛ ليدل دلالة واضحة على أن الشيخ –رحمه الله- كان مهتما، وحريصـــا على هذا الميدان الحيوي، الذي له تأثيره الواضح في حياة الأفراد والحياة المجتمعية بشـــكل عام.

لأجل ذلك كانت له مشاركات موسعة في مجال نشر العلم، والانفتاح على الناس عن طريق الوسائل الإعلامية المتاحة، فكثيرا ما يشارك في الإذاعة وخاصة إذاعة القـــرآن الكريم، في برامجها المختلفة، كبرنامج نور على الدرب الذي كان يشارك فيه منذ عـــام ١٣٩٢هـــ إلى آخر أيامه، وقد حقق نجاحا منقطع النظير على غيره من البرامج الأخرى، وكثيرا ما يدعو المسلمين إلى الاستماع إليه.

يقول الشيخ الموسى عن مشاركات ابن باز في وســـائل الإعـــلام: " وبعـــد أن توافرت وسائل الطباعة، وسهل الاتصال صار سماحته يملي النصائح، ويبعـــث بهـــا إلى الصحف، أو وسائل الإعلام المختلفة، وبعد ذلك تنتشر في الآفاق."(١)

وهكذا نجد الشيخ –رحمه الله- كان مهتما بوسائل الإعلام، لما يرى لها من أهمية في نشر العلم والفضيلة، وتثقيف الناس، كما أنها وسيلة تخدم شريحة كبيرة من المجتمـــع على امتداد الأوطان واتساعها.

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم :**جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٢٧٨.

الفصل الثالث

القيم الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم القيم الاجتماعيـــة وأهميتـــها في بنـــاء الشخصية المسلمة.

المبحث الثاني: مظاهر القيم الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-.

المبحث الثالث: تطبيقات تربوية على القيم الاجتماعية من خلال البيئة المدرسية.

الفصل الثالث

القيم الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-.

المبحث الأول: مفهوم القيم الاجتماعية وأهميتها في بناء الشخصية المسلمة.

تمهيد:

تعد القيم من أهم الدعامات الأساسية التي يقوم عليها أي مجتمع، كما أنها تمثل أهدافا ينشد تحقيقها؛ لأنها تعد من مقومات التقدم والتطور؛ لما لها من مكانة جوهرية في الحياة الاجتماعية في جميع مجالات النشاط البشري. وهذا ما يؤكده كثير من الباحثين.[١]

"ومن المعلوم أن القيم موجودة قبل الإسلام، ولكن اعتراها بعض النقص أو القصور؛ مما جعل رسالة الإسلام تتمها."[٢]، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) [٣].

إن النظرة الإسلامية للقيم تتصف بالكمال، لأن مصدرها هو الله عز وجل الذي يعلم خبايا الإنسان والكون وسننه، التي في إطارها يتحرك الإنسان ويمارس وظيفته في الحياة: (, - . / 0 1 2) (الملك: ١٤).فالإسلام الذي حرر الإنسان من عبودية نفسه، ومن الغرور، أمده بالتصور الصحيح، وحدد له الضوابط التي ينبغي أن يقف عندها، إذا هو أراد أن يحترم عقله ونفسه وإنسانيته كفرد مسلم، والتي إذا تجاوزها وأخل في توازنها، وقع لا محالة في تناقضات لا حدود لها، وحكم على نفسه بالتيه والهلاك.

وفي هذا المبحث سيتناول الباحث-إن شاء الله-مفهوم القيم في اللغة والاصطلاح، ومفهوم القيم الاجتماعية تحديدا، ومن ثم أهمية تلك القيم في بناء الشخصية المسلمة.

---

(١) **مجلة جامعة الملك سعود**، المجلد التاسع، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (١)، ١٤١٧هـ، ص ١٥٢.

(٢) الأسمر، أحمد رجب: **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء** ، ص ٣٩٤.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم: ٢٧٣، والحاكم وأحمد، وصححه الألباني.

المطلب الأول:مفهوم القيم الاجتماعية:

لكي نصل إلى مفهوم القيم الاجتماعية، فإنه لابد من بيان معناها في قواميس اللغة، ومن ثم توضيح معناها الاصطلاحي، وصولا إلى النظرة الإسلامية للقيم الاجتماعية.

١ - القيم في اللغة:

القيم مفردها قيمة، وأصل القيمة في اللغة مشتق من الفعل قام، وقيل: قَوَمَ، والمعنى الأصلي: الاستقامة، وثمن الشيء ومثيله.

قال صاحب اللسان: "القِيَمُ الاسْتِقامةُ، وفي الحديث قل آمَنتُ بالله ثم اسْتَقِمْ فسر على وجهين قيل هو الاسْتقامة على الطاعة وقيل هو ترك الشِّرْك... و أَقمْتُ الشيء وقَوَّمْته فَقامَ بمعنى اسْتقام قال والاسْتِقامة اعتدال الشيء واسْتِواؤه واسْتَقامَ فلان بفلان أي مدَحه وأَثنى عليه... واستقامَ الشِّعر اتَّزَنَ وقَوّمَ دَرْأَه أَزال عِوَجَه...والقِيمةُ واحدة القِيَم وأَصله الواو لأَنه يقوم مقام الشيء والقيمة ثمن الشيء بالتَّقْوِيم تقول تَقاوَمُوه فيما بينهم وإذا انْقادَ الشيء واستمرّت طريقته فقد استقام لوجه... والقِيَمُ مصدركالصِّغَر والكِبَر...والقِيَمُ مصدر بمعنى الاستقامة." (١)

وفي مختار الصحاح:" والقِيمَةُ واحدة القِيَم وقَوَّمَ السلعة تقويما... وقَوَّمَ الشيْء تقويماً فهو قَوِيمٌ أي مستقيم " (٢)

وفي المعجم الوسيط:" القيمة: قيمة الشيء: قدره. وقيمة المتاع: ثمنه. ومن الإنسان طوله، والجمع: قيم ويقال: ما لفلان قيمة: ماله ثبات ودوام على الأمر. "(٣)

من خلال استعراض التعريفات السابقة يتضح للباحث أن: لفظة القيم تتضمن جملة من المعاني، منها: الاسْتِقامةُ، الاعتدال، الاستواء، المدح والثناء، والاتزان، عدم الاعوجاج، ثمن الشيء وقيمته.

---

(١) ابن منظور: **لسان العرب**، ج١٢، ص ٤٩٨، ص٥٠٣.

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**، ص٢٦٣.

(٣) إبراهيم مصطفى، وآخرون: **المعجم الوسيط** ، ص٧٦٨.

٢ - القيم في الاصطلاح:

يؤكد كثير من الباحثين على أن عالم القيم يُعد من العوالم عصية الدراسة العلمية، فالقيمة باعتراف كثير من العلماء ليس من السهل فهمها ووضع تعريف دقيق لها، فهي تختلف وتتعدد تبعاً للمفكرين ومجالاتهم،كما " أن مصطلح القيم الإسلامية مصطلح تربوي حديث لم يرد استخدامه في التراث التربوي الإسلامي و لم يسجل في قاموس مصطلحات التربية العربية والإسلامية "(١). وعلى الرغم من تعدد الآراء واختلافها في معنى القيم فإن الباحث يرصد جملة من التعريفات ذات الصلة، منها:

يرى أبو العينين أن القيمة:" مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجيهات لحياته، ويراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة " (٢)

كما يرى عبود أنها " الأفكار التي يعبر بها الناس عن مصالحهم على نحو إيديولوجي، ولتوجيه وتنظيم سلوك الأفراد، فهي في الواقع عادات اجتماعية وليدة اتفاق بين الفرد والمجتمع " (٣)

كما عرفها جابر بأنها " مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي، مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة." (٤)

ويعرفها القيسي بقوله:" مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله عز وجل، وهذه القيم

---

(١) الجلاد، ماجد زكي: **تعلم القيم وتعليمها**، ص ٥٤.

(٢) أبو العينين، علي خليل: **القيم الإسلامية والتربية** ، ص ٣٤.

(٣) عبود، عبدالغني، وزميله: **التربية الإسلامية وتحديات العصر**، ص١١٢.

(٤) قميحة، جابر: **المدخل إلى القيم**، ص٤١.

هي التي تحدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالاً وتفصيلاً مع الله تعالى ومع نفسه، ومع البشر، ومع الكون، وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل." (١)

واستجلاءً للأمر من خلال ما ورد من تعريفات في مفهوم القيم، فإن هناك اتفاق على أن القيم:

١. تمثل أحكاما معيارية من خلالها يتم تقويم سلوك الأفراد والجماعات، وتحديد ما كان منه إيجابيا أو سلبيا.
٢. تمثل غايات وأهدافا يسعى الفرد إلى تحقيقها، وعلى ضوئها تتحدد سلوكيات الفرد وميوله واتجاهاته.
٣. متدرجة نسبيا، ويختلف ترتيبها من حيث الأهمية من شخص لآخر.
٤. تنتظم مع بعضها لتشكل منظومة قيمية مترابطة.
٥. تُعرف من خلال تصرفات الفرد وسلوكياته، فمهما يكن فإن القيمة تتضح لدى الفرد إيجابا أو سلبا.

وبعد: فإن القيم مبادئ سليمة، وفضائل معنوية حسنة، تحض عليها الأديان والفلسفات الرشيدة التي توجه سلوك الإنسان وترفعه وتحقق الاطمئنان له وللجماعة. كما يتضح أن القيم تتشابه في مختلف الثقافات تبعا لتصوراتها، وهي تتعدد في مجالاتها واتجاهاتها، بيد أن القيم الإسلامية قوامها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وبهذا نستطيع القول أن القيم: هي المثل العليا السامية المستقيمة التي يجب أن تسود بين الناس؛ لتحقيق الأمن والخير بينهم، والمنبثقة من مصادر الشريعة الإسلامية، وتشمل العقيدة الإيمانية، والمعاملات، والأخلاق الفاضلة، والسلوك السوي، وما ينبثق عن ذلك من دوافع، وبواعث، ورغبات تؤثر في معاملات الإنسان، وصولا إلى الغايات التي ينشدها المسلم والتي تحكم فكره وإرادته وسلوكه مع نفسه ومع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، كما أنها المرشد والموجه له في أعماله وتصرفاته وسلوكه في جميع المجالات.

---

(١) الجلاد، ماجد زكي: **تعلم القيم وتعليمها**، ص ٥٥.

٣- القيم الاجتماعية الإسلامية:

يرى الجلاد أنها محصلة " الاهتمام بالناس ومحبتهم ومساعدتهم وخدمتهم، والنظر إليهم نظرة إيجابية كغايات لا وسائل؛ لتحقيق أهداف شخصية، وتجسم نمط الفرد الاجتماعي."(١)

ويؤكد التعريف السابق ضياء زاهر حيث يقول:"والقيمة الاجتماعية هي تتضمن محبة الناس وإدراكهم كغايات لا كوسائل لمآرب أخرى بشكل يجسد نمط الشخص الاجتماعي."(٢)

ويعرفها النحلاوي بأنها: " أهداف سامية أخبرنا عنها القرآن الكريم، وحدثنا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم ورغَّبنا لنحققها في سلوكنا وحياتنا وعلاقاتنا الاجتماعية وفي تعاملنا. وهي مقاييس يدل تحقيقها على المكانة الاجتماعية ومكانة الإنسان عند ربه، وهي في الوقت ذاته نيات نفسية لا بد منها لصحة الأعمال وقبولها عند الله."(٣)

كما يمكن تعريفها بأنها " صفات إنسانية إيجابية راقية مضبوطة بضوابط الشريعة الإسلامية، تؤدي (بالفرد) إلى السلوكيات الإيجابية في المواقف المختلفة التي يتفاعل فيها مع دينه، ومجتمعه، وأسرته، في ضوء معيار ترتضيه الجماعة لتنشئة أبنائها وهو الدين والعُرف وأهداف المجتمع..."(٤) وهي في ذلك تؤدي إلى النمو السوي لسلوك الفرد، وتكسبه قدرة على التمييز بين الخير والشر، والخطأ والصواب، والحسن والقبيح.

ويعرفها آخر بقوله:" هي معتقدات أو قناعات (وفق التصور الإسلامي)، تحدد وتعكس علاقة الفرد بوحدات المجتمع الذي يعيش فيه، وذلك أن هناك ضرورات فسيولوجية ونفسية واجتماعية للتعامل والتفاعل مع وحدات المجتمع، وأن يكون هذا

---

(١) الجلاد، ماجد زكي: **تعلم القيم وتعليمها**، ص ٤٨.

(٢) زاهر، ضياء: **القيم في العملية التربوية**، ص ٢٩.

(٣) النحلاوي، عبدالرحمن: **التربية الاجتماعية في الإسلام**، ص ١٣٠.

(٤) القرني، حسن بن عبدالله: **القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية**، ص٣١.

التفاعل أو نمط العلاقة بالآخر خاضعا لمقتضيات تحقيق الانسجام والتكافل والتفاهم مع هؤلاء الآخرين."[1]

ويرى أبو العينين أن القيم الاجتماعية " مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة"[2] وهذا التعريف هو ما يميل إليه الباحث؛ إذا ما ضُبط بضوابط الشريعة، لأنه يشتمل على مجمل محاور الحياة الاجتماعية وأبعادها. وبالتالي يتفق مع القيم الاجتماعية التي سيستعرضها الباحث. والقيم الاجتماعية منها الإيجابي:كالتعاون، والتحاب، والرحمة، والشفقة، والرفق، والصدقة، والأمانة، والوفاء بالعهد، وبر الوالدين، وصلة الرحم، والتكافل الاجتماعي ...ومنها السلبي: وهو كل ما يضادُّ تلك القيم الإيجابية السابقة:كالحقد، والحسد، والغيبة، والنميمة، والرياء.....

من خلال ما سبق يتضح أن القيم الاجتماعية متصلة بالأفراد، ومدى الاتصال بهم، وطريقة التعامل معهم، ومشاركتهم الحياة الاجتماعية، وما يتصف به الفرد خلال هذا التعامل من صفات فاضلة ونبيلة، أو العكس؛ بواسطتها يتم الحكم على تعامله، واتصاله بهم سلبا وإيجابا، وبهذا تتشكل لدى الأفراد والجماعات النوعية من حيث الصلاح والفساد.

المطلب الثاني:أهمية القيم الاجتماعية في بناء الشخصية المسلمة

ترتبط القيم بواقع الحياة الاجتماعية للأفراد ارتباطا وثيقا، كما ينبغي أن تجسد هذه القيم لتكوِّن سلوكا إيجابيا في المجتمع، تحقق الخير له وللإنسانية جمعاء.

إن القيم ضرورية لتحقيق السعادة للفرد والمجتمع، وتنظيم سلوك الناس، مما ييسر

---

(1) عقل، محمود عطا حسين: **القيم السلوكية**، ص٢٨٧.

(2) أبو العينين، علي خليل: **القيم الإسلامية والتربية** ، ص ٣٤.

العيش الهادئ الكريم ويحفظ الحقوق، ويمنع الطغيان والاعتداء، فهي تعمل على تحقيق المجتمع المتعاون على الخير، وتجعل المسؤولية بين الفرد والمجتمع تبادلية وتضامنية ومتوازية، تحفظ للجماعة مصلحتها، وقوة تماسكها، وللفرد حريته المشروعة.

فالقيم الاجتماعية العليا: "هي التي تقرُّ الفطرة السليمة لكل إنسان عاقل سوي بأنها خيرة ونافعة عادلة، من قول أو عمل أو تصرف، والتي تبنى على أساس منها علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، في كل نشاط يقوم به... حيث لابد من وجود معايير يحتكم إليها الناس في تعاملهم وعلاقاتهم ببعض البعض، ليعيشوا في سلام ووئام، وحب وتعاون، وتعاطف وتراحم، وحق وعدل وخير، فيسودهم الأمن والرضا والاطمئنان، وبذلك يستطيعون العمل بكفاية لخير أنفسهم ومجتمعاتهم."[١]

لأجل ذلك حظيت القيم الإسلامية ومنها القيم الاجتماعية بعناية بالغة في الإسلام باعتبارها أسس بناء الشخصية المسلمة من أجل ذاتها، ومن أجل الآخرين؛ للنهوض بالإنسان الفرد وبالمجتمع الإسلامي...فالقيم الإسلامية خير وسيلة لبناء خير فرد وخير مجتمع، وخير حضارة إنسانية، وهذا من الأمور الضرورية لحماية سلامة الحياة الاجتماعية والفردية.[٢] وبالتالي فالقيم الاجتماعية الإسلامية منهج حياة، توفر للفرد والمجتمع حياة سوية يحيطها السكينة والسعادة والأمان.

ويمكن أن يجمل الباحث أهمية القيم الاجتماعية في بناء الشخصية المسلمة من خلال الآتي:

١. إن أول شيء تثمره القيم التربوية الإسلامية (ومنها القيم الاجتماعية) في بناء الشخصية للإنسان المسلم " هو تقوية صلته بالله عز وجل، إلى الدرجة التي تجعله يراقبه في السر والعلن، في كل حركاته وسكناته، فهو لا يقدم على شيء إلا وهو يراعي حرمة الله ويرجو له قدرا...وهكذا فإن المسلم الذي يتحلى بقيم الإسلام يتحرر من نوازع الخوف على المكانة والمركز والجاه، فالحياة بيد الله، قال الله

---

(١) الأسمر، أحمد رجب: **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء** ، ص ٣٩٣.

(٢) أبو العينين، علي خليل: **التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي**، ص٣٩.

تعالى: (WV X ZY [\ ] ^ _) (التوبة: ٥١)."[١]

٢. أن القيم هي التي تمثل جوهر الإنسان الحقيقي،فبالقيم يصير الإنسان إنساناً وبدونها يفقد إنسانيته ويُردُّ إلى أسفل سافلين،ويصبح كائنا تسيطر عليه الأهواء وتقوده الشهوات،فينحط إلى مرتبة يفقد فيها عنصر تميزه الإنساني الذي وهبه الله له.[٢]

٣. تلعب القيم دورا فعالا في التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد، كما أنها تعمل على إيجاد نوع من التوازن والثبات للحياة الاجتماعية، والحياة الاجتماعية بدونها مستحيلة، ولا يمكن لها أن تستمر، كما تستخدم القيم كمعايير وموازين يُقاس بها العمل ويُقيَّم، كما أنها تساعد على التوقع بسلوك صاحبها، فمتى عرفت ما لدى الفرد من قيم استطعت أن تتوقع ما سيكون عليه سلوكه في المواقف المختلفة، كما أن القيم الاجتماعية تدفع الأفراد إلى العمل، وتوجه نشاطهم، وتعمل على حفظ نشاط الأفراد موحدا ومتناسقا.[٣]

٤. تعد القيم الاجتماعية إحدى الدعامات الأساسية الهامة، فهي الدعامة الأم التي تسهم في تكوين شخصية الإنسان المسلم المتكامل الشخصية [٤]، كما أن القيم لها أثرها الاجتماعي البالغ إذ " تعمل على توحيد أفراد الأمة وتماسكهم وفي ذلك إصلاح للمجتمع." [٥]

٥. " تساعد في بناء حياة الفرد وتشكيل شخصيته وتحديد غاياته وأهدافه ووسائل تحقيق هذه الغايات. كما أنها معيار تفضيلي يمثل إطارا مرجعيا يحكم تصرفات الإنسان في حياته العامة والخاصة، وبالتالي تعمل على ضبط سلوكه وتوجيهه."[٦]

---

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية: **كتاب الأمة**، العدد ٦٧، ص ١٢٦.

(٢) الجلاد، ماجد زكي: **تعلم القيم وتعليمها**، ص ٤١.

(٣) طهطاوي، سيد أحمد: **القيم التربوية في القصص القرآني** ، ص٤٥.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٦.

(٥) الأهواني، أحمد فؤاد: **القيم الروحية في الإسلام**، ص ١٤.

(٦) عقل، محمود عطا حسين: **القيم السلوكية**، ص٣٩.

٦. أن القيم الاجتماعية بمثابة" الأسس والمرتكزات المحركة لسلوك الفرد، سواء كان خاطرة، فكرة، قول، فعل، وبقدر تمكن القيمة في نفس الفرد تكون قوة السلوك والعكس صحيح، فالقيمة إفراز طبيعي للمنهج الفكري الذي يتبناه الفرد؛ بيد أنه لكل منهج فكري مرتكز عقدي تقوم عليه."(١)

٧. تمكين القيم الاجتماعية الإسلامية مدعاة إلى " تخليص الفرد من الشوائب العالقة بالتراث الثقافي، وتجديده وإصلاحه؛ ليضل قادرا على العطاء واحتواء المشكلات، وتقديم حلول إبداعية مبتكرة لها، وهذا يعني الانطلاق الإبداعي من القيم الإسلامية وقدرتها على استثارة الإنسان وقدراته الإبداعية للمشاركة في النهضة والتنمية" (٢)، وبذلك يتحقق تماسك المجتمع الإسلامي وترابطه، والمحافظة على هويته وذاتيته.

٨. أن القيم الاجتماعية تعمل على" وقاية الفرد المسلم من الانحراف، فالقيم الدينية والاجتماعية التي يتبناها الفرد تحميه من الانزلاق في الخطأ، فهي تعمل كعامل وقائي، كما أنها تعمل كعامل إنمائي لشخصية الفرد، حيث تمكنه من التكيف مع ضغوط الحياة ومصاعبها.كما أنها تلعب دورا رئيسا في حل الصراعات واتخاذ القرارات عند الأفراد "(٣)، ومما يؤكد على أن القيم حماية للأفراد من الانحرافات قول الجلاد حيث يقول: " إن القيم حماية للفرد من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وغرائزها،... وبهذا فهي سياج يحفظ الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي، وبدون هذا السياج يكون الإنسان عبدا لغرائزه وأهوائه وشهواته التي لا تقوده إلا للدمار والفناء، وعندما تضعف قيم الفضيلة في النفس تسيطر الرغبة والغريزة فتجرف الإنسان في تياراتها المتضاربة فلا يدري في أي واد هلك."(٤)

٩. أن القيم تلعب أثراً واضحاً في شخصية المسلم من جميع جوانبها المختلفة، ولهذا

---

(١) الديب، إبراهيم : **أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية**، ص٥٣.

(٢) أبو العينين، علي خليل: **التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي**، ص٦٠.

(٣) عقل، محمود عطا حسين: **القيم السلوكية**، مرجع سابق، ص٤١.

(٤) الجلاد، ماجد زكي: **تعلم القيم وتعليمها**، مرجع سابق، ص ٤٢.

يقول أحد المربين:" إن أثر القيم الإسلامية في الشخصية المسلمة لا يخص جانبا من جوانب النفس دون الأخرى، بل إنه ليهيمن عليها حتى لا يدع دقيقة من دقائقها، إن تلك القيم الشاملة لا تجعل المسلم صدقاً في تعاملاته وممارساته الأسرية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية، متعاوناً فيها على البر والتقوى، عفيفاً معتدلاً في تعامله فحسب، ولكنها لتنفذ إلى أعماق نفسه فتغرس فيها رهافة في الحس وشفافية في الذوق والضمير."[1]

١٠.أن القيم الإسلامية الاجتماعية تبعث في الفرد المسلم الإيجابية، والبعد عن الأنانية والسلبية، حيث " تزود القيم الإنسان بالطاقات الفاعلة في الحياة وتبعده عن السلبية، فقيم الفضيلة تعزز لدى الإنسان الطاقات الفاعلة وتمكنه من التفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة، فأهدافه واضحة، ومساراته بينة، وقناعاته مبصرة، ومنظومته القيمية مسيطرة، وهو ينتقل من نجاح إلى نجاح، ومن إنجاز إلى إنجاز، يكتسب الثقة بنفسه، ويدعو الآخرين بسلوكه السوي إلى الثقة به، فتفيض نفسه بالسعادة والطمأنينة والأمن."[2]

وخلاصة القول: إن القيم الاجتماعية لها أهميتها في حياة الأفراد، وتكوين الشخصية الإسلامية الفاعلة، حيث يتضح لنا الأثر البناء الذي تتركه القيم الاجتماعية الإسلامية في الشخصية الإسلامية الإنسانية، بحيث تصوغها صياغة ربانية تمسُّ كل موطن من مواطنها، وتهز كل وتر من أوتارها، لينخرط الإنسان بكل كيانه وطاقاته في رفع البناء الذي أمره الله برفعه، على هدى من الله.

(١) مسعود، عبدالمجيد: **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر**، ص ١٢٦.

(٢) الجلاد، ماجد زكي: **تعلم القيم وتعليمها**، ص ٤٣.

المبحث الثاني: مظاهر القيم الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-

تمهيد:

إن الإسلام يعد القيم عماد المجتمع وسنام نظامه، بل ونظام الأمة الاجتماعي كله، ولهذا السبب فإننا لا نجد أي مفهوم للأخلاقيات الشخصية يخلو من العمل الاجتماعي في ظل الإسلام، وبالتالي تحتل الشريعة مكانة سامية في إطار المجتمع الإسلامي، فإذا حدث خروج عنها اختلت الشخصية الإنسانية، وتأثر الفرد ماديا واجتماعيا، وانهار المجتمع بأكمله.[١]

والشيخ ابن باز -رحمه الله- شخصية وعت تماما ذلك العماد، وذلك السنام؛ فالمتتبع لحياة الشيخ ومنهجيته في الحياة يجد المُثُل والقيم الجمَّة، والمواقف الاجتماعية الرائعة الخالدة، فقد اتخذها منهجا وطريقة وأسلوبا؛ إيماناً منه بأن كل الآداب والقيم والأخلاق والتشريعات ذات الصبغة الاجتماعية وغيرها، التي جاءت في القرآن الكريم، ووردت في السنة المطهرة، ما الهدف منها إلا تنظيم الحياة في المجتمع الإسلامي.

وفي هذا المبحث سيتناول الباحث بعضا من القيم الاجتماعية عند الشيخ ابن باز، التي ارتسمها كمنهج في حياته -رحمه الله- وهي كثيرة ومتنوعة، وحسبُ الباحث في إلقاء الضوء على بعضٍ منها، كأمثلة خادمة للبحث، وإلا فإن الشيخ -رحمه الله- تمثَّل قيما كثيرة ومتنوعة، لا مجال لحصرها أو عدها، كما يؤكد الباحث من خلال تتبعه لمظاهر القيم الاجتماعية، أن القيم بعمومها متداخلة، وتحمل نوعا من التشابه؛ الأمر الذي أوقع الباحث في شيء من الحيرة في تصنيفه لتلك القيم، فقيمة واحدة قد تتعدد نظرة التربويين حولها، فمنهم من يصنفها قيمة خُلُقية والآخر يصنفها قيمة اجتماعية وهكذا، وبهذا يُعلم " أن القيم مترابطة ترابطاً قوياً بعضها مع بعض، من أجل تحديد أهداف الفرد والمجتمع،... إذ لا يمكن فصل علاقة الفرد مع ربه عن علاقته مع الناس أو علاقته مع

---

(١) مسعود، عبدالمجيد: **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر** ، ص٧٥.

نفسه، فالقيم الروحية لها أبعاد اجتماعية وجمالية، والقيم الأخلاقية لها أبعاد اجتماعية، وهكذا، فلا انفصال ولا حدود بين القيم وكل نوع منها له دوره في حياة الإنسان والمجتمع."[1] وفي هذا الصدد يقول الجلاد: " تعددت التصنيفات المقترحة للقيم وجاءت معبرة عن فلسفة أصحابها ونظرتهم للقيم كمفهوم ونظرية ومنظومة، فنلاحظ تصنيفات خاصة بالفلاسفة، وأخرى لعلماء النفس والتربية،... مما يجعل هذه التصنيفات وجهات نظر لكل منها إيجابياته وسلبياته."[2]

والقيم الاجتماعية في نظر بعض التربويين " قيم عامة جداً تضمن حب الناس في أي صورة، والتضحية من أجلهم وبذل الخدمات العامة، والمؤمن بالقيم الاجتماعية يرى في العمل على إسعاد الآخرين غاية في حد ذاتها." [3] والباحث حيال ذلك اقتصر على القيم الاجتماعية البحتة، التي يتبادر إلى ذهن أي قارئ أنها قيمة اجتماعية، ولا مجال للخلط فيها.

والباحث استقصى عند الشيخ أكثر من ثلاثين قيمة اجتماعية، إلا إنه اقتصر على عشر قيم فقط يرى أنها أهم ما يمكن استيفاؤه في هذا البحث، ولو استطردها الباحث جميعها لطال به المُقام، ولتضخم البحث أكثر مما يجب.

والقيم الاجتماعية العشر التي سيتناولها الباحث عند الشيخ ابن باز هي: الأخوة الإسلامية، بر الوالدين، صلة الرحم، الأمانة، التعاون، التسامح، الشورى، الكرم، الإصلاح، المسؤولية الاجتماعية.

المطلب الأول: الأخوة الإسلامية:

هي رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام، مع كل من

---

(1) منصور، رسمية محمد: **التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث للمرحلة الثانوية للبنات ودورها في تربية الفتيات المسلمات**، ص٧٢.

(2) الجلاد، ماجد زكي: **تعلم القيم وتعليمها**، ص ٤٦.

(3) عثمان، صبري خالد: **القيم التربوية في شعر الأطفال**، ص١٧٩.

تربطك وإياه أواصر العقيدة الإسلامية، ووشائج الإيمان والتقوى، فهذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون والإيثار والرحمة والعفو عند المقدرة، والابتعاد عن كل ما يضر بالناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم والمساس بكرامتهم، ولقد حث الإسلام على هذه الأخوة في الله وبين مقتضياتها وملتزماتها في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، قال الله تعالى:

(إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: ١٠) وقال تعالى: (H I J K L M N O P Q R S T) (آل عمران: ١٠٣)، وقال صلى الله عليه وسلم: « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »(١)

وكان من نتيجة هذه الأخوة والمحبة في الله أن تعامل أفراد المجتمع الإسلامي عبر التاريخ وخلال العصور على أحسن ما تعامل الناس مواساة وإيثارا وتعاونا وتكافلاً.(٢)

ويُمثِّل النبي صلى الله عليه وسلم الأمة الواحدة، فيقول صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى »(٣) .

فالمؤمن يراعي تلك الوحدة الإسلامية، فهي من أوجب الحقوق الاجتماعية للآخرين فعلى المسلم أن" يحترمها، ويحافظ على حرمات الله العامة التي تمس المجتمع برمته، وأساس ذلك الشعور بالوحدة والأخوة...ومن تنكَّر لوحدة الأمة، فإنه لا يستحق الانتماء لهذه الأمة."(٤)

والأخوة لا تنبني إلا على أواصر العقيدة وأواصر الإيمان، وهي نعمة امتنَّ الله بها على المسلمين، قال تعالى: (3 4 5 6 7 8 9 : ; <

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج١، ص١٢، رقم ١٣.

(٢) علوان، عبدالله ناصح: **تربية الأولاد في الإسلام**، ج١، ص٢٧٦.

(٣) **صحيح مسلم**، سبق تخريجه.ص.

(٤) الزحيلي، وهبة: **أخلاق المسلم- علاقته بالمجتمع-**، ص٤٦.

= < ? @ ا) (الأنفال:٦٣). وبهذه القاعدة تسنى للمسلمين التعارف والتواصل والاتحاد على اختلاف الأمم الداخلة في الإسلام، ويؤكد أحد المربين هذا المعنى إذ يقول: " فلم يحفظ التاريخ لدين ولا دولة ولا لدعوة أن واحداً منها استطاع أن يضم إليه مختلف الأمم ويجعلهم أمةً واحدة لا يرى بعضهم فارقاً بينهم مثل الإسلام.." [١]

ومن هذا المنطلق يُعلم أن نسبة الأخوة تجمع أواصر كثيرة: ففيها آصرة الانتساب والقربى، وآصرة المحبة، وآصرة الألفة، وآصرة التماثل في الطباع، وآصرة الارتياح وترك التكلف.

ولقد أمكن للإسلام أن يغرس معنى الأخوة في نفوس المسلمين بصريح آي القرآن الكريم، وأقوال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والتأسي بسيرته، وبالتدرب على ذلك والتخلق بها ومراعاة آثارها. [٢]

والشيخ ابن باز -رحمه الله- يتحدث عن هذه القيمة الإيمانية الاجتماعية فيقول:

" وهذه أعظم صلة وأعظم رابطة بين المسلمين ، الرابطة الإسلامية والأخوة الإيمانية وهي أعظم رابطة وهي فوق رابطة القرابة والصداقات وكل رابطة بين الناس ، فالرابطة الإسلامية والأخوة بين المسلمين فوقها ، فالله سبحانه وتعالى جعل المسلمين فيما بينهم إخوة وأوجب عليهم أن يحب بعضهم لبعض ، الخير ويكره له الشر ، وأن يكونوا فيما بينهم متحابين متناصحين متعاونين حتى يكونوا كتلة واحدة وجماعة واحدة وصفاً واحدا وأمة واحدة."[٣] قال تعالى: (- . / 0 1 2 3 4) (الأنبياء:٩٢).

ويقول في موضع آخر: "فعلينا جميعا أيها المسلمون المبادرة؛ لنحقق معنى الأخوة

---

(١) عاشور، محمد الطاهر: **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، ص١٩٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٦، ١٩٧.

(٣) أسعد، عبدالعزيز: **موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-**، المجلد ١، ص٤٤١. وكذلك **مجموع الفتاوى**، ج٢، ص٢٣٦.

الإسلامية التي ذكرها الله سبحانه في كتابه الكريم وذكرها رسوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة." (١)

وفي ذات المعنى يقول ابن باز:" فإن الأخوة الدينية بين الشعوب الإسلامية هي أقوى الوشائج والروابط التي تشد الأمة وتؤلف بينها لتكون قوية متماسكة في وجوه أعدائها المتربصين بها من الكفار والمنافقين ، وهذه النعمة - نعمة التآلف بين قلوب المسلمين - هي التي امتن الله بها على نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ((*

+ , -) (الأنفال:٦٢) وقوله تعالى: (/ 0 1 3

4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @)

(الأنفال: ٦٣)، وامتنَّ بها على المسلمين جميعا رجالا ونساء في قوله تعالى: (a

b c d e)(التوبة:٧١)، وفي قوله تعالى: (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) (الحُجُرات:١٠)... وهذه النعمة العظيمة قد ضاق بها أعداء الإسلام ، وعملوا جاهدين لتفكيك أواصر الأمة وزرع أسباب الفرقة والتنازع بينهم لتذهب ريح الأمة وقوتها وليسهل إذلالها وقهرها والسيطرة عليها. وكما يقولون: فرق تسد. "(٢).

ولا شك أن الشيخ ابن باز-رحمه الله- كان من أكثر من يدعو إلى وحدة المسلمين، وتضامنهم، لكي تتحقق وحدة الأمة الإسلامية، وتكون صفاً واحداً في وجه أعدائها؛ لتنال العزة والرفعة بإذن الله. وقد ذكر الشويعر أن من الأمور التي يرى الشيخ ابن باز-رحمه الله- أنها ضرورة في وحدة المسلمين (٣):

- تآلفهم في تحقيق التوحيد، وهذا فيه وحدة العبادة مع الله، ويتجلى ذلك في أداء

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ج٤، ص١٧٨.

(٢) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٧، ص٣٤٤.

(٣) للاستزادة، كتاب:**عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، لمحمد الشويعر.ص٥١٧.

الشعائر والعبادات المختلفة، ومن هنا يجب أن تتحد القلوب في إخلاص العبادة لله، وتحقيق التوحيد، وهذا كثير عنده -رحمه الله -.

- الوحدة في تطبيق الشريعة الإسلامية، حيث يرى أن سعادة الأمم في الدنيا، ونجاها في الآخرة هو الرجوع إلى تحكيم شرع الله.
- وحدة العقيدة الصافية.

والشواهد عند الشيخ حول هذه القيمة الاجتماعية كثيرة، ولا يتسع المجال لحصرها، وقد جمع مجموع فتاواه سفراً ليس بالقليل عن هذه القيمة.

المطلب الثاني: بر الوالدين:

إن من أبرز صفات المسلم الحق البِّر بالوالدين والإحسان إليهما، ذلك أن البِّر بالوالدين أمر من أجل الأمور التي حض عليها الإسلام، وأكدها نصوصه القاطعة الحاسمة، والمسلم الواعي المتمثِّل هذه النصوص الوفيرة التي استفاضت في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلها يدعو إلى البِّر بالوالدين وحسن مصاحبتهما، لا يسعه إلا أن يكون البِّر بالوالدين سجية من ألزم سجاياه، وخليقة من أبرز خلائقه.[١]

ومن هنا جاءت آيات الله متعاقبة تضع مرضاة الوالدين بعد مرضاة الله، وتعد الإحسان إليهما فضيلة إنسانية تلي فضيلة الإيمان به: قال تعالى: (g h i j k l ı n o) (النساء:٣٦)، وقال تعالى: (g h i j k l m n ı p q r s t u v w x y z { | } ~ قَوْلًا كَرِيمًا) (الإسراء:٢٣) قال تعالى: (. / 0 1 ı) (العنكبوت:٨) وقال تعالى: (F G H I J K L M) (لقمان:١٤). والمتأمل في النصوص الواردة في برِّ

---

(١) الهاشمي، محمد علي: **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، ص٥٥.

الوالدين، يجد الأحاديث الشريفة تترى مواكبة الآيات الكريمة، مؤكدة فضل البِّر بالوالدين، ومحذِّرة من عقوقهما أو الإساءة إليهما، فعن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »[1]. وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ أَحَيٌّ وَالِدَاكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».[2] والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

والشيخ ابن باز –رحمه الله- تطرق في حديثه كثيرا في هذا الباب، بل لا تكاد نصائحه ومحاضراته تخلو من الحث على البر بالوالدين، يقول-رحمه الله-:" فالواجب على كل مسلم ومسلمة العناية ببر الوالدين، والإحسان إليهما، ولاسيما عند الكبر والحاجة إلى العطف والبر والخدمة، مع الحذر كل الحذر من عقوقهما والإساءة إليهما بقول أو عمل."[3] ويقول في موضع آخر: " والآيات والأحاديث في بر الوالدين وصلة الرحم، وبيان تأكيد حق الأم كثيرة مشهورة... وهي تدل من تأملها دلالة ظاهرة على وجوب إكرام الوالدين جميعا واحترامهما والإحسان إليهما ، وإلى سائر الأقارب في جميع الأوقات وترشد إلى أن عقوق الوالدين وقطيعة الرحم من أقبح الصفات والكبائر التي توجب النار وغضب الجبار."[4] كما يشير الشيخ ابن باز-رحمه الله- إلى جملة من التوجيهات في بر الوالدين فيقول-رحمه الله-:" بر الوالدين من أهم الواجبات والفرائض، وقد أمر الله بذلك في كتابه الكريم في آيات كثيرة، فبرهما من أهم الفرائض حيين

---

(1) **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب البر والصلة، ج٥، ص٢٢٢٧، رقم ٥٦٢٥.

(2) **صحيح البخاري**،كتاب الجهاد والسير،باب الجهاد بإذن الأبوين،ج٤، ص٥٩، رقم ٣٠٠٤.

(3) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٨، ص٣٠٧.

(4) **المرجع السابق** ، ج٥، ص١٩١.

وميتين."[1]

ثم فصَّل-رحمه الله- في القول: حيث ذكر أن من برهما في الحياة: الإحسان إليهما والإنفاق عليهما إذا كانا محتاجين، والسمع والطاعة لهما في المعروف وخفض الجناح لهما وعدم رفع الصوت عليهما والدفاع عنهما في كل شيء يضرهما إلى غير ذلك من وجوه الخير. ثم فصَّل في القول: حيث ذكر أن من برهما بعد موتهما: خمسة أشياء: (الصلاة عليهما): أي الدعاء لهما، ومن ذلك صلاة الجنازة فإنها في دعاء، والصلاة عليهما: الترحم عليهما أحق الحق ومن أعظم البر في الحياة والموت. (وهكذا الاستغفار لهما) وسؤال الله أن يغفر لهما سيئاتهما، هذا أعظم برهما حيين وميتين. (وإنفاذ عهدهما من بعدهما) (الوصية) التي يوصيان بها، فالواجب على الولد ذكرا كان أو أنثى إنفاذها إذا كانت موافقة للشرع المطهر. و(إكرام صديقهما) إذا كان لأبيك أو لأمك أصدقاء وأحباب وأقارب فتحسن إليهم، وتقدر لهم صحبة وصداقة والديك، ولا تنسى ذلك بالكلام الطيب والإحسان إذا كانا في حاجة إلى الإحسان وجميع أنواع الخير الذي تستطيعه، فهذا برهما بعد وفاتهما. و(صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما) وذلك بالإحسان إلى أعمامك وأقارب أبيك، وإلى أخوالك وخالاتك من أقارب أمك هذا من الإحسان بالوالدين، وبر الوالدين أن تحسن إلى أقارب والديك الأعمام والعمات وأولادهم، والأخوال والخالات وأولادهم. الإحسان إليهم وصلتهم كل ذلك من صلة الأبوين ومن إكرام الوالدين. [2]

والمتتبع لسيرة الشيخ ابن باز-رحمه الله- يجد الشواهد الكثيرة الداعية إلى التأمل في مدى حرصه على هذه القيمة الإسلامية، التي بها يرتفع الفرد المسلم عزة وسؤددا، فما أعظمها من قيمة، وما أجملها من منقبة. فمما ذكره عنه أحد تلاميذه: أن والده توفي وعمره ثلاث سنوات، فكان يدعو له دائما ويعتبر له الفضل، وواجب البر. وكان باراً بوالدته، موفياً حق الله فيها، حتى لم يتزوج زوجته الأولى إلا برغبتها ورضاها، وكان

---

(1) **المرجع السابق**، ج٢٥، ص٣٦٦.

(2) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٢٥، ص٣٦٦.

يقول عنها: (إن فضلها كبير علينا في التربية وغرس الصفات الحميدة في نفوسنا). وقد امتدَّ معه هذا الوفاء طوال عمره للوالدين سويا براً ودعاءً، وأعمالاً صالحة يُثَوِّبُها لهما وبخفية.(١)

إن بر الوالدين دليل على الوفاء وحسن الخلق، وبهذا فإن تعاليم الإسلام في بر الوالدين تكشف عن سمو العلاقات ورفعة الارتباط الإنساني.

المطلب الثالث: صلة الرحم:

ذُكر في عموم كتب اللغة: أن الصلة والوصل في اللغة مصدر وصل يصل صلةً، وتدل مادة (و ص ل) على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه، من ذلك الوصل، والصلة ضد الهجران. أما الرحم: اسم مشتق من مادة (ر ح م) التي تدل على الرقة والعطف والرأفة، والرَّحمُ، والرِّحْمُ علاقة القرابة، وقد سميت رحم الأنثى رحماً من هذا؛ لأن منها ما يكون ما يُرحم ويُرَقُّ له من ولد. والرحمة والرُّحمُ: الرقة والتعطف.(٢)

قال ابن منظور: " هي كِناية عن الإِحسان إِلى الأَقرَبين من ذوي النسَب والأَصْهار والعَطف عليهم والرِّفْق بهم والرِّعاية لأَحْوالهم وكذلك إِن بَعُدُوا أَو أَساؤوا وقَطْع الرَّحِم ضدُّ ذلك كلِّه... فكأَنه بالإِحسان إِليهم قد وَصَل ما بينه وبينهم من عَلاقة القَرابة والصِّهْر، والصِّلة الجائزة والعطيَّة."(٣)

وقال النووي-رحمه الله-: " هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول فتارة تكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك." (٤)

ومن الآيات الواردة في صلة الأرحام:

قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا © بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ

(١) الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص١٠٩.

(٢) **لسان العرب**،ج٨، ص٤٨٥٠،ومختار الصحاح، ص١٨٤٢.

(٣) **لسان العرب**، مرجع سابق،ج٨، ص٤٨٥١.

(٤) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف: **صحيح مسلم بشرح الإمام النووي**، ج٢، ص٢٠١.

إِحۡسَانٗا وَذِي ´ µ ¶ ◌ٖ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا) (البقرة:٨٣)

وقوله تعالى: (! " # $ % & ') (* + , - .

/ 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9) (النساء:١)، وقوله تعالى (:

; < = > ? @A B C D E F G) (الرعد:٢١).

ومن الأحاديث الواردة في صلة الأرحام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ. »[1] وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِى رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِى أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ».[2] وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ ».[3] وَتَرَكَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ دَنَانِيرَ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجْمَعْهَا إلَّا لِأَصُونَ بِهَا دِينِي وَحَسَبِي، لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَجْمَعُ الْمَال فَيَقْضِي دَيْنَهُ وَيَصِلُ رَحِمَهُ وَيَكُفُّ بِهِ وَجْهَهُ."[4]

من خلال ما سبق يتبين عظم صلة الرحم في الإسلام، وكما حث الشارع الكريم على صلة الرحم ورغَّب فيها؛ فإنه أيضا حذَّر من قطيعة الرحم؛ كونها موجبة للإثم العظيم وسخط الله سبحانه، ولا أدلَّ في ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم،

---

(1) **صحيح البخاري**،كتاب الأدب،باب إكرام الضيف وخدمته إياه،ج٨، ص٣٢،برقم٦٨٣٨.

(2) **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والأدب، باب صلة الرَّحم وتحريم قطيعتها، ج٨، ص٨، رقم ٦٦٨٨.

(3) **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والأدب، باب صلة الرَّحم وتحريم قطيعتها،ج٨، ص٧، رقم ٦٦٨٣.

(4) الحنبلي، محمد بن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، ج٣، ص٢٦٩.

وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ».[1]

إنَّ هذه الأحاديث المرغِّبة بالصلة، والمحذِّرة من القطيعة؛ لتوجب على المسلم التمسك بالهدي النبوي الكريم، لتصبح الأسرة الإسلامية أسرة متماسكة متعاونة على السراء والضراء،متآزرة فيما بين أفرادها وقت الشدة والرخاء،متراحمة تراحم المؤمنين فيما بينهم، قال تعالى: (! " # % & ') (* +) (الفتح:٢٩).

والشيخ ابن باز-رحمه الله- له في هذه القيمة الاجتماعية أحاديث كثيرة، وتوجيهات متعددة، حيث أكد-رحمه الله- على وجوب صلة الر حم، ومن خلال حديثه عن ذلك يقول:[2] " إن هذه الشريعة العظيمة أيضا نظمت العلاقات بين الأسرة في نفسها ، أسرة الإنسان وقراباته بما شرع الله من صلة الرحم والمواريث ، والتعاون فيما بين الأسرة حتى تكون مرتبطة متعاونة على ما يرضي ربنا عز وجل ، متحابة فيما بينها، هذا من رحمته وإحسانه جل وعلا أن جعل بين ذوي القرابات صلة خاصة تصل بعضهم ببعض وتجمع بعضهم إلى بعض وتربط بعضهم ببعض ، فشرع صلة الرحم وحث على ذلك وتوعد على ترك ذلك ، فقال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ ».[3] يعني قاطع رحم ، قال تعالى: (N

---

(1) **صحيح مسلم**،كتاب البر والصلة والأدب،باب صلة الرَّحم وتحريم قطيعتها، ج٨، ص٨، رقم ٦٦٨٩.

(2) **مجموع الفتاوى**، ج٢، ص٢٣٦.

(3) **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب إثم القاطع،ج٥، ص٢٢٣١، رقم ٥٦٣٨.

صحيح مسلم، البر والصلة والأدب، باب صلةِ الرَّحمِ وتحريمِ قطيعتها،ج٨،ص٧،رقم ٦٦٨٤.

O P Q R S T U V W X) (محمد:٢٢).

ويرى ابن باز أن من الصلة التوجيه والنصح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليست الصلة حكرا بالمال أو الزيارة فحسب، وفي هذا المعنى يقول " فإن من أهم المهمات أن ينصح قريبه وأن يوجهه إلى الخير وهذا أعظم من صلته بالمال إن كان يصله بالمال ويؤجر على صلة الرحم، فكونه يصله بتوجيهه للخير أو تعليمه الخير وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر أهم من صلته بالمال، لأن توجيهه إلى الخير ينفعه في الدنيا والآخرة " (١)، وفي ذات السياق يقول –رحمه الله-: "بل من حبه لقريبه ومن صلته له الصلة الحقيقية التي يؤجر عليها أن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر "(٢).

والشيخ ابن باز-رحمه الله- أعد صلة الرحم من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وذكر ذلك في أكثر من موطن، حيث ذكر أن مما يجب أن يوجه إليه الناس: "الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، بر الوالدين، صلة الرحم " (٣).

ومن الأمثلة العملية لسماحته في طريقته لصلة أرحامه ما ذكره أحد ملازميه وهو الشيخ الموسى حفظه الله حيث يقول: بعد أن يأتي الشيخ في مجلسه: " يأخذ سماعة الهاتف ويقول: اتصل على أخي محمد-وأخوه محمد هذا أكبر منه بست سنوات وسمعه ضعيف- فيتصل سماحته بأخيه، وأخوه لا يسمع منه إلا كلمة من بين عدة كلمات. ومع ذلك فإن سماحة الشيخ يصابر أخاه، ويسأله عن حاله، وأولاده، وصحته، بل ويسأله عن جيرانه، ويقول: ما حال فلان وفلان من جيرانك، ثم يدعو له.

ثم ينتقل إلى بيت زوجته أم عبدالله ويسأل عنهم واحداً واحداً، ثم ينتقل إلى بيت أم أحمد (زوجته الثانية) ويسلم على من عندهم من البنين والبنات، ثم يتصل بابنه عبدالله، ثم ابنته الكبيرة حتى يتصل بهم جميعاً، أو ربما قال اتصلنا بكم البارحة و لم نجدكم، والناس حوله واقفون، وهو منشرح الصدر، رضيُّ البال !! كما كان محباً لبقية أقاربه، حريصاً

---

(١) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٦، ص٣٦٦.

(٢) المرجع السابق، ج٦، ص٣٦٥.

(٣) المرجع السابق، ج٢٨، ص٦٤.

على نفعهم واستضافتهم."[١] ثم يستطرد الموسى حديثه عن سماحة الشيخ ويقول: " ومن عظيم صلته لأرحامه أنه كان يخصص مبلغاً من المال يزيد على مائة وستين ألفاً فيوزعه في نهاية شهر رمضان، وذلك في عيد الفطر على زوجتيه، وأولاده، وبناته وأولاد أولاده، وأولاد بناته، وأزواج بناته، وأخيه، وأولاد أخيه، وبعض أقاربه، وهذا المبلغ يقتطعه من ماله الخاص به،كما أنه اشترى بيتاً لأخيه محمد، ورتب له راتباً شهرياً، واشترى بيوتاً لبعض أقاربه، وذلك من ماله الخاص. ومن عنايته بصلة أرحامه أنه يدعو جميع أسرته، وهم يبلغون المئات؛ لتناول طعام الإفطار معه في شهر رمضان مرة واحدة كل سنة." [٢]

ويذكر عنه الشويعر أنه يؤصل-رحمه الله- " بر الوالدين، وصلة الرحم، وزيارة المرضى، والرفق بالفقراء والمساكين، والتعزية، وكل ما يؤصل التواصل، والترابط في المجتمع، ويقوي المحبة والأخوة الإسلامية، ورابطة الإيمان من باب النصيحة لعامة المسلمين. يهتم بذلك وينميه في الأسرة والمجتمع: إفتاءً ونصحاً، وفي كلماته، ومحادثاته، وفي كل مناسبة تمر؛ باعتبار ذلك من العلم الذي يجب نشره بين الناس. " [٣]

فيما سبق يتضح مدى اهتمام الشيخ بهذه القيمة الاجتماعية، والخصلة الإسلامية الحميدة، التي دعا إليها الشارع الحكيم، كما يتضح مدى حرص سماحته-رحمه الله- على تطبيق هذه القيمة عملياً، ولعل الأمثلة التي أوردها الباحث خير دليل على ذلك.

من خلال ذلك يُعلم أن " التأكيد على صلة الرحم يهدف إلى بناء الوحدات الاجتماعية الصغيرة على أساس من التكافل والتعاطف والحب؛ مما يجعل الأسرة والعشيرة مترابطة مرصوصة، وبذلك تكّون مجتمعا متراحما متكافلا. "[٤] وهو ما دعا إليه الشيخ-رحمه الله- وبيَّنه نظرياً وعملياً.

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٢٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢٥.

(٣) الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص٦٩٨.

(٤) العُمري، أكرم ضياء: **التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام**، ص٢٤٢.

المطلب الرابع: الأمانة:

قال الكفويّ[١]: الأمانة: كلّ ما افترض اللّه على العباد فهو أمانة كالصّلاة والزّكاة والصّيام وأداء الدّين، وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار، وقال في موضع آخر: كلّ ما يؤتمن عليه من أموال وحرم وأسرار فهو أمانة.

وقيل: هي خلق ثابت في النّفس يعفّ به الإنسان عمّا ليس له به حقّ، وإن تهيّأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضة للإدانة عند النّاس، ويؤدّي به ما عليه أو لديه من حقّ لغيره، وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضة للإدانة عند النّاس.[٢]

وهي أحد الفروع الخُلُقيّة لحبّ الحقّ وإيثاره وهي ضدّ الخيانة.

قال القرطبي-رحمه الله-: " الأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال وهو قول الجمهور." [٣]

وعلى هذا القول فإن المجالات الّتي تدخل فيها الأمانة كثيرة منها: الدّين والأعراض والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشّهادة والقضاء والكتابة ونقل الحديث والأسرار والرّسالات والسّمع والبصر وسائر الحواسّ.[٤]

ويقول ابن عثيمين-رحمه الله- في تفسيره لقوله تعالى: (N O P

---

(١) الكفوي،(٠٠٠ - ١٠٥٣ هـ = ٠٠٠ - ١٦٤٣ م) محمد بن حيدر، أبو الفيض الكفوي: متأدب، من علماء الدولة العثمانية. من أهل (كفه) بالتخفيف. من كتبه (حدائق الأخيار في حقائق الأخبار) وذكره إسماعيل البابابي وأرخ وفاته (١٠٥٣) قال الزركلي: وفي المتأدبين بالعربية من الترك (كفوي) آخر، أو لعلهما واحد ؟ ذكره سركيس باسم (محمد بن حميد)، ولم يذكر وفاته. إلا أن مؤرخ الترك محمد طاهر، أتى بترجمة طويلة لمحمد بن (حميد) الكفوي وقال إنه مصنف (حدائق الأخيار) و (شرح البناء) وعدة كتب في الفقه والعقائد، وزاد أنه كان في المدينة المنورة وتولى القضاء بالقدس الشريف وتوفي بها سنة (١١٦٨). (**الأعلام للزركلي**، ج٦، ص١١١.)

(٢) ابن حميد، صالح بن عبدالله، وزملاؤه: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، ج٣، ص٥٠٩.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**، ج٧، ص ٢٥٥.

(٤) ابن حميد، صالح بن عبدالله، وزملاؤه، مرجع سابق، ج٣، ص٥٠٩.

Q R) (المؤمنون:٨) الأمانةُ: ما يُؤتَمَنُ عليه مِنْ قولٍ أو فعلٍ أو عينٍ. فمن حدَّثَكَ بسرٍّ فقد ائتمنكَ، ومنْ فعل عندك مَا لا يُحبُّ الاطلاع عليه فقد ائتمنك، ومن سلَّمكَ شيئاً من ماله لِحِفْظِه فقد ائتمنك. " [١]

والأمانة من أبرز أخلاق الرّسل- عليهم الصّلاة والسّلام-. فنوح وهود وصالح ولوط وشعيب- في سورة الشّعراء- يخبرنا اللّه- عزّ وجلّ- أنّ كلّ رسول من هؤلاء قد قال لقومه: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (الشعراء:١٠٧).

ورسولنا محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم قد كان في قومه قبل الرّسالة وبعدها مشهورا بينهم بأنّه الأمين. وكان النّاس يختارونه لحفظ ودائعهم عنده.

والأمانة من الخصال الحميدة، التي اتصف بها المؤمنون، وهي خلق الأنبياء عليهم السلام، وبالأمانة تقوم مصالح العباد والبلاد، وتستقيم شؤون الحياة، وتصلح الأفراد والمجتمعات، وإذا فُقِدت الأمانة حلَّت الخيانة؛ وضاعت الحقوق، وفسد المجتمع.

والأمانة خلقٌ ثابت من أخلاق المؤمن، بل هي مؤشِّر على إيمانه، بل إن الأمانة والإيمان شيئان متلازمان، فإذا فُقد الأول فُقِد الآخر. فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: « لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ ».[٢] أي في كل خطبة خطبها النبي عليه الصلاة السلام كان يذكِّر أصحابه و يقول: « لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ». وقد قيل: "ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الخلق مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة."[٣] وسُمِع عمر بن الخطاب وهو يخطب الناس يقول: " لا تعجبكم في الرجال طنطنته ولكنه من أدى الأمانة وكف عن أعراض الناس فهو الرجل." [٤]

---

(١) العثيمين، محمد بن صالح: **مجالس شهر رمضان**، ص١١٨.

(٢) **مسند الإمام أحمد**، ج٣، ص١٣٥، رقم ١٢٤٠٦.قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

(٣) الحنبلي، محمد بن أحمد: **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**، ط٢، ص٢٨٤.

(٤) بن حيان، عبد الله بن محمد: **التوبيخ والتنبيه**، ص ٧٣.

ومن الآيات الواردة في الأمانة خلاف ما تقدم:

قوله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ´ µ ¶ ¸ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (الأحزاب:٧٢)، وقوله تعالى: (©ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا) (النساء:٥٨)، وقوله تعالى: (~ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ) (القصص:٢٦).

ومن الأحاديث النبوية الواردة في الأمانة:

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: « أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ. قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ. »[١] وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ ».[٢] وعَنْ أَبِى هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ ».[٣] ولذلك " فقد كان صلّى اللّه عليه وسلّم آمن الناس، وأعدلهم، وأعف الناس، وأصدقهم لهجة وقد كان مشهورا بهذه الأوصاف قبل الرسالة وبعدها، ولولا هذه الصفات، وخاصة الأمانة لما حصلت الثقة فيه بما يبلّغ به عن ربّه، ولما اصطفاه اللّه لحمل الرسالة إلى البشر "[٤]

إن الأمانة قيمة في النفس يعف بها الإنسان نفسه عما ليس له به حق أن يحفظ المسلم ويصون ما أؤتمن عليه، ومن ذلك حفظ الأموال أو الودائع التي أخذها، وحفظ

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد،ج٢، ص٩٥٢،رقم ٢٥٣٥.

(٢) **سنن أبي داود**،كتاب الأدب، باب في المشورة،ج٤، ص٤٩٥، رقم٥١٣٠، صححه الألباني.

(٣) **سنن أبي داود** ،كتاب الإجارة، باب في الرَّجُلِ يَأْخُذُ حَقَّهُ مِنْ تَحْتِ يَدِهِ،ج٣،ص٣١٣، رقم ٣٥٣٧. **وسنن الترمذي**،ج٣،ص٥٦٤، رقم ١٢٦٤.وقال:حسن صحيح،وصححه الألباني.

(٤) ابن حميد، صالح بن عبدالله، وزملاؤه: **نضرة النعيم..**، ج١، ص١٤٧.

الأسرار في المجالس أو الاجتماعات أو الرأي عند المشورة فهو أمانة إذ على الإنسان أن يقدم المشورة الصحيحة وإلا فإن عكس ذلك خيانة للأمانة [١]، وعكس الأمانة الخيانة، حيث لا يحبها الله، ويبغض المتصفين بها، قال تعالى: (m n o p q r s t u w x y z {) (الأنفال:٥٨)، " إن تكليف الإنسان المشار إليه في الآية الكريمة: (إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ´ µ ¶) (الأحزاب:٧٢) هو أيضا ابتلاء، ولذلك زود الإنسان بالصفات الخلقية والعقلية اللازمة للقيام بمهامه في إطار الابتلاء، وكانت القيم الخلقية طبقا للمنهج الإسلامي هي الضابط الأساسي لحركة الإنسان المكلف برسالة الاستخلاف في الأرض، وكانت الابتلاءات الخاصة من منح ومحن لإظهار جودة الإنسان أو رداءته من خلال التزامه بالمنهج الإسلامي في التعامل مع مواقف الابتلاء المختلفة"[٢]

والشيخ ابن باز-رحمه الله- يُضرب به أروع المثل في الأمانة، فقد كان حريصاً على أدائها، فلا يزال ينتهز الفرص في توجيه الناس ووعظهم أو تعليمهم وإفتائهم، أو تبليغهم ما بلغه من أحوال المسلمين الحسنة أو السيئة، ويستغل الحديث بالدعوة إلى إمدادهم، والتعاون معهم، ودعمهم مادياً ومعنوياً، فلا تكاد تراه في مجلس إلا مؤدياً لأمانة الله، وموفياً بعهد الله الذي أخذه على أهل العلم، تبليغاً وبياناً وأداءً، وإقامة للحجة وخروجاً من العهدة.

فقد كان-رحمه الله رحمة واسعة- أميناً أمانة تامة على دين الله فيما يتعلق بالناس، كبيرهم وصغيرهم، وبرهم وفاجرهم، فلا ينبري للمواقف العظيمة والأحداث الجسيمة أمراً ونهياً سواه، -رحمه الله-. ولهذا رزقه الله بكون ((أميناً)) أن يكون ((مؤتمناً)) يأتمنه الناس على كل أمورهم، بل يأتمنونه على دينهم مالا يأتمنون غيره، فإذا قال ابن باز؛

---

(١) عقل، محمود عطا حسين: **القيم السلوكية**، ص٨٦.

(٢) ابن حميد، صالح بن عبدالله، وزملاؤه: **نضرة النعيم..**، ج١، ص٩٥.

اطمأنت النفوس وهدأت الجوانح إلى قوله، بل ليس بعد قوله قول لأحد عندهم.[١]

يقول صاحب الإنجاز: "فليس من الغريب أن يكون الشيخ عبد العزيز متصفاً بهذه الصفة الحميدة والخلة والرشيدة، ولا أدل في ذلك، من أن العالم الإسلامي بأجمعه قد ائتمنوه ليس فقط على أموالهم وودائعهم وأمانتهم؛ بل على أفكارهم وتوجهاتهم الدينية، ومما يؤكد ذلك حرص ولاة الأمر، والوجهاء وأعيان البلاد والقضاة وغيرهم، على استشارته في دقائق الأمور وعسيرها، مما يستلزم فكراً وقاداً، وحجة نيرة ونزاهة في القصد، وإخلاصاً في العمل، وأمانة في الفتوى، ومما يدل على حبه للأمانة، حرصه الشديد على تذكير الأمة بالأصول النافعة، والكلمات السديدة."[٢]

يقول سماحته-رحمه الله-: " ودين الله عز وجل دين شامل يدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، وينهى عن سفاسف الأخلاق وعن سيئ الأعمال ، فهو يدعو إلى الأخلاق الفاضلة والأخوة الإيمانية ، وهو أيضا يدعو إلى أداء الأمانة." [٣]

ويقول الشيخ ابن باز-رحمه الله- في موضع آخر: " من محاسن هذه الشريعة أيضا أنها جعلت للمعاملات بين المسلمين نظاما حكيما يتضمن العدل والإنصاف وإقامة الحق فيما بينهم من دون محاباة لقريب أو صديق ،.. ، ولكن على الجميع أن يتحروا العدل في معاملاتهم من الإنصاف والصدق وأداء الأمانة." [٤]

ويقول-رحمه الله-: " إن الله سبحانه وتعالى أوجب على المسلمين الصدق والنصح في جميع المعاملات ، وحرم عليهم الكذب والغش والخيانة ، وما ذاك إلا لما في الصدق والنصح وأداء الأمانة من صلاح أمر المجتمع والتعاون السليم بين أفراده والسلامة من ظلم بعضهم لبعض وعدوان بعضهم على بعض ، ولما في الغش والخيانة والكذب من

---

(١) الشتوي، حمد بن إبراهيم: **الإبريزية في التسعين البازية**، ص٣١.

(٢) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف:**الإنجاز في ترجمة ابن باز**، ص٦٤.

(٣) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج١، ص٣٣٩.

(٤) المرجع السابق، ج٢، ص٢٣٩.

فساد أمر المجتمع وظلم بعضه لبعض."[1] ويقول عنه أحد تلاميذه: " والشيخ-رحمه الله- يعرف المترلة العظمى لمن أدى الأمانة، وقام بالواجب، ونصح للأمة، ويعلم أن عليه أمانة عظيمة، ثم هو عالم، وعليه أمانة عظيمة، ثم هو موظف مسئول يتقاضى أجره فعليه أمانة عظيمة، فأتى بما طلب منه، وأضعاف أضعافه."[2] تطبيقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «أربع إذا كُنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظُ أمانةٍ وصدقُ حديثٍ وحُسْنُ خَلِيقَةٍ وعِفَّةُ مَطْعَمٍ » [3].

ويشير الشيخ ابن باز-رحمه الله- إلى أن الأخلاق الحسنة، والتحلي بها، من أولى أولويات المسلم الحق؛ إذ بها يستطيع إن يدعو إلى الله، ولهذا يقول: " فعلى المسلم أن يلتزم بدينه وأن يتخلق بالأخلاق والآداب الإسلامية؛ لأنها دعوة بالفعل ، ولأنها محببة لذوي العقول الصحيحة فيتأثر الناس غالبا بهذه الصفات الحميدة ، ولقد دخل الإسلام إلى بعض جنوب شرق آسيا بأخلاق التجار من الأمانة والصدق في المعاملة."[4]

ويقول ناصحا:[5] " إن من خصال الإيمان أداء الأمانة ورعايتها كما قال الله سبحانه وتعالى: (©ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا) (النساء:٥٨)، فالأمانة من أعظم خصال الإيمان، والخيانة من أعظم خصال النفاق،كما قال الله سبحانه في وصف المؤمنين:

(N O P Q R) (المؤمنون:٨)، وقال سبحانه: (5 6

7 8 9 : ; < = > ?) (الأنفال:٢٧). "

وما يزال المجتمع توجد فيه هذه الصفة الحميدة ويصبح مناراً لخير، وعنواناً

---

(1) المرجع السابق، ج٤، ص١٠٣.

(2) الزهراني، ناصر بن مسفر: **إمام العصر** ، ص١٩٤.

(3) أخرجه (أحمد، والطبراني، والخرائطي في مكارم الأخلاق، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمرو). (ذكره السيوطي في **جامع الأحاديث**). وصححه الشيخ الألباني.

(4) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٢، ص٣٧٩.

(5) **المرجع السابق**، ج٥، ص٣٩.

للفضيلة، حتى إذا ما افتقدها تضعضع وتناقص،مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ«إِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ.»[١]

مما سبق يتضح عظم هذه القيمة الاجتماعية، ومدى حرص الشيخ ابن باز-رحمه الله- على أدائها، وتذكيره المجتمع أفراداً وجماعاتٍ على الاهتمام بها، ولا يزال الناس بخير ما دامت الأمانة في صميم أولوياتهم واهتماماتهم.

المطلب الخامس: التعاون:

التعاون مصدر للفعل تعاون، وهي بمعنى شدِّ الأَزْرِ، فقد قال البخاري في صحيحه: باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، وأورد فيه الحديث: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا.))[٢] والتعاون هو:" مساعدة كل فرد للآخر في سبيل الوصول إلى مصلحة جماعية مشتركة عن طريق تضافر الجهود تضافراً إيجابياً فعالاً، بعيداً عن الأنانية والتواكل. "[٣]

والتعاون قيمة اجتماعية نبيلة، يحث عليها الإسلام، وتدعو إليها الفطرة السليمة والخلق القويم، وأصله في لغة العرب من العون، قال صاحب اللسان: " وتعاوَنوا عليَّ واعْتَوَنوا أَعان بعضهم بعضاً،... وتَعاوَنَّا أَعان بعضنا بعضاً والمَعُونة الإِعانَة "[٤]

وفي المعجم الوسيط:"أعانه على الشيء ساعده...تعاون القوم عاون بعضهم بعضا."[٥]

([١]) **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ج٥، ص٢٣٨٢، رقم ٦١٣١.

([٢]) **صحيح البخاري**،كتاب الأدب،باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا،ج٥،ص٢٢٤٢،رقم٥٦٨٠.

([٣]) القرني،حسن بن عبدالله:**القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية**، ص٢٤٧.

([٤]) ابن منظور، جمال الدين محمد: **لسان العرب**، ج١٣، ص٢٩٨.

([٥]) إبراهيم مصطفى، وآخرون: **المعجم الوسيط** ، ج٢، ص٦٣٨.

ومفهوم التعاون كقيمة اجتماعية يعني: " الميل الوجداني والعقلي والنفسي للفرد للتفاعل والتبادل والتنسيق والتعاون مع زملائه، والعيش معهم بروح الفريق في أعماله وأنشطته اليومية، والميل للحياة الجماعية والذوبان في الفريق والمجموعة والإدارة والمؤسسة."[١] والأصل هو أن الإنسان كائن اجتماعي ينفتح ويتواصل ويتعاون مع المحيطين به، والخلل هو أن يعيش الإنسان في عزله فردية لا يقبل ولا يستطيع التعاون مع الآخرين.

" والتعاون هو الخلق الذي تعاهدت عليه البشرية منذ أقدم العصور، لأن الإنسان لا يستطيع العيش وحده منفرداً عن الناس، بل لا بدَّ له من الاستعانة بالناس لتأمين احتياجاته وأموره." [٢]

ومن الآيات الواردة في التعاون:

قوله تعالى: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ) (المائدة: ٢).

وقوله تعالى: (قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) (الكهف: ٩٥).

ومن الأحاديث الواردة في التعاون:

منها قوله صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ قُلْتُ فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ قَالَ أَعْلَاهَا ثَمَنًا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ تُعِينُ ضَايِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ قَالَ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ تَدَعُ النَّاسَ مِنْ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ». [٣]

---

(١) الديب، إبراهيم: **قيم تربوية في دائرة الضوء**، ص ٦٩.

(٢) مارديني، عبدالرحيم: **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، ص ١٨٥.

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، ج٣، ص١٤٤، رقم ٢٥١٨.

وقوله صلى الله عليه وسلم في ذمِّ التعاون على الخطأ والظلم: عَنْ بِنْتِ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ أَنَّهَا سَمِعَتْ أَبَاهَا يَقُولُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْعَصَبِيَّةُ قَالَ « أَنْ تُعِينَ قَوْمَكَ عَلَى الظُّلْمِ ».[١]

وقوله صلى الله عليه وسلم في حثِّ الزوجين على التعاون على طاعة الله وأمر الآخرة، فعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ لَمَّا نَزَلَ فِي الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ مَا نَزَلَ قَالُوا فَأَيَّ الْمَالِ نَتَّخِذُ قَالَ عُمَرُ أَنَا أَعْلَمُ ذَلِكَ لَكُمْ قَالَ فَأَوْضَعَ عَلَى بَعِيرٍ فَأَدْرَكَهُ وَأَنَا فِي أَثَرِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَّ الْمَالِ نَتَّخِذُ قَالَ: «لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَزَوْجَةً تُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ.»[٢]

بل إن التعاون من صور الصدقة التي رغَّب بها الإسلام، وأجزل الله لفاعله الأجر والثواب العظيم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:«كُلُّ سُلَامَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ يُحَامِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ.»[٣] وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.»[٤]

---

(١) **سنن أبي داود**،كتاب الأدب، باب في العصبية،ج٤، ص٤٩٣ ن رقم ٥١٢١.ضعَّفه الألباني.

(٢) **مسند الإمام أحمد**، ج٣٧، ص١١٠، رقم ٢٢٤٣٧. **وسنن ابن ماجه**، باب أفضل النســـاء، ج١، ص٥٩٦، رقم ١٨٥٦. صححه الألباني، وقال الأرنؤوط: حسن لغيره.

(٣) **صحيح البخاري**،كتاب الجهاد والسير، باب فضل من حمل متاع صـــاحبه في الســـفر، ج٣، ص١٠٥٩، رقم٢٧٣٤.

(٤) **صحيح مسلم**،كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فَضْلِ الاِجْتِمَاعِ عَلَى تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ والذكر، ج٨، ص٧١، رقم٧٠٢٨. وفي **سنن أبي داود** كتاب الأدب، باب: في المعونة للمسلم، ج٤، ص٤٤٢، برقم ٤٩٤٨.

إن ما ذُكر من نصوص ترغِّب في فضل التعاون لهو دلالة على أنه خصلة من أوثق الخصال الحميدة، وقيمة اجتماعية من أفضل القيم، فالمسلم قوي بإخوانه، ولا يمكن له الاستغناء عنهم مهما كانت الأسباب، وضرورة التعاون مستقرة؛ كون الفرد مندمجاً مع المجتمع ومخالطاً لأفراده، ومن هنا تكمن أهمية التعاون، ومساعدة الناس بعضهم بعضا، ولا يمكن أن يُتصور استقلالية الفرد بذاته دون الحاجة لغيره، " لأن بالتعاون تتحقق خدمات جليلة مما لا يستطيعها الأفراد بجهودهم الشخصية." [١] وقد عدَّ المربي أبو العينين-رحمه الله- التعاون من متضمنات الركيزة الاجتماعية للتربية، حيث يرى ضرورة " العناية بتنمية روح التعاون والعمل الجماعي، والنشاط المشترك لتحقيق أهداف المجتمع المسلم، والتعاون والعمل الجماعي أمران ضروريان للإنسان المسلم السائر في تحيق طريق العدالة الاجتماعية والخروج من دائرة التخلف، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا تعبيراً واضحاً،...والسنة النبوية زخرت بالأقوال والأفعال المؤكدة لهذا والموجبة له."[٢] وغزوة الخندق خير مثال على ذلك.

والتعاون المطلوب ما كان على الخير، ومآلُهُ إلى خير؛كون " الأصل في مجتمع المسلمين أنه مجتمع تعاون، وتكاتف، وتعاضد، ولكن باتجاه الخير والبر والتقوى، وبعيدا عن الشر والإثم والعدوان. وطالما يعيش الإنسان في المجتمعات البشرية فإنه مدفوع لا محالة إلى صور من التعاون تعبر عن ولائه لأبناء مجتمعه، ومحتاج لا محالة إلى صور من التعاون تعبر عن ضعفه وعجزه وعدم استغنائه بنفسه عن معونة من يعيشون حوله." [٣] فقضاء حاجات الناس، والتفريج عنهم، وستر عيوبهم، ونصحهم على إنفراد، وغير ذلك من أنواع المساعدة؛ مما يحقق معنى التعاون في التربية الاجتماعية الإسلامية. [٤]

فالتعاون يمنح الفرد فرصة تعزيز معارفه ومواهبه وقدراته، واكتساب المزيد

---

(١) يالجن، مقداد: **دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع**، ص ١٢٩.

(٢) أبو العينين، علي خليل:**التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي**، ص٥٨.

(٣) الخزندار، محمود محمد: **هذه أخلاقنا**، ص ٢١٣.

(٤) النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص ١٨١.

والتنوع من خبرات الآخرين، كما يمنح الفرد الإحساس بالانتماء والقوة والعزة بالفريق الذي ينتمي إليه ، ويُمَكِّن الفرد من تحقيق المزيد من الأعمال والانجازات التي لا يستطيع أن يحققها وحده، كما يمنحه الإحساس الكبير بالاطمئنان والسعادة لإشباعها الكثير من الحاجات العاطفية والنفسية والاجتماعية في نفسه، كما يُكْسب الفرد حمايةً من الذل والانحراف.[1]

وقد عُني الشيخ ابن باز -رحمه الله- بهذه القيمة أيما عناية، فقد كان مثالا للتعاون الهادف والعمل الجماعي البناء، وكثيراً ما يدعو إليه في دروسه وخطبه ولقاءاته، بل نجده يطبق هذا الخلق الإسلامي تطبيقًا عملياً في كثير من المواقف المختلفة.

ومن الصور الدالة على ذلك قوله في نصيحة موجهة لعامة المسلمين:" فالموجب لهذا هو نصيحتكم ووصيتكم بتقوى الله ، وترغيبكم فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة ، وتحذيركم مما يضركم في الدنيا والآخرة عملا بقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ (المائدة:٢). فأمر سبحانه وتعالى بالتعاون على البر والتقوى وحذر من التعاون على الإثم والعدوان ، وتوعد من خالف ذلك بشدة العقاب."[2] وفي كلمة له موجهة لرؤساء الدول الإسلامية، أوضح فيها ضرورة نصرة المسلمين ومساعدتهم، ومد يد المعونة إليهم يقول بعد أن سرد جملة من الأحاديث المرغِّبة في التعاون، يقول: "وهذه الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضح ما يجب أن يكون عليه المسلمون من التعاون والشعور بحاجة بعضهم إلى بعض."[3]

وفي موضع آخر تحدث عن التضامن، حيث عدَّه صورة من صور التعاون، وفي هذا يقول: " فالتضامن معناه: التعاون والتكاتف ، والتكافل والتناصر والتواصي ، وما أدى هذا المعنى من الألفاظ ، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والدعوة

---

(١) الديب، إبراهيم: **قيم تربوية في دائرة الضوء**، ص ٦٩.

(٢) **مجموع الفتاوى** لابن باز،ج٢، ص١٣٨.

(٣) المرجع السابق، ج٢، ص١٦٢.

إلى الله سبحانه ، وإرشاد الناس إلى أسباب السعادة والنجاة ، وما فيه إصلاح أمر الدنيا والآخرة ، ويدخل في ذلك تعليم الجاهل ، وإغاثة الملهوف ، ونصر المظلوم ، ورد الظالم عن ظلمه ، وإقامة الحدود ، وحفظ الأمن ، والأخذ على أيدي المفسدين المخربين... وتسهيل التعاون بين المسلمين في كل ما يحفظ الحق ، ويقيم العدل ، وينشر الأمن والسلام في كل مكان."[1]

وفي شرحه-رحمه الله- لجملة من الأحاديث النبوية الدالة على وحدة المسلمين ووجوب تعاونهم لاجتماع الكلمة، ونبذ الفرقة، يقول-رحمه الله-:" فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل دلالة ظاهرة على وجوب التضامن بين المسلمين ، والتراحم والتعاطف ، والتعاون على كل خير ، وفي تشبيههم بالبناء الواحد ، والجسد الواحد ، ما يدل على أنهم بتضامنهم وتعاونهم وتراحمهم تجتمع كلمتهم،وينتظم صفهم،ويسلمون من شر عدوهم."[2]

كما بين-رحمه الله- أن التعاون المندوب إليه هو التعاون على الخير، كما تبين سابقاً، وأنه ليس من التعاون على الشر أو المعصية، وفي هذا المنحى يقول: " أمر سبحانه بالتعاون على البر والتقوى، ويدخل في ذلك النصيحة والتوجيه إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبر الوالدين، وغير ذلك مما ينفع العباد في العاجل والآجل، ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان، ويدخل فيه التعاون على كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى ، كالتعاون على المعاصي كلها وظلم الناس ، وغير ذلك مما يدخل في التعاون على الإثم والعدوان. فلا يجوز لمسلم أو مسلمة أن يعين على معصية الله عز وجل، وينبغي للمؤمن والمؤمنة ألا يتأخرا عن التعاون على البر والتقوى."[3] ويقول كذلك في ذات المفهوم: " والتعاون على البر والتقوى هو تعاون على تحقيق ما أمر الله به ورسوله قولا وعملا وعقيدة وعلى ترك ما حرم الله ورسوله قولا وعملا وعقيدة، وكل

---

(1) المرجع السابق، ج٢، ص١٩٢، ١٩٣.

(2) **مجموع الفتاوى** لابن باز،، ج٢، ص٢٠٠.

(3) المرجع السابق، ج٤، ص١٠٤، ص١٠٥.

إنسان محتاج إلى هذا التعاون أيما كان ذكرا كان أو أنثى، حيث تحصل له السعادة العاجلة والآجلة بهذا التعاون والنجاة في الدنيا والآخرة والسلامة من جميع أنواع الهلاك والفساد ، وعلى حسب صدق العبد في ذلك وإخلاصه يكون حظه من هذا الربح، وعلى حسب تساهله في ذلك يكون نصيبه من الخسران ، فالكل بالكل والحصة بالحصة." [1]

وحديث الشيخ –رحمه الله تعالى- ومواقفه المختلفة في شتى صور التعاون، لتدل دلالة واضحة على عنايته بهذه القيمة الاجتماعية، فالتعاون مضنة التلاحم بين المسلمين وتكاتفهم، ودلالة على انتفاء الفوارق المختلفة بينهم.

وخلاصة القول:إن الشيخ-رحمه الله-"معروف عنه تعاونه الكبير وعطاؤه الغزير،وبذله الوفير، لكل داعٍ إلى الإسلام في أرجاء المعمورة، إنه يبذل لهم كل ما فيه وسعه من مال أو نصح أو رأي أو وقت، ولا أظن جمعية إسلامية على وجه الأرض لم تحظَ من الشيخ بدعم وتعاون بأي طريقة كانت، ولا أظن عالماً أو داعيةً بارزاً في أنحاء المعمورة لم يمدد له الشيخ بسبب، أو يرتبط معه من التعاون بنسب،ولو أردنا أن نحصي شيئا من هذه الأمور لطال بنا المقام، وكلَّت الأقلام،ولكن كتب الشيخ وفتاواه ورسائله حافلة بشيء كثير من ذلك."[2]

المطلب السادس: التسامح:

التسامح في اللغة:

(سمح) السين والميم والحاء أصلٌ يدلُّ على سَلاسةٍ وسُهولة. يقال سَمَح له بالشيء. ورجلٌ سَمْحٌ، أي جواد، وقومٌ سُمَحاء ومَسامِيح. ويقال سَمَّح في سيره، إذا أسرع. [3]

---

(1) المرجع السابق، ج٥، ص٨٨.

(2) الزهراني، ناصر بن مسفر: **بين الولاة والدعاة**، ص٢٠٠.

(3) ابن فارس، أبي الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللغة**، ج٣، ص٧٥.

السماحة اصطلاحا:

والسّماحة في الاصطلاح تقال على وجهين:

الأوّل: ما ذكره الجرجاني [١] من أنّ المراد بها: بذل ما لا يجب تفضّلا [٢].

أو ما ذكره ابن الأثير[٣] من أنّ المقصود بها: إذا جادَ وأعْطى عن كَرَم وسَخَاء.[٤]

الآخر: في معنى التّسامح مع الغير في المعاملات المختلفة ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها الّتي تتجلّى في التّيسير وعدم القهر، وسماحة المسلمين الّتي تبدو في تعاملاتهم المختلفة سواء مع بعضهم أو مع غيرهم من أصحاب الدّيانات الأخرى.[٥] وهذا المعنى الذي يعنيه الباحث، ويبدو قيمة اجتماعية إسلامية فاضلة.

والسماحة عادة ما تكون في طلاقة الوجه، واستقبال النّاس بالبشر والطلاقة، ومبادرة النّاس بالتّحيّة والسّلام والمصافحة وحسن المحادثة، لأنّ من كان سمح النّفس بادر إلى ذلك.

كما أن من السماحة حسن المصاحبة والمعاشرة والتّغاضي عن الهفوات، لأنّ من

---

(١) علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦ هـ) فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو ودرس في شيراز. ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩هـ فر الجرجاني إلى سمرقند. ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي. له نحو خمسين مصنفا، منها: التعريفات و الحواشي على المطول للتفتازاني.(**الأعلام للزركلي: ج٥، ص٧**).

(٢) الجرجاني، محمد بن علي: التعريفات، ص ١٦٠.

(٣) أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، المعروف بابن الأثير الجزري، ولد بجزيرة ابني عمر سنة ٥٤٤هـ، ونشأ بها.وله عدة مصنفات منها: جامع الأصول في أحاديث الرسول، والنهاية في غريب الحديث، وكتاب الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن الكريم،، وغير ذلك من التصانيف.وكانت وفاته بالموصل، في ذي الحجة سنة ٦٠٦هـ، رحمه الله تعالى. (**وفيات الأعيان**، لابن خلكان، ج٤، ص٤٤١).

(٤) الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٢، ص ٣٩٨.

(٥) ابن حميد، صالح،وزملاؤه:**نضرة النعيم...**، ج٦،ص٢٢٨٧.

كان سمح النّفس كان حسن المصاحبة لإخوانه ولأهله ولأولاده ولخدمه ولكلّ من يخالطه أو يرعاه.[1]

ومن الآيات الواردة في السماحة:

قوله تعالى: (^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r t u v w x y) (البقرة:١٠٩). وقوله تعالى: (وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن ´ µ ¶ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ) (البقرة:٢٣٧). وقوله تعالى: (s t u v x y z { | { ~ فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا) (النساء:٤).

ومن الأحاديث الواردة في (السماحة):

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قِيلَ لرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ« أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ قال: الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ ».[2] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ« إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلْجَةِ»[3]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ».[4] وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ«دَخَلَ رَجُلٌ

---

(١) المرجع السابق، ج٦، ص٢٢٨٧.

(٢) **مسند الإمام أحمد**، ج٤، ص١٧، رقم ٢١٠٨.قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، ج١، ص١٦، رقم ٣٦.

(٤) **مسند الإمام أحمد**، ج٤، ص١٠٣، رقم ٢٢٣٣، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح.

الْجَنَّةَ بِسَمَاحَتِهِ قَاضِيًا وَمُتَقَاضِيًا»[1] وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ« رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى»[2] وعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ تَبِعَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ قَالَ حُرٌّ وَعَبْدٌ قُلْتُ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ طِيبُ الْكَلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ قُلْتُ مَا الْإِيمَانُ قَالَ الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ قَالَ قُلْتُ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ قَالَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ....» الحديث [3]

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في (السماحة):

قال فرقد السّبخيّ[4]:((لم يكن أصحاب نبيّ قطّ فيما خلا من الدّنيا أفضل من أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم لا أشجع لقاء ولا أسمح أكفّا))[5].

وقال الشّافعيّ- رحمه اللّه-:

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى... ودافع ولكن بالّتي هي أحسن

وعن محمّد ابن المنكدر[6] قال:كان يقال:((إذا أراد اللّه بقوم خيرا أمّر عليهم خيارهم، وجعل أرزاقهم بأيدي سمحائهم.))[7]

والسماحة من القيم الاجتماعية التي يحبّها اللّه ورسوله، وكل ذي فطرة سليمة

---

(1) **مسند الإمام أحمد،** ج١١، ص٥٥٠، رقم ٦٩٦٣، قال شعيب الأرنؤوط:إسناده حسن.

(2) **صحيح البخاري،**كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف، ج٢، ص٧٣٠، رقم١٩٧٠.

(3) **مسند الإمام أحمد،** ج٣٢، ص١٧٧، رقم ١٩٤٣٥، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح.

(4) لم أعثر له على ترجمه وافية، إلا أنه من رجال الحديث الضعفاء، ذُكر أنه توفي ١٣١هـ.

(5) ابن حميد، صالح،وزملاؤه:**نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**،ج٦،ص٢٢٩٩.

(6) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) القرشي التميمي المدني: زاهد، من رجال الحديث. من أهل المدينة، ولد٥٤ هـ - ٦٧٤م، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم. له نحو= = مئتي حديث. قال ابن عيينة:ابن المنكدر من معادن الصدق، توفي رحمه الله ١٣٠ هـ - ٧٤٨م. (**الأعلام للزركلي ١١٢/٧**).

(7) ابن حميد، صالح،وزملاؤه:**نضرة النعيم..**، ج٦، ص٢٢٥٥.

من الخلق، وهي من صفات المؤمنين، والمسلم السّمح محبوب لدى أهله ومجتمعه، كما أن السّماحة في البيع والشّراء باب عظيم من أبواب كسب الرّزق وتكثيره، كما نصَّ على ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم المتقدم الذكر، وهي مدعاة لجلب التّيسير في الأمور كلّها، وبالسّماحة يغنم الإنسان أكبر قدر من السّعادة وهناءة العيش. " والسماحة سبب في إشاعة المحبة وزرع الثقة، وتحقيق الألفة والتعاون والتضامن بين الناس، وبها يحصل للمسلم الثواب والأجر، والتجاوز والعفو عن الإنسان وذنوبه بسبب إحسانه للناس في الدنيا."(١)

كما أن السماحة في التعامل مع غير المسلمين كانت من أنجع الوسائل التي استخدمها المسلمون وخاصة التجار منهم، وكان لها عظيم الأثر في دخولهم للإسلام، وقد حدث ذلك عقب الفتوح الإسلاميّة.

"وينبغي هنا التأكيد على أن مطلب التربية على التسامح والإخاء الإنساني يجب ألا يفهم على أنه الضعف والاستكانة والخضوع، حيث لا تسامح في حدود الله، ولا إخاء مع من ينتهك الحرمات ويشيع في الأرض الفساد."(٢)

والسماحة عند الشيخ ابن باز-رحمه الله- كما يقول الشيخ الشويعر: "سجية ثابتة في نفسه فقلبه نظيف، لا يحمل ضغناً على أحد بل راحته في بذل جاهه وماله، والعفو عمن تعرَّض له بقدح،... فالشيخ يبادل الإساءة بالإحسان، ويجازي بالصدود، ولو كان سببه وهماً أو إساءة ممن يريد التفرقة، يجازي عن ذلك بالإقبال وانشراح الصدر... فالشيخ سهل في أموره متسامح عن كل إساءة توجه إليه، وهو ورع في الفتوى، ويُسهِّل الأمور على الناس، دون أن تنتهك محارم الله، وهو سمح في علاقته بالآخرين."(٣)

ومن تسامحه وحلمه، ما ذكره عبدالعزيز البراك " بأنه دخل عليه رجل، عندما

---

(١) الزحيلي، وهبة: **أخلاق المسلم- علاقته بالمجتمع-**، ص٨٩.

(٢) علي، سعيد إسماعيل، وزميلاه: **التربية الإسلامية (المفهومات والتنظيمات)**، ص٢٢٦.

(٣) الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص١٦٥.

كان قاضيا في الخرج، وعنده قضية، في الصباح الباكر، والشيخ يدرِّس الطلاب في جامع الدلم، وأخذ ينادي بصوت مرتفع قائلاً: قم افصل بين الناس، قم افصل بين الناس، واترك القراءة. فلم يرد عليه-رحمه الله- و لم يزد على أن قال: قم يا عبدالله بن رشيد، وأخبره يأتينا عندما نجلس للقضاء، بعد الدرس."[1]

ويقول عنه مدير مكتب مترل الشيخ:" لقد عُرف عن سماحة الشيخ الحلم، والتواضع، والعطف ، والشفقة، والبساطة، وحب الخير، ولين العريكة؛ فلم يكن يعنف أحداً، و لم يكن يقابل الإساءة بالإساءة بل يعفو، ويصفح، ويقابل الإساءة بالإحسان، و لم أسمع منه طيلة ست عشرة سنة كلمة تُعاب."[2]

ومن ثم يقول الموسى: " ومع هذه السماحة العظيمة فإن من يعملون تحت يده يحبونه حباً جماً، ويهابونه هيبة وافرة، ويُجِلّونه إجلالاً عظيماً، ويتفانون في خدمته، ويحرصون على إدخال السرور عليه." [3] كما أنه يصف واقعة مع الشيخ وذيَّلها بقوله: " فانصرف إلى داخل مترله مبتسماً، وانصرفت والدموع تهراق من عيني؛ تأثراً بتلك السماحة التي لم أر مثلها."[4]، ويقول عنه الشيخ عثمان الصالح:"لم تجتمع المواهب العلمية والخلقية والكرم، كما اجتمعت في شخص سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الذي لا تقابله في مجلسه إلا وترى السماحة والبشاشة في وجهه.."[5]

ومما يُذكر عن الشيخ دعوته للتسامح، ومن ذلك النصيحة التي وجهها لقادة الدول العربية بعد أن أوصاهم بتقوى الله ومراقبته، يقول موصيا لهم:" التسامح وصفاء القلوب وتوحيد الصف واتفاق الكلمة.."[6]

---

(1) البراك، عبدالعزيز بن ناصر: **ابن باز في الدلم قاضيا ومعلما**، ص٩٥.

(2) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام ابن باز**، ص ١٢٩.

(3) المرجع السابق، ص٢٣٢.

(4) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام ابن باز** ، ص٢٣٣.

(5) المرجع السابق، ص٥١٤.

(6) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٢٧، ص٢١٨.

إن المنظومة الأخلاقية والسلوكية، التي شرعها الدين الإسلامي من قبيل الرفق والإيثار والعفو والإحسان والمداراة والقول الحسن والألفة والأمانة، وحث المؤمنين على الالتزام بها وجعلها سمة شخصيتهم الخاصة والعامة، كلها تقتضي الالتزام بمضمون مبدأ التسامح.

ومن خلال هذه المنظومة القيمية والأخلاقية، فإن المطلوب من الإنسان المسلم دائما وأبداً وفي كل أحواله وأوضاعه، أن يلتزم بمقتضيات التسامح ومتطلباته.

والأصل في العلاقات الاجتماعية والإنسانية، أن تكون علاقات مبنية على المحبة والمودة والتآلف، حتى ولو تباينت الأفكار والمواقف، بل إن هذا التباين هو الذي يؤكد ضرورة الالتزام بهذه القيم والمبادئ. فالوحدة الإسلامية الاجتماعية اليوم، بحاجة إلى غرس قيم ومتطلبات التسامح في فضائنا الاجتماعي.

من خلال ماسبق تتجلى هذا القيمة الاجتماعية عند الشيخ ابن باز -رحمه الله-، ومدى اتصافه بهذه الخلة الجليلة، ولا غرو في ذلك؛ فهو الملقب بالسماحة، وذلك يكفيه.

المطلب السابع: الشورى:

الشورى من أهم المبادئ الإسلامية، وهي من القيم الاجتماعية التي من خلالها يتم اتخاذ الرأي والحكم على أمر فيه مصلحة دينية أو دنيوية يكون فيها صلاح العباد والبلاد. وقد سميت سورة من سور القرآن الكريم بهذا الاسم؛ لمكانة الشورى في الإسلام وتعليمًا للمؤمنين أن يقيموا حياتهم على هذا النهج الأمثل الأكمل منهج الشورى.

الشورى في اللغة:

الشورى والمشاورة والمشورة: مصادر، قال في اللسان:" يقال: شار العسل يشوره شورًا، وشيارة ومشارًا ومشارة استخرجه من الوَقْبَة واجتباه، وقال أبو عبيد: شرت العسل واشترته اجتنيته وأخذته من موضعه... ويقال: اشرني على العسل أي أعني،

وشرت الدابة شورًا عرضتها على البيع أقبلت بها وأدبرت..." [١].

ومَشُورة (بفتح الميم وضم المعجمة) وبسكون المعجمة وفتح الواو (مَشْوَرة) لغتان، قال ابن حجر: الأولى أرجح.[٢]

الشورى في الاصطلاح:

أما في الاصطلاح فهي:" استطلاع الرأي من ذوي الخبرة فيه للتوصل إلى أقرب الأمور للحق."[٣]، هذا وقد ذهب بعض المُحْدَثين إلى التفريق بين الشورى والمَشُوْرة فجعل الشورى هي أخذ الرأي مطلقًا، والمشْوَرة أخذ الرأي على سبيل الإلزام، ولكن الذي يظهر أنه لا فرق بينهما.

ومبدأ الشورى ثابت بالكتاب والسنة، وسيرة الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم، والأئمة من السلف والخلف رحمهم الله تعالى، فقد رغَّب الإسلام فيها في أكثر من موضع، وجعلها من الأمور التي لا غنى لطالب الحق عنها، سواء كانت في الأمور الهامة كتدبير شؤون الأمة، أو في الأمور الخاصة بالأفراد والشؤون الشخصية.

والشورى في الذكر الحكيم وردت في ثلاثة مواضع:

١- في قوله تعالى: (9 : ; < = > ? A B C D E) (آل عمران:١٥٩).

٢- في قوله تعالى: (i j k l m n o p q r s) (الشورى:٣٨). فقد بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الصفات الأساسية التي تميز المؤمنين ومدحهم بها،وذكر من ضمن هذه الصفات أن (n o p). قال القرطبي: " فمدح الله المشاورة في الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك."[٤] وقال ابن العربي: " الشورى ألفة للجماعة

---

(١) **لسان العرب**، ج ٤، ص ٤٣٤، ص ٤٣٦، مادة (شور).

(٢) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر:**فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج١٣، ص٣٤١ .

(٣) عبد الخالق، عبد الرحمن: **الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي**، ص١٤.

(٤) القرطبي، محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٦، ص ٣٧.

ومسبار للعقول سبب إلى الصواب وما تشاور قوم قط إلا هدوا."[١]

يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي[٢] في تفسيره: " فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره، منها: أن المشاورة. من العبادات المتقرب بها إلى الله ومنها:ما تنتجه الاستشارة من الرأي المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله."[٣]

قال سيد قطب-رحمه الله-: "وهنا في هذه الآيات يصور خصائص هذه الأمة التي تطبعها وتميزها، ومع أن هذه الآيات مكية نزلت قبل قيام الدولة المسلمة في المدينة، فإننا نجد فيها أن من صفة هذه الجماعة المسلمة (n o p)... مما يوحي بأن وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن يكون نظامًا سياسيًا للدولة، فهو طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليه أمرها كجماعة، ثم يتسرب من الجماعة إلى الدولة، بوصفها إفرازاً طبيعيا للجماعة.. "[٤]

٣- في قوله تعالى: (**فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**) (البقرة:٢٣٣).

ومن الأحاديث الواردة في الشورى:

عن عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: « لَوْ أَنَّكُمَا تَتْفِقَانِ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ مَا عَصيتُكُمَا فِي مَشُوْرَةٍ

---

(١) المرجع السابق، ج١٦، ص٣٤.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي (١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ): مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد. مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم)، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة ١٣٥٨) له نحو ٣٠ كتابا، منها كتابه الشهير: (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن) و(الوسائل المفيدة للحياة السعيدة) مختصر.(**الأعلام للزركلي، ج٣، ص٣٤٠**).

(٣) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص١٥٤.

(٤) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**،ج٥، ص٣١٦.

أَبَدًا»[1]

وعن أَبِي هريرة رضي الله عنه: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ ».[2] فهذا الحديث وإن لم يكن فيه الترغيب الصريح في الشورى، إلا أنه إخبار بمعنى الطلب لمن اُسْتُشِيْرَ أن يكون أمينًا في أداء مشورته.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَكْثَرَ مَشُورَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » [3].

وفيما يؤكد ترغيب الإسلام في الشورى بالإضافة إلى ما سبق من أقواله صلى الله عليه وسلم، هو فعله صلى الله عليه وسلم، فهو مع جلالة قدره وعظيم مترلته وتأييده بالوحي الإلهي، مع ذلك فقد كان كثير المشاورة لأصحابه، كما مر في حديث أبي هريرة.

والسيرة حافلة بالأمثلة الكثيرة لمشورته -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه: فمن ذلك:

فقد شاورهم يوم بدر في التوجه إلى قتال المشركين. وشاورهم قبل معركة أحد أيبقى في المدينة أم يخرج إلى العدو ؟. وشاورهم في أسرى بدر. إلى غير ذلك من الصور الكثيرة من استشارته - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه. فَكُتُبُ السِّيَرِ حافلةٌ بالكثير من ذلك.

"إن نظام الشورى في الإسلام كما طبّقه الرسول - صلى الله عليه وسلم -

---

(1) ذكر ابن حجر أن هذا الحديث في فضائل الصحابة لأسد بن موسى والمعرفة ليعقوب ابن سفيان بسند-لا بأس به -عن عبد الرحمن بن غنم وهو مختلف في صحبته، فتح الباري (ج١٣، ص٣٤٠)، كذلك رواه الإمام أحمد في المسند عن عبد الرحمن بن غنم أيضًا في (ج٤،ص٢٢٧).

(2) **سنن ابن ماجة،** كتاب الأدب، باب: المستشار مؤتمن، ج٢،ص١٢٣٢، رقم٣٧٤٥، ورواه الترمذي عن أبي هريرة.وقال: هذا حديث حسن، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(3) سنن الترمذي، كتاب الجهاد، باب المشورة، ج٤، ص٢١٣، رقم١٧١٤.وكذلك في مسند الإمام أحمد، ج٣١، ص٢٤٤، رقم١٨٩٢٨. قال فيه ابن حجر:رجاله ثقات إلا أنه منقطع. فتح الباري ج١٣، ص٣٤٠، قال الشيخ الألباني: ضعيف بزيادة في المتن.

وخلفاؤه الراشدون، وكما يمكن أن يلجأ اليوم إلى الآليات والأساليب المعاصرة المنسجمة مع روح الإسلام لتحقيق مقاصد الشورى، هو الذي يحقق كرامة الإنسان المسلم، ويعيد إليه حقه في التعبير عن آرائه بحرية أخلاقية منضبطة."[١]، كما أن " أخذ الرأي في كل ما يهم ضرورة لأنْ تتلاءم فيه الآراء حتى تأخذ أحوال المجتمع رأياً صالحاً، لأنَّ احتكاك الأفكار وتلاقح الآراء يقيم المصالح على الوجه الذي يتطلبه المجتمع الصالح..فالتلاقح الفكري والشعور بين أفراد الإنسان على قضاء حقوق المجتمع لا يستأثر به أحد دون أحد إذ هو موزع على أبناء الأمة بأسرها ويتوزع الأفراد في المهام الاجتماعية كل بحسب ما يستطيع في دائرة إمكانه."[٢]

لقد ذكر الباحث في مبحث سابق أن الشورى أسلوب من أساليب الشيخ ابن باز –رحمه الله-فهو يلتزم مبدأ الشورى وفقاً للتوجيه الإلهي (n o p) ، (= < ?)، وهو بذلك يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في سيرته مع خواص أصحابه في المشورة. ومن الأمور التي كان يستشير فيها العلماء وطلبة العلم ما ذكره أحد طلابه:[٣]

- ما قد يتخذه ولاة الأمر من إجراءات لها أثرها على العامة، حيث يستدعي الشيخ ثلة ممن لهم خبرة بهذا الشأن من خواص كبار طلبة العلم، والمسؤولين الإداريين؛ لتبادل الرأي معهم والوصول إلى نتيجة تقنع الشيخ بسلامة الإجراء وإيجابيته، أو ما ينبغي حياله من نصح لجهة هذا الإجراء.
- ما يتعلق بعمله الرسمي في رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء أو غيرها؛ مما له إشراف عليه فالغالب أن يكون عند الشيخ مجلس أو لجنة للتشاور فيما يعترض العمل من عقبات أو يجد من مشكلات لها أثرها في العمل.

---

(١) الشحود، علي بن نايف:موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة،ج ٩، ص ٣٩٩.

(٢) النفير، محمد الشاذلي:**أسس التربية الاجتماعية في الإسلام**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، مكة المكرمة، ط٢، ص٧.

(٣) وزارة الشؤون الإسلامية: **مجلة التوعية الإسلامية**، العدد ٢٢٠، ص١٧٧.

- إذا ثبت لدى الشيخ وجود منكر، أو مخالفة شرعية كبيرة عند شخص أو مؤسسة ذي شأن، ولهذا المنكر سريانه في المجتمع لو تُركَ؛ فترى الشيخ يستدعي خواص طلبة العلم وأهل الخير ممن لهم عناية وتوفيق في الحسبة ويستشيرهم في أفضل الوسائل، وأنجح السبل في تغييره والقضاء عليه أو تخفيفه وتضييق أثره إن لم تكن إزالته، من رد علمي أو إجراء إداري أو استعانة بولي الأمر، إلى غير ذلك من السبل التي يظن أنها كفيلة بإنهاء الموضوع أو تقليل شأنه.

وهو بهذا الإجراء ينبئ عن حرصه-رحمه الله- على سلامة هذا المجتمع المسلم، وأفراده من أن تُتْخذ إجراءات خاطئة حياله بقصد أو غير قصد، سهوا أو عمدا، أو تنتشر فيه من المنكرات والمشكلات التي قد يكون لها سالب الأُثر على مجريات حياته.

كما يذكر عنه الشيخ المجذوب- رحمهما الله- بقوله:" والشيخ الذي أخذ نفسه بأدب الإسلام، عزائمه ورخصه، ما كان له أن يتخلى عن مبدأ الشورى في أي شأن يقتضيه. وقد شاء الله أن أصحبه في مجلس الجامعة عدد سنين، فقيض لي أن أشهد من فضائله، وبخاصة في هذا الجانب من خُلُقِهِ، ما لا يصح إغفاله من أي ترجمة تكتب عنه."[١]

ويقول عنه أحد طلابه:"والشيخ من المحبين للتشاور في كثير من الأمور، ولا يحب الخلاف الشديد،...وإذا بدا له عدم قناعة المشاركين، كان يقول: (o n p) ، فالشيخ-رحمه الله- يشاور طلابه ومحبيه وإخوانه من العلماء فيما يستجد من الأمور، فلا يبدأ قضية من القضايا المهمة إلا بالتشاور حولها، وإن كان هناك ثمة رأي مخالف للأمر الذي إرتأه نظر إليه بعين الاعتبار والتقدير. وبذلك فإن الشورى في حياة الشيخ في شتى صورها وألوانها، وهو يشاور أهل بيته في القضايا الخاصة الأسرية التي تتعلق بهم، ولا يستنكف من أخذ آرائهم، وهكذا يشاور مستشاريه، وينظر لآرائهم بعين

(١) المجذوب، محمد: **علماء ومفكرون عرفتهم**، ص٩٠.

الاعتبار والتقدير.[١]

بهذا تتضح عناية الشيخ-رحمه الله- بهذه القيمة الاجتماعية الخيرة، ويوليها اهتمامه.

ويقول الشيخ محمد الموسى-حفظه الله- عن سماحته في هذا الشأن " مع أن سماحة الشيخ من أعقل الرجال، وأحزمهم، وأكثرهم روية، وأناة، وحكمة إلا أنه كان كثير المشاورة، كثير الأخذ بمبدأ الشورى، سواء في أموره الخاصة، أو في الأمور العامة منطلقاً بذلك من أدلة الكتاب الحكيم، ومقتديا بالنبي حيث كان كثير المشاورة لأصحابه، حتى إن سماحة الشيخ يستشير في أموره الخاصة، وغير ذلك من الأمور.

ولما كان في الجامعة الإسلامية كوَّن مجلساً استشارياً يحيل إليه ما يحتاج إلى دراسة، واجتماع في الرأي، ولما عُيِّن سماحته رئيساً لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد كوَّن مجلساً استشارياً يضم كبار الموظفين في الرئاسة،وصار يحيل إلى المجلس المعاملات المهمة."[٢]

فالشيخ ابن باز-رحمه الله- ما اتصف بهذه القيمة الاجتماعية إلا لأنها ضرورة وركيزة أساسية في نماء المجتمع، وطابع أساسي للجماعة، ومعلما مميزا من معالم المجتمع المسلم، وفائدة من الفوائد العظيمة التي تعود على الفرد والمجتمع بالخير والعطاء.

المطلب الثامن: الكرم:

الكرم لغة:

مصدر قولهم (كرم) فلان يكرم، وهو مأخوذ من مادّة (ك ر م) الّتي تدلّ على شرف في الشّيء في نفسه أو شرف في خُلُق من الأخلاق، يقال: رجل كريم، وفرس كريم، ونبات كريم.[٣]

---

(١) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٣٨٠.

(٢) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٢٢٣.

(٣) **لسان العرب**، ج١٢، ص٥١٠. **ومختار الصحاح**، ص ٥٨٦.

واصطلاحاً:

وقيل: الكرم هو الإعطاء بالسهولة. وقيل: الكرم هو إفادة ما ينبغي لا لغرض فمن يهب المال لغرض جلبا للنّفع، أو خلاصا عن الذّمّ، فليس بكريم. فالكريم من يوصل النّفع بلا عوض.[1]

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية " وَأَمَّا الْكَرَمُ فَالتَّبَرُّعُ بِالْمَعْرُوفِ، وَإِعْطَاؤُك قَبْلَ السُّؤَالِ، وَإِطْعَامٌ فِي الْمَحَلِّ." [2]

من الآيات الواردة في الكرم:

كثيرة الآيات الدالة على الكرم، وقد وردت لفظة الكرم في معاني عدة في القرآن الكريم، منها الحسن، والسهل، الشرف وعلو الشأن،... وما يعنيه الباحث هنا ما كان بمعنى الإحسان والفضل (السخاء): فمن الآيات الواردة في هذا المعنى:

قوله تعالى: (وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي © عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا) (يوسف:٢١)،وقوله تعالى: (c d e f g h i j k l m) (الفجر:١٥)،وقوله تعالى: (z | | } ~ ~ ٱلۡيَتِيمَ) (الفجر:١٧).

من الأحاديث الواردة في الكرم:

عن جرير بن عبد اللَّه قال: لما بُعثَ النبي صلى الله عليه وسلم أَتيته فقال:« يا جرير لأي شيءٍ جئتَ ؟ ». قال: جئت لأُسْلِمَ على يديك يا رسول اللَّه. قال: فأَلقى إلَيَّ كساءَه ثمَّ أَقبل على أَصحابه وقال:« إِذَا جَاءَكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ ».[3]

عن أبي شريح العدويّ قال سمعت أُذُنايَ وأَبصَرَتْ عيناي حين تكلَّم النَّبيّ صلى اللَّه عليه وسلم فقال « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

---

(1) الجرجاني، محمد بن علي: **التعريفات** ، ص ٢٣٦..

(2) الحنبلي ، شمس الدين محمد بن مفلح : **الآداب الشرعية والمنح المرعية** ، ج٢ ، ص١٧٧.

(3) البيهقي، أحمد بن الحسين: **السنن الكبرى**، ج٨، ص١٨٦. حسَّنه الألباني.

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ قَالَ وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ »[١] وعن أبي هريرة- رضي اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ وَالْفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ ».[٢] وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم:« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَمَعَالِيَ الأَخْلاَقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا ».[٣] والأحاديث في هذا الجانب كثيرة، ولا حصر لها.

يقول الماوردي: " واعلم أنَّ الكريم يُجْتَدَى بالكرامة واللُّطف، واللَّئيم يجتدي بالمهانة والعنف، فلا يجود إلا خوفًا، ولا يجيب إلا عنفًا، فاحذر أن تكون المهانةُ طريقًا إلى اجتدائك، والخوف سبيلا إلى إعطائك، فيجري عليك سَفَهُ الطَّعام، وامتهان اللِّئام، وليكن جودك كرمًا ورغبةً، لا لؤمًا ورهبة."[٤]

وقيل: " وحدُّ الكرم أن تعطي من نفسك الحق طائعاً وتتجافى عن حقك لغيرك قادراً وهو فضل أيضاً وكل جود كرم."[٥]

والشيخ عبدالعزيز-رحمه الله- كرمه معروف مشهور، وكرمه أصيل لا تكلف فيه ولا تنطع، وقد سماه بعض محبيه حاتم زمانه، فمائدته لا تخلو من ضيوف أبداً، إذ "يلتقي عليها الصغير والكبير، والغريب والقريب، وما أحسب طعاماً له خلا من عديد الضيفان." [٦]

ويقول الزهراني: " لقد كان آية في الكرم، أعجوبة في العطاء، كرم لم تعرف الناس له مثيلا، وجودا ما رأينا له ضريبا، خير دائم، ومائدة ممدودة، وأبواب مشرعة،

---

(١) **صحيح البخاري**، مرجع سابق، ج ٨، ص٣٢، رقم ٦١٣٥.

(٢) **مسند الإمام أحمد**، ج١٥، ص٥٩، رقم ٩١١٨.قال شعيب الأرنؤوط:حديث حسن.

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين:**السنن الكبرى**، ج١٠، ص١٩١.صححه الألباني.

(٤) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب: **أدب الدنيا والدين**، ص ١٧١.

(٥) الأندلسي، علي بن أحمد: **الأخلاق والسِّير**، ص٨١.

(٦) المجذوب، محمد: **علماء ومفكرون عرفتهم**، ص٨٧.

ووجه متهلل، دون بذخ أو إسراف، أو مباهاة أو تبذير. وقد كان لا يأذن لزائر بالذهاب قبل أن يتغدى أو يتعشى معه، وخصوصا إذا كان قادما من سفر أو قاصدا من بُعد. ومما يميز كرمه أنه لم يكن لعلية القوم، أو الصفوة من الناس، بل هو كرم يناله الفقير قبل الغني، والمعدم قبل صاحب النعمة،..لقد ضاعت أخبار حاتم، وتضاءلت قصص الجود، أمام جوده الفذ، وكرمه الفياض."[1] ويذكر صاحب الإبريزية أنه " حاتم الإسلام في زمانه، لا يشابهه في كرمه أحد، لا من العلماء ولا من غيرهم، بل لا يعرف في عصره أكرم منه، وهذا إجماع لا يخالف فيه أحد... فقد كان يبذل المعروف للمجهول والمعروف، ولا يرد أحداً طلبه جاهه أو ماله أو طعامه، و لم بعرف ملهوفا إلا أغاثه، ولا مظلوما إلا نصره، ولا محتاجا إلا سد خلته، وما قام إلى طعامه في بيته بالرياض ومكة، والطائف ، والطائف إلا قام معه جماعات من الناس، بل كانوا بالعشرات."[2] كما يقول عنه أحد محبيه:" أما مائدته الدائمة في منازله العامرة في الرياض، والطائف، ومكة، فلا ينقطع واردها، ولا تنطفئ نارها، ولا يأخذ إذناً ولا موعداً راغبها، فالموائد الثلاث: الإفطار، والغداء، والعشاء، تنتظر الأحبة والإخوان والفقراء والمساكين في مائدة واحدة، وصالة واحدة، وطعام متساوٍ منوعٍ لذيذ يظهر عليه الاعتدال وعدم الإسراف."[3]

هذه صور مما ذكرها محبوه، وهي غيض من فيض، فكرم الشيخ أكثر من أن يوصف، وأوسع من أن يدرك، ولقد ذُكرت عنه مواقف من كرمه لو عُدَّت لضاق بها المقام، وما الإحسان إلى الخلق، وإكرام الناس إلا من صفات المؤمنين المفلحين (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) (الحشر:٩).

وبهذه القيمة الاجتماعية الحميدة، يتضح مدى تكافل المجتمع المسلم، ومساعدة أفراده بعضهم بعضا، فالكرم مبعثه حب الناس، ومقاومة الشح والأنانية، وهو مشاركة

---

(١) الزهراني، ناصر بن مسفر: **إمام العصر** ، ص ٩٩.

(٢) الشتوي، حمد بن إبراهيم: **الإبريزية في التسعين البازية**، ص ٣٢.

(٣) الطريم، سليمان بن عبدالله: **علامة الأمَّةِ الأمَّةُ ابن باز**، ص٣٢.

وجدانية يحس بها الكريم بدافع ذاتي للقيام بواجبه تجاه إخوانه المسلمين، فيسارع لإكرامهم ومد يد العون لهم.

المطلب التاسع: الإصلاح:

الصلح في اللغة:

قال ابن منظور: " (صلح) الصَّلاح ضدّ الفساد صَلَح يَصْلَحُ ويَصْلُح صَلاحاً وصُلُوحاً ..وهو صالح وصَلِيحٌ الأَخيرة عن ابن الأَعرابي والجمع صُلَحاءُ وصُلُوحٌ...والإِصلاح نقيض الإِفساد والمَصْلَحة الصَّلاحُ والمَصلَحة واحدة المصالح والاسْتِصْلاح نقيض الاستفساد وأَصْلَح الشيءَ بعد فساده أَقامه، وأَصْلَحَ الدابة أَحسن إِليها فَصَلَحَتْ، وفي التهذيب تقول: أَصْلَحْتُ إِلى الدابة إِذا أَحسنت إِليها، والصُّلْحُ تَصالُح القوم بينهم، والصُّلْحُ السِّلْم، وقد اصْطَلَحُوا وصالحوا واصَّلَحُوا وتَصالحوا واصَّالحوا."[1]

وقال الرازي: "الصَّلاحُ ضد الفساد وبابه دخل ونقل الفراء صلُح أيضا بالضم وهذا يصلح لك أي هو من بابتك و الصِّلاَحُ بالكسر مصدر المُصالَحةِ والاسم الصُّلْحُ يُذكر ويُؤنث وقد اصْطَلَحا و تَصالَحا و اصَّالَحا بتشديد الصاد و الإِصْلاحُ ضد الإفساد و المَصْلَحةُ واحدة المَصالِح و الاسْتِصلاحُ ضد الاستفساد."[2]

واصطلاحا:

مأخوذ من الصّلح: وهو عقد يرفع النّزاع وهو بمعنى المصالحة، وهو المسالمة خلاف المخاصمة، وأصله من الصّلاح وهو ضدّ الفساد، ومعناه دالّ على حسنه الذّاتيّ، وكم من فساد انقلب به إلى الصّلاح بحسنه؛ ولهذا أمر اللّه تعالى به عند حصول الفساد والفتن بقوله تعالى: (i j k l m n o)

---

(1) **لسان العرب**، ج٢، ص٥١٦، مادة (صلح).

(2) **مختار الصحاح**، ص١٧٨، مادة (صلح).

(الحجرات:٩)، وقال تعـــالى: (! " # $ % & ' ( ) (*
+ , - . / | 1 2 |) (النساء:١٢٨)، قالوا: معنـــاه جـــنس الصّلح خير، فيعلم بهذا أنّ جميع أنواعه حسنٌ؛ لأنّ فيه إطفاء الثّائرة بين النّـــاس، ورفـــع المنازعات الموبقات عنهم ".[1]

ومن الآيات القرآنية التي ذكر فيها الصلح:

قال الله تعالى: (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ´ µ ¶
¸) (الحجرات:١٠)، وقال تعالى: (" # $ % & ' ( ) (*
+ , - . / 0 1) (النساء:١١٤)، وقال تعالى: (وَلَا تَجْعَلُوا۟ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ)
(البقرة:٢٢٤)، وقال تعالى: (R S T U V W X Y)
(النساء:١٢٩)، وقال تعالى: (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ)
(هود:٨٨)، وقال تعالى: (* + , - .) (الأنفال:١) .

والآيات الواردة في الإصلاح كثيرة جدا،وتناولت موضوعات شتى فيما يهم أمر المجتمع.

ومن الأحاديث الواردة في الترغيب في فضل الإصلاح بين الناس:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ ». قَالُوا بَلَى. قَالَ « إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ ».[2]

---

(١) الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي: **تبين الحقائق شرح كنز الدقائق**، ج٥، ص٢٩.

(٢) **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب في إصــلاح ذات الــبين، ج٤، ص٤٣٢، رقــم ٤٩٢١. صححه الألباني. وفي **مسند الإمام أحمد**، ج٤٥، ص٥٠٠، رقم٢٧٥٠٧.

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:« الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ». زَادَ أَحْمَدُ « إِلاَّ صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلاَلاً ».(١)

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أُمِّهِ أَنَّ النَّبِي صلى الله عليه وسلم قَالَ: « لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمَى بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ ». وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُسَدَّدٌ « لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَمَى خَيْرًا ».(٢)

ومن أقوال العلماء في الصلح:

قال الأوزاعي: ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة في إصلاح ذات البين، ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار.(٣)

يقول ابن القيّم-رحمه اللّه-: " فالصّلح الجائز بين المسلمين هو الّذي يعتمد فيه رضا اللّه سبحانه ورضا الخصمين، فهذا أعدل الصّلح وأحقّه، وهو يعتمد العلم والعدل، فيكون المصلح عالما بالوقائع، عارفا بالواجب، قاصدا للعدل، فدرجة هذا أفضل من درجة الصّائم القائم."(٤)

وقال محمد بن المنكدر: " تنازع رجلان في ناحية المسجد فملت إليهما، فلم أزل بهما حتى اصطلحا." (٥)

والمتتبع للشيخ ابن باز-رحمه الله- يجد أنه اهتم اهتماما كبيرا في مجال إصلاح الناس، سواء كان هذا الإصلاح في المعتقد، أو السلوك، أو إصلاح ذات البين، وللشيخ مواقف كثيرة تُحمَد له، وخاصة في مجال الإصلاح بين الناس، وإصلاح ذات البين، فقد عُرِف عنه دأبه –رحمه الله- في لَمِّ الأسرة وإصلاح الزوجين المتخاصمين، وسماع دعاوي

---

(١) **سنن أبي داود**،كتاب الأقضية، باب في الصلح، ج٣، ص٣٣٢، رقم ٣٥٩٦.صححه الألباني.

(٢) **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب في إصلاح ذات البين، ج٤، ص٤٣٣، رقم ٤٩٢٢. صححه الألباني.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**، ج٥، ص٣٨٥.

(٤) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: **إعلام الموقعين**، ج١، ص٩٤.

(٥) المرجع السابق، الموضع نفسه.

الطلاق، ويفتي بما تحقق عنده بالدليل في سبيل جمع الأسرة، والصلح بين الزوجين. وقد اجتمعت به أُسَرٌ كثيرة، وجمع الله به من بيوت المسلمين ما الله به عليم، وقد تناقل عنه الكثير هذه المنقبة الحميدة. كما أن له جهوداً كثيرة في الصلح بين الدول الإسلامية، وكذلك الصلح بين القبائل، والصلح بين المجاهدين الأفغان.

وحول الإصلاح والصلح بين الناس يمكن أن يورد الباحث جملة من أقواله وتوجيهاته:

يقول-رحمه الله- في معرض حديثه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: " هذا الأساس العظيم يجب أن يكون منه المنطلق للدعاة المخلصين، والمصلحين في الأرض، الذين يريدون أن يتولوا إصلاح المجتمع والأخذ بيده إلى شاطئ السلامة، وسفينة النجاة، كي يرتكز هذا الإصلاح على أعظم عامل ، وهو الإخلاص لله،.. ويسعى بالإصلاح بين الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وإصلاح ذات البين ، إلى غير ذلك." (١)

ويقول-رحمه الله-:" المجتمع في أشد الحاجة إلى الإصلاح ، المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي ، ولكن بوجه أخص المجتمع الإسلامي في أشد الحاجة إلى أن يسير على النهج القويم ، وأن يأخذ بالعوامل والأسباب والوسائل التي بها صلاحه ، وأن يسير على النهج الذي سار عليه خيرة هذه الأمة."(٢)

ومن حرص الشيخ-رحمه الله- على هذه القيمة الاجتماعية النبيلة، فإنه كان يُنَبّه على أن يضمنها المسلم وصيته قبل الموت، ويكتب فيها ما نَصُّه:" وأوصي من تركت من أهلي وذريتي وسائر أقاربي بتقوى الله وإصلاح ذات البين.."(٣)

كما أن الشيخ ابن باز-رحمه الله- يرى أنه لا بد للمصلح من امتلاك جملة من الصفات والمهارات التي تؤهله لأن يقوم بعملية الإصلاح، حيث يقول: " ينبغي أن يكون

---

(١) **الفتاوى لابن باز**، ج١، ص٢٤٨.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص٢٤٣.

(٣) المرجع السابق، ج٥، ص٣٧٨.

ذا حلم وتقوى لله وعمل صالح وإنصاف للنفس من النفس حتى يتوسط بين الناس بما أعطاه الله من العلم والبصيرة والإنصاف والتواضع حتى يتوسط بين من زين لهم الشيطان الاختلاف والفرقة. ومن صفاته أن يكون جوادا كريما سخيا يستطيع أن يبذل المال في الإصلاح بين الناس ، فالمصلح من صفاته الخلق الحسن والتواضع والجود والكرم وطيب الكلام وحسن الكلام وعدم سوء الكلام. يتوسط بكلام طيب وأسلوب حسن ورفق وجود وكرم ، إذا دعت الحاجة إلى وليمة أو مساعدة بذل حتى يتمكن من الصلح."[١]

ويرى الشيخ ابن باز -رحمه الله- أن عملية الإصلاح من أوجب الواجبات على طالب العلم بالذات؛ كونه يمتلك القدرة والمعرفة التي تؤهله على أدى هذه المهمة، التي بها صلاح المجتمع، يقول -رحمه الله-: " طالب العلم يجمع بين الأمرين، بين العلم وبين الدعوة، وبين العمل وبين الإصلاح بين الناس والنصيحة، لا يقف عند حد، لكن على قدر طاقته، على وجه لا يشغله عن الواجب، فهو طالب علم، وهو داعية إلى الله وهو ناصح وهو معلم أيضا ومصلح بين الناس يكون له آثار صالحة."[٢]

من خلال ما سبق يتضح للباحث مدى أهمية هذه القيمة الاجتماعية، وحرص الشيخ -رحمه الله- عليها، بل واستحثاثه المسلمين عامة، والعلماء وطلبة العلم خاصة، التحلي والتخلق بها؛ في سبيل نشر الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع، ونبذ الفرقة والاختلاف، وأن قوة هذا المجتمع بتلاحمه وترابطه.

المطلب العاشر: المسؤولية الاجتماعية:

إن الشعور والإحساس بالمسؤولية من الأمور التي بنت التربية الإسلامية ركائزها عليها، وذلك لما للإحساس بالمسؤولية وغرسها في النفوس وممارستها في الواقع من أثر كبير في تربية الأفراد والمجتمعات، فالشعور بالمسؤولية له أهمية كبيرة للفرد والمجتمع " وكلما عظم الشعور بالمسؤولية لدى الأفراد، وعظم إدراكها في النفس، صلح أمر الفرد،

---

(١) المرجع السابق، ج٩، ص٢٧٠.

(٢) **الفتاوى لابن باز**، ج٢٤، ص٢٤.

وصلح المجتمع بصلاحه، ولذلك كان رقي الأمم مرتبطاً بدقة هذا الشعور، وسمو الإدراك به عند أبنائها، ولاسيما عند الذين يتصدرون مراكز التوجيه، ويملكون أَزِمَّة الحكم، ويتولون مقاليد الأمور."[1]

ويُقصد بالمسؤولية الاجتماعية: إسهام الفرد في تنمية المجتمع بسبب اعتبارات أخلاقية، واجتماعية، ونفسية. وبهذا فإن مسئولية الفرد الاجتماعية تتمثل في سلوكه وتجاوبه وتفاعله مع مؤسسات المجتمع المدني، وانسجامه مع أفراد المجتمع؛ لتحقيق أهداف التنمية وإيجاد قيم فاضلة تنطوي على الخير والعدل، ورفاهية واستقرار المجتمع.

إن الفرد تقع عليه مسؤوليات في سبيل إصلاح مجتمعه، فهو مطالب بالعمل من أجل حل المشكلات التي تواجه مجتمعه ، ومما يساعد الفرد على ذلك أن يكون المجتمع هو ساحته ، وأن تكون حياته متفاعلة فيه؛ ليسهل عليه تحقيق المهمة المطلوبة منه.

والأصل في المسؤولية الاجتماعية، ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالأَمِيرُ الَّذِى عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِىَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ».[2]

والمسؤولية استعداد فطري نحو تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العلمية والعملية تجاه أمته ومجتمعه، والأصل في ذلك أن المرء كما يفترض عليه أن يصلح نفسه باكتساب الخير، فواجب عليه أن يصلح غيره بالأمر به، والدعاء إليه.

إن من واجب الفرد تجاه جماعة المسلمين الدعوة إلى الله والقيام بمهمة الأمر

---

(1) أحمد، أحمد محمد: **مَنْ المسؤول عن تربية النشء**، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (١٦٨)، السنة الرابعة عشرة، ذو الحجة، ١٣٩٨هـ، ص١٠٣.

(2) **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضيلة الأمير العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ج٦، ص٧، رقم ٤٨٢٨. (والحديث أورده البخاري، وأبي داود، والترمذي، وأحمد، بألفاظ متقاربة).

بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك من أجل تقوية المجتمع والمحافظة عليه، والقيام بتدعيم وتوطيد العلاقة بين أفراده، ونشر الحب والرحمة فيما بينهم.[1]

" إن شعور المرء بالمسؤولية تجاه نفسه ودينه وأهله ومجتمعه من القيم الجوهرية؛ إذ إن من أهم سمات الإنسان الحر أنه يملك حساسية فائقة نحو الواجبات المترتبة عليه، ونحو الإمكانات المتاحة له. وقد باتت حاجتنا إلى هذه القيمة كبيرة اليوم؛ لأن إمكانات الرقابة على الأشياء آخذة في الضعف المستمر."[2]

والقرآن الكريم أكد على مسؤولية الفرد تجاه مجتمعه، قال تعالى: **(فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ)** (الأنعام:٤٤).وكذلك السنة النبوية أكدت على مسؤولية الفرد تجاه مجتمعه، والقيام بكل ما يمكن القيام به بحسب المستطاع، قال صلى الله عليه وسلم:« مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ ».[3] ولهذا فإن تحمل الفرد مسؤولية إصلاح المجتمع، ورفع الفساد عنه من أولى المهمات الشرعية الاجتماعية التي يجب أن يضطلع بها. وبهذا تتبلور للفرد علاقته بالدوائر الاجتماعية من حوله،وضرورة تخليه عن الأثرة والأنانية، وخدمته للجماعة وتكافله مع ظروفها وملماتها.

" إن تربية الفرد المسلم على تقدير المسؤولية الاجتماعية ضرورة في مجتمعنا المسلم الحاضر، وهي تربية تنفذ إلى أعماق شخصيته؛ لأنها تناشد فيه جانب الأخلاقي، وتمنحه وعياً وبصراً بجوانب دوره الاجتماعي، إنها التربية التي تستند إلى عناصر ثلاثة:

- العبودية لله (نواة الشخصية).
- الحرية والاستقلال والكرامة (المكون الأخلاقي للشخصية).

---

(1) السامرائي، رفيق حميد طه: **النظام الاجتماعي في الإسلام**، ص١٧٠.

(2) بكار، عبد الكريم: **بناء الأجيال**، ص٤١.

(3) **صحيح مسلم**،كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ج١،ص٥٠،رقم ١٨٦.

● الإيجابية والتفتح والتوازن والتفرد (المكون النفسي للشخصية).

والمربي المسلم مطالب اليوم بتنمية هذه العناصر في شخصيات النشء والشباب لإخراج جيل يتفانى في خدمة مجتمعه، ويسخر ذكاءه وقدراته لحل مشاكل الآخرين من حوله ".[1]

والحق أن الشيخ ابن باز -رحمه الله- لم يكن بعيداً عن مجتمعه وآلامه ومشكلاته، بل كان ملازماً له، متغلغلاً في أعماقه، يحس بمشكلاته، ويعرف ما يدور بين جنباته، فنجده يُوَجِّه وينصح، ويراسل المسؤولين حول ما يُنقل له عن بعض المنكرات المنتشرة في المجتمع، ويستشير من حوله من طلبة العلم والعلماء، ومن يرى الاستئناس برأيهم لوضع الحلول المناسبة.

ولهذا يقول -رحمه الله- " فالمسئولية على الرؤساء والحكام وعلى العلماء والأعيان جميعا، على العلماء والأعيان النصح والمتابعة.. بجد ونشاط وعليهم أن لا ييأسوا وعلى الحكام أن يستجيبوا وأن يتقوا الله وأن يتعاونوا فيما بينهم على البر والتقوى ، وأن يبدأوا بأنفسهم وأن يحكموا شرع الله في أنفسهم وفي بلادهم وبذلك ينصرهم الله ويعينهم على الحق ويهدي لهم شعوبهم."[2] ويقول في موضع آخر حول عظم المسؤولية الملقاة " فالواجب علينا جميعا.. أن نتقي الله جميعا في أنفسنا ومجتمعنا ، وأن نتكاتف ونتعاون..حتى نكون أسوة صالحة ومثالا أعلى لجميع البلدان الإسلامية ، ولاسيما ونحن في مهبط الوحي ومطلع شمس الرسالة.. ، ولا ريب أن هذا كله يقتضي مضاعفة الجهود والعناية بعظم المسئولية ، ولا يخفى ما في ذلك من جزيل المثوبة إذا قمنا بواجبنا ، ويقتضى كبر الجريمة وشدة الخطر إذا تخلينا عنه وتساهلنا بالمسئولية الملقاة على عواتقنا."[3]

إن معرفة الشيخ -رحمه الله- بعظم هذه المسؤولية جعلته يتحمل فوق ما يستطيعه

---

(1) علي، سعيد إسماعيل، وزميلاه: **التربية الإسلامية**، ص ٢٢٦.

(2) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٣، ص٢٨٣.

(3) المرجع سابق، ج٤، ص١٦٢.

نحو هذا المجتمع، ليس على المستوى المحلي، وإنما تجاه المسلمين أجمع، فنشاطاته وإسهاماته عمَّت أصقاع المعمورة، فكم من أقليات مسلمة في شتى بقاع الأرض نَعِمَت بأعماله الجليلة وجهوده الخيِّرة.

يقول الزهراني: " لقد كان الشيخ عالمي الدعوة، عالمي الفكر، عالمي الفتوى، عالمي الاهتمام، عالمي العطاء، عالمي الدعاء، لا يدخر وسعاً، ولا يتخلف عن واجب ولا يتأخر عن نصرة مسلم، وأينما ذُكر اسم الله في بلدٍ فهو بلده، وهو موضع اهتمامه، ولذلك كان يرسل لجميع الرؤساء في أمور عدة، ونواحٍ مختلفة. لقد رأيت لدى الشيخ رسائل إلى جميع الزعماء والأمراء المسلمين بدون استثناء، وكانت متنوعة ومتعددة، إما أن تكون في مناصحة في منكر من المنكرات، وإما أن تكون في تشجيع على عمل إيجابي لذلك الرئيس من تطبيق للشريعة، أو منع للخمور، أو منع للاختلاط، وما إلى ذلك."[1]

إنها فعلاً إحساس الشيخ -رحمه الله- بالمسؤولية.

---

(1) الزهراني، ناصر بن مسفر: **بين الولاة والدعاة**، ص١٤١.

المبحث الثالث: تطبيقات تربوية على القيم الاجتماعية من خلال البيئة المدرسية

تمهيد:

في بداية الفصل الثالث حصر الباحث جملة من القيم الاجتماعية عند الشيخ ابن باز-رحمه الله-، وهي كثيرة ومتنوعة، وحسبُ الباحث في إلقاء الضوء على بعضٍ منها، كأمثلة خادمة للبحث، وإلا فإن الشيخ -رحمه الله- تمثَّل قيما كثيرة ومتنوعة، لا مجال لحصرها أو عدها.

كما أنه استقصى عند الشيخ أكثر من ثلاثين قيمة اجتماعية، واقتصر على عشر قيم فقط، يرى أنها أهم ما يمكن استيفاؤه في هذا البحث، ولو استطردها الباحث جميعها لطال به المُقام، ولتضخم البحث أكثر مما يجب.

والقيم الاجتماعية العشر التي تناولها الباحث عند الشيخ ابن باز-رحمه الله- هي: الأخوة الإسلامية، بر الوالدين، صلة الرحم، الأمانة، التعاون، التسامح، الشورى، الكرم، الإصلاح، المسؤولية الاجتماعية.

وحيث أن هذه القيم التي اتصف بها الشيخ-رحمه الله- يمكن غرسها في نفوس الناشئة، وتربيتهم عليها؛ لذا فإن البيئة المدرسية الناجحة كفيلة بالقيام بهذه المهمة، وقادرة على تنميتها لدى الناشئة ، إلى جانب الأسرة ، وبقية محاضن التربية الأخرى .

وسيقتصر الباحث هنا على إيراد بعض التطبيقات التربوية في البيئة المدرسية فقط، دون غيرها من المحاضن الأخرى.

مفهوم البيئة المدرسية :

مجموعة من المثيرات والخبرات والظروف والعوامل المادية والنفسية ، التي تشكِّل المعطيات الأساسية اللازمة؛ لإنجاح المواقف التعليمية داخل الصف وخارجه، عن طريق تعليم التلاميذ ، وإنماء سلوكهم، وخبراتهم، بما يتلاءم مع الأهداف التربوية المقصودة .(١)

---

(١) الخوالدة ، محمد محمود: **مقدمة في التربية**، ص٢٦.

والمدرسة عموماً هي: مؤسسة اجتماعية، وظيفتها توفير بيئة منتقاة، تتكون من مجموعة خبرات؛ لتنشئة الجيل على أنواع السلوك الإيجابي، وغرس القيم والآداب التي تعتبر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة إلى حياة الفرد والجماعة.[١]

والباحث في الفصل الأول من الدراسة أسهب في الحديث عن المدرسة، وأشار إلى إن الوظيفة الأساسية للمدرسة، والدور المناط بها يكمن في:فهم الإسلام للناشئة فهما صحيحا متكاملا ، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية، وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتهيئة الفرد ليكون عضوا نافعا في بناء المجتمع.

والمدرسة كمؤسسة تربوية تُعنى بتربية الجيل وتعليمه؛ فإنها عملية متكاملة يعتمد التعامل والترابط فيها على أربعة مقومات أساسية هي: الطالب والمنهج والمعلم وبيئة المدرسة، ولا يمكن النهوض بالعملية التعليمية دون تحسين تلك العوامل؛ حيث إنه لا يمكن مناقشة الدور المأمول من المدرسة في تعزيز تلك القيم أو الآداب أو العلاقات بمعزل عن تطوير عناصر العملية التعليمية السابق ذكرها، والقيام بالدور المنوط لكلٍ منهما على الوجه الأمثل.

مرتكزات هامة:

المدرسة:

يجب أن تعود الطلاب على التعلم البنائي، القائم على التفكير والإبداع، الذي يسمح لعقل الطالب بتأمل الأمور وحل المشكلات، ومعرفة الصواب والخطأ(تعلم ذاتي).

المعلم:

١ - المعلم يمثل النواة التي يمكن توصيل المعلومة من خلالها إلى الطالب، وإذا لم يكن المعلم متمكناً من المادة العلمية التي يعرضها لطلابه؛ فإنه لن يستطيع توصيلها بشكل سليم إلى الطلاب وبذا تفشل العملية التعليمية.

---

(١) علي، سعيد إسماعيل: **فقه التربية (مدخل إلى العلوم التربوية)**، ص٨٦.

٢- والمعلمون يمثلون بدائل الآباء، وهم الراشدون خارج نطاق الحياة الأسرية، الذين يقومون بأدوار مهمة في حياة الصغار، ومن المعلمين من يعاون الطالب في التغلب على القصور والمشكلات التي تعيق نموه وتعترض ميوله، ومنهم من يعرقل المسيرة الصحيحة أمام أبنائه من التلاميذ.

٣- والمعلمون يؤثرون في تلاميذهم عن طريق القدوة، وعن طريق تشجيع الاستجابات المرغوبة وتعزيزها، وإضعاف الاستجابات السلبية وتلافيها.

٤- ولشخصية المعلم في قاعات الدراسة إسهام في تشكيل شخصيات التلاميذ؛ إذ إن سمات المعلم تنعكس في أسلوب تعامله مع تلاميذه، وطريقة تهذيبه لهم، وهذا بدوره يؤثر في اتجاهات التلاميذ نحو التعلم، وإكسابهم عاداتٍ قيميةً اجتماعية، تكسب الوسط التربوي، والطلاب بالذات رقياً في التعامل مع الآخرين؛ وهو ما نريده.

ولذا فإنه من الضروري انتقاء المعلمين الذين يقومون بعملية التدريس بكل دقة؛ وإعدادهم بشكل جيد؛ بحيث يمتلكون جملة من الصفات المؤهِّلة، والكفايات اللازمة لعملية التربية والتعليم؛ لكي يصبحون قادرين على إيصال المعلومة الصحيحة للطالب، بالإضافة إلى المقدرة الشخصية، التي تمكنهم من استيعاب المتغيرات الحضارية، التي يعيشونها، وعكسها في المناهج الدراسية بشكل مشوق، ويجب أن يحفز المعلم طلابه على المناقشة والإبداع والتفكير بصورة علمية.

بيئة الدراسة:

لا يمكن للمتعلم أن يتلقى التعليم والتربية بشكل جيد، ويستفيد منه ما لم يوجد في بيئة تشجع على الإبداع، وتحفيز التفكير، وتدفع بالفرد إلى آفاق من التعليم القائم على التفكير الإبداعي؛ ولتوفير بيئة تعليمية جديدة فلا بد من وجود مجموعة من العناصر الأساسية التي تحفز على التربية والتعليم، وإكساب القيم والعادات الحسنة:

١- وجود وسائل متعددة للتعليم من خلال استخدام أجهزة الحاسب الآلي وغيرها.

٢- وجود مكتبة متخصصة تحفز على البحث وتشجع على الدراسة يتوافر فيها جميع المراجع الحديثة ووسائل التقنية المتقدمة من الإنترنت وغيرها.

٣- القاعات الدراسية يجب أن تكون جيدة التهوية ومريحة ويوجد فيها الإمكانات الضرورية للعملية التعليمية من وسائل تعليمية وغيرها.

المناهج الدراسية:

تعد المناهج الدراسية هي عماد العملية التعليمية، وهي الوعاء الذي تقدم من خلاله المعلومة للطالب؛ لكي يستوعبها ويستقي منها ما يمكن أن يساعده في مسيرته التعليمية.

ولكي تصبح المناهج الدراسية قادرة على مسايرة العصر، وقادرة على غرس القيم والآداب الإسلامية لدى الطلاب، فإن هناك ضوابط معينة لا بد من توافرها في المناهج الدراسية؛ لكي تصبح قادرة على مواكبة التطورات السريعة في مجالات الحياة المختلفة ويمكن إيجازها على النحو الآتي:

١- ضرورة وضع خطة للمنهج الدراسي بالتنسيق مع خطط التنمية الشاملة للدولة؛ بحيث تستلهم خطة المنهج أهدافها من خطة التنمية الشاملة للدولة، ولعل السياسة التعليمية حددت تلك المعالم التي يجب على المؤسسة التعليمية السير وفقها.

٢- يجب أن تكون المناهج التعليمية قابلة للتعديل حسب مقتضيات العصر، بما يتوافق والثوابت التي تسير عليها السياسة التعليمية،والتي ترتكز على الكتاب والسنة، وألا تكون قوالب جامدة لا يمكن تغييرها أو المساس بها؛ فالمناهج الدراسية يجب أن يكون لديها مقدرة على مسايرة الواقع الاجتماعي وتقديم حلول عملية لمشكلاته.

ويشير الباحث إلى:

أولاً: انطلاقاً من السياسة العليا للتعليم في المملكة العربية السعودية، التي تؤكد في أكثر من مادة من موادها على أن تربية المواطن المؤمن هو الهدف الأساس لهذه السياسة؛ حتى يكون لبنة صالحة في بناء أمته ووطنه، ومحترماً للحقوق العامة، ومحققاً لاستقرار المجتمع،[١] فمن هنا لابد للمدرسة من تفعيل تلك السياسة التعليمية تفعيلاً جيداً؛ لضمان تحقق تلك الأهداف المرسومة.

---

(١) وزارة المعارف: **سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية**، ط٤، ص٦.

ثانياً: من أهم المواد الدراسية التي تساهم بدور فاعل في غرس القيم وتنميتها لدى الطلاب مواد التربية الإسلامية، التي تدرس في جميع المراحل الدراسية، منذ المرحلة الابتدائية إلى أعلى المراحل الدراسية، وتقوم مواد التربية الإسلامية على ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس الطلاب، في المراحل الأولى للتعليم، ومما لا شك فيه أن انعكاس هذه العقيدة على سلوك التلميذ سوف يجعل منه مواطناً صالحاً، يتخلق بآداب الإسلام وقيمه، فدروس التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية، نجد أنها ترتكز على الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة التي تربي النفس على القيم الفاضلة، وتحذر من القيم الرذيلة.

من خلال ما سبق من ذكرٍ للقيم التي اتصف بها الشيخ ابن باز-رحمه الله- وهي: (الأخوة الإسلامية، بر الوالدين، صلة الرحم، الأمانة، التعاون، التسامح، الشورى، الكرم، الإصلاح، المسؤولية الاجتماعية)، يمكن للباحث أن يورد جملة من التطبيقات التربوية التي يرى أنها تسهم في تنمية مثل هذه القيم الاجتماعية لدى الطلاب من خلال البيئة المدرسية، ومن هذه التطبيقات ما يلي:

- حث الطلاب على قراءة سير السلف الصالح من خلال (القراءة الإضافية) التي يكلف بها المعلم الطلاب، والعلماء المبرزين، وكيف كانت أخلاقهم وقيمهم، والتواصل مع العلماء. وهذا ما يؤكده المرتكز الثامن عشر من السياسة التعليمية في هذه البلاد –حرسها الله-.(١)
- تواصل المدرسة مع أسرة الطالب، وتنمية حب القيم والعادات الحسنة لديهم؛ وتزويدهم بما يفيدهم في ذلك، فهي المحضن الأول للطالب."فالوالدان يمثلان دوراً هاماً في تعزيز القيمة، وجودة تطبيقها مع الطالب، فاحرص أيها المعلم على التنسيق معهم، وتفعيلهم لنجاح مهمتك مع الطالب."(٢)

---

(١) وزارة المعارف: **سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية**، ط٤، ص٨.

(٢) الديب، إبراهيم رمضان: **أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية**، ص١٥٦.

- استغلال الجوانب الإعلامية:(إذاعة المدرسة، مسرح أسبوعي، مطويات، أشرطة فيديو، دائرة تلفزيونية داخلية ...).
- الممارسة العملية الواقعية للقيم الاجتماعية من قبل المعلمين وأسرة المدرسة؛ مما يتيح للطلاب أن يروا القدوة الصالحة التي هم في أمس الحاجة إليها " فأهمية القدوة تكمن في كونها وسيلة تربوية لغرس القيم التربوية الإسلامية في نفوس الطلاب، فالطالب حين يرى من مربيه القدوة الحسنة والصالحة في كل شيء فإنه يتشرب مبادئ الخير ويشب على القيم الإسلامية".(١)
- تربية الطلاب على أهمية الشورى والحوار؛كوسيلة للتعبير عن الرأي وأسلوب للحياة، وتأطيره ؛ لتحقيق التعايش من خلال منهجية تلتزم بالأصول، والضوابط الشرعية؛كونه من القيم الاجتماعية المهمة.
- توجيه برامج التوعية الإسلامية؛ لتأصيل هذه القيم لدى الطلاب عن طريق المسابقات، ونحوها.
- تنظيم زيارات تربوية لبعض العلماء والمشايخ والمربين، ممن لهم حضور فاعل، في مجال التوجيه والإرشاد، وتصحيح بعض المفاهيم القيمية الخاطئة لدى الطلاب.
- إقامة ندوات ثقافية، وبحوث مصغَّرة ، تعنى بتنمية القيم الاجتماعية لدى الطلاب.
- ربط ما يقدم للطالب سواء في المواد الدراسية، أو الأنشطة والبرامج بواقع الطلاب الذي يعيشونه.
- الترغيب والترهيب:ترغيب المتعلم في القيم التربوية الراقية، عن طريق الكلمة الطيبة المشجعة، أو بتقديم الجوائز، أو شهادات التقدير،..ويمكن معالجة السلوك السيئ لدى المتعلم عن طريق الكلمة المُوَجَّهة ، والحرمان من

---

(١) القرني، حسن بن عبدالله:**القيم التربوية المتضمنة في النصـــوص الشـــعرية في أدب المرحلـــة الثانوية**، ص٨٨.

الاشتراك في بعض برامج النشاط.[1]

- الأنشطة المدرسية المتنوعة لها الدور الأساس في تعزيز بناء القيم في نفس الطالب بشكل عملي وتلقائي" لأنه عن طريق الأنشطة يمكن ممارسة القيم وتنميتها كالتعاون، والعدل، والشورى، وتبادل الرأي والصدق والالتزام بالقرارات."[2]

ومن الأنشطة المقترحة في هذا المجال:

- المعسكرات الطلابية
- المخيمات التربوية.
- الرحلات الترفيهية.
- الزيارات الهادفة للعلماء وطلبة العلم.
- معرض للكتاب، والشريط الإسلامي تصحبه بعض الأنشطة الثقافية.
- مسابقات في البحوث التي تخدم الموضوع.
- التنسيق مع وسائل الإعلام لذلك.
- التنويه عن ذلك في الإذاعة المدرسية.
- كلمات توجيهية من قبل المعلمين في الطابور الصباحي.
- كلمات توجيهية من قبل المعلمين والطلاب بعد صلاة الظهر.
- تلخيص الكتيبات، والشريط الذي يخدم ذلك.
- استغلال جمعيات النشاط، لتفعيلها فيما يخدم ذلك.

- من أهم أساليب التربية وأكثرها فاعلية في عملية تنمية وغرس القيم الاجتماعية، أسلوب التربية بالممارسة، وربط التوجيه بالأحداث والوقائع الجارية في حياة الناس،

(1) القرني، حسن بن عبدالله: **القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية في أدب المرحلة الثانوية**، ص٩٢.

(2) منصور، رسمية محمد شحادة: **التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث للمرحلة الثانوية للبنات ودورها في تربية الفتيات المسلمات**، ص٢٥٠.

فالتربية الإسلامية هي تربية عملية تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء أو إلى خُلُق فاضل، أو إلى تعديل في السلوك، على النحو الذي يحقق وجود ذلك الإنسان كما تصوره الإسلام.

- إعداد مطويات، ونشرات تبين منهج الإسلام، ومنهج السلف الصالح في فهمهم للإسلام، وكيفية التعامل مع الناس قيما ،وآدابا ، وخُلُقا، وتوزيعها على الطلاب.

الفصل الرابع

الآداب الاجتماعية عند الشيخ

عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الآداب الاجتماعية، وأهميتها في بناء الشخصية المسلمة.

المبحث الثاني: مظاهر الآداب الاجتماعية عند الشيخ ابن باز -رحمه الله-.

المبحث الثالث: تطبيقات تربوية على الآداب الاجتماعية من خلال البيئة المدرسية.

الفصل الرابع:

الآداب الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-

المبحث الأول: مفهوم الآداب الاجتماعية، وأهميتها في بناء الشخصية المسلمة

تمهيد:

إن الآداب الاجتماعية هي أساس بناء العلاقات التي يرتبط بها أفراد المجتمع، وهي بمثابة المكون الأعلى للأخلاق الفاضلة، وهي نتاج التربية الصالحة، والثمرة اليانعة.

فالآداب الاجتماعية مظهر من مظاهر الخُلُق الحسن، والسلوك القويم، ومقياس لتقدم المجتمعات ورقيها في سلم الحضارة. إنها تعبر عن درجة معينة من الالتزام القيمي والأخلاقي؛ بما وصل إليه الفرد من طبيعة سلوكية صحيحة في المواقف المختلفة. وبهذا فإن الآداب الاجتماعية هي في الحقيقة وسائل من الضبط الاجتماعي في حياة الإنسان المسلم السوي، من خلال ذلك يتم توجيه الفرد في حياته نحو الخير، وإبعاده عن كل ما هو قبيح من قول أو فعل، كما تعمل على تكوين ضمير حي يقظ في داخله، بحيث يرقب الله في كل أعماله، ويعمل وفق المنهج الرباني، والهدي النبوي الكريم.

ونظراً لما للآداب الاجتماعية الإسلامية من أهمية بالغة في تنظيم الحياة الاجتماعية، وتحقيق السعادة والأمن للأفراد وللمجتمع، فإن الباحث سيتناول هذا الموضوع بالدراسة والتقصي عند الشيخ ابن باز -رحمه الله- كونه أسوة وقدوة، فالعلماء ورثة الأنبياء، فلا غرو أنه -رحمه الله- على المنهج الرباني والهدي النبوي الكريم، نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدا.

المطلب الأول: مفهوم الآداب الاجتماعية:

١ - الآداب في اللغة:

قال صاحب المصباح المنير: " أَدَبْتُه (أَدْبًا) من باب ضرب عَلَّمتُه رياضة النفس ومحاسن الأخلاق. قال أبو زيد الأنصاري (الأَدَبُ) يقع على كلِّ رياضة محمودة يَتَخَرَّجُ

بها الإنسان في فضيلة من الفضائل. وقال الأزهري نحوه. (فَالأَدَبُ) اسم لذلك والجمع (آدَابٌ) مثل سبب وأسباب. و(أَدَّبْتُه) (تَأْدِيبًا) مبالغة وتكثير، ومنه قيل: (أَدَّبْتُهُ) (تَأْدِيبًا) إذا عاقبته على إساءته لأنه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب. و(أَدَبَ) (أَدْبًا) من باب ضرب أيضا صنع صنيعا ودعا الناس إليه فهو (آدِبٌ) على فاعل." [١]

قال ابن منظور: "(أدب) الأَدَبُ الذي يَتَأَدَّبُ به الأَديبُ من الناس سُمِّيَ أَدَباً لأَنه يَأْدِبُ الناسَ إِلى المَحامِدِ ويَنْهاهم عن المقَابِح، وأَصل الأَدْبِ الدُّعاءُ ومنه قيل للصَّنِيع يُدْعَى إليه الناسُ مَدْعاةٌ ومَأْدُبَةٌ.." [٢]

وفي المعجم الوسيط:" وأدَّبَ فلانا: راضه على محاسن الأخلاق والعادات ودعاه إلى المحامد."[٣]

٢- الآداب في الاصطلاح:

قيل:" الأدب رياضة النفوس ، ومحاسن الأخلاق ، ويقع على كل رياضة محمودة، ويتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل."[٤] وقال بعضهم: الأدب مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطابقة الحقائق. وقيل: الأدب عند أهل الشرع:الورع ، وعند أهل الحكمة: صيانة النفس.

وقال ابن حجر في الفتح:" والأدب استعمال ما يحمد قولا وفعلا وعبر بعضهم عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق، وقيل الوقوف مع المستحسنات، وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك، وقيل أنه مأخوذ من المأدبة وهي الدعوة إلى الطعام سمي بذلك لأنه يدعى إليه."[٥]

---

(١) المقري، أحمد بن محمد: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ج١، ص٩.

(٢) **لسان العرب**، ج١، ص٢٠٦.

(٣) **المعجم الوسيط**، ج١، ص٩.

(٤) المناوي، محمد عبد الرؤوف: **التوقيف على مهمات التعاريف**، ج١، ص٤٤.

(٥) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: **فتح الباري**، ج١٠، ص٤٠٠.

وقال ابن القيم-رحمه الله-:" وحقيقة الأدب: استعمال الخلق الجميل. "[1]

وقال أيضاً-رحمه الله-: وعلم الأدب:" هو علم إصلاح اللسان والخطاب وإصابة مواقعه وتحسين ألفاظه وصيانته عن الخطاء والخلل وهو شعبة من الأدب العام...وهو ثلاثة أنواع: أدب مع الله سبحانه، وأدب مع رسوله وشرعه، وأدب مع خلقه. "[2]

والآداب الاجتماعية التي يعنيها الباحث تدخل في إطار القسم الأخير الذي ذكره ابن القيم، وهو الأدب مع خلق الله.

ثم قال-رحمه الله- مُبَيِّناً: " وأما الأدب مع الخلق: فهو معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يليق بهم. فلكل مرتبة أدب..فللأكل آداب، وللشرب آداب، وللركوب والدخول والخروج والسفر والإقامة والنوم آداب، وللبول آداب، وللكلام آداب، وللسكوت والاستماع آداب."[3]

٣- مفهوم الآداب الاجتماعية:

مما سبق يخلص الباحث إلى أن الآداب الاجتماعية: هي مجموعة الأخلاق الجميلة، والسلوكيات الحسنة، التي يتصف بها الشخص في نفسه، ومعاملاته مع غيره.[4]

ويمكن للباحث أن يُعرِّفها بأنها: جملة أخلاق مسلكية، يتأدب بها أفراد المجتمع الإسلامي، باحثين عن المحامد، نافرين من الخوارم والمقابح، منطلقين في ذلك من الكتاب والسنة، محافظين بها على هوية مجتمع مسلم باحث عن الأنموذج المثالي في طرائق تعامله: أفرادا وجماعة في مواقف الحياة الممارسة المختلفة.

ولهذه الآداب الاجتماعية الإسلامية جملة خصائص تميزها عن غيرها، من أهم تلك الخصائص:

١) الشمولية في كل أحوال المسلم، في ذاته وأسرته ومجتمعه.

---

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: **مدارج السالكين**، ج٢، ص٣٨١.

(٢) المرجع السابق، ج٢، ص٣٧٦.

(٣) المرجع السابق، ج٢، ص٣٩٠.

(٤) غِيْ، علي مصطفى: **مضامين التربية الاجتماعية في السنة النبوية**، ص١٥١.

٢) ثباتها بثبوت قيم الإسلام ومثله، وانبثاقها من مصدريه: الكتاب والسنة.
٣) تُربي المسلم على الاهتمام بغيره، وتحقيق سعادته.
٤) التزام المسلم بها عن قناعة ورغبة ذاتية، بغية الوصول لمرضاة الله، ومحبة الناس.[1]

المطلب الثاني: أهمية الآداب الاجتماعية في بناء الشخصية المسلمة

الآداب الاجتماعية الرفيعة هي ثمرة من ثمار التربية الصالحة، والخلق المحمود، والسلوك القويم، وهي أساس بناء العلاقات الاجتماعية الناجحة بين الأفراد، وتقوية توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، خاصة عندما تنعكس في تصرفاتهم ومعاملاتهم اليومية، وتصبح طابعا راسخا في نفوسهم مبرَّأً من التكلف والزيغ والخداع.[2]

فالتحلي بهذه الآداب الإسلامية مظهر يدل على النضج التربوي القويم، المستمد من النور الإلهي الكريم، والهدي النبوي الشريف، ومتى تحلى الفرد المسلم بها؛ أصبح عضوا صالحا، ولبنة صالحة في بناء المجتمع أكمل.

فالأدب من أبرز سمات الشخصيّة المسلمة، ومظاهر تميّزها بهذا الدين، لذا فإنه يتحتم على الإنسان المسلم معرفة الآداب الشرعية، والالتزام بها في جميع الأمور، وقد حثَّ الإسلام المسلم على أن يعتني بالآداب في جميع أحواله.

وتتجلى أهمية الآداب الاجتماعية في بناء الشخصية المسلمة بما يلي:

١. تحقيق شرع الله الذي شرعه للمجتمع المسلم، وتنظيم أموره.[3] فأدب التحية والسلام، وعيادة المريض، وأدب الضيافة، وغير ذلك من جملة الآداب الإسلامية،حثَّ عليها الإسلام ودعا إليها شرعةً ومنهجاً للفرد المسلم، وتنظيماً لأموره وتصرفاته.

---

(١) الهذلي، ليلى محمد: **دور المدرسة المتوسطة في المملكة العربية السعودية في إكساب الفتاة بعض الآداب الاجتماعية الإسلامية**، ص٢٨.

(٢) الزنتاني، عبدالحميد الصيد: **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، ص٨٠٣.

(٣) النحلاوي، عبدالرحمن: **التربية الاجتماعية في الإسلام**، ص٤٤.

٢. أنها تعمل على تكوين ضمير حي يقظ في داخل الفرد المسلم، وتحكم تصرفاته؛ بحيث يرقب الله في كل أعماله، ويعمل وفق المنهج الرباني، والهدي النبوي الكريم.

٣. أنها تعمل على تحقيق الأخلاق الفاضلة المطلقة، في سلوك المسلم وحياته تحقيقاً فعلياً مستمراً ثابتاً غير متقلب. (١)

٤. تعمل على تقوية صلة الأفراد بعضهم بعضاً، الأمر الذي يعمل على ترابط المجتمع وتلاحمه.

٥. هذه الآداب تعمل على تحقيق السعادة الحقيقة للمسلم، وتؤدي إلى شعوره بالاطمئنان على نفسه وعلى أهله وماله في الحياة الدنيا، والاطمئنان في الحياة الآخرة.(٢)

٦. أنها سياج من الصيانة والوقاية للمسلم ذكراً أو أنثى، أبيض أو أسود، ضعيفاً أو قوياً، فقيراً أو غنياً. سياج يصون جسمه عن الأمراض، وعرضه عن الانتهاك، ومسكنه عن الاقتحام بغير أذنه.(٣) فأدب اللباس، وأدب الأكل والشرب، وأدب الاستئذان، وغيرها من الآداب سدٌّ منيعٌ للفرد من أنواع المشكلات والجرائم على اختلاف أنواعها. وما أكثر الجرائم التي تحدث للأفراد والمجتمعات بسبب عدم التقيد بالآداب الاجتماعية الإسلامية.

٧. أن هذه الآداب الاجتماعية الإسلامية هي الأساس الذي يقوم عليه بناء علاقات المسلم الناجحة على اختلافها.(٤) كما ذُكر في مقدمة المطلب. وبذلك فهي تهدف إلى السمو به في تعامله مع الآخرين، وتؤدي إلى إشاعة المودة والألفة بين أفراد المجتمع المسلم.

---

(١) النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية**، ص ٩٨.

(٢) أليك، حسن أحمد: **الآداب الاجتماعية كما تصورها سورة النور**، ص٢٠.

(٣) الهذلي، ليلى محمد، **دور المدرسة المتوسطة في المملكة العربية السعودية في إكساب الفتاة بعض الآداب الاجتماعية الإسلامية**، ص٣٢.

(٤) الزنتاني، عبدالحميد الصيد، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، ص٨٠٣.

٨. هذه الآداب الاجتماعية ما هي إلا وسائل وقائية وعلاجية نعمل على سلامة المجتمع من الداخل، بعيدا عن أسباب الشجار والقطيعة وعن كل الآفات التي يمكن أن تنخر في كيانه وتتسبب في تصدعه.(١)

من خلال ماسبق يتضح للباحث أهمية الآداب الاجتماعية في بنـــاء الشخصـــية المسلمة، وآثارها في تكوين شخصية المسلم، والتي تتمثَّل الإســـلام عقيـــدة وأخلاقـــا وسلوكا، وبصلاح تلك الشخصية يكون صلاح المجتمع والحفاظ على هويته.

وباستعراض لأهم مظاهر الآداب الاجتماعية في المبحث التالي؛ ستتضـــح جليـــاً بصورة أكثر تلك الأهمية، ويتضح مدى تأثيرها الايجابي على الشخصية المسلمة؛ إضـــافة إلى النقاط التي سبق ذكرها.

---

(١) الهذلي، ليلى محمد، **دور المدرسة المتوسطة في المملكة العربية السعودية في إكساب الفتاة بعض الآداب الاجتماعية الإسلامية**، ص٣٥.

المبحث الثاني: مظاهر الآداب الاجتماعية عند الشيخ ابن باز -رحمه الله-

تمهيـــد:

لاشك أن من جوانب العظمة لهذا الدين هذه الآداب التي جاءت في هذه الشريعة التي تميز المسلمين عن غيرهم، وتظهر سمو هذه الشريعة، وكمالها وعظمتها. والدين أدب كله، فالتمسك بالآداب الشرعية يقود إلى التمسك بالدين كله.

فعن عبد اللَّه بن عباس رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالاِقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَـــةٍ وَعِشْـــرِينَ جُـــزْءًا مِـــنَ النُّبُوَّةِ».[1] فالهدي الصالح، وحسن السمت هذا هو الأدب.

وقال ابن عباس رضي الله عنه:" اُطْلُبْ الأَدب فإنَّه زيادة في العقل، ودليل علـــى المروءة مؤنس في الوحدة، وصاحب في الغربة، ومال عند القلَّة."[2]

وذكر الجاحظ كلاما قريبا من مقولة ابن عباس: " اطلب الأدب فإنه دليل علـــى المروءة وزيادة في العقل وصاحب في الغربة وصلة في المجلس."[3]

وفي هذا المبحث يستعرض الباحث جملة من الآداب الاجتماعية عند الشيخ ابـــن باز-رحمه الله- وهي كثيرة جدا، وحسب الباحث بعضاً منها؛ إذ لو استعرض أكثرهـــا لطال به المقام، ولتضخم البحث أكثر مما يجب.

والآداب التي سيتناولها الباحث عند الشيخ-رحمه الله- هي :(آداب الســـلام ، آداب الطعام والشراب، آداب السفر ، آداب التهنئة، آداب التعزية، آداب اللباس والزينة، آداب اجتماعية أخرى).

---

(1) **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب في الوقار، ج٤، ص٣٩٤، رقم٤٧٧٨. قـــال الألبـــاني: حديث حسن.

(2) الحنبلي، محمد بن أحمد: **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**، ص٢٧.

(3) الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر: **البيان والتبيين**، ج١، ص١٨٦.

وقبل البدء في سرد ما يمكن من مظاهر الآداب الاجتماعية عند الشيخ ابن باز، فإنه لابد من إيراد كلمة شاملة له -رحمه الله- عن تلك الآداب الإسلامية، في كتابه الشهير (الدروس المهمة لعامة الأمة) في الدرس السادس عشر وعنون له بقوله:

الآداب الإسلامية: " ومنها السلام والبشاشة والأكل باليمين والشرب بها، والتسمية عند الابتداء، والحمد عند الفراغ، والحمد بعد العطاس، وتشميت العاطس إذا حمد الله، وعيادة المريض وإتباع الجنائز للصلاة والدفن، والآداب الشرعية عند دخول المسجد أو المترل والخروج منهما، وعند السفر ومع الوالدين والأقارب والجيران، والكبار والصغار، والتهنئة بالمولود، والتبريك بالزواج والتعزية في المصاب، وغير ذلك من الآداب الإسلامية في اللبس والخلع والانتعال."[1]

المطلب الأول: آداب السلام

مفهوم السلام في اللغة

قال صاحب اللسان: " السَّلامُ: السَّلامةُ، والسَّلامُ: اللَّه عزّ وجلّ، اسم من أَسمائه لسَلامته من النقص والعيب والفناء ؛ حكاه ابن قُتيْبَةَ وقيل معناه أَنه سَلِمَ مما يَلْحَق الغير من آفات الغِيَر والفناء وأَنه الباقي الدائم الذي تَفْنى الخلق ولا يَفْنى وهو على كل شيء قدير. والسَّلامُ في الأَصل السَّلامة: يقال سَلِمَ يَسْلَمُ سَلاماً سَلامة، ومنه قيل للجنة دار السَّلام لأَنها دار السَّلامة من الآفات.. وقال الزجاج سُمِّيَتْ دارَ السَّلامِ لأَنها دارُ السلامَة الدائمة التي لا تنقَطع ولا تَفْنى وهي دار السَّلامة من الموت والهَرَمِ والأَسْقام... ومعنى السَّلامُ الذي هو مصدر سَلَّمْتُ أَنه دعاء للإِنسان بأَن يَسْلَمَ من الآفات في دينه ونفسه "[2]

---

(1) ابن باز،عبدالعزيز: **الدروس المهمة لعامة الأمة**، ص٢٢. **والفتاوى لابن باز**، ج٣، ص٢٩٣.

(2) **لسان العرب**، ج١٢،ص٢٨٩. مادة (سلم).

وفي المعجم الوسيط: " السلام: اسم من أسمائه تعالى، والتسليم والتحية عند المسلمين، والسلامة والبراءة من العيوب والأمان."[1]

السلام في الاصطلاح

معنى السَّلام:"هو اسم من أَسماء اللَّه تعالى وهو نصُّ أَحمد في روايـة أَبي داود..، فقوله السَّلام عليك:أَيْ اسْمُ الله عليك، ومعناه اسم اللَّه عليك:أَيْ أَنت في حفظـه،كما يقال اللَّه يصحبك، واللَّه معك. وقال بعضهم:السَّلام بمعنى السَّلامة أَيْ السَّلامة ملازمة لك."[2]

فالسلام هو: دعاء للمسلم بالخير والرحمة والبركة.كما أنه دعاء لأخيك المسلم، أن الله تعالى يسلمه من شرور الدنيا والآخرة.

ثالثاً: صيغة السلام

السلام هو تحية أهل الإسلام، والمسلمون بهذه التحية المباركة يخالفون غيرهم من أهل الديانات الأخرى، وبذلك شرع الإسلام السلام وفق كيفية دلَّ عليها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فصارت سنة يقتدي بها المسلمون منذ فجر الإسلام.والمسلمون يتبادلونها رغبة في نشر المحبة والمودة والطمأنينة بينهم، فالسلام أمان.

وصيغة السلام متدرجة من الأدنى إلى الأعلى، وكلما حرص المسلم على أن تكون كاملة، كان له من عظيم الأجر والحسنات، كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم.

وصيغة السلام كما وردت في الهدي النبوي هي: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) يقولها للفرد والجماعة. وللمسلم أن يكتفي بقوله: السلام عليكم، أو السلام عليكم ورحمة الله. إلا إن أفضلها أجراً وأعظمها درجة الصفة الأولى.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ

---

(1) **المعجم الوسيط**، ج١، ص٤٤٦. مادة (سلم).

(2) الحنبلي، محمد بن مفلح:**الآداب الشرعية والمنح المرعية**، ج١، ص٣١٣.

تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ».[1]

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- « عَشْرٌ ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ « عِشْرُونَ ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ « ثَلاَثُونَ».[2]

رابعًا: بعض آداب السلام:

إفشاء السلام فضيلة كبيرة، وسنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أمر بإفشاء السلام في مواضع كثيرة، وهو دلالة على ترابط المسلمين ووحدتهم ومتانة الألفة بينهم.

كما أن السلام دعوة ربانية، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ) (النور:٢٧)، وقال تعالى (فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ ´ µ ¶ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةًۚ) (النور: ٦١) وقال تعالى (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ) (النساء:٨٦). ويستحب السلام على من عرفت ومن لم تعرف، وهو أي بدء السلام سنة مؤكدة في حق الواحد، وسنة كفاية في حق الجماعة، ورد السلام واجب على الكفاية في حق الجماعة، وواجب عيني في حق الواحد، وبدء السلام أفضل من الرد، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ« تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ

(1) **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، ج٤، ص١٣١، رقم ٣٣٢٦.

(2) **سنن أبي داود**،كتاب الأدب،باب كيف السلام،ج٤،ص٥١٦،رقم ٥١٩٧.صححه الألباني.

عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»[١] والسلام من حق المؤمن على أخيه، لما فيه من تعزيز الروابط الأخوية، وتحقيق الألفة والمحبة، ونشر الطمأنينة والأمان.[٢] فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَىْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ ».[٣]

ولا غرو في أن الشيخ ابن باز-رحمه الله- يتمثَّل هذا الأدب الإسلامي في كل أحواله، ويدعو إلى تمثُّله في كل حين، حيث يصدرّه في قدومه، وخروجه، وفي مكاتباته للقريب والبعيد. وله توجيهات سديدة في هذا الأدب الجم، كما أنه دائما ما سيتشهد في الأحاديث الواردة في فضل السلام، وأنه مظهر من مظاهر المحبة والألفة بين المسلمين.

وقد بدأ به عندما عدَّ الآداب الإسلامية في كتابه (الدروس المهمة لعامة الأمة) في الدرس السادس عشر، حيث قال: " التأدب بالآداب الإسلامية: ومنها السلام والبشاشة....."[٤] كما أن للشيخ-رحمه الله- عدة توجيهات حول هذا الأدب الإسلامي من خلال دروسه وفتاواه، ومن أمثلة ذلك، رده على أسئلة أحد المستفتين عن رد السلام على المذيعين، حيث أجاب بقوله: " رد السلام في مثل هذا من فروض الكفاية ؛ لأنه يسلم على جم غفير فيكفي أن يرد بعضهم ، والأفضل أن يرد كل مسلم سمعه لعموم الأدلة،... والأحاديث في فضل السلام بدءا وإجابة كثيرة."[٥]

وفي حاشية الدروس المهمة ذكر: أن السلام من الآداب التي شرعها الإسلام للتآلف بين المسلمين، وأنه سبب للمودة ودخول الجنة، وذكر جملة من آدابه منها:[٦]

١- السلام بالإشارة لا ينبغي، إلا إذا صحبه التلفظ بالسلام.

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، ج١، ص١٢، رقم ١٢.

(٢) الزحيلي، وهبة الزحيلي: **أخلاق المسلم – علاقته بالمجتمع-**، ص٢٤٣.

(٣) **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ج١، ص٥٣، رقم ٢٠٣.

(٤) **الفتاوى لابن باز**، ج٣، ص٢٩٥.

(٥) **المرجع السابق**، ج٩، ص٣٩٦.

(٦) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: **حاشية الدروس المهمة**، كتبها أحمد الطويان، ص١٧٧.

٢- خفض الصوت بالسلام إذا كان بحضرة نائم، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم « يسلم تسليماً لايوقظ نائماً ويسمع اليقظان »[١].

٣- قال عليه الصلاة والسلام: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ»[٢]، وفي رواية للبخاري: « يسلم الصغير على الكبير»[٣].

٤- استحباب السلام عند الدخول إلى المترل. قال تعالى ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ´ µ ¶ ¸ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ (النور:٦١).

٥- لايجوز ابتداء الكافر بالسلام فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لاَ تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلاَ النَّصَارَى بِالسَّلاَمِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِى طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ ».[٤]. ويرد عليهم: بــ((وعليكم)) فعن أَنَسِ ابْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ« إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ»[٥].

٦- يستحب السلام عند القيام من المجلس، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم« إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ. »[٦]

---

(١) **صحيح مسلم**، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف، ج٦، ص١٢٨، رقم٥٤٨٣.

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، ج٨، ص٥٣، رقم ٦٢٣٢. **وصحيح مسلم**، كتاب السلام، باب يسلم الراكب على الماشي.. ج٤، ص١٧٠٣، رقم ٢١٦٠.

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، ج٥، ص٢٣٠١، رقم ٥٨٧٧.

(٤) **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، ج٧، ص٥، رقم ٥٧٨٩.

(٥) **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، ج٨، ص٥٧، رقم ٦٢٥٨.

(٦) **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب في السلام إذا قام من المجلس، ج٤، ص٥٢٠، رقم ٥٢١٠، ٥٢١٠، قال الألباني: حسن صحيح.

من هنا نرى حرص الإسلام على بثٍّ هذا الأدب بين المسلمين؛ لإشاعة المحبة بين الناس، واحترام بعضهم بعضا، وجعل السلام فاتحة للكلام في أي أمرٍ فيه خير، أو علاج ما فيه شرٍّ، كما أنه أنسٌ ومؤانسة بين الناس، والأنس سبيل التعارف والمؤاخاة.

وعليه فإنه ينبغي على الفرد المسلم أن يتحلى بآداب التحية والسلام؛ حرصا على تمتين وشائج الأخوة الصادقة بين أفراد المجتمع الإسلامي.

المطلب الثاني: آداب الطعام والشراب

الطعام والشراب نعمتان من نعم الله امتنَّ بها على عباده، إذ بهما قـوام الحيـاة للإنسان، ولا يمكن له الاستغناء عنهما، وبذلك فهما عنصران أساسيان لصحته وحفـظ حياته.

ولكي يؤتي المأكول والمشروب ثماره فإنه لابد من التوازن في تناولهما، والاعتدال والاتزان بهما؛ لأن الزيادة والتوسع بهما إساءة للجسم، ومدعاة لتداعي الأسقام عليـه، والعكس كذلك فالنقص فيهما؛ فإنه يؤدي إلى ضعف الجسم وهزاله. لأجل ذلك كـان التوسط والاعتدال والاتزان، ومن هنا وجَّه الشرع المطهر جملة من الآداب المتعلقة بالأكل والشرب، لابد للمسلم من مراعاتها.

والله سبحانه أحل لعباده الطيبات من الرزق، طعاماً كان أم شراباً، وحرم عليهم ما كان خبيثاً، قـال تعـالى: (q r s t u v w ׀ y z

{ |) (المؤمنون:٥١)، وقال تعـالى: (D E F G H

I J K L M N O P Q R

S T U V W X Y Z [\

] ^ _ ` a) (الأعراف:١٥٧).

يقول ابن سعدي في تفسيره للآية الأولى: " هذا أمر منه تعـالى لرسـله بأكـل الطيبات، التي هي الرزق الحلال، وشكر الله، بالعمل الصالح، الذي به يصـلح القلـب والبدن، والدنيا والآخرة.. والرسل كلهم متفقون على إباحة الطيبات من المآكل، وتحريم

الخبائث منها." [١]، ويقول ابن كثير في تفسيره قوله تعــالى: (U V W
X Y Z) "قال بعض العلماء: كل ما أحل الله تعالى، فهو طيب نافع في البدن والدين، وكل ما حرمه، فهو خبيث ضار في البدن والدين. وكذا احتج بها من ذهب من العلماء إلى أن المرجع في حل المآكل التي لم ينص على تحليلها ولا تحريمها، إلى ما استطابته العرب في حال رفاهيتها، وكذا في جانب التحريم إلى ما استخبثته."[٢]

وعلى هذا يمكن أن نعرِّف الطيبات من الطعام بأنه كل طاب وتحققت به صــحة الإنسان، وكان مقبولا في الشرع والعُرف. والخبائث ما تستقذره النفــوس الســليمة، وتسبب في ضررٍ للإنسان، ولم يُقبل شرعاً وعُرفاً.

وقد حرم الله سبحانه وتعالى على الإنسان أصنافاً من الأطعمة، وهــي عشــرة جُمعت في قوله تعالى: (! " # $ % & ' ( ) * +
, - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8
9 : ; < > ?) (المائدة:٣).

وكذلك حرم من الأشربة الخمور، وما بحكمها، قال تعــالى: (! " #
$ % & ' ( ) * + , - . / (
(المائدة: ٩٠)

إن من موجب شكر هذه النعم التي أنعمها الله على عباده من مأكلٍ ومشــربٍ، التحلي بآداب الطعام والشراب، فيجب على المسلم أدباً أن يشــكر الله أولاً، ويتــأدب بجملة الآداب الإسلامية التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً.

وقد عدَّ الشيخ ابن باز-رحمه الله- في الدرس السادس عشر من كتابه الــدروس المهمة جملةَ آدابٍ اجتماعيةٍ تختص بالطعام والشراب، ومما ذكــره: " الأكــل بــاليمين

---

(١) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٥٥٣.

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٢٤٤.

والشرب بها، والتسمية عند الابتداء، والحمد عند الفراغ...." [1] ومــن الآداب الــتي ذكرها في التعليق على جملة آداب الطعام والشراب في شرح(كتاب الدروس المهمة لعامة الأمة)، ما يلي[2]:

١- الأكل باليمين والشرب باليمين، فقد قال عليه الصلاة والسلام: « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ ».[3]

٢- التسمية ، والأكل مما يلي، فعن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ« يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ.[4]

٣- عدم الاتكاء أثناء الأكل، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« لا آكُلُ مُتَّكِئًا»[5].

٤- أكل اللقمة الساقطة ، فعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم« إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى وَلْيَأْكُلْهَا وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ وَلاَ يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِى فِى أَىِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ ».[6]

---

(1) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: **شرح الدروس المهمة**، جمع محمد العرفج، ص٢٥٤.

(2) المرجع السابق، ص ٢٦٨.

(3) **صحيح مسلم**، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشــراب وأحكامهمــا، ج٦، ص١٠٩، رقم٥٣٨٤.

(4) **صحيح البخاري**، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ج٥،ص٢٠٥٦، رقم٥٠٦١.

(5) **صحيح البخاري**، كتاب الأطعمة ، باب الأكل متكئاً، ج٧، ص٦٨، رقم٥٣٩٨.

(6) **صحيح مسلم**،كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع، ج٦، ص١١٤، رقم٥٤٢١.

٥- عدم عيب الطعام، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم طَعَامًا قَطُّ كَانَ إِذَا اشْتَهَى شَيْئًا أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ. »[1]

٦- يستحب لعق الإناء الذي فيه الطعام والأصابع فقد أمر النبي صلى الله عليه بذلك وقال:((إنكم لاتدرون في أيه البركة)) وفي رواية ((إنكم لاتدرون في أي طعامكم البركة)).كما دلَّ عليه حديث جابر رضي الله عنه المتقدم ذكره. وقد ذكر مدير مكتب منزله، الشيخ الموسى حفظه الله،حرص الشيخ-رحمه الله- على تطبيق جملة آداب في الطعام، حيث يقول: ومن الأعمال التي كان يحافظ عليها سماحته: " العمل بالسنن الواردة في الأكل، من حيث الجلوس، وتقدير النعمة، والبدء بالبسملة، ولعق الأصابع بعد الأكل، وحَمْد الله بعد الفراغ من الطعام."[2]

٧- الدعاء بعد الانتهاء من الأكل أو الشرب، فإنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ:« الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا ».[3] وقال مرة: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا وَأَرْوَانَا غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مَكْفُورٍ »[4].

وكثيراً ما يدعو الشيخ ابن باز-رحمه الله- إلى التوازن في الأكل والشراب وعدم الإسراف في ذلك، وفي هذا يقول في تعليقه على الآيــة: ((* + ,) (الأعراف:٣١) " أمر بالأكل والشرب لما فيهما من حفظ الصحة والسـلامة، وقـوام البنية؛ لأن ترك الأكل والشرب يفضي إلى الموت، وذلك لا يجوز، بـل يجـب الأكـل والشرب بقدر ما يحفظ الصحة، ويكون الإنسان متوسطا في ذلك حتى يحفظ الصـحة، وتستقيم حاله، فلا يسرف فيؤدي ذلك إلى التخمة والأمراض، والأوجاع المتنوعـة، ولا

---

(1) **صحيح مسلم**،كتاب الأشربة، باب لا يعيب الطعام، ج٦، ص١٣٣، رقم ٥٥٠١.

(2) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٤٣.

(3) **صحيح البخاري**،كتاب الأطعمة،باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، ج٧، ص٨٢، رقم٥٤٥٩.

(4) المرجع السابق، نفس الصفحة.

يقصر فيضر بصحته ، ولكن بين ذلك "[١] ، فعن الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثُ طَعَامٍ وَثُلُثُ شَرَابٍ وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ. »[٢] ثم يعلق سماحته على الحديث قائلاً: " وهذا الحديث الصحيح يدل على أن الإسراف في الأكل والتوسع فيه أمر غير مرغوب فيه، بل وخطير ، بحسب ابن آدم ما يقيم صحته، ويقيم صلبه من اللقيمات التي تناسبه صباحا ومساء ،.. فإن كان لا بد ولا محالة من الزيادة فلا يُسرف ، فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والراحة، للقراءة والتهليل والنشاط الاجتماعي، ومخاطبة الناس، إلى غير ذلك، والإسراف هو الزيادة، وهو في الأكل يؤدي إلى التخمة..."[٣]

وقد ذكر عنه الشيخ الموسى، أن من جملة الآداب التي كان يتصف بها في طعامه وشرابه أنه -رحمه الله-: " معتدل في مأكله ومشربه" [٤]

ومما عُرِف عن سماحته: حبُّهُ الجلوس مع المساكين والفقراء ومؤاكلتهم؛ بل وحرصه الشديد على ذلك؛ حيث أنهم يأتون إلى مائدته باستمرار، ولهذا لم يَرُق لبعض مرافقي الشيخ تلك الطريقة، فجاءه قائلاً: ليكن لهؤلاء مجلس خاص، ومكان لأكلهم وشربهم؛ بعيدا عن كبار الضيوف والزوار، وأنت وخواص ضيوفك يوضع طعامكم في مكان خاص، فتغير وجه الشيخ من هذه المقولة، وقال: " مسكين مسكين صاحب هذا الرأي هذا لم يتلذذ بالجلوس مع المساكين، والأكل مع الفقراء، أنا سأستمر على هذا، وليس عندي خصوصيات، والذي يستطيع أن يجلس معي أنا وهؤلاء الفقراء والمساكين

---

(١) **مجموع الفتاوى لابن باز**،ج٤، ص١١١.

(٢) **مسند الإمام أحمد**، ج ٢٨، ص٤٢٢، رقم ١٧١٨٦. قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) **مجموع الفتاوى لابن باز**،مرجع سابق، ج٤، ص١١٢.

(٤) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٤١.

يجلس، والذي لا يعجبه وتأبى نفسه فليس مجبورا على ذلك."[1] حقاً إنه التواضع والأدب الجم، وكرم النفس الذي لا يخالجه الزهو وثناء الآخرين.

إن التحلي بهذه الآداب؛ ما هو إلا حرص على مراعاة اللباقة والآداب الاجتماعية والأعراف السائدة، ففيها إراحة للنفس، وإبعاد عن كل ما يؤذيها، وتحقيق للنفع، وتحاشي للضرر، والحرص على النظافة أو الطهارة. وليس للإسلام غاية في الحثِّ على هذه الآداب إلا تحقيق مصلحة الإنسان، ومنع الأذى عنه، قال تعالى: (` a b c d e f g h i) (البقرة:٦٠)، وقال تعالى: (كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ © فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ) (الحاقة:٢٤)، وقال تعالى: (* + , . / 0 1) (الأعراف:٣١).

ما سبق جملة من آداب الطعام والشراب، التي تحدث عنها سماحته-رحمه الله- أو حُكيت عنه، والمتتبع لتلك الآداب يجد توسعاً فيها لكثرتها، ويكفي ما علَّق عليه الشيخ-رحمه الله- ولعل في إيراده ما يكفي للاسشهاد، وتتمُّ فيه الفائدة بإذن الله تعالى.

ويجدر بالباحث هنا أن يذكر بعضاً من آداب الشراب التي يجب أن يتحلى المسلم بها، منها على سبيل الإجمال لا الحصر:

- استحباب التنفس مرتين أو ثلاثاً خارج الإناء، فعن ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كَانَ أَنَسٌ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ ثَلَاثًا. »[2] يعني خارج الإناء.
- البدء من في اليمين في المجلس، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاخُ فَقَالَ لِلْغُلَامِ « أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ فَقَالَ الْغُلَامُ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا قَالَ فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي

---

(١) الزهراني، ناصر بن مسفر: **بين الولاة والدعاة**، ص٢٥١.

(٢) **صحيح البخاري**،كتاب الأشربة ، ج٧، ص١١٢، رقم ٥٦٣١.

يَدِهِ. »[1]

وقد ذكر عنه الشيخ الموسى بأن سماحته من آدابه في الشرب: " الشرب بثلاثة أنفـــاس، وإذا شرب ماءً ناول من على يمينه ولو كان صغيراً." [2]

- كراهية الشرب من فم الإناء، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ. »[3]
- كراهية النفخ في الشرب، فعن أَبَي الْمُثَنَّى يَقُولُ سَمِعْتُ مَرْوَانَ يَسْأَلُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ فَإِنِّي لَا أُرْوَى يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ نَفَسٍ وَاحِدٍ قَالَ فَأَبِنْ الْقَدَحَ عَنْ فِيكَ ثُمَّ تَنَفَّسْ قَالَ إِنِّي أَرَى الْقَذَى فِيهِ قَالَ فَأَهْرِقْهُ.[4]
- أفضلية الشرب قاعداً، وجواز الشرب قائماً، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « قَالَ سَقَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ زَمْزَمَ فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ. »[5] وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لاَ يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا فَمَنْ نَسِىَ فَلْيَسْتَقِئْ ».[6]

المطلب الخامس: آداب اللباس والزينة

إن الإسلام دين الجمال والنظافة، ولذا أباح للمسلم الظهور بـــالمظهر الطيـــب الجميل في ملبسه ومسكنه وهندامه أمام الآخرين، ولذلك خلق الله سبحانه الزينة وكل ما تحصل به المتعة من لباس ورياش، قـــال تعـــالى: (D E F G H I J

---

(١) **صحيح البخاري**،كتاب الأشربة، ج٧، ص١١١، رقم ٥٦٢٠.

(٢) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٤٣.

(٣) **صحيح البخاري**،كتاب الأشربة، ج٧، ص١١٢، رقم ٥٦٢٨.

(٤) **مسند الإمام أحمد**، ج١٨، ص١٠١، رقم١١٥٤١. حسَّنه الألباني.

(٥) **مسند الإمام أحمد**، ج٥، ص٤٤٩، رقم٣٤٩٧. صحَّحه الألباني.

(٦) **صحيح مسلم**، كتاب الأشربة، باب كراهية الشرب قائما، ج٦، ص١١٠، رقم٥٣٩٨.

(X W V U T S Q P O N L K

(الأعراف:٢٦) ،وقال تعالى: (" # $ % & ' ( ) * +

, ٠ . / 0 1) (الأعراف:٣١).

وبذلك امتنَّ الله على بني آدم بهذا اللباس، الذي هو أساس المنظر الجميل والهيئة الحسنة، وبهذا اللبس يكون جماله، ونظرة الناس له نظرة تقدير وإجلال. قال تعالى:

) _ ` a b c d e f g h i j k

l m n o) (الإسراء:٧٠).

مفهوم اللباس:

قال في اللسان: "(لبس) اللُّبْسُ بالضم مصدر قولك لَبِسْتُ الثوبَ أَلْبَس واللَّبْس بالفتح مصدر قولك لَبَسْت عليه الأَمر أَلْبِسُ خَلَطْت واللِّباسُ ما يُلْبَس وكذلك المَلْبَس واللِّبْسُ بالكسر... ولِبْس الكعبة وهو ما عليها من اللِّباس."[1]

وفي مختار الصحاح:" لَبِس الثوب يلبَسُه بالفتح لُبْسا بالضم.. واللِّبَاس بالكسر ما يُلْبَس."[2]

فاللباس ضرورة من ضروريات الحياة، ولا غنى للإنسان عنه، إذ يستر به عورته، ويقي نفسه به من وهج الحر وخطر البرد.

واللباس في الأساس ستر وزينة للمرء، وهذا المعنى تؤكده الآيتان السابقتان، وقد علَّق الشيخ ابن باز-رحمه الله- مبيناً بقوله:" أمر الله سبحانه بأخذ الزينة لما فيها من ستر العورات ، ولما فيها من الجمال كما قال تعالى: (D E F G H I J

K L) الريش: ما يتجمل به الإنسان ، فالله خلق لنا شيئا نستر به العورات، ثيابا تستر العورات ، وخلق لنا ثيابا جميلة وهي الرياش فوق ذلك للتجمل بين العباد ، ثم

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٦، ص٢٠٢.

(٢) الرازي، **مختار الصحاح**، ص٦٢٢.

قال: (Q P O N) لباس التقوى: الإيمان بالله ، وتقوى الله: بطاعته وإتباع ما يرضيه ، والكف عن محارمه ، هذا اللباس الأعظم."[1]

ويمكن أن نلخص بعضا من آداب اللباس عند الشيخ ابن باز-رحمه الله- في الآتي:

أولاً: التوسط والاعتدال في هذه الزينة المباحة:

إذ يقول الشيخ-رحمه الله- في هذا الأدب: " فالواجب على المؤمنين والمؤمنات جميعا أن يتأدبوا بآداب الله ، وأن يحذروا مما نهى الله عنه ، فلا إسراف ولا تبذير لا في المآكل ولا في المشارب ولا في الملابس ، ولا في غير ذلك.. وقد مدح الله سبحانه عباده المقتصدين ، وهم عباد الرحمن ، فقال في أوصافهم عز وجل: (وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا) (الفرقان:٦٧).. وهذا هو الحد الفاصل ، لا إسراف ولا تقتير ، وما بين ذلك هو القوام والعدل،.. فالوصية لكل مسلم التخلق بهذا الخلق الكريم.. والحرص على التوسط فيها ، في جميع الأمور من أكل وشرب ولباس "[2]

ثانياً: عدم التفاخر والتكبر والتعاظم:

نهى الإسلام عن التكبر والتفاخر في جميع صوره، والمخيلة في اللباس صورة من صور التكبر والتعاظم، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ» [3] يقول الشيخ –رحمه الله- معلقا على هذا الحديث:" أي من غير إسراف ولا تكبر ، فبعض الناس يلبس.. ، تكبرا وتعاظما وفخرا وخيلاء ، وذلك لا يجوز بل يشرع له أن.. يلبس الإنسان ما يناسبه لا فخرا ولا تكبرا ، ولكن للجمال ،

([1]) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٤، ص١١١.

([2]) المرجع السابق، ج٤، ص١١٥.

([3]) **صحيح البخاري**، كتاب اللباس، ج٥، ص٢١٨٠.

إن الله جميل يحب الجمال ، والله يقول: (" # $ % & ' ( )) فــلا بأس بالزينة المعتادة."[١]

ثالثاً: مراعاة السنة في ارتداء اللباس:

يقول الشيخ –رحمه الله-:" ولا يلبس الإنسان ما يضره ، ولا حاجة له به ، ولا يجر ملابسه في الأوساخ والنجاسات. وللمرأة أن ترخي من ثيابها ما يناسب حتى تســتر قدمها ، والرجل يرفع ثيابه فوق الكعب ، ولا يجوز للرجل أن يرخي تحــت الكعــب ، والمرأة عليها أن ترخي؛ لأنها عورة فتستر قدميها بإرخاء ثيابها ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَا أَسْفَلَ مِنْ الْكَعْبَيْنِ مِنْ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ»[٢] ، وهذا في حق الرجال ،.. فعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَلَّمَ قَالَ«لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ»[٣]. وذلك يدل على أن الواجب علــى الرجل أن يرفع ثيابه فوق الكعب من نصف الساق إلى الكعــب ، ولا يجعلــها تحــت ذلك."[٤]

رابعاً: النظافة والتطيُّب والتجمل في اللباس:

التَّنظُّف والتَّجمُّل مما حثَّ عليه الإسلام، بل ورغَّب فيه، قال الله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ) (البقرة:٢٢٢)، يقول سعيد بن المســيب:((إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفــوا أراه قال أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود))[٥]، والتطيُّب والتجمل في كل أحوال المسلم، وخاصة في مثل مواطن الاجتماع، وفي أوقات الجمعة والعيدين،يقول الشيخ ابن باز-رحمه الله-:

---

(١) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٤، ص١١٦.

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب اللباس، ج٧، ص١٤١، رقم٥٧٨٧.

(٣) **صحيح البخاري**، كتاب اللباس، ج٧، ص١٤١، رقم٥٧٨٣.

(٤) **مجموع الفتاوى لابن باز**،مرجع سابق، ج٤، ص١١٧.

(٥) **سنن الترمذي**، كتاب الأدب، باب النظافة،ج٥، ص١١١ رقم ٢٧٩٩.وقال حديث غريب.

" فينبغي المحافظة على هذا الغسل في يوم الجمعة والأفضل أن يكون عند توجهه إلى الجمعة؛ لأن هذا أبلغ في النظافة، وأبلغ في قطع الروائح الكريهة، مع العناية بالطيب واللباس الحسن." [1]، ويقول –رحمه الله- " ويلبس الإنسان ما يناسبه.. ولكن للجمال، إن الله جميل يحب الجمال."[2] ويقول الشيخ حاثاً المسلم على نظافة بدنه وثوبه،: عليه "أن يجتهد في سلامة بدنه وثيابه من النجاسة والعناية بتطهير ما أصابه منها.."[3]

خامساً: البعد عما حرمه الله من اللباس:

حيث يحرص المسلم على أن يكون لبسه مما أحله الإسلام، فلا يعمد إلى لبس الحرير مثلا، يقول الشيخ-رحمه الله-: " واستحل الكثير من الرجال لبس الحرير ، وكل ذلك يدل على ضعف في الإيمان وقلة في العلم وفساد في المقصد وإقبال على الشهوات وإعراض عظيم عن التفقه في الشريعة الإسلامية والعمل بها." [4]

سادساً:اللباس الساتر الذي لا يصف البدن، والبعد عن التشبه، ولباس الشهرة:

الأصل في اللبس الستر والتجمل والزينة ونحوه، وما عدا ذلك فهو خروج عن المشروع، وللشيخ ابن باز-رحمه الله- توجيهات(للمرأة) خاصة حول بعض الألبسة المنتشرة في هذا العصر، حيث يقول:" ننصح أن لا يُلبس البنطلون لأنه من لباس الكفرة فينبغي تركه وأن لا تلبس المرأة إلا لباس بنات جنسها ، بنات بلدها ، ولا تشذ عنه ، وتحرص على اللباس الساتر المتوسط الذي ليس فيه ضيق ، ولا رقة ، بل يستر من غير ضيق ، ولا يصف البدن ، وليس فيه تشبه بالكفار ، ولا بالرجال ولا تلبس ملابس الشهرة."[5]، وفي ردٍّ له على مستفتٍ يقول-رحمه الله- [1]:" لا يجوز لك لبس الثياب

---

(1) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج١٢، ص٤٠٥.

(2) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٤، ص١١٦.

(3) **المرجع السابق**، ج١٩، ص٣٥١.

(4) **المرجع السابق**، ج٤، ص١٦٢.

(5) **المرجع السابق**، ج٩، ص٤٣.

الرقيقة التي تصف العورة، ولو لم يكن عندك أحد، وهكذا اللباس القصير الذي فوق الركبة، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذلك وقال: « اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ ».(٢)

وفي ختام هذه الآداب، يود الباحث أن يُشير إلى حقيقة مشاهدة في شخص الشيخ ابن باز-رحمه الله- ألا وهي بساطة لبسه في كل أحواله، يقول الرحمة:" يعتبر الشيخ-رحمه الله- حسن الهيئة، جميل المظهر، ولا يتكلف في ذلك، ويحرص جدا على لباس البياض في ثيابه، ويحب ارتداء الثياب الواسعة، وثيابه تصل إلى أنصاف ساقيه."(٣) فقد كان يتمثَّل السنة في كل أحواله، ولا يكاد يخرج عنها قيد أنملة ما ستطاع إلى ذلك سبيلا، رحمه الله فقد كان قدوة في قوله وعمله.

المطلب الثالث: آداب السفر:

السّفر لغةً:

قال الرازي: في مختار الصحاح (سفر): " السّفَرَ: قطعُ المسافة والجمع أسفار.. وسفر: خرج إلى السفر وبابه: جلس، فهو سافر، وقوم سَفْر: كصَاحب، وصَحْب، وسُفّار كراكب وركاب.. والسافرة: المسافرون." (٤)

وقال ابن منظور في اللسان (سفر): " وقال الأزهري: وسُمّي المسافر مسافراً لكشفه قناع الكِنّ عن وجهه، ومنازل الحضر عن مكانه، ومترل الخفض عن نفسه، وبروزه إلى الأرض الفضاء... وسُمّى السفر سفراً؛ لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم، فيظهر ما كان خافياً منها ".(٥)

---

(١) **المرجع السابق**، ج٢١، ص١٨٥.

(٢) **صحيح البخاري**،كتاب الغسل،باب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة،ج١،ص٦٤،رقم٢٧٨.

(٣) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الانجاز في ترجمة الإمام ابن باز**، ص ٤٧.

(٤) **مختار الصحاح**، ص١٤٨.

(٥) **لسان العرب**، ص٣٦٨.

السفر اصطلاحاً:

يقصد به: " الخروج من عمارة موضع الإقامة على قصد مسيرة ثلاثة أيام فما فوقها بالسير الوسط مع الاستراحات المعتادة."[١]

وفي التعريفات قال: " هو الخروج على قصد سيرة ثلاثة أيام ولياليها فما فوقها بسير الإبل ومشي الأقدام."[٢]

والسفر له آداب كثيرة تحدث عنها العلماء وأهل العلم، وقد عدَّه الشيخ ابن باز -رحمه الله- ضمن الآداب الإسلامية التي سردها في درسه السادس عشر من كتابه (الدروس المهمة لعامة الأمة)، حيث قال –رحمه الله-: التأدب بالآداب الإسلامية: ومنها السلام والبشاشة والأكل باليمين والشرب بها... ، والآداب الشرعية عند دخول المسجد...، **وعند السفر..**"[٣]

ومن جملة آداب السفر التي كان يحرص عليها الشيخ ابن باز-رحمه الله-، ما يلي:

١. " توديع من سيسافر عنهم " [٤]، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ودعني رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: « أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه» [٥]. ولهذا كان-رحمه الله يودع جيرانه، ويحرص كل الحرص على توديعهم في المسجد إذا أراد السفر؛ حيث يودعهم في آخر صلاة يصليها معهم في المسجد، ويوصيهم بتقوى الله سواء كانوا جيرانه في الرياض، أو الطائف، أو مكة. بل ربما ودَّع ثلاثة مساجد قبل أن يسافر.[٦]

---

(١) البركتي، محمد عميم الإحسان: **قواعد الفقه**، ص٣٢٢.

(٢) الجرجاني، محمد بن علي: **التعريفات**، ص١٥٧.

(٣) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، **الدروس المهمة لعامة الأمة**، ص٢٢.

(٤) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: **حاشية الدروس المهمة لعامة الأمة**، ص١٨١.

(٥) **سنن ابن ماجة**،كتاب الجهاد،باب تشييع الغزاة ووداعهم،ج٢،ص٩٤٣،رقم٢٨٢.صححه الألباني.

(٦) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٢٣١.

٢. سماحة الشيخ يلزم الاعتدال في حال سفره وحضره؛ فلا يظهر عليه القلق أو كثرة الاهتمام إذا أراد السفر، ولا يضيق، ولا يضجر، ولا يكدر من معه، كما هو حال أكثر الناس.[١]

٣. وإذا جاء موعد السفر خرج سماحته متأنياً مطمئناً، مهللاً، مسبحاً، مستغفراً.[٢] وفي هذا المنوال يقول سماحته-رحمه الله- " ويكثر في سفره من الذكر والاستغفار، ودعاء الله سبحانه، والتضرع إليه، وتلاوة القرآن وتدبر معانيه، ويحافظ على الصلوات في الجماعة، ويحفظ لسانه من كثرة القيل والقال..."[٣]

٤. أن يقول دعاء السفر، حيث يقول سماحته-رحمه الله-[٤]: " فإذا ركب دابته أو سيارته أو طائرته أو غيرها من المركوبات استحب له أن يسمي الله سبحانه ويحمده، ثم يكبر ثلاثا، ويقول: (F G H I J K L M N) (الزُّخرُف:١٣)، (P Q R S) (الزُّخرُف:١٤) ثم يقول « سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِى سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِى السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِى الأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِى الْمَالِ وَالأَهْلِ ». وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ. وَزَادَ فِيهِنَّ « آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ».[٥]

٥. يرى أن السنة عند التلاقي المصافحة إلا إذا قدم أحد المسلمين من سفر، ويستشهد بحديث أنس رضي الله عنه" كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا تلاقوا

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٤١٧.

(٢) **المرجع السابق**، نفس الصفحة.

(٣) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج١٦، ص٣٦.

(٤) **المرجع السابق**، نفس الصفحة.

(٥) **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب في سفر الحج وغيره، ج٤، ص١٠٤، رقم رقم ٣٣٣٩.

تصافحوا، و إذا قدموا من سفر تعانقوا »[١]، يقول الشيخ الموسى: وقد رأيت شخصاً سلَّم على سماحته وعانقه، وهو لم يَقْدُم من سفر، فقال له سماحة الشيخ: السنة المصافحة، فقال الشخص: أنا أحبك يا شيخ، فقال سماحته: السنة مُقَدَّمة على حبك.[٢]

٦. الذهاب للمسجد بعد القدوم من السفر أحياناً، وأداء ركعتين فيه.[٣]

٧. ومن آداب السفر للمرأة، ألا تسافر بدون محرم، وفي هذا الصدد يقول الشيخ ابن باز—رحمه الله-: " لا يجب عليها الحج ولا العمرة إلا عند وجود المحرم ولا يجوز لها السفر إلا بذلك.."[٤]

٨. عدم السفر إلى بلاد الكفار، التي لا يأمن المسلم بها على دينه وأخلاقه، وبهذا يقول الشيخ-رحمه الله-: " الوصية الحذر من ذلك إلا إذا كان المسافر عنده علم وبصيرة، يدعو إلى الله، ويعلم الناس، ولا يخشى على دينه؛ لأنه صاحب علم وبصيرة." ويقول-رحمه الله- في موضع آخر:" نصيحتي لكل مسلم ومسلمة عدم السفر إلى بلاد المشركين لا للدراسة ولا للسياحة لما في ذلك من الخطر العظيم على دينهم وأخلاقهم. وعلى كل واحد من الطلبة والطالبات الاكتفاء بالدراسة ببلده أو في بلد إسلامي يأمن فيه على دينه وأخلاقه."[٥]

٩. الترخُّص برخص السفر من قصر الصلاة، وإن احتاج إلى الجمع جمع، والمسح على الخفين ثلاثة أيام بلياليهن، والفطر في السفر.[٦]

١٠. إخبار الأهل بقدومه من السفر، وعن هذا الأدب يقول الموسى عن الشيخ -

---

(١) الألباني، محمد ناصر: **السلسلة الصحيحة**، ج٦، ص٣٠٣.

(٢) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٤٤.

(٣) **المرجع السابق**، ص٤٣.

(٤) **مجموع الفتاوى لابن باز**، مرجع سابق، ج١٦، ص٣٧٩.

(٥) **المرجع السابق**، ج٩، ص٣٠٠.

(٦) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: **حاشية الدروس المهمة لعامة الأمة**، ص١٨١.

رحمه الله-: " وإذا كان وصوله إلى مكة أو الطائف، وأهله ليسوا بصحبته فإنه يتصل بهم، ويسلم عليهم فور وصوله، ويخبرهم بأنه قد وصل بالسلامة."(١)

إن ما ذكره الباحث من جملة آداب السفر التي كان يراعيها الشيخ ابن باز-رحمه الله- أثناء سفره؛ لتدل دلالة واضحة على أهمية هذه الآداب، فعلى المسلم أن يأخذ بها، ويتعوّد عليها عند سفره، فهي سنن نبوية يثاب المسلم على فعلها، ولها مردودها الإيجابي في الحياة الاجتماعية.

لأجل ذلك كان حرص الشيخ-رحمه الله- واضحاً جلياً في المواظبة عليها عند سفره، لما يعلم سماحته-رحمه الله- أنها تعود على الفرد المسلم بفوائد جمة، عميمة النفع في الدنيا والآخرة.

المطلب الرابع: أدب التهنئة

التهنئة في اللغة:

قال في اللسان:" والتَّهْنِئةُ خلاف التَّعْزِية، يقال هَنَأَهُ بالأَمْرِ والولاية هَنْأً وهَنَّأَه تَهْنئةً وتَهْنِيئاً. إِذَا قَالَ لَهُ: لِيَهْنِئَك وَلِيَهْنِيك، أَوْ هَنِيئًا، وَيُقَال: هَنَّأَهُ تَهْنِئَةً وَتَهْنِيًا. وَالْهَنِيءُ وَالْمَهْنَأُ: مَا أَتَاك بِلاَ مَشَقَّةٍ. "(٢)

وفي القاموس المحيط: " وهَنَّأَه بالأمْرِ وهَنَأَه: قال له: لِيَهْنِئْكَ. وَالْهَنِيءُ مِنَ الطَّعَامِ: السَّائِغُ، وَاسْتَهْنَأْتُ الطَّعَامَ اسْتَمْرَأْتُهُ." (٣)

وفي المعجم الوسيط:" (هنأ) فلانا بالأمر تهنئة خاطبه راجيا أن يكون هذا الأمر مبعث سرور له وقال له ليهنئك هذا الأمر " (٤)

التهنئة في الاصطلاح:

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٤١٩.

(٢) **لسان العرب**، ج١، ص١٨٤.

(٣) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، ج١، ص٧٢.

(٤) **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٩٩٦.

ذُكر في الموسوعة الفقهية الكويتية: " لاَ تَخْرُجُ التَّهْنِئَةُ - فِي الْجُمْلَةِ - عَنِ الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ، لَكِنَّهَا فِي مَوَاطِنِهَا قَدْ تَكُونُ لَهَا مَعَانٍ أَخَصُّ كَالتَّبْرِيكِ، وَالتَّبْشِيرِ، وَالتَّرْفِئَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ."[١]

إنَّ أدب التهنئة، أحد المكونات الاجتماعية التي تغرس في شخصية المسلم بذور الحبِّ وتُقوّي لديه نزعة المدنيَّة، وتُنمِّي في نفسه مشاعر الودِّ وتُظهر أحاسيس الأخوة.

فالتهنئةُ مفردةٌ جميلةٌ مشتقَّةٌ من الهَنَاءِ، تُشعر من قُصد بها بالقرب منه، والميل إليه، والتمسّك به والحرص على صداقَتِه، أو توثيق رابطةِ قرابَتِه. ولبالغ أهميتها وكبير أثرها عدَّها الرسولُ الكريم صلى الله عليه وسلم إحدى موجبات العفو وغفران الذنوب ومُوصِلَةً إلى طريق الجنة. فقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إِنَّ مِنْ وَاجِبِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ السُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ »[٢] وإذا كان لا بُدَّ لأيِّ عمل صالح يقوم به المسلم في الحياة من ثمرة يجنيها ومن مثوبة عند الله ينالها فإن تهنئة المسلم وملاطَفَتَه وإدخال السرور عليه هي من أعظم القربات في نظر الإسلام وأحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ.»[٣]

وفي الذكر الحكيم (**وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ**) (الذاريات:٢٨)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا رَفَّأَ[٤] الإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ قَالَ « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ »[١].

---

(١) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: **الموسوعة الفقهية الكويتية**، ج١٤، ص٩٥.

(٢) الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين:**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**،كتاب المواعظ والترغيبات، ج١٥، ص٧٧٠، رقم ٤٣٠٢١. ضعّفه الشيخ الألباني.

(٣) **المرجع السابق**، ج٦، ص٣٤٢، رقم ١٥٩٥١.

(٤) رَفَّأَ أي: الالتئام والاتّفاق وحُسن الاجتماع. (**لسان العرب**، ج١، ص٨٦).

وذهب البشير في قصة توبة كعب وصاحبيه رضي الله عنهم؛ يبشروهم بتوبة الله عليهم، ففي الحديث الطويل الذي أخرجه البخاري وغيره، قال كعب رضي الله عنه: «وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ الْفَرَسِ فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ.. »(٢)

قال ابن قيم الجوزية: ولما كانت البشارة تسر العبد وتفرحه استحب للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه وإعلامه بما يفرحه.(٣)

ثم ذكر " عن الحسن البصري أن رجلا جاء إليه وعنده رجل قد ولد له غلام فقال له: يهنك الفارس فقال له الحسن: ما يدريك فارس هو أو حمار؟ قال فكيف نقول؟ قال: قل بورك لك في الموهوب وشكرت الواهب وبلغ رشده ورزقت بره "(٤)

والشيخ ابن باز-رحمه الله- يتمثّل هذا الأدب الجم قولا وفعلا، ولذلك أورده من جملة الآداب الإسلامية التي ذكرها في كتابه عاطر الذكر (الدروس المهمة) حيث قال-رحمه الله-: " والتأدب بالآداب الإسلامية ومنها... والتهنئة بالمولود، والتبريك بالزواج.."(٥) وفي شرحٍ لهذا الكتاب يقول:" والتهنئة بالمولود من الآداب الإسلامية؛ لأنها

---

(١) **سنن أبي داود**، كتاب النكاح، باب ما يقال للمتزوج، ج٢، ص٢٠٧، رقم ٢١٣٢. صححه الألباني.

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك..، ج٤، ص١٦٠٣، رقم ٤١٥٦.

(٣) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، **تحفة المودود بأحكام المولود**، ص٢٠.

(٤) **المرجع السابق**، ص٢١.

(٥) ابن باز، **الدروس المهمة لعامة الأمة**، ص٢٢. **والفتاوى لابن باز**،ج٣،ص٢٩٥.

تدخل السرور على المسلم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يـــدعو للمولـــود بـــالخير والبركة..، قال الإمام النووي: يستحب تهنئة المولود له، ويستحب أن يهنئ كما جاء عن الحسين رضي الله عنه أنه علَّم إنساناً التهنئة فقال:(قل بارك الله لك في الموهـــوب لـــك وشكرت الواهب وبلغ أشده ورزقت بره)، ويستحب أن يرد على المهنئ فيقول: بارك الله لك وبارك عليك وجزاك الله خيرا أو رزقك مثله وأجزل الله ثوابك ونحو ذلك."(١)

والشيخ -رحمه الله- كما هو معلوم عنه؛ حرصه على كل ما يبعـــث الســـرور والحبور لدى المسلمين، فقد كان حريصاً على تهنئتهم في مناسباتهم، وأفراحهم، حيـــث يبعث الرسائل المهنئة، في المناسبات الدينية؛ كشهر رمضان، والعيدين، والتهنئة بالمولود، والتبريك بالزواج، وغيرها من المناسبات.

يقول—رحمه الله-في معرض رده على أحد المستفتين في جـــواز التهنئـــة بحلـــول رمضان على نحو معين قال " وما تضمنه من التهنئة بحلول شهر رمضان المبـــارك كـــان معلوما. هنأكم الله بكل خير، وتقبل من الجميع، وأعاده علينا وعليكم وعلـــى ســـائر المسلمين أعواما كثيرة."(٢)

ومثلها في التهنئة بالعيد، إذ يقول-رحمه الله-: " وما تضمنه من التهنئـــة بعيـــد الأضحى المبارك كان معلوما، هنأكم الله بكل خير وتقبل من الجميـــع وأعـــاده علينـــا وعليكم وسائر المسلمين أعواما كثيرة.."(٣)

وبهذا يُعلم أن الشيخ ابن باز-رحمه الله-كان يهنئ بحلول شهر الصـــوم، وكـــذا العيدين، ويردُّ على من هنَّأهُ في ذلك.

كما أنه سماحته-رحمه الله- كان يهنئ بعض رؤساء العالم الإسلامي عندما يسمع بأمر فيه خير للأمة، ومن ذلك تهنئته للرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق -رحمـــه الله- عندما أعلن تطبيق الشريعة الإسلامية، حيث بعث برقية تهنئة يقول في بعضها:" لقد سمعنا

---

(١) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله:**شرح الدروس المهمة لعامة الأمة**، ٢٧٨.

(٢) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج١٥، ص٩٨.

(٣) المرجع السابق، ج٢١، ص٤٦٧.

إعلان فخامتكم تحكيم الشريعة الإسلامية في باكستان فسرَّنا ذلك كثيرا كما سرَّ كلَّ مسلم على وجه الأرض ، وإنه ليسرُّني أن أعرب لفخامتكم عن شكري وعظيم تقديري لهذا العمل... مهنئاً لكم بهذه المنحة العظيمة والنعمة الكبرى ، ويحق لنا جميعا أن نفرح بذلك ونسرَّ به ونشكر الله عليه.."[1]

ومن تهانيه –رحمه الله- أنه كان يهنئ المسؤولين والعاملين معه بسلامة الوصول، أو السلامة من المرض، كما أنه يوجه التهاني بمناسبة تعيين الوزراء والأمراء، ويحثهم على مضاعفة الجهود.[2]

ومن نماذج تهانيه، تلك التهنئة التي بعثها لأحد الضالين المبتدعة الذين رجعوا للحق والسنة، فهنأه بقوله:" فقد سرني كثيراً اعتناقك مذهب أهل السنة والجماعة، وتَرْكُ ما عليه قومك من البدع والأهواء؛ فالحمد لله على ذلك، وأسأل الله أن يمنحك الثبات على الحق، وأن يوفقك للفقه في الدين، والثبات عليه، وأن يجعلنا وإياكم وسائر إخواننا من الهداة المهتدين."[3]

هذه بعضٌ من أدب التهنئة عند الشيخ ابن باز-رحمه الله-، والأمثلة على آداب التهنئة عند الشيخ ابن باز-رحمه الله- كثيرة ومتنوعة، ولا يتسع المجال لذكرها، فقد كان حريصا على ذلك؛ لعلمه قدَّس الله روحه بما تَحْمِلُه تلك الآداب من معاني البِشْر؛ والدعوة للتصافي والعطاء، فبتبادل التهاني بين المسلمين في شتّى مناسباتهم الاجتماعية العامة والخاصةِ تَتَوَطّدُ مبادئُ المحبة، وتتوَثّقُ بينهم روابط الأخوة.

المطلب السادس: آداب التَّعزية

التَّعزية لغة:

---

(1) **مجموع الفتاوى لابن باز**، ج٤، ص١٨٥.

(2) الحمد، محمد بن إبراهيم:**جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٥٢٥.

(3) **المرجع السابق**، ص٥٢٨.

وفي القاموس المحيط " العَزَاءُ: أي الصَّبْرُ أَوْ حُسْنُهُ كالتَّعْزُوَةِ. عَزِيَ كَرَضِيَ عَزَاءً فَهْوَ عَزٍ وعَزَّاهُ تَعْزِيَةً. وتَعَازَوْا: عَزَّى بَعْضُهُمْ بَعْضاً."[1]

وذكر صاحب اللسان:" (عزا) العَزَاءُ الصَّبْرُ عن كل ما فَقَدْت وقيل حُسْنُه عَزِي يَعْزى عَزَاءً ممدود فهو عَزٍ ويقال إنه لعَزِيٌّ صَبُورٌ إذا كان حَسَنَ العَزَاء على المَصائِب وعَزَّاه تَعْزِيةً على الحذف والعِوَض فتَعَزَّى قال سيبويه لا يجوز غيرُ ذلك قال أَبو زيد الإتمامُ أَكثر في لِسان العرب يعني التفعيل من هذا النحو وإنما ذكَرْت هذا ليُعْلَمَ طريقُ القِياس فيه وقيل عَزَّيتُه من باب تَظَنَّيْت وقد ذكر تعليله في موضعه وتقول عَزَّيتُ فلاناً أُعَزِّيه تَعْزِيَةً أَي أَسَّيْته وضَرَبْت له الأُسى وأَمَرْتُه بالعَزَاء فتَعَزَّى تَعَزِّياً أَي تَصَبَّرَ تَصَبُّراً وتَعازى القومُ عَزَّى بعضهم بعضاً."[2]

ويُقَال: " عَزَّيْتُهُ تَعْزِيَةً: قُلْتُ لَهُ: أَحْسَنَ اللَّهُ عَزَاءَكَ، أَيْ رَزَقَكَ الصَّبْرَ الْحَسَنَ، وَالْعَزَاءُ اسْمٌ مِنْ ذَلِكَ، وَيُقَال: تَعَزَّى هُوَ: تَصَبَّرَ، وشعاره أَنْ يقول: إنَّا للَّه وإنَّا إليه راجعون. وقال الأزهري: أَصلها التعبير لِمَنْ أُصيب بِمَنْ يَعِزُّ عليه."[3]

وَالتَّعزية اصطلاحا:

" هي الأمر بالصَّبر والحمل عليه بوعد الأجر، والتحذير من الوزر، والدُّعاء للميِّت بالمغفرة، وللمصاب بجبر المصيبة."[4]

يقول الإمام النووي: " واعلم أن التعزية هي التصبير، وذكر ما يسلي صاحب الميت، ويخفف حزنه، ويهون مصيبته، وهي مستحبة، فإنها مشتملة على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهي داخلة أيضا في قول الله تعالى: (**وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ**) (المائدة:٢)، وهذا أحسن ما يستدل به في التعزية.."[5]

---

(1) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، ، ص١٦٩٠.

(2) **لسان العرب**، ج١٥، ص٥٢.

(3) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:**الموسوعة الفقهية الكويتية**، ج٣٦، ص٥٦.

(4) **المرجع السابق**، نفس الصفحة.

(5) النووي، أبي ذكريا يحيى بن شرف: **الأذكار**، ص١٤٨.

ويذكر علماء السلف رحمهم الله بعض العبارات التي يمكن أن يُعَزِّي المسلم أخاه المصاب، من ذلك ما ذكره النووي-رحمه الله- حيث يقول: " واستحب أصحابنا أن يقول في تعزية المسلم للمسلم: أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك، وغفر لميتك، وفي تعزية المسلم بالكافر: أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك، وفي تعزية الكافر بالمسلم: أحسن الله عزاءك، وغفر لميتك. وفي الكافر بالكافر: أخلف الله عليك."(١)

ويقول أيضاً -رحمه الله- في الأذكار: وأحسن ما يُعَزَّى به، ما ورد عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ:كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ إِحْدَى بَنَاتِهِ يَدْعُوهُ إِلَى ابْنِهَا فِي الْمَوْتِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ... »(٢)

والشيخ ابن باز-رحمه الله- يتمثَّل هذه السنة النبوية، وهذا الأدب الكريم، فنجده يحرص كل الحرص على مواساة كل مَنْ يتعرض لمصاب جلل في فقد قريب أو عزيز له، فنجده أول من يبادر في تعزيته، وتخفيف المصاب عنه.

وقد ذكر عنه الشيخ الموسى-حفظه الله-: أن سماحته كان يشاطر الناس أحزانهم، ويحرص كل الحرص على تخفيف معاناهم، وتنفيس كرباهم، سواء كانوا أفراداً، أم جماعات، وسواء كانوا موافقين أم مخالفين له.

فإذا نزلت مصيبة بأحد ممن يعرفهم أو لا يعرفهم، ولكنه أخبر بعظم مصابهم وشدة تأثرهم زارهم، وواساهم، وخفف مصابهم، خصوصاً إذا كانت مصيبتهم بموت قريب لهم.

---

(١) النووي، أبي ذكريا يحيى بن شرف: **الأذكار**، ص١٤٨.

(٢) **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يُعذَّب الميت ببعض بكاء أهله عليه، ج٢، ص٧٩، رقم ١٢٨٤. **وصحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، ج٣،ص٣٩، رقم٢١٧٤.

وإن لم يتمكن من الزيارة بادر بالاتصال عبر الهاتف، أو أرسل كتاباً يضمنه مواساته، وتبيين بعض الأحكام لأهل الفقيد.[١]

والشيخ –رحمه الله- عدَّ هذا الأدب ضمن الآداب الإسلامية التي تحدث عنها في كتابه (الدروس المهمة) حيث قال: " ومن الآداب الإسلامية....والتعزية في المصاب.."[٢] والإشارة إلى هذا الأدب الاجتماعي من قِبَل الشيخ-رحمه الله- دلالة على أهميته، وذلك من عدة أوجه:

١. أنه سنة نبوية، دأب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده. والشيخ- رحمه الله- من أشدِّ الناس تمسكاً بالسُّنة، وتتبعاً لها.
٢. أن لتعزية المسلم لأخيه بمصابه أجراً عظيماً، ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"من عَزَّى أخاه المؤمن في مصيبته كساه الله حلة خضراء يحبرها بها يوم القيامة، قيل: يا رسول الله ما يحبر ؟قال: يغبط."[٣]حسنه الشيخ الألباني.
٣. أن في تعزية المسلم جبر لمصابه، وتسلية لخاطره، وإيناساً له، وتثبيتاً. ففي (حاشية الدروس المهمة لابن باز)[٤]: " ويعزيهم بما يظن أنه يسليهم ويكفُّ من حزنهم ويحملهم على الرضا والصبر مما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يعلمه ويستحضره وإلا فبما تيسَّر له من الكلام الحسن الذي يحقق الغرض ولا يخالف الشرع. ومما ورد ما عزى به النبي صلى الله عليه وسلم ابنته:«إنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»[٥]

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص١٩١.

(٢) ابن باز، عبدالعزيز: **الدروس المهمة لعامة الأمة**، ص٢٢.

(٣) الألباني، محمد ناصر الدين: **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، ج٣، ص٢١٧.

(٤) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: **حاشية الدروس المهمة لعامة الأمة**، ص١٨٧.

(٥) الحديث في البخاري ومسلم، سبق تخريجه، ص.

ومما ورد أن النبي صلى الله عيه وسلم لما دخل على أم سلمة رضي الله عنها قال: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِى سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِى الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِى عَقِبِهِ فِى الْغَابِرِينَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَافْسَحْ لَهُ فِى قَبْرِهِ. وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ ».(١)

وذُكر في حاشية الدروس المهمة: " وليس في التعزية حدٌّ تحدُّ فيه، لا بثلاثة أيام ولا بغيرها، بل ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم عزَّى آل جعفر بعد ثلاث ليال. " (٢)

وهذا أنموذج من تعازيه –رحمه الله- وهو عبارة عن برقية بعثها في ٦/٢/١٤١٨هـ يواسي فيها أناساً توفي والدهم، وهذا نصَّها:(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأبناء الكرام أبناء الشيخ.......وفقهم الله لما فيه رضاه، وجبر مصيبتهم آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فقد بلغني نبأ وفاة الوالد-رحمه الله- فأقول أحسن الله عزاءكم وجبر مصيبتكم، وغفر للوالد، وتغمده برحمته، وأسكنه فسيح جنته، وأصلح ذريته، وجمعنا وإياكم، وإياه في دار كرامته، إنه خير مسؤول.

ولا يخفى أن المشروع لكل مسلم عند المصيبة هو الصبر، والاحتساب، والقول كما قال الصابرون: [إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ] وقد وعدهم الله خيراً كثيراً فقال: [أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ].

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، إنه جواد كريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المطلب السابع: آداب اجتماعية أخرى

---

(١) **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت..، ج٣، ص٣٨، رقم٢١٦٩.

(٢) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: **حاشية الدروس المهمة لعامة الأمة**، ص١٨٨.

(٣) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص١٩٣.

المتتبع للشيخ-رحمه الله- يجد أنه تمثَّل جميع الآداب الاجتماعية التي سنَّها النبي صلى الله عليه وسلم، فما من أدبٍ إسلاميٍّ إلا وتحراه، وطبقه علما وعملا.

لذا نجده-رحمه الله- في كتابه الدروس المهمة لعامة الأمة، عندما أفرد الفصل السادس عشر الذي تحدث به عن الآداب الإسلامية، عدَّد جملة الآداب الإسلامية (الاجتماعية) التي أشار إليها الباحث آنفاً، نجده في نهاية درسه قال:" وغير ذلك من الآداب الإسلامية...."[1] ومدلول حديثه هذا-رحمه الله- يُعْرَف منه أن الآداب الإسلامية التي يجب أن يتأدب بها المسلم كثيرة، ولا يمكن حصرها؛ بيد أن الشيخ ذكر جلَّها في مقدمة الدرس، فمن تلك الآداب التي ذكرها-رحمه الله- في كتابه خلاف ما تعرَّض له الباحث في هذا المبحث ما يلي:

١- الحمد بعد العطاس، وتشميت العاطس إذا حمد الله.

٢- عيادة المريض.

٣- إتباع الجنائز للصلاة والدفن.

٤- آداب دخول المسجد أو المترل والخروج منهما.

٥- الآداب مع الوالدين والأقارب والجيران والكبار والصغار.

٦- آداب الخلع والانتعال.

يقول صاحب شرح الدروس المهمة تعليقا على عبارة الشيخ: (وغير ذلك من الآداب الإسلامية): " فقد شرع الإسلام الآداب الإسلامية لكي يتأدب بها المسلم في حياته، وهي مشروعة في جميع نواحي الحياة؛ مثل: آداب قضاء الحاجة وآداب المسجد وآداب عيادة المريض وآداب المجالس وآداب طالب العلم وآداب المشي في الطريق وآداب الزيارة وأدب الحديث وغير ذلك من الآداب" [2].

---

(١) **مجموع الفتاوى** لابن باز، **(الدروس المهمة لعامة الأمة)**، ج٣، ص٢٩٥.

(٢) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله:**شرح الدروس المهمة لعامة الأمة**، ٢٧٩.

المبحث الثالث: تطبيقات تربوية على الآداب الاجتماعية من خلال البيئة المدرسية

تمهيد:

في بداية هذا الفصل حصر الباحث جملة من الآداب الاجتماعية عند الشيخ ابن باز-رحمه الله-، وهي كثيرة ومتنوعة، وحسبُ الباحث في إلقاء الضوء على بعضٍ منها، كأمثلة خادمة للبحث، وإلا فإن الشيخ -رحمه الله- تمثَّل آداباً كثيرة ومتنوعة، لا مجال لحصرها أو عدها.

لذا فقد اقتصر على جملة آداب اجتماعية ، يرى أنها أهم ما يمكن استيفاؤه في هذا البحث، ولو استطردها الباحث جميعها لطال به المُقام.

والآداب الاجتماعية التي تناولها الباحث عند الشيخ ابن باز-رحمه الله-هي:

(آداب السلام ، آداب الطعام والشراب، آداب السفر ، آداب التهنئة، آداب التعزية، آداب اللباس والزينة، وآداب اجتماعية أخرى).

وحيث أن هذه الآداب التي اتصف بها الشيخ-رحمه الله- يمكن غرسها في نفوس الناشئة، وتربيتهم عليها؛ لذا فإن البيئة المدرسية الناجحة كفيلة بالقيام بهذه المهمة، وقادرة على تنميتها لدى الناشئة ، إلى جانب الأسرة ، وبقية محاضن التربية الأخرى .

ويشير الباحث إلى أنه سبق وأن تحدث عن مفهوم البيئة المدرسية، إضافة إلى تعريف المدرسة، ووظيفتها الاجتماعية، في بداية المبحث الثالث من فصل القيم، فهنا يكتفي الباحث بعرض التطبيقات التربوية الخاصة بجانب الآداب الاجتماعية.

من خلال ما سبق من ذكرٍ للآداب الاجتماعية التي اتصف بها الشيخ ابن باز-رحمه الله- وهي:(آداب السلام ، آداب الطعام والشراب، آداب السفر ، آداب التهنئة، آداب التعزية، آداب اللباس والزينة، وآداب اجتماعية أخرى)، يمكن للباحث أن يورد جملة من التطبيقات التربوية التي يرى أنها تسهم في تنمية مثل هذه الآداب الاجتماعية لدى الطلاب من خلال البيئة المدرسية، ومن هذه التطبيقات ما يلي:

أولاً: القدوة الحسنة أسلوب تربوي ناجح ومؤثر في إعداد المتعلم من جميع الجوانب، ومن هنا ينبغي للمعلم أن يحرص على:

١- إلقاء السلام بصوت مسموع وبصيغته الكاملة، في كل ملتقى يلتقي فيه الطلاب، أثناء الحصص، الطابور الصباحي، أو في أي مرفق من مرافق المدرسة.

٢- حثّ الطلاب على ممارسة آداب السلام، وترغيبهم إليه، عند ملتقياتهم، في كل مرفق من مرافق المدرسة.

٣- ارتداء الملابس المعتبرة، والتي يرتضيها الشرع والعرف، والبعد عن اللباس المسبل أو الضيق، أو ما فيه خدش للحياء والذوق العام.

٤- البعد عن لبس الذهب، أو الحرير ألبتة للرجال.

٥- العناية بالنظافة العامة، والنظافة الشخصية، وتطبيق السنة في ترجيل الشعر، وتقليم الأظافر..

ثانياً: عناية المدرسة بالبيئة التربوية، التي تهتم بالخلق الفاضل، والسلوك السوي، والالتزام بالآداب الاجتماعية مظهرا أساسا في التعامل بين أفرادها.

ثالثاً: إشادة المدرسة بالطلاب الذين يلتزمون بالآداب الاجتماعية، والثناء عليهم، وتكريمهم، وإصدار الشهادات التقديرية لهم، وتشجيع بقية الطلاب إلى أن يحذون حذو زملائهم.

رابعاً: حرص المعلمين ومراقبي الطلبة على غرس آداب تناول الطعام والشراب في نفوس الطلاب أثناء إشرافهم على وقت الفسح، ووقت تناول الفطور، وحثهم الطلاب على الأكل باليمين، والبدء بالبسملة عند الأكل، والحمد عن الانتهاء ...الخ.

خامساً: تشجيع الطلاب على أدب الاستئذان عند دخول الفصول، وعند الخروج، أو طلب أي ما يحتاجه الطالب أثناء الدرس.

سادساً: تنمية المدرسة لطلابها في تحمل المسؤولية في توجيه بعضهم بعضا إلى تطبيق الآداب الاجتماعية الإسلامية.

سابعاً: توجيه الطلاب إلى بعض الآداب الاجتماعية التي تحتاج إلى تعزيز، وترغيبهم فيها، وكذلك إلى الآداب التي تحتاج تنبيه، وتحذيرهم منها؛ لتلافيها، والبعد عنها.

ثامناً: قيام المدرسة بعمل ندوات ومسابقات ومحاضرات، تتناول قضية الآداب الاجتماعية، وحرصها على دعوة العلماء والمربين، الذين لديهم دور فاعل في توجيه المجتمع وإرشاده.

تاسعاً: أن يُرَغِّب المعلم طلابه في تمثّل الآداب الاجتماعية، وتطبيقها في واقع حياتهم، ويُحَفِّزُهم على ذلك، ويشجعهم عليها، ويرصد لهم المكافآت المجزية. كما يحذِّرهم من ممارسة بعض الآداب الاجتماعية المشينة، ويبين لهم خطر ممارستها.

عاشراً: الأنشطة المدرسية المتنوعة، لها الدور الأساس في تعزيز بناء جانب الآداب الاجتماعية لدى الطالب، بشكل عملي وتلقائي؛ لأنه عن طريق الأنشطة يمكن ممارسة تلك الآداب، وتنميتها : كآداب السلام، والأكل والشرب، والتهنئة... ومن ثم الحكم عليها، وتقويمها من قبل المعلم، أو المرشد الطلابي.

ومن الأنشطة المقترحة في هذا المجال:

- المعسكرات الطلابية.
- المخيمات التربوية.
- الرحلات الترفيهية.
- الزيارات الهادفة للعلماء وطلبة العلم.
- معرض للكتاب، والشريط الإسلامي، تصحبهما بعض الأنشطة الثقافية.
- مسابقات في البحوث التي تخدم الموضوع.
- التنويه عن ذلك في الإذاعة المدرسية.
- كلمات توجيهية من قبل المعلمين في الطابور الصباحي.
- كلمات توجيهية من قبل المعلمين والطلاب بعد صلاة الظهر.
- تلخيص الكتيبات، والشريط الذي يخدم ذلك.
- استغلال جمعيات النشاط، لتفعيلها فيما يخدم ذلك.

حادي عشر: يمكن للمعلم استخدام أسلوب الوعظ والإرشاد في تعليم الطلاب الآداب الإسلامية، ففي الحديث قصة الغلام الذي كانت يده تطيش في الصـــحفة، فدلَّه الرسول صلى الله عليه وسلم وأرشده بقوله: « يَا غُلاَمُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ ».[1]

ثاني عشر: إعداد مطويات، ونشرات تبين منهج الإسلام، ومنهج الســـلف الصـــالح في فهمهم للإسلام، وكيفية التعامل مع الناس قيما ،وآدابا ، وخُلُقا، وتوزيعها على الطلاب.

---

(1) **صحيح مسلم**، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشـــراب وأحكامهمـــا، ج٦، ص١٠٩، رقم٥٣٨٨.

الفصل الخامس
العلاقات الاجتماعية عند الشيخ
عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم العلاقات الاجتماعية وأهميتـــها في بنـــاء الشخصية المسلمة.

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الاجتماعية عند الشيخ ابن باز - رحمه الله-.

المبحث الثالث: تطبيقات تربوية على الآداب الاجتماعية مـــن خلال البيئة المدرسية.

الفصل الخامس: العلاقات الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-

المبحث الأول: مفهوم العلاقات الاجتماعية وأهميتها في بناء الشخصية المسلمة

تمهيد:

ديننا الحنيف دين الكمال والشمول، فقد حرص على توثيق الروابط والعلاقات الاجتماعية بين المسلمين، التي تكّون المجتمع الواحد المتماسك والدولة المتماسكة؛ بدءاً من الأسرة، وانتهاءً بالأمة كلها، فقد جاء الإسلام بالعلاقات التي تربط الأسرة ببعضها، وتربط المجتمع ببعضه؛ وأمر بكل ما يكفل تلاحم المسلمين وترابطهم، واجتماع كلمتهم، بما يحقق للفرد والجماعة الألفة والانسجام والتكيُّف والاستقرار من جهة، وتبادل المصالح من جهة أخرى، وغير ذلك مما فيه صلاح الدنيا والآخرة. فالعلاقات الاجتماعية تحتل مكانة مهمة في حياة أي مجتمع؛ لما لها من دور فاعل؛ استناداً إلى كثير من مقولات بعض التربويين، إذ يقول أحدهم: " إن المجتمع هو الأفراد في حالة تبادلهم العلاقات الاجتماعية...كما أن الفرد في بعده عن هذه العلاقات الاجتماعية شيء يستحيل وجوده." (1)

فالتربية أساس العلاقات الاجتماعية، يقول محمد عبده-رحمه الله-: " إذا تربى الإنسان أحب نفسه لأجل أن يحب غيره، وأحب غيره لأجل أن يحب نفسه... إن التربية الحقيقة هي التي تعلم الإنسان العلاقة الموجودة بينه وبين غيره من الأفراد في جماعته فهي تعلمه من هو؟ ومن معه؟ فيتكون بذلك شعور واحد وروابط واحدة هي ما يسمونه بالاتحاد."(2)

---

(1) الهنيدي، جمال محمد: **قراءات في علم اجتماعيات التربية**، ص٤٤.

(2) مكتب التربية العربي لدول الخليج: **من أعلام التربية العربية الإسلامية**، ج٤، ص٣٠٩.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».[1]

فالإنسان فُطر على حب الجماعة والارتباط بها؛ إذ لا يمكنه العيش بدونها، فحبُّه إلى المجتمع والانتماء إليه غريزة فطرية فطرها الله به، فهو يميل إلى بني جنسه، ويكره العزلة، ذلك أن " الاجتماع ما هو إلا تعبير عن غريزة مستكنة في أعماق نفس الإنسان، والجماعة صفة لازمة من صفاته."[2] إن تلك العلائق الاجتماعية التي بين الأفراد والجماعات في المجتمع الإسلامي لهي مبنية على أُسس قوية، مبدؤها العقيدة، فهي الرابطة العظمى، والعروة الوثقى، وما يفيض عنها من تشريعات وهدايات، فهي المرجع الأول لأبناء المجتمع الإسلامي في كل ما يصدر عنهم من سلوك وتصرفات. وهذا هو السر الحقيقي في تميز المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات في كل المجالات؛ وخاصة مجال الروابط الاجتماعية.

تلك مُقَدَّمةٌ، وما يتبعها تعريف بمفهوم العلاقات الاجتماعية، وأهميتها في بناء الشخصية المسلمة.

---

(1) **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والأدب، باب الأرواح جنود مجندة، ج٨، ص٤١، برقم٦٨٧٦.

(2) أبو غدة، حسن عبد الغني، وآخرون: **الإسلام وبناء المجتمع**، ص٢١.

المطلب الأول: مفهوم العلاقات الاجتماعية

العلاقة في اللغة:

قال في المعجم الوسيط: يقال علق فلان فلانا وبه تمكن حبه من قلبه.. و(العَلاقة) الصداقة والحب اللازم للقلب...، وجمعها: علائق.[(١)]

وفي لسان العرب " عَلِقَ عَلاقةً بالفتح وكلُّ شيءٍ وقع مَوْقِعه فقد عَلِقَ مَعَالِقَه، والعَلاقة الهوى والحُبُّ اللازم للقلب وقد عَلِقَها بالكسر عَلَقاً وعَلاقةً وعَلِقَ بها عُلوقاً وتَعَلَّقها وتَعَلَّقَ بها وعُلِّقَها وعُلِّق بها تَعْلِيقاً أَحبها وهو مُعَلِّقُ القلب بها.. وقال اللحياني عن الكسائي لها في قلبي عِلْقُ حبٍّ وعَلاقَةُ حُبٍّ وعِلاقَةُ حبٍّ.. ولم يعرف الأَصمعي عِلْق حب ولا عِلاقةَ حبٍّ إِنما عرف عَلاقَةَ حُب بالفتح وعَلَق حبٍّ بفتح العين واللام والعَلاقَةُ بالفتح.."[(٢)]

مما سبق يُعلم أن أصل كلمة (عَلاقة)بالفتح وليس الكسر، هو الارتباط المبني على الود والمحبة، والصداقة، وجمعها علائق، وتجمع (علاقات) قياساً بالتأنيث.

مفهوم العلاقات الاجتماعية:

العلاقات الاجتماعية هي: "الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، وهي تنشأ من طبيعة اجتماعهم، وتبادل مشاعرهم وأحاسيسهم، واحتكاك بعضهم بالبعض الآخر، ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع."[(٣)]

ويعرفها أحمد كمال أحمد بأنها:" السلوك المتبادل بين أفراد المجتمع نتيجة عمليات التفاعل الاجتماعي بينهم والتي تحدد لهم مركزهم ودورهم الوظيفي."[(٤)]

ويعرفها الزنتاني بأنها:" الوشائج المتشابكة التي تربط الفرد بالآخرين، سواء أكانوا أعضاء أسرته أو حيه أو عشيرته أو مجتمعه الكبير، أو البشرية عامة، وتشده إليهم وتحمله

---

(١) **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٦٢٢.

(٢) **لسان العرب**، ج١٠، ص٢٦١.

(٣) مذكور، إبراهيم، وآخرون: **معجم العلوم الاجتماعية**، ص٤٠٣.

(٤) أحمد، كمال أحمد: **قراءات في علم النفس الاجتماعي**، ص١٤.

تجاههم واجبات لا بد من آدائها ومسؤوليات لا مناص من القيام بها، وتجعل له عليهم حقوقاً لا بد من الإيفاء بها، وتحدد له دوره الاجتماعي الذي يجب أن يلعبه بفاعلية حتى يشارك في تطوير الحياة الاجتماعية مشاركة إيجابية."(١)

ومن خلال ما سبق يمكن أن يُعَرِّفَها الباحث بأنها: صلاتٌ مبنية على أنشطة هادفة إلى تحسين التفاهم، وصنع جوٍ من الثقة والاحترام المتبادل، والتعاون بين الأفراد، والجماعات، مُؤَسَّسَةٌ على مبادئ الكتاب الكريم، والسنة النبوية، بها تنتظم للناس منافع حياتهم، وتتحقق أهدافهم وغاياتهم.

المطلب الثاني: أهمية العلاقات الاجتماعية في بناء الشخصية المسلمة

الإنسان كائن اجتماعي مفطور على الحياة الاجتماعية، فهو يحمل في أعماق نفسه غريزة حب الاجتماع والعيش ضمن الجماعة. والسنة المطهرة تؤكد على أهمية مخالطة الناس، فعن ابْنِ عُمَرَ يُحَدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ»(٢)

والرسالة الإلهية جاءت لبناء الفرد والمجتمع، والموازنة بين حقوق الفرد والجماعة. ولذا اهتم الإسلام بتكوين البيئة الاجتماعية الصالحة.

" فالمجتمع المسلم لا يتألف من أفراد متقوقعين على أنفسهم، مستغرقين في ذواتهم؛ لأنهم يدركون أن ذلك يتنافى مع الغاية من الوجود التي لا تتحقق بغير التعاون واستشعار آصرة الأخوة. لقد حدد الإسلام العلاقات بين أفراد المجتمع، وأرسى قواعدها بإحكام، بحيث تؤدي إلى أمن المجتمع واستقراره وطمأنينته."(٣)

---

(١) الزنتاني، عبدالحميد: **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، ص٧٧٩.

(٢) **مسند الأمام** أحمد،ج٩، ص١٦٤، رقم ٥٠٢٢. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٥٢/٢).

(٣) مسعود، عبدالمجيد: **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر**، ص١٣٣.

وتتجلى أهمية العلاقات الاجتماعية في بناء الشخصية المسلمة بما يلي:

١) أنها مصدر للطمأنينة والأنس لدى الفرد المسلم، فالفرد ضمن دائرة الجماعة يسعد بإخوانه، ويألف بهم. على نقيض العزلة حيث الوحدة والقلق والتضجر والملل والإحساس بعدم الراحة النفسية، " ففي الاجتماع دواء ناجع لكثير من الأمراض النّفسيّة كالانطواء والقلق، إذ إنّ وجود المرء مع الآخرين يدفع عنه داء الانطواء ويذهب القلق."[١]

٢) أنها مصدر للتعارف، وهو ميزة المجتمع المسلم، ولا يمكن أن يكون التعارف بـــين أفراد المجتمع إلا بالالتقاء بين أفراده، وهو مقصد شرعي حثَّ عليه الدين ورغَّب به قال تعالى: (E F G H I J K L M N O P Q R S T U W X Y Z) (الحُجُرات:١٣). ومن هنا كـــان منهج الإسلام في العبادات: كالصلاة والحج والزكاة وغيرها، فهي عبادات يظهـــر فيها تواصل المجتمع وتكاتفه وتلاحمه.

٣) أن العلاقات الاجتماعية هي صلب تكوين المجتمع، والتاريخ الإسلامي شاهد على نمو العلاقات وازدهارها في المجتمعات الإسلامية والأنس بالاجتماعات واللقاءات فطرة فُطر عليها البشر، ولأجلها اتخذ الناس الدعوات، وإقامة المآدب والزيارات لتتحقق لهم هذه الغاية.[٢]

٤) العلاقات الاجتماعية وسيلة لاتحاد الكلمة، ونبذ الفرقة بين المسلمين، والتحام الصف، ومن هنا تقوى شوكتهم، وتظهر عزهم ومنعتهم، فعَنْ أَبِى بُرْدَةَ عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ».[٣]

---

(١) ابن حميد، صالح ، وزملاؤه: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، ج٢، ص٥٣.

(٢) **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، العدد (١١)، ص٥٩.

(٣) **صحيح مسلم**،كتاب البر والصلة،باب تراحم المسلمين وتعاطفهم،ج٨، ص٢٠، رقم٦٧٥٠.

٥) تعد العلاقات الاجتماعية تجسيدا حيا لتكوين الشخصية وترجمانا حقيقا لصلاحها أو فسادها، لأن المكونات المعنوية والروحية والخلقية للشخصية الإنسانية تنعكس في سلوكها وتصرفاتها ومواقفها واتجاهاتها سلباً أو إيجاباً.[١]

٦) العلاقات الاجتماعية تدعو إلى الإيجابية، والبعد عن السلبية، فالفرد فيها متعاون، منتج، ينفر من التواكل والأنانية. وللأهمية تلك فقد " أثنى القرآن الكريم على الأنصار لما أظهروه من محبة صادقة للمهاجرين من المسلمين، ولتقديمهم يد العون إليهم؛ إذ آووهم وشاركوهم في مساكنهم وأموالهم، وآثروهم على أنفسهم."[٢]

٧) العلاقات الاجتماعية " مظهر من مظاهر الأخلاق الفاضلة، وذلك بانغماس الفرد في البيئات الصّالحة، ذلك لأنّ من طبيعة الإنسان أن يكتسب من البيئة الّتي ينغمس فيها، ويتعايش معها ومع ما لديها من أخلاق وعادات وسلوك".[٣]

٨) للعلاقات الاجتماعية الطيبة النقية أثرها في غرس المودة في النفوس وإشاعة الخير في المحيط الإنساني، وأثرها كذلك في إكساب النفس الثقة، فهناك علاقة مباشرة بين التقدير الذاتي والنجاح الاجتماعي.

٩) من خلال العلاقات الاجتماعية يتحمل الفرد المسلم مسؤولية العيش ضمن مجتمع إسلامي؛ ليعرف حقوقه في المجتمع، كما يعرف حق المجتمع عليه، ويحسن كيفية التعامل مع الإفراد والهيئات والمؤسسات الاجتماعية ويشارك في النشاط والبناء والتغيير الاجتماعي. فالتربية الإسلامية تدعو إلى تربية الفرد تربية اجتماعية، ليكون فرداً اجتماعياً ناجحاً في علاقاته الاجتماعية ومشاركاً في بناء المجتمع وتصحيح السلوك الاجتماعي.

---

(١) الزنتاني، عبدالحميد: **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، ص٧٧٩.

(٢) نجاتي، محمد عثمان: **القرآن وعلم النفس**، ص٨٥.

(٣) ابن حميد، صالح ، وزملاؤه: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، ج٢، ص٥٢.

١٠) أن العلاقات الاجتماعية مجال لتطور شخصية الفرد العلمية والحضارية، فالفرد أيضاً يمنح المجتمع جهده وخبراته، ويعمل على تطويره وتنمية ظروفه وأوضاعه العلمية والاقتصادية والثقافية...

من خلال ما سبق، تتضح أهمية العلاقات الاجتماعية في بناء الشخصية المسلمة، وآثارها في تكوين شخصية المسلم، لأجل ذلك نظَّم الإسلام العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم، وأوجد تشريعات يحتكم إليها أفراد المجتمع، فبتلك العلاقة تسوده المحبة والألفة والوئام، وتنتظم حياته، وتتحقق أهدافه وغاياته.

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الاجتماعية عند الشيخ ابن باز - رحمه الله-

تمهيد:

الشيخ ابن باز-رحمه الله- بحكم إمامته ومترلته، وعلمه وعمله، كانت علاقاته واسعة جداً، ومتميزة، فله صلة بجميع فئات المجتمع وطبقاته[١]، بدءاً بولاة الأمر، والحكام عامة، في داخل البلاد وخارجها، وانتهاءً بعامة الناس باختلاف مراتبهم.

وفي هذا المبحث سيتطرق الباحث بمشيئة الله إلى مظاهر العلاقات الاجتماعية عند الشيخ ابن باز، وذلك من خلال عدة مطالب، وهي على النحو التالي:

المطلب الأول: علاقته بالوالدين.

المطلب الثاني: علاقته بالولاة.

المطلب الثالث: علاقته بالعلماء.

المطلب الرابع: علاقته بطلبة العلم.

المطلب الخامس: علاقته بأسرته وأولاده.

المطلب السادس: علاقته بأرحامه.

المطلب السابع: علاقته بالعاملين معه.

المطلب الثامن: علاقته بالجيران.

المطلب التاسع: علاقته بالفقراء والمساكين.

المطلب العاشر: علاقته بالمخالفين له.

المطلب الحادي عشر: علاقته بالمسلمين عامة.

المطلب الثاني عشر: علاقته بغير المسلمين.

---

(١) الشتوي، حمد بن إبراهيم: **الإبريزية في التسعين البازية**، ص٧٦.

المطلب الأول: علاقته بالوالدين:

عُرف عن الشيخ السجايا الطيبة، والخلق الحسن، فكان لوالديه منها الحظ الوافر والنصيب الأعظم، فكثيرا ما يدعو لهما، ويترحَّم عليهما، حيث توفي والده وعمره ثلاثة أعوام، وتوفيت أمه وعمره خمس وعشرون سنة، فكان باراً بهما، موفياً بحق الله فيهما، وصلتهما، وصلة قرابتهما.

ويذكر-رحمه الله- أنه لم يتزوج زوجته الأولى إلا برغبة والدته ورضاها، إلا إنه لم يكن مرتاحاً لهذه الزوجة، فجاهد نفسه في الكتمان، ولم يطلقها إلا بعد وفاة والدته؛ إرضاءً لوالدته، وعنايتها به: تربية ورعاية، وحناناً وتوجيهاً.

وقد امتدَّ معه هذا الوفاء طوال عمره للوالدين معاً: براً ودعاءً، وأعمالاً صالحة يثوِّبها لهما، وبخفية، إلا أن تأثير الأم ومكانتها عنده أكبر؛ لعظم حقها؛ ولأنه لمس دورها العملي في رعايته والاهتمام به. [1] فهو بذلك يمتثل أمر الله سبحانه في البر إلى الوالدين ومجازاتهما بالإحسان، قال تعالى: (g h i j k l m n p q r s t u v w x y z { | } ~ قَوۡلٗا كَرِيمٗا) (الإسراء:٢٣) (. / 0 1) (العنكبوت:٨) (g h i j k l n o) (النساء:٣٦). كما يمتثل السنة النبوية، في الترغيب في بر الوالدين، وتعظيم حقهما، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ أَىُّ الأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ « الصَّلاَةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا ». قُلْتُ وَمَاذَا يَا نَبِىَّ اللَّهِ قَالَ « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ ». قُلْتُ وَمَاذَا يَا نَبِىَّ اللَّهِ قَالَ « الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ».[2]

ولا غرابة في هذا البر المدرار من جانب الشيخ-رحمه الله-، فلطالما يدعو ويُوجِّه إلى برِّ الوالدين، ويكتب الرسائل في ذلك، من خلال دروسه ومحاضراته، يقول-رحمه

---

(١) للاستزادة، الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص١٠٩.

(٢) **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، ج١، ص٦٣، رقم٢٦٣.

الله-: " والآيات والأحاديث في برِّ الوالدين وصلة الرحم، وبيان تأكيد حق الأم كثيرة مشهورة... وهي تدل من تأملها دلالة ظاهرة على وجوب إكرام الوالدين جميعا واحترامهما والإحسان إليهما ، وإلى سائر الأقارب في جميع الأوقات وترشد إلى أن عقوق الوالدين وقطيعة الرحم من أقبح الصفات والكبائر التي توجب النار وغضب الجبار."[١] ويقول في موضع آخر-رحمه الله-:" فالواجب على كل مسلم ومسلمة العناية ببرِّ الوالدين، والإحسان إليهما، ولاسيما عند الكبر والحاجة إلى العطف والبرِّ والخدمة، مع الحذر كل الحذر من عقوقهما والإساءة إليهما بقول أو عمل."[٢]

إن هذه الأقوال والنصائح التي كان يوجِّه الناس إليها-رحمه الله-، والأعمال المباشرة في برِّه لوالديه على اختلافها؛ لتدل دلالة واضحة على عمق حبه لهما، وجميل برِّه بهما، فنعم العلاقة التي نتاجها حسن التربية وطيب المعشر، واستقامة الخُلُق والسِّمات.

المطلب الثاني: علاقته بالولاة:

إن علاقة الشيخ ابن باز-رحمه الله- بولاة الأمر لهي أوثق من أن توصف، فقد كانت مبنية على المحبة والمودة والانسجام، والاحترام المتبادل، فكان يدعو لهم على الدوام، ويحثُّ الناس على طاعتهم والسمع لهم في غير معصية،كما أنه-رحمه الله-يحظى بتقدير كبير من ولاة الأمر، ومنزلة عالية مقدَّرة، ولا أدلَّ على ذلك من قبولهم لنصائحه وتوجيهاته، وطلب المشورة منه، وقبولهم طلبات الشفاعة التي يقدمها عندهم؛ لمساعدة الناس وإعانتهم.[٣]

وقد ذكر صاحب الإبريزية أن علاقة الشيخ بالولاة تتمثل في عدة أمور منها [٤]:

---

(١) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٥، ص١٩١.

(٢) **المرجع السابق**، ج٨، ص٣٠٧.

(٣) يماني، فائقة عبده: **الشيخ عبد العزيز بن باز جهوده وفكره التربوي**، ص١١٨.

(٤) الشتوي، حمد بن إبراهيم: **الإبريزية في التسعين البازية**، ص٧٧.

١. تقديره لهم، ومحبته، واحترامهم، وإجلالهم، وأداء حقوقهم، من السلام والزيارة وحضور المناسبات.
٢. السمع والطاعة لهم في المعروف، وكان-رحمه الله- من أحرص الناس على هذا الأصل العظيم، علماً وعملاً وتعليماً.
٣. تأليف الناس عليهم، وجمع القلوب لهم وتوحيد الكلمة فيهم، والبعد عن الفرقة والانشقاق.
٤. تشجيعهم على الخير، وحثهم عليه، وترغيبهم في العمل الصالح، وتحبيبهم في نفع الناس، وقضاء حوائجهم واللطف بهم.
٥. الشفاعة الحسنة عندهم في مساعدة المسلمين، وتيسير أمورهم، وتلبية حاجاتهم.
٦. توظيف مقدراتهم في ما يخدم المسلمين في الداخل والخارج، من دعم ومساندة ورعاية.
٧. الزهد فيما في أيديهم من الدنيا، وقطع الطمع عما يتهافت إليه الناس.
٨. النصيحة الدائبة لهم بالمشافهة والمهاتفة والمكاتبة، وتوجيههم في إصلاح الناس وأمورهم، ومنع المنكرات، وتأديب المخالفين،مع التزام الطريقة الشرعية التي تقوم على الخصوصية بينه وبينهم.
٩. الصبر والتجلد على ما يقع من الأخطاء، والرجاء في الإصلاح والأمل في التصحيح، وعدم الانقطاع؛ فضلا عن التشاؤم أو اليأس من روح الله، واحتساب الأجر.

تلك خلاصة علاقته مع الولاة، والتي كان يوصي بها إخوانه من العلماء، وطلبة العلم، بأن ينهجوا ذلك النهج، وكان يتمثّلها قولا وعملا.

وقفات تربوية للشيخ ابن باز -رحمه الله- في التعامل مع ولاة الأمر:

- السرية والمباشرة في النصيحة لولي الأمر، وعدم إعلانها على الملأ؛ لأن ذلك "يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف ، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا

ينفع ، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان ، والكتابة إليه ، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير."[١]

- المناصحة باللين والأسلوب الحسن، " فالواجب على الغيورين لله وعلى دعاة الهدى أن يلتزموا حدود الشرع، وأن يناصحوا من ولاهم الله الأمور، بالكلام الطيب، والحكمة، والأسلوب الحسن، حتى يكثر الخير ويقل الشر، وحتى يكثر الدعاة إلى الله، وحتى ينشطوا في دعوتهم بالتي هي أحسن، لا بالعنف والشدة، ويناصحوا من ولاهم الله الأمر بشتى الطرق الطيبة السليمة."[٢]

قال تعالى: (v w x y z { | ~ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ) (النحل:١٢٥).

- الدعاء لولي الأمر على الدوام بالتسديد والإعانة، وهنا يشير سماحته بقوله: "والدعاء لهم بظهر الغيب: أن الله يهديهم ، ويوفقهم ، ويعينهم على الخير ، وأن الله يعينهم على ترك المعاصي التي يفعلونها وعلى إقامة الحق."[٣] ويقول-رحمه الله-: الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات، ومن أفضل الطاعات، ومن النصيحة لله ولعباده ، فالمؤمن يدعو للناس بالخير، والسلطان أولى من يدعى له؛ لأن صلاحه صلاح للأمة، فالدعاء له من أهم الدعاء.. ، وقد روي عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: (لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان)، ويروى ذلك عن الفضيل بن عياض رحمه الله."[٤]

- يرى سماحته-رحمه الله- أن الصبر على جور الأئمة وظلمهم أصلٌ من الأصول المهمة التي جاءت بها الشريعة، ويرى أن ضياع هذا الأصل هو سبب الفتن والمحن [٥]،

---

(١) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٨، ص٢١٠.

(٢) **المرجع السابق**، ج٨، ص٢٠٦.

(٣) المرجع السابق، ج٨، ص٢٠٦.

(٤) المرجع السابق، ج٨، ص٢١٠.

(٥) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز**، ص٣٥٣.

ويستند في هذا على قول النبي صلى الله عليه وسلم: « مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(١)

وهذا الذي قرَّره الشيخ-رحمه الله- هو امتداد لما قرَّره أئمة الدعوة-رحمهم الله جميعاً- في كتبهم، وهو في الحقيقة امتدادٌ لما عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن سلك مسلكهم من أهل العلم والدِّين.(٢)

لأجل ذلك كان له قبول عند ولاة الأمر، لأنهم وجدوا فيه الصدق في التوجه، والحرص على المصلحة التي بها صلاح البلاد والعباد " وبهذا تقوى العلاقات، وتكبر الثقة، وتتأصل المحبة، بين أفراد الرعية وقائدهم."(٣)

ويذكر عبدالله المجلي أحد أبرز الملازمين لسماحة الشيخ: أن علاقة الشيخ مع ولاة الأمر في هذه البلاد خاصة، ومع ولاة الأمر في بلاد إسلامية أخرى بعامة؛ علاقة فريدة، فسماحته يكنُّ كلَّ محبة وتقدير واحترام لولاة الأمر هنا، ويعلي شأنهم ومقامهم، ولا يذكرهم بسوء... ويذكر خبراً عن الشيخ إبراهيم الحصين-رحمه الله- أنه كان كثيراً ما يسمع الشيخ يدعو لولاة الأمر في تهجده وصلاته بالليل.(٤)

وفي مقابل ذلك كان ولاة الأمر في المملكة يُجِلُّون سماحة الشيخ عبدالعزيز-رحمه الله-، ويقدرون علمه، وفضله، ونصحه، ومكانته في الأمة.

ولقد عاصر سماحتُه خمسةَ من ملوك الدولة السعودية الثالثة؛ حيث عاصر أولهم وهو الملك عبدالعزيز، والملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد-رحمهم الله جميعاً-.

وآخر من عاصر منهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد-رحمه الله- حيث توفي سماحته في عهده. ولقد كان يلقى منهم- رحمهم الله جميعا-كل حفاوة وتقدير؛ فكانوا يستشيرونه في كثير من الأمور، ويستمعون لنصحه وإرشاده، ويقبلون شفاعاته، وكانوا

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الفتن، ج٩، ص٤٧، رقم ٧٠٥٣.

(٢) العبدالكريم، عبدالسلام بن برجس: **معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة**، ص١١١.

(٣) يماني، فائقة عبده:**الشيخ عبد العزيز بن باز جهوده وفكره التربوي**، ص١٢٢.

(٤) الحازمي، إبراهيم عبدالله: **سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز**، ج٣، ص١٢٦٦.

يحرصون على السؤال عنه، وزيارته، خصوصاً في أيام مرضه، أو في أيام المناسبات كالأعياد وغيرها.[١]

نماذج تبيِّن مدى العلاقة الودية التي تربط الشيخ بالولاة والأمراء:

- في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد-رحمه الله-كان لسماحة الشيخ عبدالعزيز مكانة عالية، وإجلالٌ كبيرٌ، وكان يخاطب سماحة الشيخ بالوالد.وقد كتب فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله المجلي في مجلة الدعوة في عددها، ١٠٦٤ وتاريخ ١٤٠٧/٣/١هـ، وذلك لما زار خادم الحرمين الشريفين المدينة، وافتتح المجلس التأسيسي للجامعة الإسلامية، يقول فيه فضيلته: لقد خاطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد الشيخ عبدالعزيز ابن باز بالوالد خلال افتتاحه للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؛ إمعاناً في التكريم لرجل نحسبه-والله حسيبه-من خيرة علماء الأرض وأجلهم في زماننا، ومما يدل على عظم مترلة سماحة الشيخ عند الملك فهد، أن الملك كان يزور سماحته في مترله في المناسبات، وفي حال مرضه.[٢]
- الأمير ماجد بن عبدالعزيز آل سعود: يقول:" سماحة الشيخ ابن باز-رحمه الله-كانت تربطه علاقة طيبة بالجميع، وكان يشعر كل من تعامل معه أو اقترب منه بإحساس الأبوة واللطف والرحمة، كلهم سواسية، لم يكن لديه أشخاص مميزون أو غير مميزين، فكان –رحمه الله- يشمل كل من يعرفه ومن له علاقة به بأبوَّته ،أخلاقه الطيبة."[٣]
- الأمير أحمد بن عبدالعزيز آل سعود: يقول:" نشأتْ كعلاقة الابن بوالده، فعلاقتي ومعرفتي بسماحة الشيخ ابن باز بدأت منذ أن كنت صغيراً، حيث كنت طالبا في

---

(١) الحمد، محمد إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٢٧٠.

(٢) الحمد، محمد إبراهيم، ص٢٧٥.

(٣) الحازمي، إبراهيم عبدالله: **سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز**، ج٣، ص١٢٣٥.

المدرسة وأكثر الزيارات له حباً في لقائه والاجتماع به والاستماع إلى نصائحه حتى قبل أيام من وفاته –رحمه الله-."[1]

- الأمير سطام بن عبدالعزيز آل سعود: يقول:" علاقتي بسماحة الشيخ ابن باز-رحمه الله- تعود لسنوات قديمة جداً منذ أيام الطفولة، وحينما كان عمري ثماني سنوات، كان يأخذني إلى سماحته أحد الأخوان ويدعى عبدالله بن عبدالسلام، وهو أحد أقربائه وأمكث لديه ساعات طوالاً وتتلمذت على يده واستفدت منه كثيراً..."[2]

ثم يذكر سمو الأمير سطام-حفظه الله- مدى التقدير والتواصل والرعاية التي يكنّها خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي العهد، وسمو النائب الثاني للعلم والعلماء والمشايخ، ونظرة الأبوة والرعاية التي يولونها إياهم.. وسماحة ابن باز في مقدمة علمائنا الأفاضل. ثم يقول: كان بالنسبة إليَّ دوماً بمكان الأب والناصح، وكان رمزاً كبيراً لي ولسمو الأمير سلمان –حفظه الله-. [3]

- الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود: يقول: لقد ملأ حب واحترام وتقدير سماحة الشيخ-رحمه الله- لكثرة ما يتحدثُ والدي مولاي خادم الحرمين الشريفين عن مكانة العلماء عامة، وهذا الإمام وما له في نفسه من مكانة خاصة، فأورثني ذلك رغبة في القرب من سماحته والأنس بحضوره وزيارة مجلسه بين الحين والآخر، فعلمت عن سماحته بعد اللقاء به فوق ما سمعت من حديث الناس عنه.[4]

وللشيخ-رحمه الله- رسائل كثيرة في الحث على طاعة ولاة الأمر، منها ما ذكره تلميذه عبدالرحمن الرحمة في كتابة الإنجاز: (نصيحة الأمة في جواب عشرة أسئلة مهمة).[5]

---

(1)الحازمي، إبراهيم عبدالله: **سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز**، ص١٢٣٧.

(2)الحازمي، إبراهيم عبدالله، **مرجع سابق** ، ص١٢٤٢.

(3) المرجع السابق، ص١٢٤٤.

(4) **المؤسسة العربية**، ص٦٢.

(5) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز**، ص٣٥٥.

وكذلك **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٨، ٢٠١.

المطلب الثالث: علاقته بالعلماء:

العلماء مصابيح الدجى، ودعاة الهدى، بعلمهم يظهر الحق، ويتروي الباطل، ويستنير الناس، فهم ورثة الأنبياء الذين يحملون مشعل الهداية والنور.

فالشيخ ابن باز –رحمه الله- أحبَّ العلم وأهله، وأفنى حياته في مجالس العلم والعلماء، ففي تلك المجالس تزداد محبتهم، وتتآلف أرواحهم، ويكتسبون علما وخلقا.

والشيخ-رحمه الله- يحترم العلماء ويُعلي من شأنهم، ويقدِّر مكانتهم العلمية والاجتماعية، وكان يستعين بهم بعد الله في الرد على بعض المهام والمكاتبات؛ لكثرة مهامه ومشاغله، فيحيل إليهم بعض البحوث والقضايا العلمية لدراستها، أو مراجعتها، أو تكليفهم بالرد على الأخطاء، ورفع المنكرات المقولة في مظانها، أو الواقعة في أي مكان.[1]

كان-رحمه الله- يتعامل مع إخوانه العلماء بإجلال قدر، فلا يكاد يلقاه أحدٌ منهم إلا أحبه، وعلا قدره في نفسه، ونشطت روحه للخير، ورأى أنموذجا مثالياً لا يكل ولا يمل، وعلاقته-رحمه الله-بأهل العلم علاقة علم وعمل ودعوة وإصلاح ومحبة، وهي تتمثل في

عشرة أمور[2]:

١. احترامهم، والثناء عليهم، وتقديرهم، وإكرامهم، وإنزالهم منازلهم التي تليق بهم، فيخاطبهم بألفاظ المحبة والأخوة والألقاب العلمية التي تناسب مقامهم، وهذا من أعظم ما جمعهم عليه، وألف قلوبهم له، وسخَّر قدراتهم لخدمته.
٢. حفظ أعراضهم، وصيانة سمعتهم، والغيرة على مقاماتهم، والإنكار على كل من ينال منهم، أو يتعرَّض لأحد منهم؛ بقذف أو قدح، أو عدوان، أو نحوه، وقد صارت له في هذا مواقف لاتنسى، وهي معالم أبوته لأهل العلم، وشفقته عليهم.

---

(١) يماني، فائقة عبده:**الشيخ عبد العزيز بن باز جهوده وفكره التربوي**، ص١٢٢.

(٢) الشتوي، حمد بن إبراهيم:**الإبريزية في التسعين البازية**، ص٧٩.

٣. تأييدهم ونصرتهم على الحق، وتشجيعهم على ماهم عليه من الخير والذكر الحسن، مما يوحي بصفاء قلبه ونقاء سريرته وحبه الخير للغير.
٤. مشاورتهم ومباحثتهم في المسائل العلمية والمباحث الشرعية، وطلب رأيهم في الحوادث الواقعة أو القرارات الصادرة.
٥. الاستفادة منهم في إحالة بعض المسائل عليهم؛ لبحثها أو كتابة تقرير عنها، أو مراجعتها وتدقيقها.
٦. دعوتهم إلى الاجتهاد في الطلب، ومراجعة المسائل، وطلب الترجيح، ومعرفة الأدلة، والنظر في الثابت منها.
٧. مكاتبتهم، ومناصحتهم، ومهاتفتهم، وتوجيههم، كلما سمع منهم شيئاً، أو قرأ لهم فائدة، أو بلغه عنهم خبر، بلطف ورفق وأدب ودعاء ومحبة وصدق، وهو كثير جدا، ولا يمنعه منه مانع.
٨. ترغيبهم في التعليم، والتدريس، والكتابة ن والمشاركة في الدعوة، ونشر السنة، وحثهم على ذلك.
٩. الاستعانة بهم في الإصلاح، والنصيحة، والرد على الأخطاء، ومنع المنكرات.
١٠. حثهم على الصبر، والمصابرة، والمرابطة، واحتساب الأجر، والاستعانة بالله.

يقول عنه أحد الملازمين له ردحاً من الزمن الشيخ محمد الحمد-حفظه الله-: كان الشيخ ابن باز-رحمه الله- محباً لأقرانه ومعاصريه، فلم يكن بينه وبينهم إلا كل محبة وتقدير، وإجلال، وتعاون على البر والتقوى، وبُعد عن الحسد، والتنقيص، والذم. ويقول الشيخ الحمد-حفظه الله-: وكان كثير المشاورة لأهل العلم، كثير الاستضافة لهم، والحفاوة بهم، والسؤال عنهم، والاستماع إليهم، والقراءة لهم، وتشجيعهم، والحرص على التعرف عليهم. كما أنه كثير الذَّب عنهم، وإحسان الظن بهم، والوفاء لهم، والحرص على جمع كلمتهم.[١]

كما يذكر الراوية محمد الموسى –مدير مكتب بيت سماحة الشيخ -:

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم: **الصداقة بين العلماء: نماذج تطبيقية معاصرة**، ص٢٠.

أن لأهل العلم السابقين، والمعاصرين منزلة خاصة عند سماحة الشيخ؛ إذ كان-رحمه الله- يحبهم، ويقدرهم حق قدرهم، وينزلهم منازلهم اللائقة بهم. ثمَّ يذكر نماذج في طريقة سماحته مع العلماء، منها [1]:

- كثرة ترحمه على العلماء.
- حبه لقراءة سيرهم، وتأثره بذلك.
- إجلاله لمشايخه، وتأدبه معهم.
- حبه وإجلاله لأقرانه ومعاصريه من أهل العلم.
- كثرة استشارته لأهل العلم.
- كثرة استضافته لهم.
- كثرة السؤال عنهم.
- حرصه على الاستماع والقراءة لهم، وتشجيعهم.
- الذَّب عنهم، وإحسان الظن بهم.
- الحرص على جمع كلمتهم.
- الوفاء لهم، وتقديم ما يحتاجونه.

هذا هو منهج الشيخ-رحمه الله- وعلاقته مع أهل العلم، سابقيهم ومعاصريهم، " فلقد تميز سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز-رحمه الله- منذ وقت مبكر بعلاقاته الواسعة بالعلماء، سواء من داخل المملكة أو خارجها، يطلع على أبحاثهم ويفندها ويثني عليها، وكل تلك العلاقات تصب في خدمة الإسلام والمسلمين والدعوة إلى الله."[2]

---

(1) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام ابن باز**، ص٢٤٥.

(2) البراك، عبدالعزيز بن ناصر: **ابن باز في الدلم قاضيا ومعلما**، ص٧٨.

المطلب الرابع: علاقته بطلبة العلم

كان الشيخ –رحمه الله- الموجِّه والمرشد والمعلم المربي لهم، كان طلبة العلم يتوافدون عليه متى ما سمعوا بوجوده في أي مكان، في المسجد، في المكتب، في المترل.

" لقد كان طلاب العلم يلجؤون إليه في المعضلات، ويستنيرون برأيه في المدلهمات...، فيجدون في الشيخ الدلالة بعد الحيرة، والبيان بعد الغموض، والعزيمة الصادقة، والنصح الصائب، والتوجيه والإرشاد، والقوة في الحق، والمسارعة إليه."[١]

يقول عنه عبدالله عسيلان: من مآثر الشيخ-رحمه الله- وسجاياه؛ تقديره العلماء وطلبة العلم، وحبّهم والتعاطف معهم، وكان يلتمس الإجابة من طلابه أثناء مجلس العلم ممن يرى بهم القدرة على ذلك؛تدريبا لهم،كما أنه يستوضح منهم ما يبلغه عنهم تقديرا لهم، فإذا وجد ما يسانده من الدليل من الكتاب والسنة، قبل ما لديهم، ودعا لهم بالتوفيق.[٢] كما يذكر البراك أن الشيخ-رحمه الله- إبَّان وجوده في الدِّلم: أن الطلاب يتوافدون إليه من شتى الأمكنة، فقد اندمجوا مع بعضهم، في جوٍّ علمي، مفعم بالمحبة والألفة، مقرونا بالمداعبات الفكرية، والطرائف المفيدة.[٣] فالصفات الحميدة والخُلُق الجمّ الذي تحلّى به الشيخ-رحمه الله- أَلِفَهُ طلابُه منه منذ بداية جلوسه للعلم والتعليم-رحمه الله-، في الستينيات الهجرية، فأصبحت بذلك سجية له، ومآثر بقيت ملازمة له، إلى أن توفاه الله.

إن سماحة الشيخ ذو شخصية جذابة محبوبة مهيمنة على المجلس الذي يحضره، فهو-رحمه الله- يدرك ببصيرته اتجاهات الحاضرين، ويتحسس بشفافيته مشاعر الجميع، حتى لكأنه درسهم فعرف كيف يخاطبهم، وكيف يواجههم ويوجههم. لمجلسه هيبة، ولوجوده حضور في النفوس بصرف النظر عن السنِّ والثقافة والمنصب، فهو يملأ نفوس الحاضرين ويملك عقولهم. فكان محل احترام وحب الصغير والكبير، احترمته القيادة التي

---

(١) الزهراني، ناصر بن مسفر: إمام العصر، ص٤٠٤.

(٢) الحازمي، إبراهيم:**سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز**، ج٢،ص٧٦٥.

(٣) البراك، عبدالعزيز بن ناصر: **ابن باز في الدلم قاضيا ومعلما**، ص٥٣.

عرفت قدره، واحترمه العلماء وطلبة العلم الذين عاشوا معه أكثر من نصف قرن، وهم يرجعون إليه، ويلوذون به بعد الله عند الشدائد والخطوب. تعلوه المهابة والتوقير والإجلال الذي يُحاط به الشيخ من قبل تلاميذه، مع محبة وشغف؛ يفوح عبيرهما في مجلس الشيخ حتى آخر لحظة في الدرس، مع الفوائد التربوية والشذرات الفريدة التي يتحف بها الشيخ تلاميذه.[١] إلى ذلك كله كان الشيخ-رحمه الله- يعتني بطلابه، فيُجري لهم الهبات والمكافآت، والسكن، وينظم لهم المسابقات، وأنواع المناشط الرياضية، ويشفع لهم في كل ما يحتاجون إليه.

نماذج لمقولات بعض طلابه:

- يقول عبدالكريم بن صالح المقرن، أحد مذيعي إذاعة القرآن الكريم، وهو من صحب الشيخ سنين طويلة في برنامج نور على الدرب، وبرنامج شرح المنتقى: لقائي بالشيخ-رحمه الله- لا أكاد أصبر عنه، ولو سافر الشيخ تبعته في أسفاره، على مواعيده لي، فأجد البشر، والطلاقة، والأخلاق السامية، والكرم، وحسن الضيافة، والعلم، والفائدة، والمتعة، والسرور، حتى آخر حياته، وبعد وفاة الشيخ-رحمه الله- بقيت كالطفل اليتيم الذي فقد والده، فلم يجد من يواسيه. [٢]
- عمر أحمد بافضل يقول: " نهلت من أخلاق سماحته الكرم والسخاء والتواضع والتي أكسبته محبة الكثير من الناس وتقديرهم واحترامهم". [٣]
- عبدالله العتيبي يقول: " إن من صفات شيخنا رحابة الصدر للسائلين، والترفق بالمتعلمين."[٤]

---

(١) الحازمي، إبراهيم عبدالله: **سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز**، ج٢،ص٥٨٩.

(٢) المقرن، عبدالكريم بن صالح: **مواقف وذكريات مع كبار العلماء**، ص١٢.

(٣) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٤٢٦.

(٤) المرجع السابق، ص٤٢٧.

المطلب الخامس: علاقته بأسرته وأولاده

يعتني الشيخ ابن باز أشد العناية بأهل بيته، ويحرص على تعليمهم وتربيتهم.

فالشيخ-رحمه الله-له زوجتان لكل منهما ابنان وثلاث بنات، فكان-رحمه الله- يلزم العدل ويتحراه في تعامله مع زوجتيه، وكان براً بهما، رحيماً، عطوفاً، حريصاً على القيام بحقهما. كما أنه يتلطف في الكلام مع زوجتيه، ويحدثهما بما فعل يومه ذلك. كما أنه–رحمه الله-محباً لأسرتيه، رفيقا بهما، بعيداً عن الزجر، وكثرة العتاب، فلا يتضجر ولا يسأم ولا يتسخَّط، بل كان يراعي ظروف أسرتيه، ويعاملهما باللين واللطف وحسن المعاشرة.[1] وكان –رحمه الله-كثير الوصاية بالأهل،كثير التحذير من الجفاء معهم، والتقصير في حقوقهم.كما أنه كان حريص على اللقاء بأسرته في مجالس أسرية تجمعه بهم فيشاركهم أحوالهم، ويحل مشكلاتهم، ويجيب عما أُشكل عليهم من أمور دينهم ودنياهم. كما أن مبدأه العدل في كل جانب من جوانب حياته، ومع خضم الأعمال التي كان يشغلها إلا أنه كان يحب الجلوس مع أهله، والحديث معهم، والسؤال عن أحوالهم وحاجاتهم، وكان يعدل بين بيتيه في الحديث والنوم والسفر.[2]

والشيخ-رحمه الله- إمام في تعامله مع أولاده، فهو يعاملهم معاملة الوالد الرحيم، والمربي الشفيق الكبير، حيث كان يحنو عليهم، ويحترمهم، ويقدِّرهم، ويدعو كثيرا لهم، ويعدل فيما بينهم، ويستجيب لدعوتهم. ومن تقديره لهم وإكباره بواجبهم أنه إذا قدم كل سنة من الطائف إلى الرياض كان غداؤه أول يوم عند ابنه الأكبر عبد الله، وفي اليوم الثاني يكون غداؤه عند ابنه عبدالرحمن، وفي اليوم الثالث يكون غداؤه عند أحمد.[3]

كما أنه-رحمه الله- كان يرتب لهم بعض الاجتماعات من كل أسبوع يلتقي بهم، ويتحدث معهم في مشكلاتهم؛ فينصحهم ويشير عليهم بما ينفعهم.كما أنه يخص الأبناء والأحفاد في مجلس وموعد محدد، والبنات والحفيدات في مجلس آخر وموعد ثان.

---

(1) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام ابن باز**، ص٢٢٦.

(2) يماني، فائقة عبده: **الشيخ عبد العزيز بن باز جهوده وفكره التربوي**، ص١٢٧.

(3) الحمد، محمد بن إبراهيم ، **مرجع سابق**، ص٢٢٨.

فمن خلال هذين المجلسين يتحدث معهم في أحاديث عامة، أو مشكلات خاصة عائلية، كما أن علاقته بأبنائه وبناته تسودها المشورة وحرية الرأي، و لم يكن-رحمه الله- متسلطاً أو معتزاً برأيه في شؤون أبنائه وبناته الخاصة، رغم شدة تأثرهم به وطاعتهم له.كما يشير عليهم وينصحهم، ثم يترك لهم حرية الاختيار، وهذا ما يدل عليه قوله عندما سُئل عن دراسة أبنائه واختلاف مجالاتها " نشير عليهم بما نرى وقد تُقبل الإشارة وقد يختار الفرد منهم شيئاً آخر. نشير بكلية الشريعة دائماً وبعضهم قد يختار كلية أخرى".(١)

المطلب السادس: علاقته بأقاربه وأرحامه

الشيخ ابن باز-رحمه الله- بارٌّ بأقاربه وأرحامه، قريب منهم، فكثرة مشاغله وارتباطاته العملية لم تبعده عن مواصلته لأقاربه وأرحامه، فهو يتابع أحوالهم، ويطمئن عليهم بين آونة وأخرى، إما بالزيارة، أو السؤال، أو المهاتفة، أو المكاتبة. ويحرص كذلك على حضور مناسباتهم المختلفة.

يقول الشيخ السدحان: كان الشيخ مثالاً في صلته لأخيه محمد الذي يكبر الشيخ ببضع سنين، فكان يزوره بكثرة، ويتصل عليه بصفة يومية،كان آخرها اليوم الذي تُوفي فيه، فكان يُقبِّل رأس أخيه، تقديراً له...كما يذكر عنه ابنه أحمد:أن الشيخ-رحمه الله- كان حريصاً على الاتصال بذويه، وبخاصة من كان منهم مريضاً. (٢)

كما يذكر الشيخ الشويعر: أن سماحة الشيخ-رحمه الله- خصَّص لأخيه مرتباً، واشترى له بيتاً غير بعيد عنه... كما أنه بارٌّ بأولاد أخيه، وأحفاده، كما أنه لم ينس أولاد أخيه غير الشقيق؛ حيث يعتني بهم، ويصلهم ويبر بهم.(٣)

ومما عُرف عن سماحة الشيخ أنه يمتلك ذاكرة قوية، أتاحت له معرفة ذويه معرفة تامة، ذكورًا وإناثاً، فيسأل عن أحوالهم، ويمدُّ من يحتاج إلى مساعدة، ويشفع لمن هو

---

(١) الحازمي، إبراهيم عبدالله:**سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز**، ج٣،ص١٠٥٥.

(٢) السدحان، عبدالعزيز بن محمد: **الإمام ابن باز "دروس ومواقف وعبر"**، ص٦٧.

(٣) الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص١١٣.

محتاج لقضاء حاجة ملحة عنده. كما أن الشيخ يناصحهم ويوجههم، ومن كانت لديه قطيعة أو تقصير فإنه يهاتفه، ويجتمع به ليؤدبه وينهاه عما بدر منه من تقصير أو خلافه. وقد جعل الله له قبولا عندهم، فيستجيبون لنصائحه وتوجيهه، براحة نفس، وانشراح خاطر، واطمئنان قلب.(١)

ويذكر الشيخ الموسى: أن سماحة الشيخ -رحمه الله- حريص على صلة أرحامه مهما تكاثرت مشاغله، فكان يبادر بالاتصال المستمر، والسؤال عن أحوالهم، وأولادهم، وجيرانهم. كما أنه محبا لجميع أقاربه، حريصاً على نفعهم واستضافتهم... ومن عظيم صلته بأرحامه وأقاربه أنه يخصَّص لهم مبلغاً من المال يزيد على مائة وستين ألف ريال يقوم بتوزيعه عليهم في شهر رمضان، كما أنه اشترى بيوتاً لبعض أقاربه من ماله الخاص. كما أنه يدعو جميع أسرته، وهم يبلغون المئات، لتناول طعام الإفطار معه في شهر رمضان مرة واحدة كل سنة.(٢)

هذه تطبيقات عملية يقوم بها سماحة الشيخ -رحمه الله- في صلة القربى والأرحام، فهو يؤصِّل الألفة بين الأرحام ويَصِلها، لتستمر المودة، ويزداد الترابط بين ذوي الأرحام والأقرباء، ممتثلاً ما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:

(G F E D C B A @ ? > = < ;)

(الرعد:٢١) وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:« الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِى وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِى قَطَعَهُ اللَّهُ ».(٣)

---

(١) الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص١١٤.

(٢) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام ابن باز**، ص٢٢٤.

(٣) **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والأدب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ج٨، ص٧، رقم٦٦٨٣.

المطلب السابع: علاقته بالعاملين معه

الشيخ -رحمه الله- كالحديقة الغناء التي لا تملُّ جلوسها، أو النظر إلى أزهارها وورودها، فهي تأسرك في خضرتها، ونضرتها. تلك حال العاملين معه، والملازمين لمجلسه.

يقول الشيخ محمد الموسى واصفاً حال سماحته مع العاملين معه[1]:

سماحة الشيخ يتعامل مع من يعملون معه أو تحت رئاسته بكل مودة، واحترام، وتقدير، سواء كان ذلك من الكتاب، أو الموظفين، أو الخدم، أو السائقين، أو مسؤولي القهوة والشاي وإعداد الطعام، أو غير ذلك. فلم يكن سماحته يكهرهم، أو ينهرهم، أو يعنفهم، أو يحملهم مالا يطيقون؛ بل كان حريصاً على نفعهم، وتفقد أحوالهم، وإدخال السرور عليهم، فإذا جلس إليه أحد العاملين لديه لاطفه بالكلام، وسأله عن أهله، وأولاده إن كان له أولاد، وإن لم يكن متزوجاً أوصاه بالمبادرة إلى الزواج، وربما قال له: تزوج، ونحن نساعدك إذا كنت محتاجاً. وإذا أتاه أحد منهم بقهوة، أو ماء، أو طيب، دعا له وشكره. وإذا قابل الطباخ أثنى عليه، ودعا له، وشكره على إجادة الطهي. وإذا لم يَرُقْه الطعام لم يَعِبْه، بل قصارى ما يقول: إنهم لم يحسنوا صنعته هذا اليوم.

حتى إن السائق إذا تأخر عن موعده المعتاد جلس سماحة الشيخ ينتظره حتى يأتي، دون أن ترى على سماحته تضجراً أو تبرماً، فإذا أتى السائق ولو متأخراً ركب معه دون أن يتلفظ بكلمة سبٍّ أو عتاب، وإذ لم يأتِ ركب مع أي أحد؛ ليوصله مراده. وكان حريصاً على إتحافهم بالهدايا والأعطيات، وعلى الشفاعة لهم في الترقيات. وكان يُنْزِل من تحته منازلهم، ويحرص على العدل بينهم وإعطاء كل واحد منهم حقَّه.كما أنه يحترم وقت كل موظف من موظفيه، فلا يُدْخل أحداً منهم في وقت أحد آخر إلا بإذن الذي خصص له ذلك الوقت.

---

(1) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام ابن باز**، ص٢٣١.

مواقف تربوية لسماحته مع العاملين معه:

- صلاح الدين عثمان أمين مكتبة سماحة الشيخ من السودان يقول: كان سماحة الشيخ-رحمه الله- ممسكاً بيدي أهديه الطريق في يوم بارد، فلما أحسَّ بأن ثوبي خفيف؛ قال: ما هذا ؟ كيف تلبس هذا الثوب والبرد شديد كما ترى ؟ ثم قال-رحمه الله-: انتظرني قليلاً، ثمَّ دخل مترله وأحضر إليَّ بشتاً وأهداه إليَّ.(١)
- الشيخ عبدالرحمن الدايل أحد الملازمين للشيخ يقول: لا أذكر أن الشيخ أحرجني، أو وبَّخني، ولا أذكر أنني سمعت منه كلمة جارحة على كثرة ما أكتب، وأعد من المعاملات؛ نعم قد يوجهني؛ أما أن يجرحني أو يحرجني فلا... وما رأيت سماحة الشيخ إلا وتبسَّط لي، وسألني عن أهلي... فأنا أعمل بانشراح صدر، وإقبال على العمل، ورغبة في المزيد من العمل مع الإرهاق والتعب الشديد. (٢) فالشيخ-رحمه الله- يذكرنا بالهدي النبوي في تعامله مع العمال، ففي الحديث: عَنْ أَنَسٍ قَالَ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- تِسْعَ سِنِينَ فَمَا أَعْلَمُهُ قَالَ لِى قَطُّ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا وَلاَ عَابَ عَلَىَّ شَيْئًا قَطُّ.(٣)
- عبدالكريم بن صالح المقرن يقول: لقد كان سماحته-رحمه الله- يُقدِّر ظروف الآخرين، ويقبل منهم الأعذار، فذات مرة تأخرت عن موعد تسجيل برنامج نور على الدرب لظرف طارئ، فطلبت من أحد الزملاء أن يعتذر لي عند سماحته، فقال سماحته: لا بأس، نعطيكم موعداً آخر. (٤)
- الشيخ-رحمه الله- حريص على إدخال السرور على العاملين معه، فكثيرا ما يخرجهم للتزهة والترويح، وإشاعة البهجة والسرور عليهم، فهو يسير على هذه الوتيرة،

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام ابن باز**، ص٢٣٤.

(٢) للاستزادة، المرجع السابق، ص٢٣٥.

(٣) **صحيح مسلم**،كتاب الفضائل، باب كان رسول الله أحسن الناس خلقا،ج٧،ص٧٣،رقم ٦١٥٤.

(٤) المقرن، عبدالكريم بن صالح: **مواقف وذكريات مع كبار العلماء**، ص٣٤.

بالترويح عن النفس، ومداعبة العاملين معه. هذا ما يذكره كثير من ملازميه، أمثال الشيخ إبراهيم الحصين، والشيخ عبدالله بن خريف.[1] –رحم الله الجميع-.

- يقول فضيلة الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع عضو هيئة كبار العلماء: كان –رحمه الله- نعم الرئيس في العمل نصحاً ورأفة ورحمة وتقديراً لزملائه وتابعيه في العمل... يرعى حقوقهم، ويحترم مشاعرهم، ويقدر جهودهم، ويكره الحديث فيهم وعنهم مما يكرهون، وقد قال لبعض الناس حينما كان يتحدث في حق موظف تابع له:" اتركوا لي عمالي"، ولا يألوا جهداً في سبيل تحقيق مصلحة لأحد موظفيه، إذا كانت لا تتعارض مع المصلحة العامة.[2]

المطلب الثامن: علاقته بالجيران

كان سماحة الشيخ محباً لجيرانه، كثير التفقد لهم، كثير السؤال عنهم، وكان يفرح بهم إذا قدموا إليه، وكان يقول: ادعوهم، لعلهم يستحيون من المجيء إلينا.

ومن صور وفائه لجيرانه أنه كان يحرص كل الحرص على توديعهم في المسجد إذا أراد السفر؛ حيث يودعهم في آخر صلاة يصليها معهم في المسجد، ويوصيهم بتقوى الله، سواء كانوا جيرانه في الرياض، أو الطائف، أو مكة. بل ربما ودَّع ثلاثة مساجد قبل أن يسافر، ففي الرياض-مثلاً-يودِّع جماعة مسجده القريب، وجماعة المسجد الجامع القريب جامع سارة، ومسجد الرئاسة. وفي مكة يودع جماعة مسجده، والمسجد القطري، ومسجد التوعية.[3] فالشيخ-رحمه الله-يعلم عِظَمَ حق الجار، وبهذا فهو يترسم التوجيه القرآني الكريم، والهدي النبوي القويم، قال الله تعالى: (g h i j k

l n o p q r s t u v

([1]) الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص١٧٠.

([2]) المطر، حمود بن عبدالله: **مواقف مضيئة في حياة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٨.

([3]) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام ابن باز**، ص٢٣٠.

w x y z { | } ~ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ)

(النساء:٣٦). وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِى بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ ».[١]

المطلب التاسع: علاقته بالفقراء والمساكين

إذا كانت علاقاته فيما سبق تتميز بالدفءّ والمحبة وحسن الخلق، ولين الجانب، فكيف تكون إذن مع الفقراء والمساكين ؟ يقول الشيخ الموسى-حفظه الله: الشيخ-رحمه الله- محباً للفقراء، عطوفاً عليهم، متواضعاً لهم، حريصاً على مؤاكلتهم، متفقداً لأحوالهم، صبوراً على ما يلقاه من إلحاحهم، وكثرة حاجاتهم. ولم يكن يرضى بأن يهانوا في حضرته، ولم يكن-كذلك-يقبل كلاماً أو اقتراحاً يتضمن إقصاءهم أو إبعادهم من مجلسه ومائدته. وهذا الأمر معروف عن سماحته، ومستفيض عند القاصي والداني، ولا تخلو مائدته ومجالسه من الفقراء والمساكين أبداً. بل لقد كان كثير السؤال عنهم، وكانوا يزدحمون على مائدته رغبة في تناول الطعام معه، وكان يدنيهم.[٢]

كما يخبر الشيخ محمد المجذوب-رحمه الله- أن للشيخ" عناية خاصة بالفقراء والضعفاء، حتى لقد رأيت منهم من تأخذه نشوة الاعتزاز، بما يجده من انبساطه إليه واهتمامه بشؤونه الخاصة، كأنه واحد من أقرب الناس إليه."[٣]

يقول مدير مكتب سماحته الدكتور عبدالله الحكمي: " أبكيه ويبكيه الفقراء والمساكين، فهو أبو المساكين، سعى في رفع معاناتهم، وفك كربتهم، وقضاء ديونهم، وعلاج مريضهم، رحمهم وألان لهم الجانب، فامتلأت دواوين مكتبه بطلباتهم، يخصص لها

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب الوصاءة بالجار، ج٥، ص٢٢٣٩، رقم ٥٦٦٩. وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه رقم ٢٦٢٥.

(٢) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام ابن باز**، ص٢٣٨.

(٣) المجذوب، محمد: **علماء ومفكرون عرفتهم**، ص٨٦.

الوقت الطويل، يدرسها، ويبذل الجهد في نفعهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فكم من مدين كان سببا في قضاء دينه، وكم من فقير رفع عنه ألم الحاجة، وكم من مسكين فرَّج كربته، بسط لهم مائدته، وأوسع لهم في مجلسه، حتى قال أفريقي فقير رثّ الثياب جاء يسأل عنه في موسم الحج الأخير أين الشيخ؟ فقيل له لم يستطع الحج، ماذا تريد؟ فقال: أنا لا أريد منكم شيئا، ولكني مسكين والشيخ أبو المساكين."[١]

وقفات تربوية لسماحته مع الفقراء والمساكين:

- الشيخ-رحمه الله- لا تخلو مائدته من مسكين أو فقير ألبتة.
- الشيخ ينفق على الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، ويجري لهم المرتبات والمصروفات، ويسدد عنهم الديون.
- الشيخ لا يأكل إلا مع هؤلاء الفقراء والمساكين، ولا يرضى عنهم مجلسا.
- كان الشيخ في الحج يصطحب معه أعدادا كثيرة من الفقراء، رجالا، ونساء، قد يصل عددهم نحو الثمانمائة حاج من جنسيات مختلفة.
- عدد الذين يقدم لهم الطعام على مأدبته يتراوح ما بين ثمانمائة إلى ألف ومائتين.[٢]
- إذا توفي فقيرٌ؛ فإن الشيخ-رحمه الله- يتفقد أسرته، ويمدهم ويعينهم، والنساء كزوجة المتوفى وأمه، وقريباته، يمرُّ عليهنّ ويعزيهنّ، ويعظهنّ، ويحثهنّ على الصبر الاحتساب؛ مما يخفف وطأة المصيبة عليهنّ، بتواضعه وحسن أدبه-رحمه الله-.[٣]

المطلب العاشر: علاقته بالمخالفين له

الشيخ ابن باز-رحمه الله- عُرف بالعدل مع غيره موافقاً أو مخالفاً، بل إنه يكن لمن خالفه كل تقدير، مرحباً بالنقد البناء، والتوجيه الحسن، متى كان صوابا موافقا للكتاب والسنة.

---

(١) الزهراني، ناصر بن مسفر: **إمام العصر**، ص١٩٠.

(٢) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام ابن باز**، ص٢٤٢.

(٣) الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، ص٦٩٧.

يقول الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان – عضو هيئة كبار العلماء-: " هو في العلم إمام، جمع العدل في الحديث، والفقه في الاجتهاد، يتحرى الحق والصواب، يتوخاهما مع الإجلال والإكبار لآراء العلماء السابقين، والمجتهدين المتبوعين في غير مجافاة أو مغالاة، موافقاً أو مخالفاً متمثلاً بآداب القرآن والسنة وسلف الأمة، قال تعالى: (& ')
(* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6
7) (الحشر: ١٠)، يقدِّر –رحمه الله رأي مخالفه ويحترمه، بل يجُّله إذا كان له دليل أو وجهة نظر لها ملحظ علمي، يصغي له ويفسح له المجال دون اعتراض أو تحامل.."[١]

يقول سماحته-رحمه الله-: " عليك أن تأخذ بالحق، وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله ولو خالف فلانا وفلانا، وعليك ألا تتعصب وتقلد تقليدا أعمى، بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم، ولكن مع ذلك تحتاط لنفسك ودينك، فتأخذ بالحق وترشد إليه، وترضى به إذا طلب منك، وتخاف الله وتراقبه جل وعلا، وتنصف من نفسك، مع إيمانك بأن الحق واحد، وأن المجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد؛ أعني مجتهدي أهل السنة، أهل العلم والإيمان والهدى، كما صح بذلك الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم."[٢]

فالشيخ ابن باز-رحمه الله- "ارتضى لنفسه منهج التحقيق، وإتباع الدليل الصحيح، وإن خالف المذهب الحنبلي الذي تتلمذ عليه، وهو مع هذا واسع الأفق، رحب الصدر للخلاف المبني على اجتهاد سائغ، يرد على مخالفيه، ولا يجرحهم ولا يغلظ عليهم، وهذه منقبة عظيمة لا يتصف بها إلا أعاظم الرجال، فكسب بهذا القلوب..فكم هم العلماء والمفكرون الذين يختلف معهم الشيخ في مسائل كثيرة؟وهو مع ذلك يتبادل معهم الحب والاحترام."[٣]

---

(١) الزهراني، ناصر بن مسفر: **إمام العصر**، ص٤٥.

(٢) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٢٧، ص٩٠.

(٣) أبا الخيل، سليمان بن عبدالله: **منهج الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في الدعوة إلى الله**، ط٢، ص٣١٥.

ومقابلة الإساءة بالإحسان، والبعد عن كل ما ينافي العدل والإنصاف وشرف الخصومة.

ويقول الشيخ محمد الموسى: لسماحة الشيخ-رحمه الله-منهج متميز مع المخالفين، ينطلق فيه من نصوص الشرع المطهر، الآمرة بالصفح، وأخذ العفو، ودفع السيئة بالحسنة، فكان من منهج سماحة الشيخ مع المخالفين له، أنه لا يُحَمِّل كلامهم ما لا يحتمل، ولا يَتَقوَّل عليهم ما لم يقولوه، ولم يكن يذكرهم بسوء، أو تجريح. بل لقد كان يحترمهم، ويقدرهم، ويتناسى أخطاءهم في حقه، ويقبل عذر المعتذر إليه منهم، خصوصاً من لهم سابقة، وفضل. وإذا زاره أحد من مخالفيه أظهر له الفرح، والتسامح، ومزيد العناية، وأظهر له المحبة، والحفاوة على سبيل دعوته، وتطييب قلبه. وإذا دعاه ذلك المخالف إلى مناسبة أو وليمة وافق سماحته، وأجاب الدعوة بلا تردد؛ ليزيل ما في نفس الداعي.[1]

ويذكر المجذوب-رحمه الله- في تعليق له على كلمة ألقاها أحد الأساتذة أثنى فيه على الشيخ ابن باز-رحمه الله- وذكر فيها أنه مثال الاعتدال، لا هو من أولئك المتطرفين الذين يطلقون عبارات الشرك على كل صغيرة وكبيرة، ولا هو من المتساهلين الذين يغضون النظر عن صغار الأمور...يقول المجذوب معقباً: " والذين يعرفون الشيخ مثلنا عن كثب يدركون هذه الخاصية في أسلوبه، ومرد ذلك فيما نرى إلى سجيته السمحة التي تُعامِل حتى المخالفين بروح الطبيب الذي يعلم أن ثقة المريض به أول أسباب الشفاء." [2]

يذكر عبدالله عسيلان في معرض حديثه عن مآثر الشيخ-رحمه الله-وسجاياه منها: " التواضع الجمّ مع الناس جميعاً؛ على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم من ملوك وقادة وأمراء ووزراء وفقراء وجهّال، ولا يتعامل مع المغرضين من منطق الثأر للنفس في مواجهة بعض محاولاتهم؛ للنيل من شخصه الكريم بالتجريح، أو المغالطة في نقد ما يصدر عنه -يرحمه الله- من علم وتوجيه نافع، بل يوكل أمرهم إلى الله، ويرد على من يتجرأ على

---

(1) الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام ابن باز**، ص٢٧٧.

(2) المجذوب، محمد: **علماء ومفكرون عرفتهم**، ص٨٣.

الحق منهم ردا علميا، مدعَّما بالحجة والبرهان الساطع، من الكتاب والسنة، داعيا لهم بالهداية والرشد.[1]

تلك السجية التي قلَّ نظيرها عند كثير من علماء العصر، لقد تجرَّد من الذاتية، وأوقف علمه وسمته وأدبه لله، خشية لله، ونفعاً لخلق الله.

يقول أحد تلاميذه (عبدالوهاب بن عبدالعزيز بن زيد): " الشيخ-رحمه الله- لا يحسد أحداً، ولا يكره الخير لأحد، بل يحب الخير لكل المسلمين، يسعى لإرضاء إخوانه ومخالفيه، لذا أحبه الموافق له والمخالف."[2]

وتلميذه الرحمة يذكر: أن أخلاق الشيخ-رحمه الله- مع خصومه مضرب المثل، فإذا ذُكر للشيخ كلام أحد من العلماء المعاصرين والشيخ يخالفه، وكان المخالف من أهل السنة: فإن الشيخ يصفه بقوله: أخونا فلان. ،وإن كان قول المخالف ضعيفاً ربما قال الشيخ: عفا الله عنه. فمنهجه مع خصومه العدل والنصح، فلا يشتم ولا يسب أبداً.[3]

أنموذج من قصص الشيخ-رحمه الله- مع بعض مخالفيه:

وهو العلامة أبو عبدالرحمن بن عقيل-حفظه الله- الذي كان له مع الشيخ موقف جميل في المناصحة أثَّر في حياته وغيره عن مساره.

فقد حصل خلاف بينه وبين سماحة الشيخ في مسألة إباحة الغناء، فكان سماحته يناصح أبا عبدالرحمن في هذه المسألة ويتلطّف به، فكتب أبو عبدالرحمن مقالاً رائعاً في المجلة العربية، بيَّن فيه حسن تعامل الشيخ-رحمه الله- ونصحه وصدق نيته، وحرصه على هداية الناس. يقول أبو عبدالرحمن بن عقيل: " كان الشيخ يردد (ما أعظم مصيبتك عند الله) ثم صار يبرم أطراف غترته ويدعو لي، وقد اغرورقت عيناه، فزالت الموجدة من نفسي، وتمزَّق قلبي حزناً؛ لصدق هذا الإنسان في موعظته، وحرصه على هداية الناس، وطلب حسن العقبى لهم.ولو جادلني لكابرت في المجادلة، وقد فتح الله قلبي لحسن نيته،

([1]) الحازمي، إبراهيم عبدالله: **سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز**، ج٢،ص٧٦٦.

([2]) المرجع السابق، ص٨١٤.

([3]) الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف:**الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، ص٤٣٨.

ومنذ تلك اللحظة بشهور تقلّص حب الغناء والطرب في وجداني، وتولدت عندي كراهة الغناء كراهةً ما كنت أتصوَّر حدوثها قطُّ، فسبحان مقلب القلوب.".[١]

هذا هو حال الشيخ مع مخالفيه، حبٌّ، وتقديرٌ، وحسنُ تعامل، ولينُ جانب، وسعيٌّ للخير، ومحبةٌ في إنقاذ الغير للخير.—رحمه الله رحمة واسعة-.

المطلب الحادي عشر: علاقته بالمسلمين عامة

الشيخ-رحمه الله- علاقته واسعة مع كل الناس كبيرهم وصغيرهم، فهو منفتح لكل طبقات المجتمع، ويعطي كلَّ ذي حق حقه، من التوقير والمحبة والإجلال، كما أنه يوجه الجاهل، وينصح من يحتاج للنصح، فهو مع الناس ولم ينفك عنهم، بل إن بابه مفتوح لعامة الخلق كما تقدم في الحديث في المطالب السابقة، حيث كان بيته مأوى للزوار والضيوف، وكل ذي حاجة.

ولقد انطلقت علاقة الشيخ-رحمه الله- بالناس من منطلق السماحة والتسامح، وحسن الظن بالآخرين، وكان يتعامل معهم على أساس احترام المشاعر، والنظر في حاجاتهم؛ ثقة منه دون أن يتحامل على أحد.[٢] قال الله تعالى: (E F G H
I J K L M N O Q R S T U)
(الحُجُرات:١٣).

يقول الزهراني: " هذه القاعدة الربانية، وهذا الميزان الشرعي هو الذي مضى عليه شيخنا-رحمه الله- في تعامله مع الناس... فمن أجمل ما يميِّز شيخنا —رحمه الله- أنه كان يعامل الناس معاملة واحدة، فكلهم يحظى بعطفه ولطفه واحترامه وتقديره، الأمير والوزير، والغني والفقير، والغريب والقريب، لا يقيم وزناً للألقاب، ولا يحابي أحداً لمكانه

---

(١) الزهراني، ناصر بن مسفر: **بين الولاة والدعاة**، ص٢٥٤.

(٢) يماني، فائقة عبده: **الشيخ عبد العزيز بن باز جهوده وفكره التربوي**، ص١٢٥.

أو يجامله على حساب غيره من عامة الناس، هو يحترم جميع الناس، ولكنه لا يهمل قاعدة (إنزال الناس منازلهم)."[1]

يقول خليل الخليل: تعامَلَ الشيخُ-رحمه الله- مع الجميع بحبٍّ واحترام؛ حاضرةً وباديةً بدون تفرقة، مع اختلاف أعمارهم، وثقافتهم، ومناطقهم، واستطاع أن يملأ عيونهم، ويكسب قلوبهم، بفضل الله، ثم بعلمه ومكارم خُلُقه، وبما هيأه الله له من إمكانات شخصية ورسمية. ولم يقتصر ذلك على داخل المملكة، بل امتدَّ ذلك إلى أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي، فالجميع لديه أحباب في الله... لم ينطلق منطلقاً(محلياً) ولا (إقليمياً) ولا (فئوياً)، وإنما انطلق من عالمية الرسالة الخالدة...فعلى المستوى المحلي يعرف سماحته الناس، وله أصدقاء وطلاب في كل منطقة، وهم يواصلونه ويكاتبونه، وهو يبادلهم الاتصال ويجيب على مكاتباتهم... لم يكن حزبياً، ولو كان كذلك لكان حزبه من أكبر الأحزاب في العالم؛ لأنه صاحب فكرة جذابة، ولديه جميع المؤهِّلات التي تؤهِّله للقيادة والتأثير.[2]

يقول أحد طلابه: " كان يتعامل مع الناس جميعاً بأسلوب واحد، وطريقة واحدة، غير متكلِّف ولا متصنِّع، على سجيته، وفطرته، ولم تزدْه المكانة الاجتماعية، والوجاهة العلمية والعملية، إلا تواضعاً وإحساناً، وحباً للآخرين، وحسن تعامل معهم-رحمه الله-.

هذا هو الشيخ ابن باز-رحمه الله- صاحب القلب الرحيم، والعقل الرزين، جمع الناس بغزار علمه؛ فكسب ثقتهم، وبحسن تعامله ودماثة خُلُقه؛ فكسب ودَّهم ومحبَّتهم، فعاش بينهم والداً حنوناً، وأباً رحيماً.-رحمه الله رحمة واسعة-.

المطلب الثاني عشر: علاقته بغير المسلمين

الدين الإسلامي دين المحبة والأخوة، يدعو إلى التسامح، ويأمر باللين، وحسن الخلق مع الخَلْقِ أياً كان جنسهم ولونهم، وفق شروط بينتها نصوص الكتاب والسنة.

---

(1) الزهراني، ناصر بن مسفر: **إمام العصر**، ص١٠٤.

(2) الحازمي، إبراهيم عبدالله:**سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز**، ج٢،ص٥٩٤.

والإسلام نظم علاقة المسلم بغير المسلم، وفق أسس تقوم على العدل، وإرساء الحقوق. " فالإسلام لا يعرف العنصرية، ولا يعرف التحزب، والتشيع، فهو دين العدالة والمساواة والحرية والسلام الاجتماعي، والرحمة مع جميع الأجناس، وهذا يتفق مع عالمية الدعوة الإسلامية إلى قيام الساعة، وحرص الشريعة على تحقيق الوحدة السياسية للأمة، بالحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي.إن نهج الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوة المؤمنين إلى بذل السلام للناس كافة ينبع من قول الحق تبارك وتعالى: (I J

] \ [Y X W V U T S R Q P O N M L K

^) (الممتحنة:٨)، وهذا يعني قدرة الأمة الإسلامية على الانفتاح على العالمية بخطى رشيدة وعقول مستنيرة بضوابط الإيمان."[١]

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية:" أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، ولم يظاهروا أي يعاونوا على إخراجكم كالنساء والضَعَفَة منهم (V W) أي: تحسنوا إليهم (X Y) أي: تعدلوا."[٢]

---

(١) النبراوي، خديجة: **موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام**، ص٥٨٣.

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٣٤٩.

وللشيخ ابن باز -رحمه الله- توجيه في معاملة المسلم وعلاقته بغير المسلم، إذ يقول إن من المشروع للمسلم بالنسبة إلى غير المسلم أمورا متعددة، منها [1]:

أولاً: الدعوة إلى الله عز وجل بأن يدعوه إلى الله ويبين له حقيقة الإسلام، حيث أمكنه ذلك وحيث كانت لديه البصيرة؛ لأن هذا هو أعظم الإحسان، فدعوته إلى الله وتبليغه الإسلام ونصيحته في ذلك من أهم المهمات ومن أفضل القربات.

ثانيا: لا يجوز أن يظلمه في نفس ولا في مال ولا في عرض إذا كان ذميا أو مستأمنا أو معاهدا فإنه يؤدي إليه الحق فلا يظلمه في ماله لا بالسرقة ولا بالخيانة ولا بالغش، ولا يظلمه في بدنه لا بضرب ولا بغيره.

ثالثا: لا مانع من معاملته في البيع والشراء والتأجير ونحو ذلك.

رابعا: في السلام، لا يبدأه بالسلام؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: « لاَ تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلاَ النَّصَارَى بِالسَّلاَمِ.. »[2]، وقوله صلى الله عليه وسلم « إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ ». [3]

ثم أورد سماحته جملة من الحقوق الأخرى التي كفلها الإسلام لغير المسلمين، إذ يقول: " ومن ذلك أيضا حسن الجوار إذا كان جارا تحسن إليه ولا تؤذيه في جواره، وتتصدق عليه إذا كان فقيرا تهدي إليه وتنصح له فيما ينفعه؛ لأن هذا مما يسبب رغبته في الإسلام ودخوله فيه؛ ولأن الجار له حق.. وإذا كان الجار كافرا كان له حق الجوار، وإذا كان قريبا وهو كافر صار له حقان: حق الجوار وحق القرابة، ومن المشروع للمسلم أن يتصدق على جاره الكافر وغيره من الكفار غير المحاربين من غير الزكاة."[4]

---

(1) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٦، ص٢٨٤.

(2) **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، ج٧، ص٥، رقم٥٧٨٩.

(3) **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، ج٧، ص٣، رقم٥٧٨٠.

(4) **مجموع الفتاوى** لابن باز، ج٦، ص٢٨٥.

المبحث الثالث: تطبيقات تربوية على العلاقات الاجتماعية من خلال البيئة المدرسية

تمهيد:

في بداية هذا الفصل أورد الباحث مطالب عدة عن العلاقات الاجتماعية عند الشيخ ابن باز-رحمه الله-.

والعلاقات الاجتماعية التي تناولها الباحث عند الشيخ ابن باز-رحمه الله-هي:

علاقته بالوالدين، علاقته بالولاة، علاقته بالعلماء، علاقته بطلبة العلم، علاقته بأسرته وأولاده، علاقته بأرحامه، علاقته بالعاملين معه، علاقته بالجيران، علاقته بالفقراء والمساكين، علاقته بالمخالفين له، علاقته بالمسلمين عامة، علاقته بغير المسلمين.

وحيث أن هذه العلاقات التي اتصف بها الشيخ-رحمه الله- يمكن غرسها في نفوس الناشئة، وتربيتهم عليها؛ لذا فإن البيئة المدرسية الناجحة كفيلة بالقيام بهذه المهمة، وقادرة على تنميتها لدى الناشئة ، إلى جانب الأسرة ، وبقية محاضن التربية الأخرى .

ويشير الباحث إلى أنه سبق وأن تحدث عن مفهوم البيئة المدرسية، إضافة إلى تعريف المدرسة، ووظيفتها الاجتماعية، في بداية المبحث الثالث من فصل القيم، فهنا يكتفي الباحث بعرض التطبيقات التربوية الخاصة بجانب العلاقات الاجتماعية.

من خلال ما سبق من ذكرٍ للعلاقات الاجتماعية التي اتصف بها الشيخ ابن باز-رحمه الله-، فإنه يمكن للباحث أن يورد جملة من التطبيقات التربوية التي يرى أنها تسهم في تنمية مثل هذه العلاقات الاجتماعية لدى الطلاب من خلال البيئة المدرسية، ومن هذه التطبيقات ما يلي:

١- المدرسة هي إحدى اللبنات الأولى في تكوّن المجتمع البشري؛ بصلاحها واستقامتها وتراحمها يصلح المجتمع ويستقيم ويتراحم، وبفسادها يفسد المجتمع وتتهاوى أواصره، فمن خلال المدرسة يستلهم الطالب الحب والكره والغضب والحلم والتعاون والأنانية. حيث إنها تعلمه الاحترام والتقدير وتحمل المسؤولية، وتعده للتكامل وتُشبع عنده الحاجة إلى الاستقرار العقلي والعاطفي. ومعظم مشاعر

الطالب تتمركز حول المعلم وأسرة المدرسة؛ بحيث يميل إلى أن تصبح اتجاهاته وتوقعاته الاجتماعية نسخةً من تربيتها وتعليمها. إن علاقة الطالب بالمدرسة ترسم مستقبلاً طبيعة تكوينه النفسي، وسمات شخصيته، وطبيعة علاقته بالآخرين، فسنوات عمره من السادسة وحتى تعليمه الجامعي، وهو بين جنبات المدرسة ومسؤوليها، فهو يأخذ عنهم الكثير.

٢- العلاقات الاجتماعية وصلة الأرحام:حبذا أن يكلف المعلم طلابه بوضع جدول أسبوعي،ويطلع عليه كواجب يُحَفَّز الطلاب من خلاله بوضع درجات أو جوائز أو ما إلى ذلك؛ لزيارة الأقارب والاتصال بهم تليفونيًّا؛ لتعويد الأبناء على التواصل مع أقاربهم، وبالإمكان وضع بعض الواجبات الاجتماعية الأخرى، كالتعاون مع الجيران، وزيارة أصدقاء المدرسة والمسجد، مع انتقاء الأصدقاء الصالحين.

٣- إصلاح الجانب الاجتماعي: ويظهر ذلك في الصلاة ودورها في إيجاد العلاقات الاجتماعية، فمن هنا يجب على المدرسة أن تعوِّد طلابها على أداء الصلاة جماعة في مصلى المدرسة؛ فيحدث التعاون، والتعارف، والوحدة والاجتماع على فعل الخير.

٤- كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبثُّ في أصحابه روح الإخاء والتعاون والتماسك أو التكامل الاجتماعي، ويُقوِّي فيهم روح الانتماء إلى الجماعة، ويقرِّر بينهم أواصر العلاقات الاجتماعية، ويدعوهم إلى حبِّ الناس؛ مما جعل المجتمع الإسلامي في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم أنموذجاً مثالياً للمجتمع الإنساني، فالشعور بالحب نحو الأفراد الآخرين، والشعور أيضاً بأنه مقبول ومحبوب منهم، من العوامل الهامة لشعور الفرد بالطمأنينة والراحة النفسية، فالمعلم عليه أن يُراعي هذا الأسلوب النبوي الكريم داخل الفصل، ومحيط المدرسة بصفة عامة.

٥- يجب على المعلم أن لا يغفل أن للعلاقات الاجتماعية أثراً في إكساب النفس الثقة، فهناك علاقة مباشرة بين التقدير الذاتي والنجاح الاجتماعي. وهذا النجاح يشمل الاعتداد في المظهر، والنجاح العلمي، والقدرة على تكوين علاقات اجتماعية جيدة. إذ يحتاج الشخص إلى قدر من القبول والاحترام الاجتماعي؛ لتتكون لديه

مشاعر إيجابية حول نفسه، ويرى نفسه بأنه ناجح في عيون الآخرين. كما أن تأثير العلاقات الاجتماعية الشخصية تتحدد بدرجة عالية بمقدرة الشخص على التسامح والاحترام، والانفتاح الذهني والتقبل للآخرين. فعلى المدرسة أن تبثَّ هذا المبدأ بين معلميها وطلابها.

٦- من خلال حجرة الصف، يمكن للمعلم أثناء وجوده مع طلابه أن يكوِّن علاقات حسنة معهم، وعليه أن يُشعر التلاميذ بالاهتمام والمودة التي يكنَّها لهم، فيتعرَّف على طلابه وأسمائهم في بداية العام الدراسي، ويحثّهم على الاختلاط فيما بينهم، والتعرف على أسماء بعضهم البعض.[1]

٧- من خلال الأنشطة المدرسية يمكن للمعلم أن يُقيم علاقات طيبة مع تلاميذه، ويهيئ لهم فرصة الاندماج مع بعضهم، من خلال الجماعات المختلفة، فمن خلالها تزيد فرصة اللقاء بينه وبين طلابه، وبين طلابه بعضهم بعض.

٨- حثَّ المدرسة طلابها على التكافل الاجتماعي، من خلال الترغيب في الإنفاق والصدقات، ومساعدة الطلاب بعضهم بعضا، فهي تزيد من تقوية العلاقات الاجتماعية فيما بينهم.

٩- على المدرسة أن تبيِّن من خلال أنشطتها المختلفة، وبرامجها الإرشادية، والتوعوية، أن الإسلام دين التكافل والعدل، فنظامه الاقتصادي الفريد يضمن الحياة الكريمة لكل شرائح المجتمع، ويجعل الرباط الأخوي المبني على الإيمان أساس العلاقات الاجتماعية في المجتمع.

١٠- (اللعب) يحقق فوائد تربوية اجتماعية منها: تعلم الخطأ والصواب وبعض الأخلاق، كالصدق، والعدل، والأمانة، وضبط النفس، عن طريق اللعب الجماعي، وبناء العلاقات الاجتماعية، إذ يتعلم التعاون والأخذ والعطاء واحترام حقوق الآخرين، فعلى المدرسة والمعلمين وخاصة معلمي التربية البدنية الأخذ بطلابهم نحو

---

(١) منصور، رسمية محمد شحادة: **التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث للمرحلة الثانوية للبنات ودورها في تربية الفتيات المسلمات**، مرجع سابق، ص ٢٠٥.

ممارسة اللعب الهادف، واستغلال المرافق الرياضية، بما يُحقق المصلحة التي وُضِعت تلك المرافق من أجلها.

١١- تربية روح المسؤولية:... وتعني المسؤولية، المشاركة في شؤون الأمة، من أجل المصلحة العامة، وأساسها الوازع الديني، ومراقبة الله تعالى، فهي مسؤولية أمام الله تعالى أولا، ثم ولي الأمر ثانيا، مع الاهتمام برأي الآخرين، ووجهة نظرهم ، ولتسود العلاقات الاجتماعية جو الاحترام المتبادل، والتعاون على البر والتقوى والإخاء. فالمدرسة أمامها دور مهم في غرس هذه الروح، وتنميتها بطريقة تربوية فاعلة.

١٢- تنمية قيمة التسامح والصدق ، فهما لبنتان صالحتان في بناء المجتمع الإنساني، لأن الصدق من أهم الدعائم التي تستقيم بها حياة الفرد، وتصلح بها العلاقات الاجتماعية، وتقوى بها الروابط بين الناس في المجتمع،ولذا حث الإسلام عليه.

١٣- تكثيف المناهج والمناشط التي تعرض العقيدة الصحيحة في قضايا (الولاء والبراء، والتعامل مع أهل الديانات الأخرى، وقضايا العلاقات العامة) مع التجديد في الطرح، وحسن العرض.

١٤- من البرامج التي يمكن أن تضعها المدرسة لبث روح الوعي لدى الأسر وخاصة قرب الإجازة الصيفية رفع شعار: (العلاقات الاجتماعية وصلة الأرحام)، فترشد إلى وضع جدول لزيارة الأقارب والاتصال بهم هاتفيا؛ ليتعود الأبناء التواصل مع أقاربهم.

ملخص النتائج
والتوصيات والمقترحات

نـــتـــائج الدراســـــــة :

وقفت الدراسة على معالم التربية الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمة الله - استخلاصاً من آثاره ومؤلفاته ، وخاصة (مجموع رسائله وفتاواه) والذي بلـــغ ثلاثـــين مجلدا ، وكما اتضحت من حياته ومسيرته العلمية والعملية ، ومن خلال ما سطره عنـــه طلابه ومرافقوه والمحيطون به.

وتهدف الدراسة إلى إبراز أهمية التربية الاجتماعية عند الشيخ عبدالعزيز بن باز- رحمـــه الله- وبيان أهم أساليب التربية الاجتماعية عنده، إضافة إلى إبراز جهود الشيخ-رحمـــه الله-واهتماماته في ميادين التربية الاجتماعية. ثم الكشف عن أبرز مظاهر القيم والآداب والعلاقات الاجتماعية المستخلصة من سيرة هذا العالم الجليل ومؤلفاته. وبيان جملة مـــن التطبيقات التربوية الداعمة في البيئة المدرسية.

واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي(الاستنباطي).

ولعل من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هذه الدراسة ما يلي :

١- من أولى الواجبات على المسلمين العناية بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، والتفقّه فيها، والسير على ضوئها، وهذا ما كان يدعو إليه سماحة الشيخ-رحمه الله- قولا ، وعملا، لأجل هذا كان الشيخ مطبقا للسنة عموماً، وما يتعلق بالحياة الاجتماعية خصوصاً، في كل صغيرة وكبيرة، في جميع أحواله ، حتى أصبحت واقعاً مشاهداً، في سفره وإقامته .

٢- العلماء هم مصابيح الدجى يضيئون للأمة دروبها ومسالكها على هدى من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا تجلت عناية الشيخ-رحمه الله- بمنهج علماء السلف الأولين، وترسم خطاهم في السمت، والأدب، والخلق، والمبادئ الإسلامية النبيلة .

٣- الدراسة أوضحت المنهجية الواقعية الاجتماعية لابن باز، وبيَّنت مدى القيم والآداب والعلاقات الاجتماعية التي اتسم بها، والتي كان مبدؤها السماحة واليسر، في كل أحواله، وهذه تعكس للعالم الآخر (غير المسلمين) طبيعة منهج الإسلام وفكره.

٤- القدرة المتناهية، والهمة العالية، التي اتسم بها الشيخ، والتزامه بالمبادئ والقيم الإسلامية قولاً وعملاً؛ الأمر الذي جعل المجتمع بكل أطيافه المختلفة يقبله، ويجله ، ويهابه.

٥- بساطة الشيخ في تعامله مع جميع فئات المجتمع، كباراً وصغاراً، رعاةً ورعية ، وبساطته كذلك في ملبسه، ومأكله ومشربه، وجميع أحواله ؛ مما جعل شرائح المجتمع جميعها قريبةً منه، يأخذ منه العلم والأدب والقدوة .

٦- يذكر التربويون أن من أسس بناء المجتمع: الإنسان، والروابط الاجتماعية [(١)]، فالشيخ-رحمه الله- أخذ على عاتقه بناء هذا المجتمع، أفراداً وجماعات، وتعهدُّه له بالنصح والتوجيه، والإرشاد ، وتحمله المشاق، في سبيل رفعته، وبنائه على شرع وهدي من الكتاب والسنة .

٧- اتضحت جهود الشيخ واضحة جلية في ميادين التربية الاجتماعية، وخاصة في مجال التعليم، والمساجد، والأسرة، فكان لتلك الميادين بالغ الأثر في تربية الأمة، وتعليمها سنن الخير .

٨- تبلورت أهمية التربية الاجتماعية عند الشيخ في عدة أمور من أهمها :

- سعيه نحو صلاح الجيل ، وصلاح الأمة، ولا يتأتَّى ذلك إلا بسلامة المعتقد، فهو أساس التربية الحقة .
- تنظيم حياة المجتمع، وصونها من الفساد، ونبذها السلوك السيئ، والانحلال الأخلاقي في القيم والآداب الإسلامية ، وذلك من خلال تمكين الأحكام التشريعية في نفوس الأفراد والمجتمع المسلم .
- الحفاظ على وحدة المجتمع الإسلامي والأخوُّة الإسلامية .
- التكافل الاجتماعي، والشعور بهموم المسلمين محلياً وخارجياً .

٩- أساليب التربية الاجتماعية عند الشيخ كثيرة ومتنوعة، ولكن من أهمها :

---

(١) وزارة التعليم العالي، المركز الوطني للتعلم الالكتروني والتعليم عن بعد: **الإسلام والمجتمع**، مرجع سابق ، ص٢٢.

- الوعظ والنصح والإرشاد .   - الدعاء .
- الرفق واللين في التعامل .   - التربية بالحوار والشورى.

١٠- من ميادين التربية الاجتماعية الأسرة؛ فهي نواة المجتمع، وفيها يستلهم الفرد مضامين التربية ، فنالت الأسرة عناية الشيخ، خاصة في إصلاح ذات البين، وفتاوى الطلاق .

١١- تجلّت في حياة الشيخ جملة من القيم الاجتماعية، التي ارتسمها لنفسه، وكانت فيه طبيعة مستكنة لا مفتعلة ، وهي كثيرة ومتنوعة ومن أهم تلك القيم : الأمانة، صلة الرحم، التعاون، التسامح، الشورى، الإصلاح، المسؤولية الاجتماعية... .

١٢- تُعنى التربية الاجتماعية بتنمية إحساس الفرد المسلم بالمسؤولية الاجتماعية الإيجابية، والفاعلة تجاه الآخرين، وقد تجلَّت هذه المسؤولية بأقوى صورها عند الشيخ، فقد أدَّى ما عليه تجاه المجتمع الإسلامي كامل حقوقه وواجباته ومسؤولياته تجاهه .

١٣- تطبيقه، ودعوته إلى الالتزام بالآداب الاجتماعية الإسلامية، ومن أهم تلك الآداب: آداب السلام ، آداب الطعام والشراب ، آداب السفر ، آداب التعزية ، آداب التهنئة، وآداب اللباس والزينة... .

١٤- تعنى التربية الاجتماعية بتوجيه الأفراد إلى إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين، من خلال الترغيب بامتثال القيم الأخلاقية والآداب الاجتماعية، والمعاني النبيلة؛ للحفاظ على كيان المجتمع الإسلامي وصيانته، لأجل ذلك كان للشيخ اليد الطولى في إرساء دعائم هذه التربية، وما تحويه من قيم وآداب وعلاقات اجتماعية.

١٥- قوة علاقات الشيخ وروابطه الاجتماعية، وتميزها بجميع فئات المجتمع ، والولاة والعلماء خاصة ؛ مما كان له بالغ الأثر في وحدة الأمة، وتوطيد علاقاتها، وبث روح الأخوَّة فيما بينها، ولم شعثها، واستقرارها، وهذا هدف أسمى من أهم أهداف التربية الاجتماعية الإسلامية .

١٦- من أوثق علاقات الشيخ-رحمه الله- العلاقة بولاة الأمر، وتقديم النصح والمشورة لهم، فكان لتلك العلاقة عظيم الأثر في رفعة الإسلام والمسلمين ووحدتهم، ودفع الشر عنهم .

١٧- نظَّم الإسلام العلاقة بغير المسلمين، فكان للشيخ-رحمه الله- منهجه الواضح في التعامل مع غير المسلمين، كان لهذا المنهج نتائجه الخيِّرة في لمِّ شتات الأمة ، وتوحيد صفها ، والسعي نحو وحدتها وتضامنها.

١٨- للمدرسة دور تربوي في إكساب الطالب الآداب الاجتماعية، وغرس القيم والمبادئ الإسلامية في نفوس الطلاب، وإرساء دعائم العلاقات والروابط الاجتماعية، التي تقوم على الإخاء والمحبة والوئام .

التوصيـــــــــــــــــات:

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإن الباحث يوصي بالآتي :

١- الاستفادة مما توصلت إليه هذه الدراسة من جملة القيم والآداب والعلاقات الاجتماعية، التي اتصف بها الشيخ-رحمه الله-في الحياة الاجتماعية للأفراد، والجماعات، والاقتداء بالشيخ ؛ ليعيش المجتمع حياة اجتماعية سعيدة، وتعزيزها ذلك من خلال ميادين التربية المختلفة.

٢- بما أن المدرسة من أهم محاضن التربية الاجتماعية، فإنه يتوجب على المسؤولين من رجال التربية والتعليم أن يولوا اهتمامهم بالطلاب، وأن يساعدوهم على اكتساب الاتجاهات المرغوبة في السلوك ، والاعتزاز بقيم الإسلام ومبادئه ، والتمسك بها قولاً وعملاً .

٣- على المدرسة من خلال مناهجها أن تبين للطلاب سير العلماء الصالحين، ومنهج السلف الصالح، وما هم عليه من حسن السمت، والقيم الاجتماعية النبيلة، والمبادئ الإسلامية السمحة ، وعلى المعلمين امتثال تلك السير قولاً وعملاً، واتخاذ سيرة الشيخ ابن باز-رحمه الله- أنموذجا يُحتذى، كونها شخصية عصرية .

٤- الأسرة نواة المجتمع ، ومحضن التربية الأول، فعلى عاتقها مسؤولية تربية النشء في مهده على نحوٍ من تلك القيم والآداب والعلاقات، التي اتصف بها الشيخ-رحمه الله-، وتنشئة الجيل على منوالها.

٥- المسجد المدرسة الأولى للمسلمين ، منه انبثق العلم ، وانجلت دياجير الظلام ، وربَّى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من خلاله صحابته الكرام على مكارم الأخلاق، ومحاسن القيم ، والآداب، فعلى الأئمة والخطباء القيام بهذا الدور ، وترسيخ تلك القيم والآداب والعلاقات الاجتماعية التي اتسم بها الشيخ-رحمه الله- وترسّم القدوة في ذلك.

٦- للإعلام دور بارز في توعية المجتمع، لذا يتوجب على وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية أن تولي اهتمامها في نشر تلك القيم والآداب والعلاقات التي انتهجها الشيخ-رحمه الله-، إسهاماً منها في توعية المجتمع، ونشر الخير بين أفراده.

٧- ضرورة تشخيص واقع الطلاب في المدارس، وتصحيح السلوكيات الخاطئة لديهم، وتعزيزها بالقيم والمبادئ الإسلامية السمحة.

٨- تبني دورِ النشر إعدادَ مطويات وكتيبات، على غرار ما هو موجود في المكتبات، والتسجيلات الإسلامية، يُبَيَّن من خلالها قيم الشيخ، وآدابه، وعلاقاته الاجتماعية؛ ليحتذيها الناس في حياتهم اليومية ، وتكون نبراساً لهم في تعاملهم، وسلوكياتهم .

٩- ضرورة توطيد العلاقة بولاة الأمر، وتقديم النصح والمشورة لهم، فالعلماء العاملون المصلحون يتحقق على أيديهم ما لا يتحقق من غيرهم .

١٠- على الدعاة والمصلحين وأئمة هذا العصر، أن ينهلوا من معين هذا العالم الجليل ، ويتخذوه نبراساً وقدوةً لهم ، وخاصة في المثابرة، والمجاهدة، وقوة التحمل، والصبر، ومساعدة الناس وتقديم العون لهم، على نحوٍ من تلك القيم والمبادئ والعلاقات التي كان يمتاز بها –رحمه الله -.

المقترحـــــــــــــات :

من خلال ما سبق فإن الباحث يقترح الآتي :

١- إجراء بحوث مماثلة لهذه الدراسة تناول بقية العلماء الذي لهم دور في بناء هذه الأمة.

٢- إجراء بحوث تبين مدى سماحة الإسلام، وسعيه نحو تحقيق الحياة الاجتماعية السعيدة لبني البشر قاطبة ، وتدحض حجج المغرضين بالإسلام وأهله.
(دراسة مقارنة بين منهج الإسلام وسماحته، مع بقية المناهج الوضعية).

٣- حصر المقالات النثرية، التي قيلت بعد وفاة الشيخ، وهي كثيرة جداً، وتنقيحها، واستخلاص ما فيها من أفكار ورؤى تربوية، وتدعيمها بتطبيقات تربوية .

٤- القيام بدراسة ميدانية؛ لتشخيص واقع الطلاب في المدارس، وتحديد مدى التزامهم بالعلاقات الاجتماعية خاصةً.

الفهـــــارس

فهرس الآيات القرآنية.
فهرس الأحاديث النبوية.
فهرس الأعلام.
فهرس المراجع
فهرس الموضوعات

فهرس
الآيـــــات القرآنيـــــة

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(لَا يُكَلِّفُ © نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)	البقرة	٢٨	٨٩
(t u v w x y z { | } ~)	البقرة	٤٤	١٤٦
(` a b c d e f g h i)	البقرة	٦٠	٢٨٧
(وَإِذْ أَخَذْنَا © بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ´ µ ¶ ¸ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا)	البقرة	٨٣	٢٢٠
(^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r t u v w x y)	البقرة	١٠٩	٢٣٨
(L M N O)	البقرة	١٢٩	١٥٢
(C D E F G)	البقرة	١٥٦	٣٠٥
(I J K L M N P Q R)	البقرة	١٥٧	٣٠٥
(إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ)	البقرة	٢٢٢	٢٩١
(وَلَا تَجۡعَلُواْ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۗ)	البقرة	٢٢٤	٢٥٢
(فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ)	البقرة	٢٣٣	٢٤٥
(وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن ´ µ ¶ ¸ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ)	البقرة	٢٣٧	٢٣٨

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(µ ¶ ¸ يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ)	البقرة	٢٦٩	١٥٢
C B A @ ? > = < ; :) O N M L K J I H G F E D (R Q P	آل عمران	٦٤	٩٢
J I H F E D C B A) T S R Q P O N M L K a ` _ ^ \ [Z Y X W V U (d c b	آل عمران	١٠٣	٩٨، ٢١٣
o n m l k j i h g f) (t s r p	آل عمران	١٠٤	٩٨، ١٢٥
5 4 3 2 1 0 / .) > = < ; 9 8 7 6 (F E D C A @ ?	آل عمران	١١٠	١٢٥
4 3 2 1 0 / .) (7 6 5	آل عمران	١٣٤	٦٨، ٩٣، ١٣٣
4 3 2 1 0 . - , + *)) (7 6 5	آل عمران	١٥٩	١٤٧
C B A ? > = < ; : 9) (E D	آل عمران	١٥٩	٢٤٤
, + *) (' & % $ # " !) (8 7 6 5 4 3 1 0 / . -	النساء	١	١٠٢، ٢١٩
فَكُلُوهُ ~ }	{ z y x v u t s) هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا)	النساء	٤	٢٣٨

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(| 3 2 1 0 /)	النساء	٢٨	٨٩
(o n | l k j i h g)	النساء	٣٦	٢١٦، ٣١٩، ٣٣٨
(©ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا)	النساء	٥٨	٢٦، ٢٢٥، ٢٢٩
(وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ)	النساء	٨٦	٢٧٩
, + *) (' & % $ # ") (1 0 / . -	النساء	١١٤	٢٥٣
+ *) (' & % $ # " !) (| 2 1	/ . - ,	النساء	١٢٨	٢٥٣
(Y X W V U T S R)	النساء	١٢٩	٢٥٣
(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ)	المائدة	٢	٦٣، ٦٨، ١٠٠، ١٢٧، ٢٣١، ٢٣٤، ٣٠٢
+ *) (' & % $ # " !) 4 3 2 1 0 / . - , > : < ; : 9 8 7 6 5 (?	المائدة	٣	٢٨٣
*) (' & % $ # " !) (/ . - , +	المائدة	٩٠	٢٨٣
(| U T S R Q P)	الأنعام	٣٨	٨٨
(فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ)	الأنعام	٤٤	٢٥٨

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
R Q P N M L K J) (\ [Z Y X V U T S	الأنعام	١٥٣	٩٥
N L K J I H G F E D) (X W V U T S Q P O	الأعراف	٢٦	٢٨٩
+ *) (' & % $ # ") (1 0 / . · ,	الأعراف	٣١	٢٨٦، ٢٨٩
, + *) (& % $ # " !) (. -	الأعراف	٥٨	١٢٠
K J I H G F E D) R Q P O N M L Z Y X W V U T S (a ` _ ^] \ [	الأعراف	١٥٧	٢٨٢
(K J I H G F E)	الأعراف	١٩٩	١٣٣
(. - , + *)	الأنفال	١	٢٥٣
(وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً)	الأنفال	٢٥	٨٨
= < ; : 9 8 7 6 5) (? >	الأنفال	٢٧	٢٢٩
y x w u t s r q p o n m) ({ z	الأنفال	٥٨	٢٢٦
(- , + *))	الأنفال	٦٢	١٣٥، ٢١٥
: 9 8 7 6 5 4 3 1 0 /) (@ ? > = < ;	الأنفال	٦٣	١٣٥، ٢١٤، ٢١٥

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(_ ^] \ [ZY X WV)	التوبة	٥١	٢٠٧
(e d c b a)	التوبة	٧١	٧٤، ١٣٥، ١٣٧، ٢١٥
(p o n m l k j)	التوبة	١٠٣	٧٩
(وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِ)	يونس	٦١	٨٨
(إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ)	هود	٨٨	١٥٥، ٢٥٣
(وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي © عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ)	يوسف	٢١	٢٤٩
([Z Y X W U T S R Q P)	يوسف	١٠٨	٨٣
E D C B A@ ? >= < ;) (G F	الرعد	٢١	٢٢٠، ٣٣٤
(? > = < ;)	إبراهيم	٣٥	١٣٠
] \ [Z Y X W V U T S) f e d c b a ` _ ^ (g	إبراهيم	٣٧	١٥٥
(µ ¶ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ)	النحل	٧٨	١٣٨
S R Q P O N M L K) Z Y W V U T ([	النحل	٩٠	١٣٣، ١٥٠
e d c b a ` _ ^]) p o n m k j i h g f (q	النحل	٩١	١٣٣

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
b a ` _ ^] \ [Z Y) (k j i h g f d c	النحل	٩٧	٥٩، ٧١، ١٦٢
: 9 8 7 6 5 4 3 2) E D C B A @ ? > =< ; (I H G F	النحل	١١٢	١٣٩
~ | { z y x w v) بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ)	النحل	١٢٥	١٥٠، ١٥٢، ٣٢٢
q p n m l k j i h g) { z y x w v u t s r (قَوۡلٗا كَرِيمٗا ~ { |	الإسراء	٢٣	٢١٦، ٣١٩
7 6 5 4 3 2 1 0 / .) (: 9 8	الإسراء	٢٩	٨٨
h g f e d c b a ` _) (o n m l k j i	الإسراء	٧٠	٢٨٩
(قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا)	الكهف	٩٥	٢٣١
(q p o n m l k)	طه	٧	٨٨
(3 2 1 0)	طه	١١٤	٨٠
3 2 1 0 / . -) (4	الأنبياء	٩٢	٢١٤
(d c b a `)	الأنبياء	١٠٧	٨٤
(مِنۡ حَرَجٖۚ ~ { | { z)	الحج	٧٨	٨٩
(R Q P O N)	المؤمنون	٨	٢٢٥، ٢٢٩

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(q r s t u v w y z { |)	المؤمنون	٥١	٢٨٢
(_ ` a b c)	المؤمنون	٩٦	٩٣
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ)	النور	٢٧	٢٧٩
(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا à وَٱلۡأٓصَالِ)	النور	٣٦	١٠٩
(فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ ´ µ ¶ ¸ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ)	النور	٦١	٢٧٩، ٢٨١
(وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا © خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا)	الفرقان	٦٣	٢٤
(وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا)	الفرقان	٦٧	٢٩٠
(إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ)	الشعراء	١٠٧	٢٢٥
(~ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ)	القصص	٢٦	٢٢٥
(وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ)	القصص	٧٧	٨٨
(. / 0 1)	العنكبوت	٨	٢١٦، ٣١٩
(ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ ´ µ ¶ ¸ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ)	العنكبوت	٤٥	٧٩

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
| \ [Z Y X W V U T S R) f e d c b a ` _ ^ (g	الروم	٩	٨١
b a ` _ ^] \ [Z Y) l k j i h f e d c (m	الروم	٢١	١٠٣، ١٠٥، ١٨٦
(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا © ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ´ ¶ ﺩ ٱلْقَيِّمُ)	الروم	٣٠	٨٣
(M L K J I H G F)	لقمان	١٤	٢١٦
(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)	الأحزاب	٢١	١٤٥
< ; : 9 8 7 6) (F E D C B @ ? > =	الأحزاب	٢٤	١٣٣
(إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ´ µ ¶ ﺩ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)	الأحزاب	٧٢	٢٦، ٢٢٥، ٢٢٦
({ z y x w v u)	سبأ	٢٨	٨٤
q p o n m l k j i) (s r	الشورى	٣٨	٢٤٤
(N M L K J I H G F)	الزخرف	١٣	٢٩٥
(S R Q P)	الزخرف	١٤	٢٩٥
(r q p o n m l)	الزخرف	٦٧	١٠٨
p o n m l k j i h g) (s r q	الجاثية	١٨	٧٦

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
V U T S R Q P O N) (W	محمد	٢٢	٢٢٢
(+ *) (' & % # " !)	الفتح	٢٩	٢٢١
X W V U T S R Q P O N) (^] \ Z Y	الحجرات	٧	٩١
(o n m l k j i)	الحجرات	٩	٢٥٣
(إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ ´ µ ¶ (د	الحجرات	١٠	١١١، ١٣٥، ٢١٣، ٢١٥، ٢٥٣
N M L K J I H G F E) (Z Y X W U T S R Q O	الحجرات	١٣	٦٦، ٩٧، ٣١٥، ٣٤٣
(وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ)	الذاريات	٢٨	٢٩٨
(H G F E D C)	الذاريات	٥٦	٦٦
] \ [Z Y X W V U) (h g f e d b a ` _ ^	الطور	٢١	٨٨
(يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ à ٱلۡعِلۡمَ â ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ç)	المجادلة	١١	٨٠
(وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ)	الحشر	٩	٢٥١
. - , + *) (' &) (7 6 5 4 3 2 1 0 /	الحشر	١٠	٣٤٠
V U T S R Q P O N M L K J I) (^] \ [Y X W	الممتحنة	٨	٣٤٥

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(r qp o n m l k)	الصف	٢	١٤٦
(z yx w)	التغابن	١٦	١٣٦
(a ` _ ^] | [ZY X W V U)	الطلاق	٧	٨٩
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ´ ¶ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ)	التحريم	٦	١٠٦، ١٣٠
(2 1 0 / . - ,)	الملك	١٤	٢٠١
(كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ © فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ)	الحاقة	٢٤	٢٨٧
(NML K J I H G)	الجن	١٨	١٠٩، ١٨٣
(m l k j i h g fe d c)	الفجر	١٥	٢٤٩
(ٱلۡيَتِيمَ ~ } | | z)	الفجر	١٧	٢٤٩
W V U T S R Q P O N M L K) (c ba` _ ^] \ [Z Y X	العلق	١-٥	٨٠
*) (' & % $ # " !) (1 0 / . - , +	العصر	١-٣	١٥٦

فهـــــرس

الأحـــاديث النبـــوية

فهـــرس الأعـــــلام

فهرس الأعلام مرتبة أبجدياً

اسم العلم	رقم الصفحة
أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري	٢٣٧
حمد بن فارس	٣٠
سعد بن حمد بن عتيق	٣٠
سعد وقاص البخاري	٣١
صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٣٠
عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي	٢٤٤
عبد المحسن بن أحمد عبدالله بن باز	٢٠
عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ	٣١
عبدالمحسن بن حمد العباد	١٦٠
علي بن محمد بن علي الجرجاني	٢٣٧
محمد الأمين الشنقيطي	٣١
محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ	٣٠
محمد بن المجذوب بن مصطفى	٤١
محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التميمي المدني	٢٣٩
محمد بن حيدر أبو الفيض الكفوي	٢٢٤
محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب	٣٠
يوسف بن عبدالله القرضاوي	٤٤

فهـــرس المراجـــــع

فهرس المراجع

١- أبا الخيل، سليمان بن عبدالله بن حمود: **منهج الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز- رحمه الله- في الدعوة إلى الله**، ط٢، ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ.

٢- إبراهيم مصطفى، وآخرون: **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، ط٢، القاهرة، مصر.

٣- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد: **المستطرف في كل فن مستظرف**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٤- ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: **حاشية الدروس المهمة لعامة الأمة**، دار طويق، كتبها أحمد الطويان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤٢٦هـ

٥- ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله: **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، دار أصداء المجتمع، القصيم، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٢٨هـ.

٦- ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله:**شرح الدروس المهمة لعامة الأمة**، جمع محمد علي العرفج، دار الصميعي، الرياض، ط٣، ١٤٢٧هـ.

٧- ابن حميد، صالح بن عبدالله: **مفهوم الحكمة في الدعوة**، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالتعاون مع مؤسسة إبراهيم بن عبدالعزيز الخيرية، المملكة العربية السعودية.

٨- ابن حميد، صالح بن عبدالله، وزملاؤه: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، ط٤، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية.

٩- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار صادر، (تحقيق إحسان عباس)، بيروت،١٩٧١م.

١٠- ابن فارس، أبي الحسين أحمد:**معجم مقاييس اللغة**،اتحاد الكتاب العرب، ط١٤٢٣هـ.

١١- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، **تحفة المودود بأحكام المولود**، دار المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٢هـ.

١٢- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: **إعلام الموقعين**، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٥هـ.

١٣- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ،.

١٤- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، دار الحديث، ط٦، القاهرة، مصر،١٤١٣هـ.

١٥- ابن منظور، جمال الدين محمد:**لسان العرب**، دارصادر، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٦- أبو العينين، علي خليل مصطفى: **التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي**، مكتبة الحلبي ، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ.

١٧- أبو العينين، علي خليل مصطفى: **القيم الإسلامية والتربية**، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨م.

١٨- أبو غدة، حسن عبد الغني، وآخرون: **الإسلام وبناء المجتمع**، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٩- أحمد، كمال أحمد: **قراءات في علم النفس الاجتماعي**، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٩٧هـ.

٢٠- أسعد، عبدالعزيز: **موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز**، المكتبة الإسلامية، عمَّان، الأردن، ١٤٢٨هـ.

٢١- الأسمر، أحمد رجب: **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء**، دار الفرقان، عمان، الأردن، ١٤١٧هـ.

٢٢- الأصبهاني، الحسين بن محمد الراغب: **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.

٢٣- آل خرصان، مانع بن خرصان: **ابن باز في قلوب محبيه**، بيروت ١٤٢٠هـ.

٢٤- الألباني، محمد ناصر الدين: **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢٥- الألباني، محمد ناصر: **السلسلة الصحيحة**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٢٦- أليك، حسن أحمد: **الآداب الاجتماعية كما تصورها سورة النور**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٠٢هـ.

٢٧- الأندلسي، علي بن أحمد: **الأَخلاق والسِّير**، دار المشرق العربي، القاهرة، ١٤٠٨هـ.

٢٨- الأهدل، هاشم بن علي: **أصول التربية الحضارية في الإسلام**، (رسالة دكتوراه منشورة، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٢٨هـ).

٢٩- الأهواني،أحمد فؤاد:**القيم الروحية في الإسلام**، وزارة الأوقاف، القاهرة ١٣٨٢هـ،.

٣٠- البابطين،عبدالرحمن بن عبدالوهاب:**مرجع الآباء في تربية الأبناء**، دار القاسم، ط٢، الرياض، ١٤٢٨هـ.

٣١- باحارث، عدنان حسن: **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة**، دار المجتمع، جدة، ط٨، ١٤٢٣هـ.

٣٢- البخاري، محمد بن إسماعيل: **الأدب المفرد**، ج١، بدون تاريخ، ولا يوجد دار للنشر.

٣٣- البخاري، محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٣٤- البداح، محمد بن خالد: **منهج الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله في الدعوة إلى الله تعالى**، رسالة دكتوراه غير منشورة،(الرياض، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢٦هـ ـ ١٤٢٧هـ).

٣٥- البراك، عبدالعزيز بن ناصر: **ابن باز في الدلم قاضيا ومعلما**. الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ.
٣٦- البركتي، محمد عميم الإحسان: **قواعد الفقه**، دار الصدف، كراتشي ١٤٠٧هـ.
٣٧- بريغيش، محمد حسن: **نحو منهج تربوي أصيل**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ،.
٣٨- بكار، عبد الكريم: **بناء الأجيال**، مجلة البيان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.
٣٩- البكران، فهد: سلسلة الأعلام: **ابن باز الداعية الإنسان**، مؤسسة عكاظ للطباعة والنشر.
٤٠- بن حنبل، أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٤١- بن حيان، عبد الله بن محمد، **التوبيخ والتنبيه**، مكتبة الفرقان، القاهرة.
٤٢- البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بدون دار وطبعة.
٤٣- البيهقي، أحمد بن الحسين الخراساني: **شعب الإيمان**، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٣ هـ.
٤٤- البيهقي، أحمد بن الحسين: **السنن الكبرى**، دائرة المعارف النظامية، حيدرأباد، الهند، ١٣٤٤هـ.
٤٥- التركي، عبد الله بن عبد المحسن: **مجمل اعتقاد أئمة السلف**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤١٧هـ.
٤٦- الترمذي، محمد بن عيسى: **سنن الترمذي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٧- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر: **البيان والتبيين**، دار صعب، بيروت، لبنان ،١٩٦٨م.
٤٨- الجرجاني، محمد بن علي: **التعريفات**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٤٩- الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٥٠- الجلاد، ماجد زكي: **تعلم القيم وتعليمها**، دار المسيرة، عمان، ط٢، ١٤٢٧هـ.

٥١- جمال، أحمد محمد: **نحو تربية إسلامية**، دار إحياء العلوم، ، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤١٠هـ.

٥٢- الجوهري، اسماعيل بن حماد : **الصحاح في اللغة**، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤ ، ١٤٠٧هـ.

٥٣- الحازمي، إبراهيم بن عبدالله: **سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز**، دار الشريف، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٥٤- الحازمي، خالد حامد: **أصول التربية الإسلامية**، ط٢، مكتبة دار الزمان، المدينة النبوية، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٥٥- الحقيل، سليمان بن عبدالرحمن: **التربية الإسلامية**، مطابع الشريف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ.

٥٦- حكيم، باسم جعفر أحمد: **مبادئ التربية الاجتماعية في السنة النبوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، (المدينة المنورة، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

٥٧- الحلواني، فتحية: **دراسة ناقدة لأساليب التربية الإسلامية المعاصرة في ضوء الإسلام**، تهامة، جدة، ١٤٠٣هـ.

٥٨- الحمد، أحمد محمود: **تربية الطفل في الإسلام**، دار النشر الدولي، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٥٩- الحمد، محمد بن إبراهيم: **الصداقة بين العلماء: نماذج تطبيقية معاصرة**، دار ابن خزيمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٦٠- الحمد، محمد بن إبراهيم: **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-**، رواية الشيخ محمد الموسى، دار ابن خزيمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.

٦١- حمدان، سليمان بن عبدالرحمن: **تراجم لمتأخري الحنابلة**، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٠هـ.

٦٢- الحنبلي، محمد بن أحمد: **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٣ هـ.

٦٣- الحنبلي، محمد بن مفلح: **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ١٤١٩هـ.

٦٤- حوامدة، باسم علي، وزميلاه: **تربية الأطفال في الإسلام**، دار جرير، عمَّان، ١٤٢٦هـ.

٦٥- خان، محمد وصى الله: **التربية والمجتمع في العالم الإسلامي**، عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٤م،.

٦٦- خان، وحيد الدين: **الإسلام يتحدى**، ترجمة ظفر الدين خان، تحقيق عبدالصبور شاهين. (لا توجد معلومات عن النشر والطبعة).

٦٧- الخزندار، محمود محمد: **هذه أخلاقنا**، دار طيبة، الرياض ط١١، ١٤٢٨هـ.

٦٨- الخطابي، عبد العزيز بن محسن: **الآراء التربوية عند الإمام ابن باز**، رسالة دكتوراه منشورة، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ .

٦٩- الخطيب، محمد وآخرون: **أصول التربية الإسلامية**، دار الخريجي، الرياض، ط٣، ١٤٢٥هـ.

٧٠- الخميسي، السيد سلامة: **الضبط الاجتماعي في المجتمع العربية من منظور تربوي**، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ.

٧١- الخوالدة، محمد محمود: **مقدمة في التربية**، دار المسيرة، عمان، الأردن، ١٤٢٤هـ.

٧٢- الديب، إبراهيم رمضان: **أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية** ، مؤسسة أم القرى، المنصورة ، مصر، ط٢، ١٤٢٧هـ .

٧٣- الديب، إبراهيم: **قيم تربوية في دائرة الضوء**، مؤسسة أم القرى، المنصورة، مصر، ١٤٢٩هـ.

٧٤- الرازي، محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ،.

٧٥- الرحمة، عبدالرحمن بن يوسف: **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، دار الهجرة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ .

٧٦- زاهر، ضياء: **القيم في العملية التربوية**، مؤسسة الخليج العربي، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٧٧- الزحيلي، وهبة: **أخلاق المسلم- علاقته بالمجتمع-**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٥، ١٤٢٩هـ.

٧٨- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م .

٧٩- الزنتاني، عبدالحميد الصيد: **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، الدار العربية، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٤م.

٨٠- الزهراني، ناصر بن مسفر: **إمام العصر**، مؤسسة الجريسي، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٨١- الزهراني، ناصر بن مسفر: **بين الولاة والدعاة**، العبيكان للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٨هـ،.

٨٢- زيادة، مصطفى عبدالقادر، وزميلاه، **فصول في اجتماعيات التربية**، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.

٨٣- الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي: **تبين الحقائق شرح كنز الدقائق**، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، ١٣١٣هـ.

٨٤- السامرائي، رفيق حميد طه: **النظام الاجتماعي في الإسلام**، دار ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ.

٨٥- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث: **سنن أبي داود**، دار الكتاب العربي، بيروت.

٨٦- السدحان، عبدالعزيز بن محمد: **الإمام ابن باز "دروس ومواقف وعبر"**، دار المنهاج، القاهرة، مصر، ١٤٣١هـ.

٨٧- السعدي، خطاب بن يعقوب: **الأساليب التربوية عند شيخ الإسلام ابن تيمية**، الدار الأثرية، عمان، الأردن، ١٤٢٩هـ.

٨٨- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.

٨٩- سلطان، محمود السيد: **مقدمة في التربية**،دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ.

٩٠- السليمان، عبدالسلام بن عبدالله: **الفوائد العلمية من الدروس البازية**، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٠هـ.

٩١- السليمان، عبدالسلام بن عبدالله: **تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة**، مؤسسة فؤاد، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.

٩٢- السمالوطي، نبيل: **بناء المجتمع الإسلامي ونظمه**، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية ١٩٨١م.

٩٣- سويد، محمد نور: **منهج التربية النبوية للطفل**، دار الوفاء، ، المنصورة، مصر ط٤، ١٤١٣هـ.

٩٤- الشتوي، حمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز: **الإبريزية في التسعين البازية**، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٢٠هـ.

٩٥- الشريف، محمد شاكر: **نحو تربية إسلامية راشدة**، مجلة البيان، الرياض، ١٤٢٧هـ.

٩٦- الشريف، محمد موسى: **شخصية الشيخ عبدالعزيز بن باز الفكرية والثقافية**، دار الأندلسية، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ.

٩٧- الشويعر، محمد سعد: **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، مطابع الحميضي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧هـ .

٩٨- الطريم، سليمان بن عبدالله: **علامة الأمَّةِ الأمَّةُ ابن باز: دراسة في المنهج والعمل**، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.

٩٩- طهطاوي، سيد أحمد: **القيم التربوية في القصص القرآني**، دار الفكر العربي، مصر، ط٢، ١٤١٦هـ.

١٠٠- عاشور، محمد الطاهر: **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، دار النفائس، عمان، الأردن، ١٤٢١هـ.

١٠١- عبد الخالق، عبد الرحمن: **الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي**، الدار السلفية ودار القلم، ١٩٧٥م .

١٠٢- عبدالخالق، عبدالخالق فؤاد محمد، وزميله: **دراسات في تطور الفكر التربوي**، مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ.

١٠٣- عبدالقادر، موفق بن عبدالله: **منهج البحث العلمي وكتابة الرسائل العلمية**، دار التوحيد للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ.

١٠٤- العبدالكريم، عبدالسلام بن برجس: **معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة**، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٧، ١٤٢٧هـ.

١٠٥- عبود، عبدالغني، وزميله: **التربية الإسلامية وتحديات العصر**، دار الفكر العربي، القاهرة ،١٤١٠هـ.

١٠٦- عثمان، صبري خالد: **القيم التربوية في شعر الأطفال**، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٨م.

١٠٧- العثيمين، محمد بن صالح: **مجالس شهر رمضان**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، ط٤ ،١٤٠٨هـ.

١٠٨- العجمي، محمد عبدالسلام، وزملاؤه: **تربية الطفل في الإسلام**، مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٠٩- العساف، صالح حمد: **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**، العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٠٩ هـ.

١١٠- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١١١- عقل، محمود عطا حسين: **القيم السلوكية**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ.

١١٢- العك، خالد عبدالرحمن: **بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة**، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ.

١١٣- علوان، عبدالله ناصح: **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام، ، القاهرة، مصر، ط٣٢، ١٤١٩هـ.

١١٤- علي ، سعيد إسماعيل : **فقه التربية (مدخل إلى العلوم التربوية)** ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠١م .

١١٥- علي، سعيد إسماعيل، وزميلاه: **التربية الإسلامية (المفهومات والتنظيمات)**، مكتبة الرشد، ، الرياض ، ط٣، ١٤٢٨هـ.

١١٦- العُمري، أكرم ضياء: **التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام**، دار أشبيليا، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧هـ.

١١٧- الغامني، بلغيث بن أحمد: **منهج التربية الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم**، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٩ هـ.

١١٨- الغزالي، محمد أبو حامد: **إحياء علوم الدين**، ج٢، دار المعرفة، بيروت.

١١٩- غِيْ،علي مصطفى:**مضامين التربية الاجتماعية في السنة النبوية**، رسالة ماجستير غير منشورة،الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة، قسم التربية، ١٤٢٧-١٤٢٨هـ.

١٢٠- الفقي، سعدكريم: **أخطاء شائعة في تربية الأولاد وحلول عملية**، دار الإيمان، الإسكندرية، (بدون تاريخ).

١٢١- القادري، احمد رشيد، وزميله: **الفكر التربوي الإسلامي**، دار جرير، عمان، الأردن، ١٤٢٦هـ.

١٢٢- القاضي، سعيد: **أصول التربية الإسلامية**، عالم الكتب،القاهرة، مصر، ١٤٢٢هـ.

١٢٣- القاضي، علي: **أضواء على التربية في الإسلام**، دار الأنصار، القاهرة، مصر ١٤٠٠هـ.

١٢٤- القرطبي، محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**، دار عالم الكتب، ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ.

١٢٥- القرني، حسن بن عبدالله:**القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية في أدب المرحلة الثانوية**، جامعة أم القرى، الرسائل العلمية الموصى بطبعها، ١٤٢٩هـ.

١٢٦- القزويني، محمد بن يزيد: **سنن ابن ماجه**، دار الفكر – بيروت.

١٢٧- قطب، سيد: **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، دار الشروق، بيروت، ط٧،١٤٠٢هـ.

١٢٨- قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٦ هـ.

١٢٩- قطب، محمد علي: **أولادنا في ضوء التربية الإسلامية**، مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة.

١٣٠- قميحة، جابر: **المدخل إلى القيم**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ.

١٣١- الكيلاني، ماجد عرسان: **الفكر التربوي عند ابن تيمية**، ط٢، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة ، ١٤٠٧هـ .

١٣٢- المؤسسة العربية للأبحاث والعلاقات العامة، **ملف صحفي توثيقي يرصد أصداء رحيل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله-**، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ.
١٣٣- مارديني، عبدالرحيم: **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، دار محبة، دمشق.
١٣٤- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب: **أدب الدنيا والدين**، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣٥- متولي، أحمد مصطفى: **الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام**، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ١٤٢٦هـ.
١٣٦- متولي، مصطفى محمد، وآخرون: **المدرسة والمجتمع**، دار الخريجي، الرياض، ط٣، ١٤١٩هـ،.
١٣٧- المجذوب، محمد: **علماء ومفكرون عرفتهم**، عالم المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٣هـ،.
١٣٨- **مجلة الوعي الإسلامي**، العدد (١٦٨)، السنة الرابعة عشرة، ذو الحجة، ١٣٩٨هـ.
١٣٩- **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، العدد (١١)، محرم ١٤١٥هـ.
١٤٠- **مجلة جامعة الملك سعود**، المجلد التاسع،العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (١)، ١٤١٧هـ.
١٤١- مذكور، إبراهيم، وآخرون: **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٥م،.
١٤٢- مرسي، محمد سعيد: **فن تربية الأولاد في الإسلام**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤٢٥هـ،.
١٤٣- مرسي،محمد منير: **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

١٤٤- المزروع، ليلى بنت عبدالله: **دور المرأة المسلمة في بناء شخصية الطفل**، جامعة أم القرى، مركز البحوث التربوية والنفسية، ١٤٢٤هـ.

١٤٥- مسعود، عبدالمجيد: **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية : (**كتاب الأمة**)، العدد٦٧، رمضان ١٤١٩هـ، السنة١٨.

١٤٦- المطر، حمود بن عبدالله: **مواقف مضيئة في حياة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله**، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ.

١٤٧- المقدسي، أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة: **مختصر منهاج القاصدين**، مطبعة الحلبي، ١٤١٧هـ.

١٤٨- المقرن، عبدالكريم بن صالح: **مواقف وذكريات مع كبار العلماء**، دار طويق، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ،.

١٤٩- المقري، أحمد بن محمد: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت.

١٥٠- مكتب التربية العربي لدول الخليج: **من أعلام التربية العربية الإسلامية**، ١٤٠٩هـ.

١٥١- المناوي، محمد عبد الرؤوف: **التوقيف على مهمات التعاريف**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ،.

١٥٢- منصور، رسمية محمد شحادة: **التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث للمرحلة الثانوية للبنات ودورها في تربية الفتيات المسلمات**، رسالة ماجستير غير منشورة، (مكة المكرمة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م).

١٥٣- المودودي، أبو الأعلى: **مبادئ الإسلام**، الدار السعودية،، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢ هـ .

١٥٤- النبراوي، خديجة: **موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام**، دار السلام، القاهرة، مصر، ١٤٢٧هـ.

١٥٥- نجاتي، محمد عثمان: **القرآن وعلم النفس**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط٩، ١٤٢٧هـ.

١٥٦- النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر، ط٢٣، دمشق، سوريا، ١٤٢٦هـ.

١٥٧- النحلاوي، عبدالرحمن: **التربية الاجتماعية في الإسلام**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٢٧هـ.

١٥٨- النسائي، أحمد بن شعيب: **سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي**، دار المعرفة، بيروت، ط ٥، ١٤٢٠هـ.

١٥٩- النفير، محمد الشاذلي: **أسس التربية الاجتماعية في الإسلام**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، مكة المكرمة، ١١-١٦جمادى الثانية، ط٢ ، ١٤٠٠هـ.

١٦٠- النووي، أبي ذكريا يحيى بن شرف: **الأذكار**، دار الفكر، بيروت ،١٤١٤ هـ.

١٦١- النيسابوري، مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦٢- الهاشمي، محمد علي: **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١٠، ١٤٢٣هـ.

١٦٣- الهذلي، ليلى محمد، **دور المدرسة المتوسطة في المملكة العربية السعودية في إكساب الفتاة بعض الآداب الاجتماعية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، ١٤١٩-١٤٢٠هـ.

١٦٤- الهندي،علاء الدين علي بن حسام الدين: **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، ط٥،١٤٠١هـ.

١٦٥- الهنيدي، جمال محمد: **قراءات في علم اجتماعيات التربية**، مؤسسة أم القرى، ط٢، ١٤٢٥هـ.

١٦٦- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: **الموسوعة الفقهية الكويتية**، دار السلاسل، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ.

١٦٧- وزارة التعليم العالي، المركز الوطني للتعلم الالكتروني والتعليم عن بعد: **الإسلام والمجتمع**، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ.

١٦٨- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: **مجلة التوعية الإسلامية**، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد ٢٢٠، السنة ٢٥، ١٤٢٠هـ، .

١٦٩- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، **مجلة دراسات إسلامية**، العدد (٣)، السنة (٢) ١٤١٩هـ.

١٧٠- وزارة المعارف: **سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية**، ط٤، ١٤١٦هـ.

١٧١- يالجن، مقداد: **أهداف التربية الإسلامية وغايتها**، دار عالم الكتب، الرياض ، ط١٤٢٤،٣هـ.

١٧٢- يالجن، مقداد: **جوانب التربية الإسلامية الأساسية**، دار الريحاني، بيروت، لبنان. ١٤٠٦هـ.

١٧٣- يالجن، مقداد: **دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع**، دار عالم الكتب، الرياض، ط١٤٢٣،٢هـ.

١٧٤- يالجن، مقداد: **منابع مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر**، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١١هـ،.

١٧٥- يالجن، مقداد، **التربية الأخلاقية في الإسلام**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٧هـ،.

١٧٦- يالجن، مقداد، وزميله: **علم النفس التربوي في الإسلام**، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٧٧- يماني، فائقة عبده يحي: **الشيخ عبد العزيز بن باز يرحمه الله جهوده وفكره التربوي**، رسالة ماجستير غير منشورة، (مكة المكرمة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ - ١٤٢٥هـ).
١٧٨- www.almotamar.net/news/.htm (الإنترنت).
١٧٩- http://www.iu.edu.sa/Magazine (الإنترنت).

فهـرس
المحتويـــــات